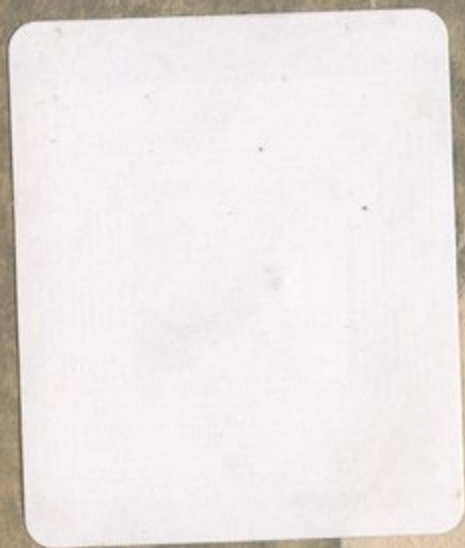






DATE DUE

01-B3216

First June 11th

~~1877~~

THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN CAIRO
LIBRARY

ل ك

SComp

PJ

7755

T8

L337

1888

v.1

al-Safadi, Khalil ibn Aybak

Hādha Kitāb al-Ghayth al-musajam

ص ١٢
لقتلهم في شرح لامية الصفي
١ /

٢ /

هذه طبعة المطبعة الأزهرية
الطبعة
١٣٠٥ هـ

(فهرست الجزء الاول من شرح العلامة خليل بن أبيك الصفدى على لامية العجم)

صحيحة	
٢	خطبة الكتاب
٦	ذكر النظم وتاريخ مولده ووفاته وبعض ما تنقله
٨	الكلام على الكيمياء
١٣	الكلام على بعض ما يتعلق بقوافي الشعر
١٦	حكاية سواد بن قارب مع رؤية من الجن
١٩	ايراد أشياء من نظم المصنف
٢٩	الكلام فيما يتعلق بالمتن من العروض والقافية
٣٦	الكلام على قوله اصاله الراى البيت وفيه الكلام على الراى
٣٨	الكلام فيما يتعلق بتطهير الاناء اذا ولغ فيه الكتاب
٣٩	الكلام على واو العطف وفيه فوائد منها التسكيم على قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى
٤٣	ايراد المشهورين بالرأى والدهاء
٤٤	رجوع الملك العادل عن محاربه بواسطه القاضي الفاضل وبلاغته
٤٦	الكلام فى سبب دخول كتب اليونان الى البلاد الاسلاميه
٤٦	الكلام على الترجمة
٤٧	مناظرة أبى الحسن الاشعرى لابی على الجبائى وما يشا كل ذلك
٤٩	الكلام فيما يتعلق بالقضاة والاذكيا
٥١	الكلام على قوله مجسدى أخير او مجسدى أو لا شرع البيت وفيه ايراد مسألة من باب
	التنازع
٥٢	ايراد جملة من معانى السكاف
٥٣	سبب تغير الملك الناصر على الوزير القمى
٥٣	الكلام فى دابة تسمى السرفه
٥٤	الكلام على الياقوت وعلى كيفية تكونه
٥٦	الكلام على السمند
٥٧	الكلام فى الافتخار وضمه من النظم وغيره
٦٣	الكلام على قوله فسيم الإقامة بالزوراء البيت وفيه الكلام على بغداد وانشائها وما فيها من الاماكن
٦٤	الكلام فى حذف ألف ما الاستفهامية عند دخول حرف ج عليها
٦٥	الكلام فى بعض معانى الباء وفيه الكلام على قوله تعالى وامسكوا برؤسكم وأرجلكم الآية
٦٨	الكلام فى الانتقال من بلد الى بلد لاسباب وفيه ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما قيل فى ذلك

- ٧٠ ايراد جملة من التضمنين لمخير الدين محمد بن تميم وغيره
- ٧٦ الكلام على قوله ناء عن الاله ل البيت وفيه الكلام على الجمع واسم الجمع واسم الجنس
- ٧٧ نبذ في أعضاء الانسان التي أول كل منها حرف الكاف
- ٧٧ مقاطيع في تشبيه بعض الاعضاء ببعض الحروف
- ٧٨ الكلام على البرهان الملى والبرهان الانى
- ٧٨ الكلام في وقوع اسم الفاعل مبتدأ واعتماده على نفى أو نحوه
- ٧٩ الكلام في تعدد الخبر
- ٨١ نبذة في التمنية وفيه ذكر حذف الفاعل لامور
- ٨١ الكلام في مدح السيف وان عرى عما يحسنه
- ٨٣ الكلام في ان كل مجتهد مصيب في الفروع لاني الاصول
- ٨٤ الكلام على قوله تعالى وجدها تغرب في عين جملة
- ٨٥ تعليل رؤية الاحول الشئ شيئين وما يتعلق بذلك من المقاطيع وغيرها
- ٨٦ الكلام على كذب المحس وغلطه في بعض الصور وبعض نواته يتعلق بذلك
- ٨٨ مقاطيع تتعلق بالبأس وبالاغنياء والفقراء
- ٩٠ الكلام على قوله فلا صديق اليه مشتكي خزن البيت
- ٩١ الكلام على لا النافية وشروط عملها عمل ان
- ٩٣ الكلام على عدم الاستغناء عن الصاحب وشبهه وما يتعلق بذلك من المقاطيع
- ٩٧ جملة من المقاطيع في الكتمان وعدم الشكوى
- ٩٧ الكلام في ما يتعلق بالانتقال من بلد لاخرى
- ٩٨ الكلام على قوله طال اغتراني البيت
- ٩٨ الكلام على حتى ووقوعها في الكلام
- ١٠٠ الكلام فيما يتعلق بالغربة عن الاوطان من النظم وغيره
- ١٠٥ الكلام فيما يتعلق بالصوفية
- ١٠٧ ايراد سؤال من الفقه في قبل وبعد وفيه رسم شجرة لطيفة تتعلق بذلك
- ١٠٩ ايراد مسألة عجيبة في بيت يتفرع الى ألوف من الصور في تقديم الفاظه وتأخيرها
- ١٠٩ الكلام على قوله وضج من اغب البيت وفيه الكلام على قوله تعالى واقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
- ١١٠ الكلام على المفعول من أجله
- ١١١ الكلام على الموصول وصلته وبعض نواته للنحاة
- ١١١ ما جاء من الانتقاد على بيت الناطم وغيره وبعض نواته يتعلق بذلك
- ١١٧ ذكر من رزقوا السعادة في أشياء فاقوا فيها غيرهم
- ١١٨ الكلام في الفأل والحمة نظاما ونثرا وبعض نواته يتعلق بذلك

صحيحة

- ١٢١ الكلام في حسن الخالص
 ١٢٤ الكلام في رد الالجاز على الصدور من النظم وغيره
 ١٢٤ اراد بعض نوادر من غلب عليه فنه
 ١٢٥ الكلام على قطر الدائرة والخط المستقيم والزاوية وشكل ذلك
 ١٢٦ رجوع الى من غلب عليه فنه وذكر حكايات تتعلق بذلك
 ١٢٩ الكلام على قوله اريد بسطة كف البيت والكلام على أحرف المضارعة وعلى تعليل
 اعراب الفعل المضارع
 ١٣١ مناظرة الجاحظ ليوحنا بن ماسويه في الجمع بين السمك واللبن
 ١٣٢ الكلام على معاني اللام
 ١٣٣ الكلام على قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم الآية
 ١٣٤ الكلام فيما يتعلق بالفقر والغنى
 ١٣٥ اراد ما وقع للامير بدر الدين بيلبك الخازن اربابا نعه وأمثال ذلك
 ١٣٧ الكلام في حب المال وطلب انفاقه والمواساة به واراد جملة مقاطيع في ذلك
 ١٤٠ الكلام على قوله والدهر يعكس آمالا البيت
 ١٤١ اراد لعبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم وجوابه
 ١٤٢ الكلام فيما يتعلق بالاماني والامل من النظم وغيره
 ١٤٥ الكلام في كيفية حركة الافلاك وفيما يراه الانسان في المنام من طيف الخيال
 وغيره وما يتعلق بذلك من الايات
 ١٤٩ الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وفيما يأمر به مناما
 ١٥١ الكلام على كيفية القوة الخيلة في النوم وحديث الرؤيا الصالحة
 ١٥٢ الكلام فيما يتعلق بالخيال من النظم وغيره
 ١٥٢ الكلام في الحجر حال صعوده في الهواء وهبوطه
 ١٥٣ مسألة فريضة فيها اثبات الجوهر الفرد ونبذة تتعلق بجبن أي دلالة
 ١٥٤ الكلام على قوله وذى شطاط البيت وفيه الكلام على رب ومذخولها
 ١٥٧ الكلام في الالتفات وأقسامه
 ١٥٨ نبذة في حسن الایجاز في قوله تعالى وقيل يا أرض ابعي ماءك الآية
 ١٦٠ نبذة في القول بالموجب وارا دشي من محاسنه نظما وغيره
 ١٦٤ الكلام على قوله حلوا الفكاكه البيت وفيه الكلام في الطعوم التسعة
 ١٦٥ الكلام في الاضافة اللفظية والمعنوية
 ١٦٦ الكلام في مباسطة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وعمارته معهم
 ١٦٨ نبذة تتعلق بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٦٨ نبذة تتعلق بمدح سيدنا علي رضي الله عنه
 ١٦٩ الكلام في المركب المعتدل ويليه مقاطيع في الاوصاف المحموده

- ١٧٠ ايراد جملة مقاطيع في الشبابة
- ١٧٢ ايراد جملة من حسن المقابلة
- ١٧٤ نادرة السراج الوراق وأبي الحسين الجزازي في الاجازة
- ١٧٥ مقاطيع مع تنوع لائق بالخصر والرديف
- ١٧٦ الكلام على قوله طردت سرح الكرى البيت
- ١٧٧ ذكر بعض المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدا
- ١٧٨ الانتقاد على المصنف في منعه رفيقه عن النوم وفيه الكلام على حسن الاستعارة
- وما ورد في ذلك من النكات الادبية والمقاطيع الشعرية
- ١٨٥ الكلام على قوله والركب ميل البيت وفيه الكلام فيما لا ينصرف
- ١٨٧ نبذة من المقاطيع في المطايا وحالها وحال راكبيها
- ١٨٨ نبذة فيما يتعلق بالجمع مع التقسيم
- ١٩٠ الكلام فيما وقع للأفشين عند خروجه على المعتصم وفيه ايراد نادرة عن بعض
- الفسقة وأخرى تدل على شرف همة المعتصم
- ١٩٢ الكلام على قوله فقلت أذكرك للبحلى البيت وفيه ذكر الخلاف بين الامام أبي حنيفة
- والشافعي في القرم و ايراد جميع كل وغير ذلك
- ١٩٦ الكلام على ما يتعلق بقاء التعقيب وذكر ما يناسب ذلك من النظم وغيره وفيه
- نبذة فيما يتعلق بالحمل ووضعها
- ١٩٨ الكلام في الضمائر وفي قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم الآية
- ٢٠٠ ايراد شئ مما يتعلق بحسن الظن وتحقيق الاثمل وذكر الخطأ فيما يؤمل من
- الاخوان ومن النظم وغيره
- ٢٠٣ نادرة لابن الشيرجى من التلعفري وما يتعلق بالصنع من النظم وغيره
- ٢٠٥ الكلام على قوله تنام عن البيت
- ٢٠٨ ايراد جملة مقاطيع في السه و فيه نادرة أبي أيوب وزير المنصور
- ٢١٠ الكلام فيما يتعلق بالسماع والتجوم وغير ذلك
- ٢١٢ الكلام على قوله فهل تعين على غنى همت به البيت وفيه الكلام على همزة
- الاستفهام وعلى هل
- ٢١٢ الكلام في معاني على
- ٢١٣ الكلام في اعانة صاحب
- ٢١٤ ايراد مقاطيع في تهوين الخطوب في الوصال و ايراد بعض مغالطات من علم المنطق
- ٢١٥ الكلام على قوله اني أريد طروق الحى البيت
- ٢١٦ الكلام في ان وأخواتها وما وضع كسرهما وفتحها
- ٢١٨ ايراد بعض ما يتعلق بالصرف من المقاطيع وغيرها

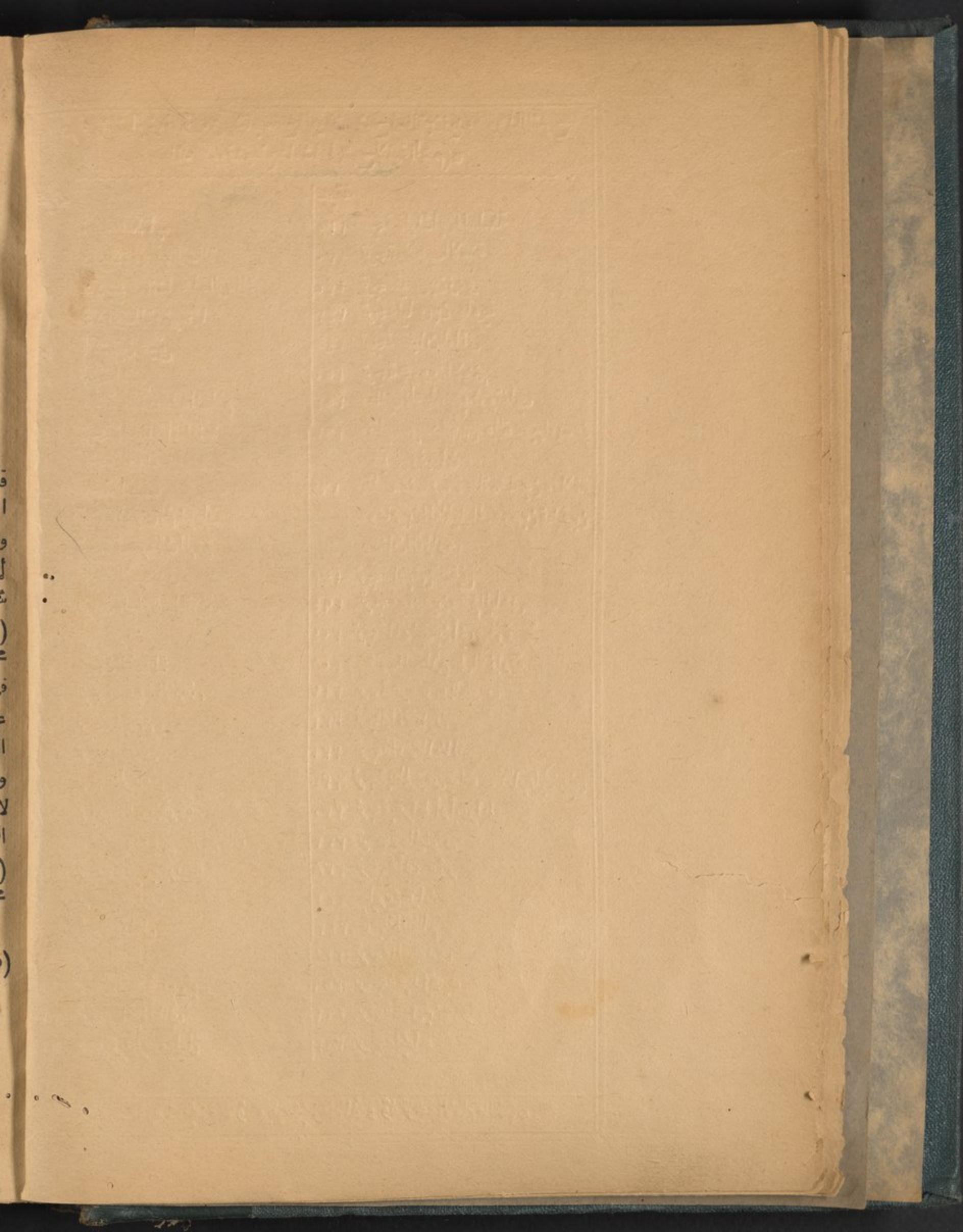
صحيحة

- ٢١٩ الكلام في قدوم الرجل من السفر وفي منعه من طروق أهله ليلا وفي استمال
الانحطار عند زيارة الاحباب
- ٢٢٠ الكلام على قوله يحسون بالبيض والسمير البيت وفيه الكلام على واو العطف
وآية الوضوء
- ٢٢٤ اراد جملة من المقاطيع في الرماح المنصوبة حول منازل الاجبة
- ٢٢٦ اراد جملة من محاسن التدبير
- ٢٢٦ الكلام على قوله فسر بناء في ظلام الليل البيت
- ٢٢٦ الكلام في انقسام الامر الى قسمين لغوى وصناعي وفي معاني الى
- ٢٢٨ نادرة النميري مع الحجاج ونادرة المطرزي مع الشريف المرتضى
- ٢٢٩ جملة مقاطيع في الاستدلال بالطيب على منازل الاحباب
- ٢٣١ الكلام على قوله فالحب حيث العدى والاسد رابضة البيت
- ٢٣٢ الكلام في مسوغات الابتداء بالكرة
- ٢٣٣ الكلام في احتجاب الحبيب وصيانه
- ٢٣٣ جملة من النظم وغيره تتعلق بعدم الغيرة والقيادة وما أشبه ذلك من المحن
- ٢٣٥ نبذة فيما يتعلق بالرقيب
- ٢٤٠ الكلام على قوله تؤم نائمة بالجزع البيت وفيه الكلام على قد
- ٢٤٠ الكلام فيما يتعلق بقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية وفي آية
الرؤية والرد على المعتزة
- ٢٤٣ نبذة فيما يتعلق بالكل وغيره من المقاطيع وغيرها
- ٢٤٦ الكلام على قوله قد زاد طيب أحاديث الكرام بها البيت
- ٢٤٧ الكلام على ما وانها تأتي لمعان شتى وذكر أمثلة لذلك
- ٢٤٩ الكلام في مدح الجبن والبخل في النساء وما في ذلك من النظم وغيره
- ٢٥٠ الكلام على قوله تبيت نار الهوى البيت وعلى أقسام النار وما في ذلك من النظم وغيره
- ٢٥٨ الكلام على قوله يقتلن انصأ حب البيت وفيه الكلام على الحب واقسامه
والعشق والاعداد المتحابية
- ٢٦٢ الكلام على اداة التعريف وما يتعلق بها
- ٢٦٣ الكلام في الضيف وما يتعلق بمراجعة حقه وغير ذلك
- ٢٦٦ الكلام على قوله يشفي ليدع العوا الى البيت
- ٢٦٦ الكلام في بعض الفاظ صارت بين السعراء حقيقة عرفية وان كانت في الاصل
محازا وبعض مقاطيع تتعلق بذلك
- ٢٦٩ الكلام في النسي عن الحجز والميسر وتشبيهه الريق بالحجر وغيره

* فهرست الجزء الاول من كتاب شرح العيون شرح رسالة بن زيدون وهذا الشرح
المذكور قد وضعها مشاء على شرح لامية العجم *

صفحة	صفحة
١٢٥	خطبة الكتاب
١٣٠	ذكر منشي هذه الرسالة
١٣٥	ذكر سبب انشاء هذه الرسالة
١٤٣	ذكر الرسالة وشرحها
١٤٨	أكرم بن صيفي
١٥٠	ترجمة المتنبي
١٥٤	ترجمة يوسف عليه السلام
١٥٧	ترجمة زليخا امرأة العزيز
عبدس وذبيان	ترجمة قارون
١٦٦	ترجمة النطف
وعامر بن الطفيل الى هرم بن قطبة بن	ترجمة كسرى أنوشروان
سنان الفزاري	ترجمة قيصر ملك الروم
١٧٥	ترجمة الاسكندر
١٩٤	ترجمة دارا ملك الفرس
٢٠٤	ترجمة اردشير
٢٠٨	ترجمة الضحك
٢١٧	ترجمة جذيمة الأبرش
٢٢١	ترجمة شيرين
٢٢١	ترجمة بلقيس
٢٢٧	ترجمة الزباء
٢٣٠	ترجمة مالك بن نويرة
٢٣٣	ترجمة عروة بن جعفر الرحال
٢٣٨	ترجمة كليب بن ربيعة
٢٤١	ترجمة جساس
٢٤٣	ترجمة مهلهل
٢٤٨	ترجمة السموأل
٢٥٦	ترجمة الاخنف بن قيس
٢٦١	ترجمة حاتم الطائي
٢٦٢	ترجمة زيد بن مهلهل

* تمت فهرست الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله ترجمة الامام مالك *



الجزء الاول من كتاب الغيث المسبح في شرح لامية العجم
للشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك
الصفدي الأريب الشاعر المثنوي
الاديب تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

قال في كشف الظنون (لامية العجم) مؤيد الدين اسماعيل بن الحسين بن علي فخر الكتائب
العميد الطغرائي المتوفى سنة ٥١٤ نظمها ببغداد سنة ٥٠٥ في وصف حاله وشكاية زمانه
واعتنى بها الادباء (فشرحها) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ بشرح
لؤله الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب الخ وسماه الغيث المسبح في شرح لامية العجم ذكر فيه
ثيلاً كثيراً على طريق الاستطراد فصار مشحوناً بغرائب الجمل والهلزل وأحسن المجاميع
(وعليه حاشية) لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ (واختصره) كمال الدين
محمد بن موسى الديميري المتوفى سنة ٨٣٩ ذكر فيه ان الصفدي لا يعا در صغيرة ولا كبيرة من
فوائده الا أظهرها وأنه ينتقل فيه من علم الى علم ومن غريبة الى غريبة فهو غريب في باب عزيز
عند طلابه (وشرحها) أيضاً أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ (وبدر
الدين) محمد بن أبي بكر بن عمر المالكي الدمايني المتوفى سنة ٨٢٨ (وابن جماعة) النحوي
وسماه ايضاً المبهمة من لامية العجم (وعلى بن قاسم) الطبري وسماه حل المبهمة والمعجم في شرح
لامية العجم (وجمال الدين) محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وسماه نشر العلم في شرح لامية
العجم (وحسين الكفوي) جمعه من الشروح كشرح الصفدي (والقاضي) جلال الدين المديني
(وجلال الدين) خضر الحنفي الذي ألفه بقرطبة سنة ٩٦٢ (ونسخها) معاذ الدين أبو جعفر
محمد بن علي الربيعي البغدادي (وشهاب الدين) أحمد بن عبد الله الاندلسي وأجاد انتهى باختصار

(وبهامشه كتاب شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون) لعلامة زمانه ونادرة أوانه جمال
الدين محمد بن نباتة المصري جعل الله تعالى أنهار الجنة من تحته تجري

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هجرية)

٨١٠٩
طهراني. لامية
ج ١



(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب وجعل من تدرع
لباس الفضل وتدرج وكل من ترقى الى غاية ما ترقى (أجده) على نعمه التي جملت
العلوم بالادب ووضا منمرا وأعلت همة من برى له قلماً قد اقتضى هذا الانامل منبرا وأغلت قيمة
جواهره فكانت غنا تباع به القلوب وتشتري وأوجدت من كرام أهله من نجر البدر النضار
من قري (وأشهد) أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسبح بها جاشم الخطباء على
غصون المنابر وتبجي الذين نصبوا لها جصور الاقلام على معابر المحابر وتنضد لديهم على
عرائس السطور في منصات الدفاتر وتنبه بايقاظ نسيهما مقل الزهر القوادر (وأشهد) أن
سيدنا محمد عبده ورسوله أفصح ناطق صرف عنان لفظه وأبلغ صادق أدهف سنان وعظه
وأشرف زاهد ثنى عن زهرة الدنيا عند الحياة سوام لحظه وأعرف ناقد بني في حضرة العلياء
بعد الممات مقام حظه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بأبوابه وسبقوا الى
مدى لم يطمع أحد من بعدهم في عادية سكا به ونصروا أقواله ولسان السيف لم يتلظ في فم
قرا به وهزموا حزب الكفر بنصل كنانته ونص كتابه صلاة تطول لهم بها القصود
وتحيط بهم بركات الحاطة المالات بالسدور ما خفت أقلام الطروس على مواكب السطور
وأودعت نفائس الكلام في خزائن الصدور وسلم ويجدو كرم (وبعد) فان القصيدة
الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها مما ساعطى الناس مدام أكوابه

وتجاذبوا

48955

الحمد لله الذي لا يجب الحمد
الا له وصلى الله على سيدنا
محمد المخلص وأوص بأشرف
رسالة وعلى آله وصحبه
فما أفضل وأكرم صحبه وآله
وأدام الله أيام مولانا السلطان
المؤيد الملك الكامل العالم
العادل عماد الدنيا والدين
ادامة متصلة بالجنة لالة
مقبلة الالبالة ما جنت
عسل النصر الشهى رباحه
المسالة وأثمرت غصون
أقلامه المنعمة بين ديم أنامله
المطالة فمن فروض نعمه
على وقروض منته لدى
أن أدعو لايامه المكرمة كما
صليت على نبي المرحمة
وأذ كرم أصلح لنا أمور
الدنيا القائمة كما ذكرت
من أصلح لنا أمور الدين
القيمة طلبا لا جابة الدعاء
واثابة الرجاء وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم وأمتنا ببقائه من
سبقت مواهبه الغيث فصلى
وأعجزته فسلم

وتجاذبوا به - داب أهديه وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن أضرابه واقتطفوا ثمر معانيه
متشابه أو غير متشابه

أهانت الدر حتى ماله ثمن * وأرخصت قيمة الامثال والمحظايا

أما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها وأما انسجامها فيطوف منه بمخمر الانس
جامها وأما معانيها فنزهة معانيها وأما قوافيها فتذهب القوى فيها وأما شكواها
فتعرض الاكباد في الاجسام وأما اغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد في الآجام وأما
غزلها فتدكر مع نغمات الاوتار وأما مثلها فغاص في الاكمام صايح في المساجد ذات
الانوار كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بالدرر منضودة أوارتقى الى السماء فجاء بالدراري
من الافق مصفودة

فألم في الوري مثل ينظرها * وكم لها ساريين الناس من مثل

أقارها في تمام النظم قد طلعت * تسير في أوج معناها ولم تغفل

وزهرها لم تنزل تندي غضارته * لان منبتة في روضها الخضر

يرتاح سامعها حتى يهزلها * من التمجع عطف الشارب الثمل

فلا تنزع غيرها سمعا ولا بصرا * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد أحببت ان اضع عليها شرحا يزيد جديدها فرائدا وقصيدها فوائدا مما سمعت فوعيت
وجعت فأوعيت ولا أغادر فيها الغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا ما يضمه
اليها سلك أو يدخل معها جارا الانهت عليه وأشرت بحسب الامكان اليه هذا الى ما
يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعرض جملة ذكره بغتة ويبيد به الضمير على لسان التلم
وكم لسان قلته ويثبت التعمد اذا علمت أن الجيد الاطلاع اليه لفته ليكون هذا الشرح
أغودج الادب وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه
فوائد دجة وقواعد مهمة وشواهد مدهى لمجاهات المعاني أزمة ودلائل تبرز كل علم فلا
يكن أمر كم علمكم غمة فإشامت عيونهم برق علم الانجعت قطره الصيب وصبرت على ثمره
الردى حتى رأيت الطيب ولا تطاعت أعناقهم الى مرغى بحث الأسمه سعدانه وأنقلت
بالفوائد اذا انصرف من مأدبته أردانه ولا قرمت شهواته الى نكت يديع الانزلته
عن يمينه اعطاو عني العطب وتتبع لقراء ذوائب النيران التي وقودها المنه دل الرطب
لا الخطب فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من هو مان لا يشبعان طائب دنيا
وطالب علم (وقال) عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد
أن يكون أدبيا فليستع في العلوم فلهذا لا تجدي في هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام ولا فارا
من مشق القواضب ولا رشق السهام بل أشرف على كل مكان فأسقط وأتوخى المحب من
الدرر الكبار فألقط فلهما استطرد الكلام اليه وفيه حقه ومهما تعاق به ملكه رقه
فن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر أرض الى بطن مهد ومن اقنص بصقر
الى اصطيا دبغهد ومن سنام واخذة شمال الى صهوة كيت نههد

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمين * وان لقيت معديا فعدناني

فقد يشل الاستطرا دو القلم معه ويتشعب الكلام فلا أدعه يجدد فترك كثير مما

(وبعد) فاني أمرت بشرح
رسالة الوزير أبي الوليد بن
زيدون التي ذكرها
وايضاح براهينها الغامض
على كثير من سرائر الادب
سررها فقلت ما أنا وصعود
هذا المهرج وولوج هذا
الشرح ومعارضه ذلك
البرولست من ذلك الطرح
وهل أنا الا صاحب أبيات
تقيم جدرها القريحة
المطبوعة وكلمات تأتي على
العفو فقرها المسجوعة فتي
أخرجت عن ظل أبياتي
ظلمت ومتى أبعدت عن
رياض سبجي ألت هذا مع
تشعب فنون هذه الرسالة
واجمام الفضلاء عن الخوض
في غدرها السائلة فقبل لي
انا فتصير من شرحك على
الاختصار ونهب تقصيرك
لما قدمت بين يدي نجواك
من الاعتذار ونرضى من
بمانك بأدنى المحص ومن
قصة الايضاح ببعض
المحص وتقع من التاريخ
الغاص ببعض الفرض
واذا كنت من الشعراء فما
أنت يبعد من القصص
فما بليت بالطاعة أمرا قد
وجب وقلت ان فاتني
سلوك الادب المنظومة
فان الامثال خير من سلوك
للادب وكنت أعرف
ببعض خزائن دمشق

الوقفية أسفار فيها الطالب
منجوع وللأفهام النائية
ذكرى تنفع فلم يتهيا أن
أغار منها كتابا ولا أراجع
من السنة حروفها خطا
فقلت هذا ذرا خرم يكن في
الحساب وهذا قصد تغلقت
دونه الكتب فانها ذات
أبواب وما بقي إلا الرجوع
إلى صباية المحاصل التي
أبقتها نوب الدهر واستنباط
الثم اذا أعجز ورود البحر
ثم أملت شرح هذه الرسالة
عن فكر خامل مسه القرح
وشرحت إلا أنني مقصر وما
أطيل الشرح بيسد أني لم
أعتمد إلا على نقل خبر صحيح
ونسب على قول صريح
ولم أدخل ترجمة كل مذكور
من فائدة سارة ونادرة دارة
وأقوال سديدة وأبيات
مشيدة وفقر ما أخطأتها
فطنة سعيدة ولم آل في
اختيارها جهدا ولا زددت
مع صروف الزمان الانتقاد
هذا مع تجنب الأكتار
وترك الأجـالـاب بنظائر
الاشعار والتخفيف عما
لعل المباحث تقتضيه من
العشار والله تعالى الموفق
لصواب الإرادة ومعين
الخدم على القيام بطاعة
السادة وجابر وهنـمـمـمـم
يتلمذونه من امتثال أوامرهم
السادة بمنه وكرمه

طالب وأطلب ما يحق له الفرار والحرب وأتذكر بالضد غيره عند الرجوع والمنقلب وأعطف
على نظائره فأفوز بالغلب فكنت كما قيل

جنتا بليلي وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا بمنونة لا نزيدها

ولا أقول

علفتها عرضا وعلفت رجلا * غري وعلق أخرى ذلك الرجل

بل أقول

أحب الذي هام الحبيب بحبه * ألا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالعاني بعضها ببعض مشتبك والمباحث لا يزال نافرما في شرك الذهن يرتبك وما
أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا * بهذا اللوى والشئ بالشئ يذك

ومن وقف على كتاب الحيوان للبحاظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التي
يستطردها والانتقالات التي ينتقل إليها والجل التي يعترض بها في غضون كلامه ويدرجها
في أثناء عباراته بادي ملاسة وأيسر مشابهة علم ما يلزم الأديب وما يتعين عليه من مشاركة
المعارف

هكذا هكذا والافلا * طرق الجذير طرق المزاح

ولم أقصد بما أوردته غير صلة العائد من الفائدة وبعث النفوس التي هي في قبور الفتور
هامدة سامدة فان المطالعة تستروح إليها النفوس وتجـد في مراجعتها ما تجده في معاطاة
الكؤوس فالكتاب خير جليس ونعم أنيس لا يمل من محادثته الانيس واسمع كريم
لا يخل الأعلـى الغبي بما عنده من الدر النفيس

لم يبق شئ من الدنيا يسره * إلا الدفاتر فيها الشعر والسمير

(قال) شيخ قرأت عليه ما ثر غطفان من كتاب ذهب المكارم الامن الكتب والخروج من
فن الى فن أقدر على البحث وأسط والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعة وأسط
والمشاركة أقوى على الظفر بالصواب وأقوم وأسط

لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة * إلا التثقل من حال الى حال

ولان فيما أوردته ما ينسلط به الواقع على الانتقاء والانتقاد ويتوصل به الى حسن الارتقاء
والارتقاء (قال) الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه
فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعظفت على أبي عبيدة قرأته لا ينقل الا
فيما اتصل بالاجار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن
ابن وهب ومحمد بن عبد الملك (وقال) محمد بن يوسف الجاهلي حضر مجلس عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وقد حضره البخيري فقال يا أبا عبادة أسمع أم أبو نواس فقال بل أبو
نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جـد وان شاء هزل ومسلم يلزم
طريقا واحدا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يخطأه فقال له عبيد الله ان أجد بن يحيى المعروف
بثعلب لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب واضربه بمن يحفظ الشعر
ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال ورت بك زنادي يا أبا عبادة وان حكمتك

في عميل أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عمية جبر والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جبر اقل له ان ابا عبيدة لا يوافقه على هذا فقال ليس هـ ذامن علم أبي عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضائق الشعر على اني لم ادع الجفلى الى هذه المأدبة ولا رضى طفلي الكلام ان يتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم في الاذن على ما حصل فيه ادنى لبس وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع عن صدر كثير من المحاسن وأعرض عن منهل كان مأوؤه العذب غير آسن

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص * أويثني عن لذى الزاد منهوم
(نعم) خشيت الاطالة واحتببت العثرة خوفا من عدم الاقالة وقررت من الزيادة حتى لا يكون ضغنا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل النبالة ومع الظفر بالصيد لا فكرة في الجمالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة فاضربت عن التجميل بالاثيل الاثير وعلمت أن من الناس من يقرأ النافع ولا يقرأ الابن كثير فاقصرت على الزبد واختصرت وملت في المباحث الى قول المتأخرين وانتصرت (اللهم) الا فيماندر وخان هذا الشرط وغدر (قال) بعضهم الاذيب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ (ومثل) هـ ذا قول عبد الرحمن بن مهدي اذا لقي الرجل الرجل فلو كان في العلم كان يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله كان يوم دراسته واذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم لم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل أحد ولا يكون اماما من حدث بالشاذ فلهذا عرضت نخب فكري وانتقيت وعلمت عن التعرض للردل وارتيقت ولم انتق له الا ما كان أدبه غضا ولم اخير منه الا ما كان نفعه نضا مما راق جنى ولاق سنا ووجد المعنى فيه بريثا من العنا وجهته من الاوراق بيض القبا ومن الاقلام سمر القنا لئلا يكون هذا القول الشارح محمودا المقدم مذموم التالى وحكى لا ينظر السائل حسنه بعين السالى فتصيح اساليه بعد القائل عند القالى وقد علمت هذا الشرح وأنا في هـ موم قد علم الله ترادف بعونها وانسكاب غنائم غمومها وغيوبها وافتراس فوارسها واذهابى الجناس عن ذكر ليوثها قد لمحت في نهج الكناية بكيت أو التصغير بالثريا عن الكميت وامتنعت الراحة من امتناع الفاء من الدخول على خبر لعل وليت والا فبابالى ولم أشهد الوغى * أبيت كافي منحن بجراح

أتجرع كؤسا علق بها العلقم واساور على الارق منها ما هو انفت سما من الارقم واتلقى بصدرى كل صدع قد يئس من الجبر والتزم بحملها التزام واصل بن عطاء بالقدر أوجههم بن صفوان بالجبر وأعاج منها كل جراحة بعد غورها عن السبر واتطلب رضا الايام وهى على أشد حقد من سلامة بنت سعد على عاصم حتى الدبر والقي جيوش الخطوب وأنا غار نعم ذكرت بالسجع أن لى درعاً من الصبر وأعد في الاحياء وأنام من الاموات ولكن ما ضمتى جوائع القبر فالارض تعلم اننى متصرف * من فوقها وكافى من تحتها

فكيف يتألق مع هـ ذا الحال برق فكر وكيف يتفرق ودق ذكر وكيف تعاق يد الذهن بذيل مسألة وكيف يتعقل بخما وقد غمغمه وله وله وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية ولا أقول الاولى وكيف وكيف وكيف وأنى لمن يتردد بين جناس الخفيف والخفيف

* (ذكر منثى هذه

الرسالة)

هو الوزير أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقصر ملبنة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان من أبناء الفقهاء المتعفين واشتغل بالادب وفحص عن نسكته وتقب عن دقائقه الى أن برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى أبي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فأعجب به القوم وتمنوا مياله اليهم لبراعته وحسن سيرته واتفق أن ابن جهور رثمه عليه أمر الخبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبية وقصائد بدوية فلم تجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب أشبيلية الملقب بالمعتضد فدخله بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه أمر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحيبا الى الناس فصيح المنطق جدا (حكى) ابن بسام في كتاب الذخيرة

والخفيف

وما مثل هذا الامر تحمل مضغة * ولكن قلبي في الردى مقلوب
ولكن قد بلغت المحظ الاثمة ويشور كين اللطف الخفى لهذا الخجل وتشرع الاثمة وتضع
الايام جملها فان الآمال في بطونها اجنسة وليس الاحسن الخزن بالله فانه من الجنة
ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لا يقته سهل
اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل ليعذر الواقف على الخطا ويتحقق
السبب في عدم نوم القفا لان هذه الاوراق ما فيها غير هذه القصيدة ثم ولوعاين الطغرائي
رحمه الله هذا الشرح لقال اراى السهام اذ ربه القمر وما اولانى بقول العماد الكاتب
هى كتي فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف
هى اما مرود للفقاق --- يروا ما بطائن الخفاف
(وقول) مجير الدين محمد بن تميم الاسعردى

عرضت كتابي كى يباع بدرهم * على مشترع عند الوفاء شحيح
راى خط --- ذاعلة فاعاده * ومن يشتري ذاعلة بهجج

ومن هنا اشرع في ذكر الطغرائي رحمه الله وتاريخ مولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في
ذلك ثم اتلوه شئ من شعره المقاطيع التي له ثم اتكلم فيما بعد على عروض القصيدة وقافيتها
وما يتعلق بذلك واذا انتهت الامر الى ذلك اجمع سردت القصيدة بيتا بيتا ولا اذكر الثاني حتى
أفرغ من الاول واسوق فيه ماله به علاقة لا يستغنى الاذيب عنها ومن الله استمد الاعانة على
الابانة واسأله التوفيق الى التحقيق لا هدى الابنوره ولا بيان المتكلم ان لم يوره عليه
توكلت واليه انيب (ذكر مولد الطغرائي ووفاته رحمه الله) هو العميد مؤيد الدين نحر
الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف
بالطغرائي راقى بضم الطاء المهمل وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه نسبة الى من يكتب
الطغرائي وهي الطريقة التي تكتب في اعلى الكتب فوق الدسملة بالقلم الجلي تتضمن نعوت
الملك والقباه وهي لفظة اعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلدون كان غزير
الفضل لطيف الملبع فاق اهل عصره بصناعة النظم والنثر وذكره السمعاني في كتاب الانساب
واثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة
وخمسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية
الحجم وكان عملها يغدا دسنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة
مستوفاة وأتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الخنيزي في كتاب زينة الدهر
وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات في المستوفى تاريخ اربل وقال انه ولى الوزارة بمدينة اربل
مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب نصره الفطرة وعصره القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية
ان الطغرائي كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل
وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصافى بالقرب من همدان وازرى وكانت النصر
لحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود فآخبره بوزير محمود وهو السكامل نظام
الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميري فقال الشهاب اسعدو كان طغرائيا في ذلك

عن بعض وزراء اشيلية قال
عهدي بابي الولي --- دين
زيدون قائما على جنازة بعض
حرمه والناس يعزونه على
اختلاف طبقاتهم فاسمعه
يجيب أحدهما أجاب به
غيره لسعة ميدانه وحضور
جنانه ولم يزل عند المعتضد
عماد وعند ابنه المعتضد على
الله قائم الجاه وافر الحرمه
الى أن توفي باشيلى سنة
ثلاث وستين وأربع مائة
تغمد الله برحمته وقد ذكره
ابن حيان وابن بسام وغيرهما
من المؤرخين وأجروا بهذا
كثيرة من أخباره وفضائله
ووقفت على ديوان شعره
وكثير من ترسله ونظمه أمكن
عند النقاد وأجود من نثره
وكان يسمى بحترى المغرب
لحسن ديباجة لفظه ووضوح
معانيه فأما نثره فانه أكثر
فيه من استعمال أمثال العرب
وجمل أشعار المتقدمين
والمتأخرين الى أن قيل أن
رسائله أشبه بالمنظوم من
المنثور وعلى ذلك فقد دل
بها على اطلاع عجيب
واستحضار مجزوقد اكتفيت
منها بهذه الرسالة المشروحة
فن شعره ما قاله من قصيدة
يخاطب بها ابن جهور أيام
تجنه

ما حال بعدك الخفى في سنى القمر
الأذكر تذكر العين بالآخر

ولا استطاعت زمام الليل من

أسف

الاعلى ليلة مرت مع القصر

ياليت ذاك السواد الجون

متصل

تداست عارس واد القلب والبصر

جعت معنى الهوى في الحظ

طرفك لي

ان الحوار لفهموم من الحور

لايها الشامت المرتاح ناظره

أنى معنى الامانى ضائع الخطر

هل الرياح بتخم الارض عاصفة

أم الكسوف لغير الشمس

واقمر

ان طال في المعجن ايداعى

فلا عجب

قد يودع الجفن حدا صارم

الذكر

وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر

عن كشف ضيرى فلا عتب على

القدر من لم أزل من تدانيه على

ثقة ولم أبت من تجنيه على حذر

(وقال من أبيات في بني جهور)

بني جهور أحرقتكم بحفائكم

جناني فبال المدايح تعبق

تعدوتنى كالغدير الوردانما

تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

(وقال فيهم أيضا من أبيات)

ان الجهاورة الملوك تبوؤا

شرفا جرى معه السمال جنبيا

فاذا دعوت وليدهم لعظمة

لباك رقرافى السماح أريبا

همم تعاقبها النجوم وقد تلا

في سودد منها العقيب عقيما

ومحاسن تعدى دقائق ذكرها

الموت نياية عن النصر الكاتب هذا الرجل مله يدعى الاستاذ فقال وزير محمود من يكن مله هذا
يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لغضله فاعتمدوا قله بهذه الحجة وكانت الواقعة سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة وقيل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوزت سنين سنة وفي شعره
ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه ولد

هذا الصغير الذى وافى على كبر * أقرعني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأسيرها في ذلك الحجر

والله أعلم بما عاش بعد ذلك وقتل السميى المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة
وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية قيل قتله عبد أسود كان للطغرائى لانه
قتل استاذته انتهى (وقال) عز الدين بن الاثير في السكامل في ترجمة سنة أربع عشرة وخمسمائة
واتصل الاستاذ أبو اسماعيل الحسين بن على الاصبهانى الطغرائى بالملك مسعود وكان ولده
أبو المؤيد محمد بن اسماعيل يكتب للطغرائى راعى الملك مسعود فلما وصل والده استوزره الملك
مسعود بعد أن عزل أبا على بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بباب خوما
فحسن ما كان ديبس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهور ما هم
عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان أقاموا
على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله وأظهروا ما كانوا عليه ثم قال ابن الاثير بعد
أسطر قلائل فانهزم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأسر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم وأسر
الاستاذ أبو اسماعيل وزير مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه
وأعتقاده وكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوزت سنين سنة وكان حسن الكتابة والشعر
يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس أموالا لا تحصى انتهى
(وذكره) العماد الكاتب في الخريدة فقال الطغرائى خدتم السلطان العادل ملك شاه
ابن ألب أرسلان وكان من شى السلطان محمود مدة مملكتيه متولى ديوان الطغرائى ومالك قلم
الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوقت اليه المملكة الايوبية وتنقل في مراقب
المناصب وتوقل في مراقب المراتب وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة واستبد بالحقم وتوشح
بالكفانية ولم يكن للدولتين السلجوقية والامامية من بضائيه في الترسيل والانشاء سوى
امين الملك بنى أنصر حفص من أهل أصفهان المنشى في عهد نظام الملك والفضل له لتقديمه
ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم وراض في العلوم العربية
المصعب فاصحب ذلك المذهب المذهب وأبدع المعنى المذهب وله معجز البلاغة المعجب
وصاحب البيان المغرب فأما شعره فعبر الشعرى العبور عاوة عبارة وسماوة استعارة وسعوق
راية وشروق آية وتناسق مقصد وغاية وتناسب بداية ونهاية وأما نثره فنثر
الدرارى والدرر ومنثور الزهر وأما خلائقه فخطورة على الكرم موقورة بحسن
الشم متأرجة بعرف العرف متموجة بماء اللطف متبلجة بنور الظرف متوهجة
بنار الحسن متبهجة بنور اليجن حدثى الامام محمد بن الهيثم باصفهان عنه وهو الذى
سمعت شعره منه انه كشف بكائه الكيمياء المرموز واستخرج من معاه المكنوز
لم يزل في مدة حياته معذرا فى الدسوت موقرا بالنعوت حليفا لجليل أئيدى السلاطين

فكاد توهمك المديح نسيها
(وقال من قصيدة يمدح بها
المعتضدين عباد)
أما في نسيم الريح يعرف
لناهل لذات الوقف بالجزع
موقف
وليلة وافينا الكتيب لم وعد
سرى الاين لم يعلم بمسراة مرجف
تهادى أناة الخطو مرتاعة الخشا
كباريع يعفور الغلامتشف
قديتك أنى زورت نورك واضح
وعطرك نيام وحليك مرجف
هبيك اعتسفت الليل
واشيك هاجع
وفرعك غريب وليالك أعدف
فكيف أطق المشى خصرك
مدح
وردك ربحاج وقدك أهيف
فما قبل من أهوى حوى
البدر هودج
ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر
مجلس
ولا جل الطود المعظم رفرف
رويته فى الحادث الادلحظة
وتوقيعه الجمالى دجى الخطب
أحرف
على السيف من تلك الصرامة
ميسم
وفى الروض من تلك الطلاقة
زخرف
أظن الا عادى أن حربك نائم
لقد تعدد النفس الظنون
فتختلف

والمملك محبرا ينظمه ونثره الموشى المحبوك فلما انتهت الايام الغياثية المحمدية واستوفت
مدتها استأنفت الدولة المغيشية المحمودية جديتها واستقر الشهاب أسعد فى مكانه
وانتصب فى منصب ديوانه وكان السلطان مسعود بن محمد مدحيتنظرا كاصغيرا فاستوزر
أبا اسماعيل وروض به روض ملكه المحيل وأصبح بالمؤيد مؤيدا وبسدا دمه مسددا
حتى اتفقت بينه وبين أخيه السلطان محمود الحرب التى أودعت أهل الفضل الحرب
وقلت العلم والادب ولما مسعود مسعود العجم انكسر وأحجم مقدم جيوشه
جوشك وألقى قناع الهزيمة فأنحسر وأدرك الاسستاذ رحمه الله فأسر وطغى رأى
الطغرائى فى حقسه فسعى فى حقه خوفا على منصبه فأجل فى نصبه وأعطى الرضا بغضبه
وقتل به وقت أسره بل قدم سرا وقتل صبدا قبل ان ينه بأمره وينوه بقدره وأزر
الطغرائى الوزير وعانده التقدير فقه زيا الشهادة وختم له بالعادة وذلك فى سنة خمس
عشرة وخمسمائة (فهذا) من جملة من قتله فضله ورماه بنيل الدهر نبلة والحفر داء الردى
علمه وسامه الادب فهم به فى حيرة التيه فهمه وحسده الدهر فاعتاله وقاص بعد السجوع
ظلاله بل غار الزمان على مثله من بين الجهال فاسترده وأخلق من الابتهاج بفضله ما استجده
انتهى اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب (قلت) فعلى ما ذكره ابن خلدون عن
مستوفى أربل وابن الاثير أيضا يكون مولد الطغرائى فى عشر السنين بعد الاربع مائة تقريبا
والخلاف فى وفاته مبنى على الخلاف فى الواقعة التى كانت بين الملك مسعود وأخيه السلطان
محمود كما مر فى كلام مستوفى أربل وأخبرنى العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصارى بالقاهرة المحروسة ان الطغرائى لما عزم أخوه خذومه على قتله أمره ان يشد الى
شجرة وان يقف تحاهه جماعة ليرموه بالسهم ففعل به ذلك وأوقف انسانا خلف الشجرة من
غير ان يشعر به الطغرائى وأمره ان يسرع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا أمرت
اليكم فوققوا والسهام فى أيديهم مفوقة لرميه فأنشد الطغرائى فى تلك الحالة
ولقد أقول لمن يسد دمه * نخوى وأطراف المنية مشرع
والموت فى لحظات أحور طرفه * دونى وقلبي دونه يتقطع
بالله فنش عن فؤادى هل يرى * فيه لغيره هوى الاحبة موضع
أهون به لولم يكن فى طيبه * عهد الحبيب وسره المستودع
فرق له وأمر باطلاقة فى ذلك الوقت ثم ان الوزير عمى على قتله فيما بعد وقتل (قلت) ما هذا
الا ثبات جنان بل ثبوت جنون لقد أربى هذا فى الثبات والمثجاعة وعدم الالتفات الى الحياة
ونقادهما والوفاء بشرط المحبة والذكرى المحبوبة فى السراء والضراء على عنصرة العيسى وغيره
من تبعه من الشعراء فى قوله ولقد ذكرتك والايات فى هذا المعنى مشهورة ولولا خوف الاطالة
ههنا لذكرتها واعلمها ترد فيما بعد فى اثناء هذه الاوراق (وأما حله رموز الكيمياء) فان له فيها
تصانيف وهى معتبرة عند أربابها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ومنها جامع
الاسرار وكتاب تراكييب الانوار ورسالة وسمها بذكر الفوائد وكتاب حقائق
الاستشهادات بين فيه اثبات صناعة الكيمياء والرد على ابن سينا فى ابطالها بمقدمات
من كتاب الشفاء وله مقاطيع شعر فى الصناعة وله ديوان شعر على عادة الشعراء ومن شعره

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتي * منها فما أحتاج أن أعلمها
وعرفت أسرار الخليفة كلها * علما أنار لي البهيم المظلمها
وورثت هرمنس سر حكمتها الذي * مازال ظننا في الغيوب مسترجها
وملكت مفتاح الكنوز بطننة * كشفت لي السر الخفي في المهرما
لولا التقية كنت أظهره مجزا * من حكمتي يشفي القلوب من العمى
أهوى التكرم والتظاهر بالذي * علمته والعقل ينهي عنه
وأريد لا ألقى غيبا موسرا * في العالمين ولا لييامع
والناس اما ظالم أوجاهه * فني أطيق تكرما وتكاما

(قلت) يقال ان طلب الكيمياء أول ما ظهر في جبابرة قوم هودو تعاطوا ذلك وبنو امدينة من ذهب وفضة لم يخافوا مثلها في البلاد وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصله من كيميه معناه انه من الله والاشبه انهما فارسية فعني كي ميامتي تجيء على الاستبعاد وكان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية يذكر نبوتها وصنف رسالة في انكارها ورد عليه فيها نجم الدين بن أبي الدر البغدادي وزيف مقاله وأما الامام فخر الدين الرازي فانه في المباحث المشرقية عقد فصلا في بيان امكانها فقال سلم امكان صبغ النحاس بصبغ الغضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص فاما أن يكون الفصل المنوع يسلب أو يكتسى قال فلم يظهر لي امكانه بعد اذ هذه الامور المحسوسة يشبه أن لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد أنواعا بل هي اعراض ولوازم فصولها مجعولة واذا كان الشيء مجعولا كيف يمكن أن يقصد قصد ايجادها أو افنائها ثم ان الامام ذكر حججا أخر للفساد على امتناعها وأبطل بعد ذلك مقاله الشيخ وغيره وقررا امكانها واستدل الامام أيضا في المنخص على امكانها فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت وأما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره باللون والرزاقية وكل واحد منهما ما يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه عسر (وحكي) ابو بكر ابن الصائغ المعروف بابن باجة الاندلسي في بعض تعاليفه عن الشيخ أبي نصر الفارابي انه قال قد بين ارسطوطا ليس في كتبه في المعادن أن صناعة الكيمياء داخل تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا أن تتفق قرائن يسهل بها الوجه ودو ذلك انه فخص عنها أولا على طريق الجدول فأنبتا بقياس وأبطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الاوضاع ثم أثبتا آخر بقياس ألفه من مقدمتين بينهما في أول الكتاب وهما أن الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهياتها وانما هو في أعراضها فبعضه في أعراضها الذاتية وبعضه في أعراضها العرضية والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد مختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما الى الآخر فان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في أعراضها الذاتية وبشبهه أن يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلزات الجواهر التي لا تحرقها النار عند الملاقاة بل تذيبها فاذا فارقتها النار

ولما قضينا ما دعانا أدأوه
وكل بما رضيت داع فمخلف
رأيتك في أعلى المصلى كأنما
تطلع من محراب داود يوسف
(وقال أيضا في مثنى له)
يا من ثنا الامثال فيه مذهب
ضربت له في السودد الامثال
نقصت حيا تلك حيث فضلك
كامل

هلا استضاف الى الكمال كمال
حيا الحيا مشوا الوامتد على
ضاحي ثراك من النعيم ظلال
فلئن اذالك بعد طول صيانة
قدر فكل مصونة ستدال
(وقال في الغزل وهو من
الحجيدن فيه)

بيني وبينك ما لوشت لم يضع
سر اذا داعت الاسرار لم يدع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت
لي الحياة يحظى منه لم أبيع
يكفيك أنك لو حلت قلبي ما
لا يستطيع قلبك الناس
يستطيع
ته أحتمل واستطل أصبر
وعزأهن

وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع
(وقال أيضا)

أما رجاء قلبي فأنت جميعه
بالبتي أصبحت بعض رجاء
يدنو بوعلى الحين شط مزاره
وهم أكا ديه أقبل فاكا
(وقال من أخرى)

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والا فقل طلق وماء الروض
قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله
كانه رقي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى
مبتسم

كما حلت عن اللبات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكر كم
فلم يطرب جناح الشوق خفاقا
لوشاء حلى نسيم الريح حين
سرى

وفا كم بقي أضناه مالاقي
الا ان أحدهما كنا العهد كم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا
وله القصيدة النونية التي
أولها بنتم و بناوهي أشهر
من أن تذكر وقد تداولتها
الالسن وز يد فيها ما كانت
غنية عنه وفضاءل الرجل
متمكنة وكفى بهذا القدر
عنوانا لها

*) ذكر سبب انشاء هذه
الرسالة *)

كانت بقرطبة امرأة طريفة
من بنات خلفاء الغرب
الامويين المنسوبين الى
عبد الرحمن بن الحكم المعروف
بالداخل من بني عبد الملك
ابن مروان تسمى ولادة
بنت المستكفي بالله محمد بن
المستظهر بالله عبد الرحمن
ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها
وقتلها وتغلب مملوك
الطوائف في خبر طويل ثم
صارت تجاس للشعراء
والكتاب وتعاشرهم
وتحاضرهم ويتعشقه

عادت الى حالتها الاولى وهي هذه المتطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد
والقصدير والرصاص والخارصيني وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني الذي تأتي منه
التسود ومن بلاد الصين وتسمى رويج - مل في أكاريخ البارود قال الشيخ العلامة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أما ان أراد المدبر أن يصنع ذهباً نظير ما صنعته
الطبيعة من الزئبق والكبريت الطائرين فيحتاج الى معرفة أربعة أشياء كمية كل واحد من
ذين الجزأين وكيفية ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل
وأما ان أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلاً وليبقية على الفضلة ليجتز بها
ويستقر خالد فيها ويكسبها لون الذهب وزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج الى استقراء
حال جميع المعادن وخواصها وان استخرج به بالقياس فقدمته مجهولة ولا خفاء في عسر
ذلك ومشقة انتهت كلامه (قلت) زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزئبق
لما كدل نضجه جذبه اليه كبريت المعدن فأجته في جوفه لثلايل سيل سيلان الرطوبات فلما
اختلطوا وتحادوا ذابت الحرارة في طبخه ما ونضجه ما انفعده عند ذلك منها ضروب المعادن
فان كان الزئبق صافيا والكبريت نقيا واختلط أجزاءهما على النسبة وكانت حرارة المعدن
معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحة والمرارات والمجوسات
انفعده من ذلك على طول الزمان الذهب الا بيزو هذا المعدن لا يتكون الا في البراري
الرملة والاحجار الرخوة فتبارك الله الفعال لما يريد ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب
بيده على مثل هذا النظام مما يشق معرفة الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل الزجاج
ومعامل الفراريج بالديار المصرية مما يطمع العقول في عمل الذهب

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب وليكن دون ذلك أهوال

وليست بقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة جعلها
مقالتين يذكرونها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة
وجهلهم ورد عليه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي رداً غير طائل (قلت) قال المنكرون لذلك
لو كان الذهب الصناعي مثلاً للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلاً ما بالطبيعة ولو جاز ذلك
بحاز أن يكون ما بالطبيعة مثلاً ما بالصناعة فكنا نجد شيئاً أوسريراً أو خاتماً ما بالطبيعة وذلك
باطل وقالوا أيضاً الجواهر الصابغة أما ان تكون أصبر على النار من المصبوغ أو يكون
المصبوغ أصبر أو يتساوىان فان كان الصابغ أصبر وجب ان يبقى المصبوغ قبل الصابغ
وان كان المصبوغ أصبر وجب ان يبقى الصابغ ويبقى المصبوغ على الحالة الاولى عريان
الصبيغ وان تساوىا في الصبر على النار فما من جنس واحد لا استواءهما في المصابة على النار
فلا يكون أحدهما صابغاً ولا مصبوغاً وهذه الحجة الثانية من أقوى حجج المنكرين
والجواب من المثبتين عن الاولى اننا نجد النار تحصل بالفساد والاصطكاك الاجرام
والريح يحصل بالمرأوح وكوازا الفسقاء والنوشادر قد يتخذ من الشحير وكذلك كثير من
المزاجات ثم بتقدير أن لا يوجد بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا
من امكان حصه ول الامر الطبيعي بالصناعة ما كان العكس بل الامر موقوف على الدليل
وعن الثانية انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ في الصبر على النار استواءهما

في الماهية لما عرفت ان المختلفين قد يشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر
(وحكي) لي بعض من أنفق عمره في الطلوع ان الطغرائي القى المثلقال من الاكسبر اولاعلى
سنتين ألفا ذهباً ثم انه القى آخر المثلقال على ثلثمائة ألف (وحكي) لي أيضاً ان مريانس الراهب
مع لم خالد بن يزيد القى المثلقال على ألف ألف ومائتي ألف مثقال وقال لي أيضاً قالت مارية
القمبية والله لولا الله لقلت ان المثلقال على ما بين الخافقين فاكان له عندي جواب الا ان
انشدته قول أبي اسحق ابراهيم الغزوي

كجواهر الكيمياء ليس يرى * من ناله والانام في طلبه

والذي ظهر لي من حال الطغرائي انه لم يدبر شيئاً البتة لانه قال

ولولا ولاية الجور أصبحت والمحصى * بكفي أني شئت دروياقوت

وسياً في تمام هذا الشعر في موضعه عند قوله أريد بسطة كف البيت وصاحب الشذور من

جمله أئمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ القاء الواحد على الالف في قوله في القصيدة الغائية

فعد بلطف الحبل والعقد جوهراً * يطاوع في النيران واحده الالف

وفي قوله في القصيدة القافية

فذان هما البدران فاغن بعلمنا * تنل بهما ما يصبغ الالف دانقه

وانشدت بعض المولعين بها قول القائل

أعيال الفلاسفة الماضين في الحقب * ان يصنعوا ذهباً الامن الذهب

أويصنعوا فضة بيضاء خالصة * الامن الفضة المعروفة النسب

فقل لطالبا من غير معدنها * أضعت نفسك بالتكيد والتعب

فقال لي صدق لولم يكن الذي يدبره الصانع في أصله ذهباً بالقوة لما صار ذهباً بالفعل فقلت له

هذا من باب التاويل واخراج اللفظ الظاهر عن الصريح الى ما لا يفهم منه الا بالاحتمال

والصريح لا يعارض بالتأويل ولو أراد الانسان ان يجعل معلقة امرئ القيس مربعة في قط أو غزلاً

في فيل لما أعجزه ذلك (وحكي) لي بعض الفضلاء ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان كثير الخط

على الشيخ محيي الدين بن عربي فقبل له يوماً ان هنا انسانا يخرج جميع ما تنكره عليه ويرده

بالتأويل الى ما وافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما

في مكان واحد فقبل له هذا الذي وصفناه لك فقال له ما الذي تفهم من قول محيي الدين بن

عربي دخلت بحجة ببحر الانبياء وقوف بساحله فقال له صدق لان الانبياء يقفون على الساحل

بصد من يغرق فينقذونه من الغرق فقال هذا بعيد في الاحتمال فقال أليس انه يحتمل

ما قلته خلافاً لغرضك وحظ نفسك فلم يجبه وكان شمس الدين محمد شيخ الربوة المعروف بابن

أبي طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات وكليله ودمنه رموز في الكيمياء سمعته يقول ذلك

غير مرة ويزعمون أيضاً ان الصناعة رموزة في صورة البرابي وكل ذلك من شغفهم وكفهم بحبها

نسأل الله السلامة ووجدت بعض من جرب وتعب فاقفقه الوحيد وظن ان جده هالعب قد

كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق

هذا الذي بمقاله * غير الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر * كذب الذي سماك جابر

الكبراء منهم وكانت ذات
خلق جيبه ل وأدب غض
ونوا در عجيبة ونظم جيد فن
ذلك ما كتبت به لابن زيدون
وهي راضية عنه تقول

ترقب اذا جن الظلام زيارتي

فاني رأيت الليل أكرم للسر

وبني منك ما لو كان بالبدن لم ينر

وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وقولها فيه وهي عليه غضيبي

ان ابن زيدون على فضله

يلهج في شتما ولا ذنب لي

يلحظني شمر اذا جئتته

كانما جئت لا خصي على

تعني غلاماً له يسمى علياً

وكان سبب قولها فيه هذا

الشعر انه اتهمها بمواصلة

الوزير أبي عامر بن عبدوس

وكان يلقب بالفار فقال فيه

وفيها

غير تمونا بأن قد صار يخلفنا

فيمن نحب وما في ذلك من عار

أكل شهى أصبنا من أطايبه

بعضاً وبعضاً صفتنا عنه للفار

ومن شعرها ما كتبت به

على كها وقيل تاجها

أنا والله أصلح للمعالي

وأمشي مشيتي وأتبه تيهي

وأمكن عاشقي من لثم تغري

وأعطى قبلي من يشتهيها

(وما ينسب اليها وهو عندي

كثير على شعر امرأة)

لحظكم تبحر حناني الحشى

ولحظنا يجرحكم في الحدود

جرح بجرح فاجعلوا اذا بدا
 فالذي اوجب جرح الصدود
 وكان ابن زيدون كـ...
 الشـغف بها والميل اليها
 وأ كثر غزل شـعره فيها وفي
 اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن
 عبدوس ايضا هاجم بها وكلف
 بعشرتها وكان قصـدهم
 الظرف والادب وكانت ولادة
 كثيرة العجب به ولها معه
 نوادر طريفة * ومن نوادرها
 الطريقة التي هاجمت يوم ابدار
 ابن عبدوس وهو جالس
 بالباب وحوله جماعة من
 أصحابه وأمامه بركة تتولد
 من مزاحيض وأقـذار
 فوقت عليه وقالت يا ابا عامر
 أنت الخصب وهذه مصر
 فتدفقا فـكلا كما بحر
 فلم يخرجوا بافضت وحفظت
 هذه النادرة واشتغل بها
 الناس وهذا البيت لاني
 نواس تمثلت به ونقلته هذا
 النقل الحسن من المدح الى
 الهجاء وكان كثيرا ما يخذعها
 ويغنى التفرد بها وفي ذلك
 يقول ابن زيدون (شعرا)
 وغرك من عهد ولادة
 سراب تراءى وبرق ومض
 هي الماء يأبى على قابض
 ويمنع زبدته من مخض
 وكان أول أمرها معه
 والباعث لابن زيدون على
 افشاء هذه الرسالة أن ابن
 عبدوس لما سمع بها أرسل

وبعض الناس ينكر وجود جابر هذا وهو محال لأن له تصانيف كثيرة وهي مشهورة بين القوم
 * وقال صاحب الاغانى في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قـ. ريش سخاء
 وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره وأسقط نفسه
 وحدثني من اثنائه عن كان يطلع على أحوال الشـيخ تقي الدين بن دقيق العيد انه كان بها
 مغرى وأنفق فيها مالا وعمره وقيل ان امام الحرمين مات وهو يفتك وصلا من أوصالها خرج
 اليه منه لسان نار فقتله وقد صحت كيمياء العشق مع كمال الدين علي بن النبيه حيث يقول
 تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينه من سقم
 فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصيح من التدبير تصغيره جسمي

(وقال أيضا)

صنعة الكيمياء صحت لعيني * حين يزاد اذيراني احمرارا
 فاذا ما ألقيت أكسـعير لمحظي * في تجمين الحدود عاد نصارا

وقال ابن جديس الصقلي

ومغرب طعنته غير نائية * أسنة هن ان حقة تهاشبه
 ومشرق كيمياء الشمس في يده * ففضة الماء من القائم اذهب

وما أحلى قول عبد الملك التميمي المعروف بالذكار المغربي

قم الى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم نديما خيسا
 خذ بدور الكؤوس ألق عليها * من أكسيرها تعدها شموسا

ما أحسن هذا وأوقعه في النفس لان أرباب الكيمياء يرزنون الفضة بالقمر والذهب
 بالشمس وقد أقام الخرم مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم وقد حاش الشـيخ صدر الدين بن
 الوكيل في قصيدته على هذا المعنى فقال

ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب

قيراط خـرج على القنطار من خزن * يعيـد ذلك أفرأط وبنقلب

ولكنه لم يكن على ترا كيب كلامه تلك الحفـة ولا ذلك الانسجام وأما قول بكر بن النطاح
 في أبي دلف

يا طابا لكيمياء وعالمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لأنه لم يكن في الأرض الا درهم * ومدحتـه لاناك ذاك الدرهم

فليس هذا من صنعة الكيمياء في شيء بل هذا من باب الرقي والعزائم وكذا قول ابن قلاقس
 الاسكندري

ما صـح علم الكيمياء لغـيرـه * مداح الامام الارمني الحافظ

يعطيهم الاموال اذ يعطونه * لفظا ومادته دار لفظ الالفاظ

وكذا قول القائل في حق الشعراء يخاطب مدوحه

ما صـح علم الكيمياء لغيرهم * فيمارأيننا من جميع الناس

تعطيهم البدر النصار اذا هم * رفعوا اليك الشعر في قرطاس

وهذا كله من فساد التخيل أو من الجهل بما هي الكيمياء وقد ظفر شيطان العراق في

وقصده المائة حيث قال

وما صدق منه جابر * من الصنعة جرت
فيكم لاطين حلت * وللا مال وصلت
وفوق الشب والكبريت للزنيخ صنعت
وكم ركبنا نديقا * على النار وقطرت
وللا جسد لينت * وللا روح اطلقت
وللا زهره رة نقيت * وكم لاشمس كلست
وكم في بوط بربوط * من الراسخت نرات
وبالما شك كم كوي * في كفي وحرقت
وما صم لي التدبير * راكفي أدبرت

وملح البوصيرى حيث قال يهجو جماعة

وكتب الظهير البازي الى من رزق توأمين ذكر او انثى من جارية سوداء ابيا تامن جملتها
وخصك رب العرش منها بتوأم * ومن ظلمات البحر يستخرج الدرر
وابرك أضحى وارثاء - لم جابر * فاعطاك من القائه الشمس والقمر
(واما هذه القصيدة اللامية) فانما سميت لامية العجم تشبيها بالامية العرب لانها تضاهيها
في حكمها واما مثلها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لا ميل
وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا أولادكم لامية العرب
فانها تعلمهم مكارم الاخلاق * ورأيت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد
جيد وحسن بك ان الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب
قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والتحكم فان للعجم لامية مثلها تماظرها واطرافها
الى شيء مشهور أو عظيم تدل على شرف المضاف الا ترى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
أشرف لهم من قوله والملائكة لاضافتهم اليه * وزعم بعضهم ان بعض الشعراء غير قوافي هذه
القصيدة من اللام الى حرف العين وهو - ذاعندي يتعدلان ألقاظ هذه القصيدة في غاية
الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة عذبة غير قلقلة ولا نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة
وقوافيها في غاية التمكن فهي كما قال ابن عنين

معنى بديع وألفاظ منقحة * غريبة وقواف كلها نخب
والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من أوله إلى آخره عليها فإذا ختم البيت بها نزلت في
مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها قد وسخت في قرارها ودفعت إلى مركزها فهي لا تخرج
ولا تتغير منه بخلاف القافية الغالقة التي اجتلبت وحي بها التمام الوزن وهي أجنبية منه
غريبة من تركيبه عارية من الاتحاف به والاتحاق بحسبه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها
جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركة وألمت شعري بماذا يغير قوله

اليها مرة من جهة تستميلها
اليه وتذكر لها محاسنه
ومناقبه وترغبها في التفرد
بمواصلة قبله بن زيدون
ذلك في كتب هذه الرسالة
البدية جوابا له عن لسانها
تتضمن هذه الغرائب من
سب أبي عامر والتحكيم به والهجاء
له وجعلها جوابا له على
لسان ولادة وأرسلها اليه
عقيب رجوع المرأة فبلغت
منه كل مبلغ واشتهر ذكرها
في الآفاق وأمسك ابن
عبد دوس عن التعرض
لولادة الى أن انتقل ابن
زيدون الى اشبيلية وتوفي بها
تغمده الله برحمته وغفر لنا
ولهم عنه وكرمهم هذا معني
ما ذكره ابن حبان وابن بسام
 وغيرهما من المؤرخين
* (ذكر الرسالة وشرحها) *
(أما بعد أيها المصنف بعقله
المورط بجعله)
(أما) حرف يقتضي مضي أحد
الشيئين ويبتدأ به الكلام
(بعد) ههنا تستعمل في
الترتيب الصناعي وتقدير
أما بعد معهما يكن بعدوهي
كلمة يبتدئ بها كثير من الخطباء
والكتاب كلامهم في خطبهم
المحبة ورسائلهم المحررة كأنهم
يستدعون بها الاصغاء اليها
يقولون ولذلك أنفخ بها سمحا
فقال

قوافيها لتعاقس المعنى عليه ولم ينقله وأنت ترى قافية ابن الرومي الدالية كيف لفظة أرغد
فيها قلق يسير وكيف أوسع أحسن منها وكيف لفظة يهدد أليق من يقرع هذا أمر يشهد به
الذوق وصنع أبو القاسم على بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما
لما غدت ملك الأرض أفضل من * جلت مفاخره عن كل اطراء
تغارت أدوات النطق فيك على * ما يصنع الناس من نظم وإنشاء
ثم انه غـ يرروي البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف على كلام أبي العلاء المعري في
رسالة العقران في ذينك البيتين اللذين للبحر بن تولى وهما
ألم بحبتي وهم هجوع * خيال طارق من أم حصن
لهما تشتمى عسل مصفى * متى شئت وحوارى بسم
وكيف غير القوافي منها ونزلها على سائر حروف المعجم خلا حرف الطاء علم تمكن أبي العلاء من
الادب وإطلاعه على اللغة وحكاية خلف الأجر مع أصحابه ومعناها انه لو قال أم حفص ماذا كان
يقول في تمام البيت الثاني فسكتوا فقال بلمص وأما اتفاق الشعراء في الأبيات وتوافقهما
في القافية فكثير فنه قول النابغة

لوانها عرضت لاشمط راهب * عبد الله ضرورة متعب
لرنا بهجتا وحسن حديثها * ونحوه رشدا وان لم يرشد
وقول ربيعة بن مقدم الضبي

لوانها عرضت لاشمط راهب * عبد الله ضرورة متعب
لرنا بهجتا وحسن حديثها * ولهم من قاموره يتنزل
وقول الافشين الجلي

جريت مع الصبا طلق العتيق * وهان على مأثور الفسوق
وجدت الذعارية الليالي * قـران النغم بالوتر الخفوق
ومسمة متى ماشئت غنت * متى نزل الاجبة بالعتيق
تمتع من شباب ليس يبقى * وصل بعري الصبوح عرى الغبوق

وقول أبي نواس

جريت مع الهوى طلق الجوح * وهان على مأثور القبيح
وجدت الذعارية الليالي * قـران النغم بالوتر الفصيح
ومسمة متى ماشئت غنت * متى كان الخيام بذى طـلوح
تمتع من شباب ليس يبقى * وصل بعري الصبوح عرى الغبوق

وهذا من أبي نواس في غاية الحسن لمن تأمله وقول امرئ القيس

وقوفها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجهل

وقول طرفه بن العبد بعده

وقوفها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجهل

وقول امرئ القيس أيضا

الأيها الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح منك بأمثل

عقل الوعد اذا التها الى
الجبل الذي يمنعه فكان
الانسان يلجئ اليه في
أحواله وقيل غير ذلك وأكثر
المعاني مشتركة في الاشتقاق
وقال الجاحظ العقل اسم يقع
على المعرفة بالصواب والخطا
واشاره اذا اقتربنا في زمان
وكان العلم علة للعمل وقيدا
له فاذا دعا الرجل لـ علمه
بالحسن الى العمل بها ونهاه
علمه بالمساوى عن العمل
بها صار قيـد العمله وكان
كالعقل لما استحس منه فاذا
عقله عليه وحسنه كما يحبس
الحمل قالوا هذا عقل وقال
الراغب العقل يقال للقوى
المتهيئة للعلم ويقال للعلم الذي
يستفيد به الانسان بذلك
القوى عقل ولهذا قال أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه
العقل علة لان مطبوع
ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع
ضوء الشمس وضوء العين
ممنوع والى الاول اشار النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله
ما خلق الله خلقا كرم عليه
من العقل والى الثاني أشار
بقوله ما كتب أحد شيئا أفضل
من عقله يهديه الى هدى
أو يرده عن ردى وكل موضع
ذم الله فيه الكفار بعدم العقل
فأشاره الى الثاني دون الاول
وكل موضع رفع فيه التكليف

عن العبد اعدم العقل فاشارة
الى الاول (وقال) بعض
الحكماء هو جوهر بسيط
وقال آخرون هو جسم شفاف
ومحله الدماغ وبعض العلماء
يقول محله القلب ويستدل
بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله
تعالى لمن كان له قلب أى عقل
وقال الجاحظ هو مادة تتولد
من الاغذية المتقوية للعصب
فلذلك كان البلاد رجيدها
والبصل مضره ولذلك
يقال يفسد بالباذنجان في
شهر ما يصلح البلاد في عام
ويزعم قوم أنه هيئة تحصل
بالدربة ولذلك فسدت
أذهان المعلمين لخاطبتهم
الصبيان (المورط) الورطة
الهلاك قال رؤبة
فأصبحوا في ورطة الاورام
وأصل الورطة أرض مطمئة
لا طريق فيها ورما هلك الواقع
فيها ومنه الوراط الخديعة وفي
الحديث لا خلاط ولا ورط
(بجهله) الجهل ضد العلم ومنه
سميت المفازة بجهله كانه جهل
كيف الطريق فيها وقال
الراغب الجهل على ثلاثة
أضرب الاول خلو النفس
من العلم هذا هو الاصل وقد
جعل بعض المتكلمين
الجهل معنى مقتضيا
للأفعال الخارجة عن النظام
كما جعل العلم معنى مقتضيا

وقول الطرماح بعده

ألا أيها الليل الطويل الا اصبح * بيوم وما الا صباح منك باروح
وقول علي بن الخليل

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شئت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل
وقول ابن بسام بعده

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شئت فان لم تجدد * طال وان جادت فليلى قصير
وقول الامير أبي الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكهوى
ملكك الحسن أجمع في نصاب * فأذركا منظر كالبهى
وذلك أن تجدد لمستهام * برشف من مقبلك الشهوى
فقال أبو حنيفة لى امام * يرى أن لازكاة على الصبي
وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فأنشدها

أقول لشادن في الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكك الحسن أجمع في قوام * فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك أن تجدد لمستهام * برشف من مقبلك البرود
فقال أبو حنيفة لى امام * يرى أن لازكاة على الوليد
وقول سليمان بن دياكل الخزاعي

يأبنت خنساء التي أتجنب * ذهب الزمان وجهها لا يذهب
أني لا تمنحك الصدود وانى * قسم اليك مع الصدود لا جيب
وقول الاحوص

يأبنت عاتكة انى أتعزل * هذر العداوبها الفؤاد موكل
أني لا تمنحك الصدود وانى * قسم اليك مع الصدود لا ميل

وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع وملا الافواه والاسماع واستشهد الناس به قديما
وحديثا في حكايات مشهورة عند أرباب الادب وعن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر
ابن الخطاب جالساً ومعه أصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين
أتعرف هذا المسلم قال لا قال هو سواد بن قارب الذي أتاه رثيه من الجن بظهور رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا عمر فقام له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت على ما كنت عليه من
كفائتك فغضب الرجل غضباً شديداً وقال ما استقبلني أحد منذ أسلمت بهذا فقال عمر ما كنا
عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كفائتك فأنشأ يقول يا سواد بن قارب
يا سواد بن قارب وافهم واعرقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى ثم
أنشأ الجني يقول بحيث اسمع

للأفعال الجارية على النظام
والثاني اعتقاد الشيء على
خلاف ما هو عليه والثالث
فعل الشيء بخلاف مادته
أن يفعل سواء اعتقد فيه
اعتقاداً صحيحاً أو قاسداً
(اليمين سقطه الفاحش غاطه)
(السقط) ما لا يرضى ومنه
سقط المتاع رديته وسقط
القول خطؤه وسقط الرجل في
يده إذا فعل ما يندم عليه
وقال الاخفش أسقط وهو
غير مستعمل والاصل السقوط
وهو طرح الشيء من العالي
الى المنخفض (الفاحش)
ما عظم قبحه من الاقوال
والافعال ومنه الفاحشة
الفعلة القبيحة سميت فاحشة
وصار علماً عليها والغلط
الخروج عن الصواب نطقاً
أو فعلاً لا تقول العرب غلط
وغلت بالتاء زعم قوم أنهما
لغتان وزعم قوم أن غلط
انما يقال في المنطق وغلت
انما يقال في الحساب
(العائز في ذيل اغتراره
الاعمى عن شمس نهاره)
(العنار) السقوط ومقاربه
و(الاغترار) الغفلة واستعارة
الذيل والعنار للغافل حسنة
والفقر مناسبة لما قبلها وما
بعدها و(العمى) يقال في
افتقاد البصر ويقال فيه أعمى
وعمى وعمى البصيرة أشد
ولذلك لم يعد الله تعالى افتقاد

عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامون الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها وأخبارها
فقلت دعني أنام فقد أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني بروج له وقال قم
ياسواد بن قارب وافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعوك الى الله
والى عبادته ثم أنشأ الجني يقول

عجبت للجن وتطـلابها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * فما قدماها كاذبا بها
فقلت دعني أنام فقد أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني بروج له وقال قم
ياسواد بن قارب وافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعوك الى الله
والى عبادته ثم أنشأ الجني يقول

عجبت للجن وتجناسها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كاتجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها
فلما أصبحت شددت على ناقتي رحلها وسرت الى مكة فقبل لي قدسار الى المدينة فأثيت المدينة
فسميت الى المسجد فقلت ناقتي واذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه فلما نظر
الى قال هات ياسواد بن قارب فقلت

أتاني رثي بعد هدهد ورقدة * ولم أك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب
فسمرت من ذيلي الازار ووسطت * بي الداعب الوجناء بين السباب
وأشهد أن الله لا رب غيره * وأنك مأمون على كل غائب
وأنت أعلى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الأكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذوشقاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب

قال ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرحاً شديداً فقام اليه عمر فالتزمه وقبله بين
عينيه وقال لقد كنت أحب ان أسمع هذا الخبر منك فأخبرني هل يأتيك رثيك اليوم قال
أما منذ قرأت كتاب الله فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن (وحكي) صاحب المجلس
والانيس قال كان الاصمعي يعادى عباس بن الاحنف فقال يوماً وهو بين يدي الرشيد
والاصمعي حاضر

إذا أحببت أن تعم شئاً يحب الناسا
فصورهنا قد را * وصور ثم عباسا
وبينهما فدع فترا * فان زدت فلا باسا
فان لم يدنوا حتى * ترى رأسهم أراسا

البصر عني في جنب افتقاد
البصيرة حيث قال تعالى فانها
لا تعي الا بصار ولا تكن
عني القلوب التي في الصدور
(شمس النهار) ههنا كناية
عن الصواب الواضح الذي
تركه هذا المذنب اليه وعي
عنه حتى تعرض للسذم أو
كناية عن مقدار هذه المرأة
التي هي كالشمس حتى طلب
منها ما لا يصل اليه
(الساقط سقوط الذباب على
الشراب)
الذباب في اللغة يتبع على
هذا المعروف من الحشرات
وعلى النحل والزناير ونحوهما
قال الجاحظ ومن الدليل على
ان اجناس النحل والزناير
وما أشبهها كلها ذباب ما جاء
في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كل ذباب
في النار الا الخلة وقال الشاعر
فهذا أو ان العرض حي ذبابه
زنايره والازرق المتلمس
والذباب ههنا هو المعروف
وسمي ذباب العين ذبابا لشبهه
به أول تطاير شعاعه طيران
الذباب وبه يضرب المثل في
الوقوع على الشراب فيقال
أوقع من ذباب على شراب
(الشراب) كل مائع متناول
للشرب وغرض الذباب ما
حلا وشربه عليه يقع على
كل مائع سوا كان حلو أو
غيره وفي كتاب كليله

فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما سمعت معنى أحسن من هذا فقال الأصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من
العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمري يحب جارية يقال لها
قرف قال

إذا أحببت ان تعم * لشيء يحب البشر
فصور ههنا قرا * وصور ههنا عمرا
فان لم يدنو حتى * ترى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت * وكذبه بما ذكرنا

قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له روزي يحب جارية يقال لها فلق فقال

إذا أحببت ان تعم * لشيء يحب الخلق
وتسمع صوت معشوقه * لاني في الهوى رتقا
فصور ههنا روزا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنو حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقي انتهى

وتغيير قوافي هذه اللامية أراه متهذرا الا أن يتهدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك فلا يكون
لغيره قوافيهاد بما جسته أسأثر بها الطغرائي * وأنشدني لنفسه من لفظه المولى نور الدين علي بن
محمد بن فرحون الماسكي اليعمرى المديني بدمشق الخروسة في سنة احدى وأربعين وسبع مائة
هذه اللامية وقد ركب على كل صدر عجزا وعلى كل عجز صدرافنا سبها وهذا قصيد طريف
ومما أنشدني قوله

اصالة الرأي صانتني عن الخطل * وسرعة الحزم ذاتني عن المذل

وحلة العلم أغنتني ملباسها * وحليمة الفضل زانتني لدى العطل

مجدى أخيرا ومجربى أو لا شرع * وسوددى ذاع في حـلـl

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني * دان ولا أنا في عيش بها خضـلـl

وليس لي أرب فيها ولا خـلـl

وتغيير القوافي في البيت والبيتين أمر بهون كما أنشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب وهما

وخود دعيتي الى وصلها * وعصر الشيبة مني ذهب

فقلت مشيبي ما ينطلي * فقالت بلي ينطلي بالذهب

وكان في المجلس بعض ظرفاء الأدباء حاضرا فقال ما أعرف القافية في هذين البيتين الا حرف

الراء فقال له المنشد كيف قال فقال قال * وعصر الشيبة مني سري فقال فكيف تصنع بالثاني

بعد قوله مشيبي ما ينطلي فقال بلي ينطلي بالخـلـلـلـلـلـلـلـلـلـلـلـلـl

يوما مثل هذه الواقعة في بعض مجالس المذاكرة في محفل فيه رؤساء وأكابر من الكتاب وفيهم

من يتعاطى الادب وهو شاب فيه مغمز ومطمع فأنشد قول ابن العفيف التلمساني

ولقد عبت عليه وهو مدد * والابر في أحشائه مدسوس

ودمنه من لم يرض بما يكفيه
كان كالذباب الذي لا يرضى
حتى يطلب الماء السائل
من آذان القيلة فتضربه
بآذانها فتقتله

(التهافت تهافت الفراش
في الشهاب)

(التهافت) الترامى مع خفة
وطير ان يقال منه هفت
وتهافت ومنه قولهم وردت

هففة من الناس للذين أقحمهم

السنة (الفراش) نوع من

الذباب رقيق الجسد ومنه

قيل لكل عظم رقيق فراشة

وقيل فراشة القفل لرققتها

أولشبهها بالفراش الطائر

وأما قول ذي الرمة

فأيقن أن النقع صارت نطافه

فراشا وأن البقل ذا ووياس

فقد قيل أن النقع وهو

الموضع الذي يجتمع فيه نقر

الماء صار فراشا أي ماء

رقيقا وقيل المراد أن نطف

الماء صارت فراشا طائرا

فربما تولد الفراش من الماء

(والشهاب) الشعلة من النار

ومن ذلك قيل للسواد المختلط

بالبياض شبهة تشبهها بالسواد

المختلط بالدخان والفراش

معروف بالقاء نفسه في النار

ولذلك قيل في المثل ما هم الا

فراش طمع والفلاسة ترغم

أن الحيوان تجذبه النورية

كالفراش الطائر بالليل وما

أطف جمعه يطرح نفسه في

أوماء بهر وهو قال بنفسرة * من ههنا يتعوج الفقوس

فقلت وقد أشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل مولانا بغير القافية انما هو من ههنا يتعوج
اليقطين فاستحي فقال بعض الحاضرين كيف تعمل في القافية الاولى فقلت بسرعة عوض
مدسوس مدفون والتنديب يغتفر فيه ويسامح بما لا يسامح في غيره لسرعة الجواب الا ترى
ما أحلى جواب بعض الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن أشياء ما الاصل فيها فقال اذا كان الله
عز وجل قال يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء فكيف تسألون أنتم عنها فاستحسن هذا
الجواب منه لسرعته وان كان قد مغلط ولكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب
الافتناعي لان أرباب التصريف لهم فيها كلام طويل منهم من يقول أصل أشياء فعلاء ومنهم
من يقول فعلاء والكلام في ذلك يطول ويقال ان أبا الحسن بن السماك كان يتكلم على
رؤس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيئا من العلوم الا ما شاء الله وكان مطبوعا بالتكلم
على مذاهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف
كذا وكذا فلما فتحها ورأى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب
أقوام اذا ماتوا لم يخافوا شيئا فغضب الحاضرون من سرعة جوابه وكذا التنديب في البيتين
الاولين الاصل فيهما ما أكمل لان الاطلاع دائما بالذهب مع ما في القافية من الجناس التام
وكذا قول اليقطين فان فيه تغيير المثل المتداول بين الناس وهو * من ههنا يتعوج الفقوس
ولكن لما كانت تلك الحالة لا تقف باليقطين عند اشارته بيده حسن ذلك وخفف على السمع
وراجع على القلب * وأشدت يوما بعض الافاضل قول البحترى من قصيدته المشهورة

وأزرق الصبح بيده وقبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال بدل ينسكب ينهمر فقلت كيف تصنع في الاول وهو قوله

هذي مخايل برق خلفه مطر * جود وورى زناد خلفه لمب

فقال بدل لمب شرر فقلت هذه القصيدة بائية أولها

نحن الفداء جود ومرتقب * ينوب عنك اذا همت بك النوب

فلم يخرج جوابا لكنني اعترفت له بالاحسان لسرعة الجواب في الثاني (اراد شيئا من نظم
الطغرائي) قال قصيدة خائية عارض بها محمد بن هانئ المغربي في قصيدته التي أولها

سرى وجناح الليل أقم أقم * مهاد ضحيج بالعبير مضجع

وممدح الطغرائي بها السلطان محمود بن محمد أيام سلطنة أبيه سنة أربع وخمسمائة وهي

هي العيس قودا في الازمة تنفع * تمطى لها من عجمة الليل برزخ ومنها

ويانارقا... ما لمجر ككلا * نخت على... الماء لا يتبوخ

ويا صادحات الورق في الايك أقصرى * فالى اذن أشكرو ولا لك مصرخ

ويا جيرة شطت بهم غربة النوى * ولا عهد هم ينسى ولا الوديفسخ

لكم في جنوب الارض مسرى ومسرح * ولحب في جنبي مرسى ومرسخ ومنها

وحظى من الايام ملك بعزه * تقام مواقيت العدا لا تؤرخ

يتوق اليه الملك وهو له اب * ويصوب اليه التاج وهو له أخ

يربى العدا أبناءهم محساة * وللصقر ما أضحى البغاث يفرخ

النار فيحترق وغير ذلك مما
يصادف في الليل بالشهاب من
الغزلان والوحش والطير
والسمك اذا قرب منها
السراج في الزوارق ويرعون
ان النور صلاح هذا العالم
ومعنى هذا السجع ان
المكتوب اليه من جهه له
وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة
الفراس والذباب الواقع فيما
يهلكه من غير اشعاره
هالك

(فان العجب اكذب
ومعرفة المرء نفسه اصبوب)
(قوله فان) صلة لقوله اما
بعد ولا بد من اقتضاءها الفاء
لرد الكلام بعضها على بعض
و(العجب) ما يعجب الانسان
من نفسه أي يستحسنه
والاصل العجب كانه يعجب
من حسن ما يجحدو (الكذب)
ضد الصدق يقال في المقال
والافعال وينسب أيضا الى
نفس القول والفعل فيقال
فعلة صادقة وفعلة كاذبة
ومعنى المثل ان المعجب من
نفسه بحاله يظن أنه قد بلغ
بها الغاية وامتاز بالفضل
وليس الامر كذلك فكان
عجه بنفسه خيل له مالا يحسنه
فيه فكذبه و (المعرفة)
ادراك الشيء بتدبر الامر وهو
أخص من العلم فيقال فلان
يعرف الله ولا يقال يعلم الله
متعد الى مفعول واحد لما

ومنها خدمتكم والعمر غصن جيمه * نذوها ضييب الشبيبة تنضج
ومنها أسس... يرفى أياهكم من شـ واردة * غلالة... فرحين تمتدس برنج
وأجـ... ل من أسراركم كل ناهض * يضيق به صدر الـ كنوم فينضج
وأنشر في الشـ وري صحائف طيها * نوافث سحر للعـ زائم تنسخ
وأنهكم في حـ ل كل مترجم * به يضبط الامر الشعاع فيبرسخ
أحـين أنى أن أجتني ثـ رالرضا * أردالى نزر من العيش يرضخ
أعوذ بكم من كبوة الجـ داتها * دهتنى ولاذب به أنلطخ
قلت كان الطغـ رائى بمعنى علوشانه ويؤمل اغبال زمانه في أيام هـ ذا الممدوح اذا آل أمر
السلطنة اليه فكان فيها حقه * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا الدول
فتحرموها وما أحسن قول القائل

سألت الله أن تعلم محـ لا * كعرض الارض في طول السماء
فلما ان علوت علوت عنى * فكان اذن عـ لى نفسى دعائى

وقال ابن دريد

اذا رأيت امرأ فى حال عسرتة * مصافيا لك ما فى وده دخل
فلا ترج له أن يسـ تفيد عنى * فانه بانتهال الحال ينتمقل

وقال محمد بن سبط التتعاوينى

أأحرم دولتكم بعدما * ركبتم الامانى وأنصيتها
وما لى ذنب سوى أنى * رجوتكم وتمنيتها

وقال أحمد بن أبى بكر الكاتب

أذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

وقال جريح المقل

ربما يرجو القى تفـ قى * خوفه أولى به من أمـ له
رب من ترجوبه دفع الاذى * سوف يأتىك الاذى من قبله

وقال ابن عنين فى ابن الجاور

سواء علمنا نالت ما نلت من علا * اذا لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعنى أن يبلغ العرش صاحبي * وينخط قد رى عنده عند ما يعلم

أنشد الزكى عبد الرحمن القوصى الملك المنظر قبل أن يملك حـ

متى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رنهم روحين فى بدن
هناك أنشدوا لآمال حاضرة * هنتت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا ملك حـ أن يعطيه ألف دينار فلما ملـ كما أنشده

مولاي هذا الملك قد نلتـ * برغم مخـ لوق من الخالق

والدهـ رمة قادمـ شـته * وذا أو ان الموعد الصادق

فدفع اليه الالف وأقام معه ولزمه فى اسفار أنفق فيها المال الذى أعطاه ولم يحصل بيده زيادة

عليه فقال

ذاك الذي أعطوه لي جملة * قد استردوه قلبا لقليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فأخرجه من دار كان أنزله بها فقال

أخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثناء بيوت

فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وأنت ستدرى ذكر من سموت

فخسه المظفر فقال ما ذنبى اليك فقال وحسبي الله ونعم الوكيل ثم أمر بخنقه فلما أحس

بالهلاك قال

أعطيتني الالف تعظيها وتكرمة * باليت شعري أم أعطيتني ديني

قلت لو كنت حاضر الزكي عبد الرحمن لانشدته قول القائل

و كنت كالمتمنى أن يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عني

وما أحسن قول أبي الطيب وهو عمارواه تاج الدين الكندي عنه ولم يكن في ديوانه

أبعين مقعر اليك نظرتني * وأهنتني وقد فتني من حالي

لست المعلوم أنا المعلوم لاني * أنزات آمالي بغير الخاق

ومما يخرط في هذا السلك قول القائل

لمسايد العارض في خده * بشرت قلبي بالنعيم المقيم

وقالت هذا عارض مطر * بخاء في منه العذاب الاليم

وقال الطغرائي يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وسفون

لولا ترامي الغاية بين لاقسم الراؤن ان حرا كحاسبين

وتكاد تشبهها البروق لانها * لم تعقلها أعين وظنون

هذه مبالغة في السرعة والاول مأخوذ من قول أبي الطيب

تقبلهم وجهه كل ساجدة * اربعة اقبل طرفها تصل

قيل ان أبا الحر النعماني قال عندما سمع هذا البيت هذه كانت عينها في استنها وذكرته بهذه واقعة

اتفقت لبعض أكابر أهل العصر وهو انه كان له غلام حسن الوجه فحضر يوما عنده بعض

أصحابه وأخذ يصف ذلك الغلام ويلاحظه في دخوله وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال له مالك قد

أطالت النظر الى هذا الغلام فقال أعجبتني حسنه فقال عينك في استنك فقال لا والله بل عيني في

استه وقد فسر بعض المتعصبين على أبي الطيب قوله

تبلى خدي كلما ابتسمت * من مظرب رقه ثناياها

فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله

كفي بحسبي نحو لا أنتي رجل * لولا مخاطبتني اياك لم ترني

فقال هو اذن ضرطة يسمع ولا يرى وبالع ابن حجاج في مثنوية فرس له فقال

قال له الـ برق وقالت له الريح جميعا وهـ ما هما

أأنت تجري معنا قال لا * ان شئت أضحككما منكما

كان معرفة البشر لله تعالى

هي بتدبر آثاره دون ادراك

ذاته ويقال الله يعلم كذا

ولا يقال الله يعرف كذا لما

كانت المعرفة تستعمل في

العلم القاصر المتوصل اليه

بتقـ كروا أصله من عرفت

كذا أي أصبت عـ رفته أي

رائحته والمعنى أن معرفة

الانسان مقداره حتى

لا يتعدى أطواره أصوب

وهو مما يؤيد قوله العجب

اكذب وهذان مثلان

جيدان الاول ينسب الى

أكثم بن صيفي والثاني

مأخوذ من قوله ان يهلك

امرؤ عرف قد رنقه وهو

أكثم بن صيفي بن رباح

الهميمي أشهر حكام العرب

في الجاهلية وحكامهم

وخطبائهم ادرك مبعث النبي

صلى الله عليه وسلم ورسالته

واختلف في أسلامه والاكثر

على صحته حكى الهيممي ان

أكثم بن صيفي لما بلغه

مبعث النبي صلى الله عليه

وسلم قال لقومه احمولوني اليه

فتأولوا لا والله وانت سن من

أسنان العرب قال فليأته

أحدكم فليسأله عن ربه وعما

أمر به فأتي جبيش بن أكرم

فقال يا حمـ دم بعثك ربك

قال بعثني بأن أكرم

الاول ثان قال بـ امرك قال ان

الله يأمر بالعدل والاحسان

الى آخر الآية فانصرف جيتش
الى أبيه فأخبره بكلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتلا
عليه الآية الشريفة فجعل
مرددها ويقول ان هذا الرب
كريم يأمر بحسن الاخلاق
وينهى عن مساوئها ثم جمع
اليه بنى عيم وقام فيهم خطيبا
وعمره اذذاك مائة وتسعون
سنة وفي ذلك يقول
وان امرأ قد عاش تسعين حجة
الى مائة لم يسأم العيش جاهل
ويروى الخمس فلم يسأم على
ان عمره خمس وتسعون سنة
وهو الاقرب ثم قال يا بنى
تميم لا تحضروا الى سفها فان
السفها يوهن من فوقه
ويتيب من دونه اى يهلكه
ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني
قد شاهد هذا الرجل الذى
ظهر بركة وشافهه وهو يأمر
بحسن الاخلاق ويدعو الى
توحيد الله عز وجل وخلع
الاوثان وقد عرف ذوو
الرأى منه كم ان الفضل فيما
يدعوا اليه وان احق الناس
بمعاونته لانتم فان كان الذى
يدعوا اليه حقا فهو لكم وان
كان باطلا كنتم احق
من كتم وسير وقد سمعت
أعقف نجران يذكره ويتبرجى
ان يكون له فسمى ابنه محمدا
فكـ ونوا فى أمره أولا ولا
تكونوا آخره واثبوه طائعين
قبل أن تأتوه كارهين والله

هذا ارتداد الطرف قدفة * الى المدى سيقا فن أنتما

وقال أبو العلاء المعرى

ولما لم يسابقن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا

وقال ابن خفاجة الاندلسي

وأبلى خوار العنان طهـم * طويل الشوى والساق أقودا تلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية * فابطأ عنه البرق عجزا وسرعا

وحسب الاعادى منه ان يزجونه * غـ ير اغـ را با صبح الحى أبقـ ما

هذا المعنى فى غاية الحسن ومن هنا اختلس هذا المعنى النفيس أحمد بن عبد العزيز المالكي حيث قال

حمدا ليلة رأيت دجاها * زاهيا عطفه بحلة فـر

بشرت باللقاء وهى غراب * ونعى الفجر حسنها وهو قمرى

وقرأت على الشيخ الامام القاضى شهاب الدين أبى التثناء محمود الكاتب كتابا انشأه فى وصف

الحبل جاء منه لا يسـ تن داحس فى مضماره ولا تطمع الغبراء فى شق غباره ولا يظفر لاحق

من تحاقه بسوى آثاره تسابق يدها مرامى طرفه ويدرك شواردا البروق ثانيا من عطفه

وقد اشتهر هذا المعنى فى سبق المحافر الناظر قال بعضهم

كم سابع أعدته فوجدته * عند الكريمة وهو سر طائر

لم يرم قط بطرفه فى غاية * الاوسا بقـه اليها الحافر

وما أحسن ما أنشدنى لنفسه من لفظه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سمر ايا الحلى بالباب

وبراعة من بلاد حلب سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

وأغرت بى الالهـاب مـورد * سـبـط الاديم محجل بدياض

أخشى عليه ان يصاب باسهمى * مما يسابقها الى الاغراض

وأنشدنى لنفسه أيضا

وأدهم يقق التحجـيل ذى مرح * يمس من عجمه كالشارب التـمل

مضمـر مشرف الاذنين تحـسبه * موكلاب استراق السمع عن زحل

ركبت منه مظاليل تسيره * كواكب تلحق المحـول بالـجمل

اذا رميت سهاى فوق صهوة * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

قلت الثانى من الاول والرابع من الثانى فى غاية الحسن وهو ما من المبالغات المليحة وما

احسن ما أنشدنيـه لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع

وعشرين وسبعمائة

ورد مع العرب منسوب فلا قطعت * أيدى الحوادث من انسابه شجرة

اذا امتطى ظهره رامى السهام مضى * والسهم حذوا فلولاً سبقة عقـره

عجبت حين يسمى ساجحا وله * وثب لوا البحر أرسى دونه طفـره

فتخاء فى هضبات الحزن صاعدة * أولاف صاعقة فى السهل منحـره

لما ترفع عن ندى يسابقه * أضحى يسابق فى ميدانه نظـره

ان هذا الذي يدعوا اليه لولم
 يكن ديننا لكان في أخلاق
 العرب حسنا فأطيعوا أمرى
 فن سبق فاز ومن تأخر ندب
 فقام مالك بن نويرة وقال لقد
 خرف شيخكم فلا تتعرضوا
 للبلاء فقال أكنتم ويل للشجي
 من الخلى له في على أمر لم أدركه
 ولم يسبقني ثم رحل إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأتى في
 الطريق وبعث بإسلامه مع
 من أسلم ممن كان معه وذكر
 عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن هذه الآية وهى ومن
 يخرج من بيته مهاجرا إلى الله
 ورسوله ثم يذكره الموت فقد
 وقع أجره على الله نزلت في
 أكنتم ومن تبعه من أصحابه
 وقال قوم آخرون خرج مهاجرا
 ولم يسلم وكان من أفصح
 خطباء العرب وجمع من
 كلامه شيء كثير وعاصم من
 أمثاله على ما رواه ابن دريد
 عن أبي حاتم قوله يا بني تميم
 لا يفوتكم وعظي أن فاتكم
 الدهر في يا بني تميم أن مصارع
 الألباب تحت ظلال الطمع
 ومن سلك الجدار من العناء
 ولن يعدم الحسود أن يتعب
 فيكره ولا يجاوز ضرره نفسه
 والسكوت عن الحق جوابه
 ومن أمثاله أشجع جارك
 وأجمع فارك يعني لا تدخر
 شيئا كاله الفار أو يعني
 بالفار الفضل في الجسد أي

وأشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن أبي الحسن الصوفي
 بدمشق في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة
 وأدهم اللون فات البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غابت أثره
 فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رمى بصره
 شهم تراه يحياكى السهم منطلقا * وماله غرض مستوقف خبره
 ويعقر الوحش في البيداء فارسه * وينثنى وادعالم يلتحف غـبره
 وما اتفق لي نظمه في فرس أشقر

يا حسنه من أشقر قصرت * عنه مروق الجوفى الرقص
 لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلال على الأرض

وقال الطغرائى يصف الصبح

وردنا سحيرا بسين يوم وليه * وقد علق بالغرب أيدى الركائب
 على حين عرى منكب الشرق حذبه * من الصبح واسترخى عنان الغياهب
 ما أحسن هذه الاستعارة في عرى منكب الشرق وفى استرخاء عنان الليل يعنى ان الصبح ظهر
 وانكشف والليل أسرع ذاهبا والاستعارة الأولى من قول ذى الرمة

وقد لاح للسارى الذى كمل السرى * على أخريات الليل فق ق مشهر
 كمثل الحصان الانبط البطن قائما * تمايل عنه الحمل واللون أشقر

فأخذه ابن المعتز فقال

وساق يجعل المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال

غدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أشقر ملقى الجلال

ونقله ابن المعتز إلى النار فقال

مشهرة لا يحجب البخل ضوءها * كأن سيوفاً بين عيـداتها تجلى

يفرج أغصان الوقود اضطرأها * كما شقت الشقراء عن متنها جلا

والاستعارة الثانية تشبه قول ابن عمار الاندلسي

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والليل قد صرف العنان عن السرى

لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرف العنان والى كنى عن ذهابه بارخاء العنان

كانه أسرع وولى هاربا واستعمله ابن قلاقس في البرق فقال

نعم هو البرق عـلى الأتعم * فاشق به ان شئت أوفانعم

لاح بأعلى هضـبة خافقا * خفق لواء البطل المعـلم

وزال عن صهوة طرف الدجا * سقطه جل الفرس الادهم

وقال الطغرائى من أبيات

ونفس بأعقاب الامور بصـيرة * لها من طلال الغيب حاد وقائد

وتأنف ان يشفى الزلال غليلها * اذا هي لم تشتق اليها المـوارد

يشير إلى قول أبي العلاء المعري مع انه هدم القافية

اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

لا تسمن وجارك جائع * ومن
امثاله أيضا لا تهرف بما
لا تعرف * وسئل ما الخرم
فقال سوء الظن بالناس
وأقواله كثيرة وقلماعرف

له نظم

(وانك راسلتي مستهد يامن
صاقي فاصفرت منه أيدي
أمثالك)

(الصلة) قرب الشيء وبلوغه
ويستعمل في الأعيان
والمعاني ومنه سميت العطية
صلة وقيل فلان متصل بفلان
إذا كانت بينهما نسبة أو
مصاهرة والصلة ههنا تحتمل

الوجهين أما المودة وتقوم
مقام العطاء أو القرب ويقوم
مقام الاتصال (وصفر) الاناء
إذا خلا حتى يسمع له صفير
تخلوه ثم صار متعارفا في كل
خال من الأتية وغيرها
ويقال صفرت اليد إذا خلت

وسمى خالوا العروق من الغذاء
صفرا وكانت العرب تزعم أن
ذلك حية في البطن تسمى
الصفر حتى جاء في الحديث
لا صفروا المعنى أنك تتعرض
من صاقي لما تخلوه منه يد مرادك
(متصد يامن خلتي لما قرعت
دونه أنوف أشكالك)

(التصدى) المقابلة مأخوذ
من مقابلة الصدى أي
الصوت الراجع من الجبل
(والخلة) المودة أما لانها
تخلل النفس أي تتوسطها

وهو مأخوذ من قول البخترى

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعي اليك المنبر

ومن هذا المعنى أخذ المتنبي قوله

لوتعة ل الشجر را التي قابلتها * مدت محببة اليك الاغصنا

واسكن ديباجة البخترى أحسن وأمكن وأهين قال ميمون بن هارون رأيت أحمد بن يحيى بن
جابر بن داود البالدري المؤرخ يقول كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست
أقبل الامن قال مثل قول البخترى في المتوكل لو أن مشتاقا البيت فرجعت الى دارى وصنعت
بيتين وأتيته فقلت قلت فيك أحسن مما قال البخترى فقال هاته فأنشدته

ولو أن بردا لمصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومنا كبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعثت لي بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه

للعوادم بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا وقال الطغرائي

اني لا ذكر كم وقد بلغ الظما * مني فاشرق بالزال البارد

وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو يوم واحد

وقال أيضا

مرض النسيم وصح والداء الذي * أشكوه لا يرجي له افراق

وهذا خفوق البق والقلب الذي * ضمت عليه جواحي خفاق

وما أحسن قول ابن التعاويذي وأرقه

ارحم ضني جسد أودى السقام به * أتلفته فيك وانظر في تلافيه

واسأل خيالك عن هم أكابده * ليلى الطويل وعن وجد أعانيه

تصرمت فيك أيامي وقصر عذالي وقلبي المعنى في تماديه

وقال الطغرائي

تالله ما استحسنيت من بعد فرقتكم * عيني سواكم ولا استمتعتم بالنظر

ان كان في الارض شيء غيركم حسنا * فان جكم وغطى على بصرى

وقول أبي الطيب

يقضى على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

هذا من قول عباس بن الاحنف فيما أظن

قالت وابشيتها سرى فبحت به * قد كنت عندي محب السترف استر

ألت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى على بصرى

وما أحسن ما ضمنه مجير الدين محمد بن تميم وسيأتي

لما رحلت بقلبي في جمسولكم * فظلت حيران بين الهم والفكر

سلطت دمعى على عيني وقبلكم * قد كنت أشفق من دمعى على بصرى

وقال الطغرائي

خبروها أنى مرضت فقلت * أضني طارفاشكي أم تليدا

فإن الخلل الفرجة بين
 الشئين وأما الفرط الحاجة
 إليها يقال خالته مخاللة فهو
 خليل وسمى الله تعالى نبيه
 إبراهيم خليلًا لا فتقاره إلى ربه
 تعالى (والقرع) صوت ضرب
 شيء على شيء والمعنى أنك
 تخطب من مودتي ما لا يصلح
 له أمثالًا وأشكالًا قد فعوا
 عنه وضربت أنوفهم دونه
 أما حقيقة أو مجازًا لكون
 أنهم ردوا لفصل لهم من
 الهوان ما يحصل لمن يضرب
 أنفه وخص الأنف بالضرب
 لأنه محل الشمم والكبر مع
 أن المثل للعرب يخاطب به
 المخاطب الكفو فبقوله هو
 الفحل لا يقرع أنفه والاصل
 فحل الابل إذا ضرب وجهه
 عن الناقة التي لا تريدون
 نتاجها منه وتمثل به أبو سفيان
 ابن حرب حين بلغه زواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
 أم حبيبة فقال ذاك الفحل
 لا يقرع أنفه
 * (مرسلا خليلتك مرتاده
 مستعملًا عشية قتلك قواده) *
 (خليلتك) صاحبة مودتك
 أو خليلتك زوجتك وفي كلا
 المعنيين ذم للمرسل لأن الخلية
 أو الخلية التي هي محل الغيرة
 على الرجل لا تغار على من له
 حتى تمشي بينه وبين النساء
 (والمرتاد) طالب الكلالة
 وسمى به الطالب مطلقا

وأشاروا بان تعود وسادي * فابت وهي تشتهي أن تعودا
 وأنتى في خيفة وهي تشكو * ألم الوجع دواء زار البعيدا
 ورأيتي كذا فلم تتمالك * أن أمالت على عطفها وبيدا
 (قلت) هذه الأبيات يرشفها السمع مداما ويفضلها السامع على العقود نظاما ويظن الناظر
 افتهاغصونا والهمزات عليها حاسما وما أحسن قول الأستاذ شمس الدين بن العفيف في
 الزيارة

ومليح كالبدر زار بليد * فلاحسنه الدجا ذبحلي
 مادري منزلي ولكن قلبي * بلهيب الجوى هدا وولي
 وعجيب منه فقيه ذكي * بحل النزاع كيف استدلا
 وفي قوله بحل النزاع مسامحة يسيرة تغفر لما فيها من التورية وأما العبادة فيجيبني فيها قول
 السراج الوراق ومن خطه نقلت

مرضت لله قوم * ما فهم من جفاني
 عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني
 وقد أنشدتهم الجماعة من العصريين فلم يفهموا كيفية اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل
 منهم يقول الأول من العبادة والثاني من العود قلت والثالث من قولهم اللهم عد علينا
 بفضلك ونقلت من خط السراج الوراق له أيضا

قال صديقي ولم يعدني * وعارض السقم في أثر
 لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير
 وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
 ومسلولة في الحب لما ان رأت * أثر السقام بعظمى المهتاض
 قالت تغيرت ناقتك لها ناعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض
 والثاني بديع وفي الأول نظر من وجهه ين (وقال) ناصر الدين بن النقيب الفقيهي رحمه
 الله تعالى

سمعت بماتشكو وما أنت واجد * فظلت دموع العين في الخد تسفع
 وأولت خطي في العبادة نائبا * وما كل خط للزيارة يصلح
 وقال الطغرائي في البان

غصون الخلاف اكتست فأنبرت * لها الطير دراسة شجوها
 مقدمة لورود الربيع * مع شخص أبصارنا نحوها
 أحست برحلة فصل الشتاء * فحسات وقد قلبت فروها
 (قلت) لا بد من المسامحة في هذا الثالث وقد قلده الآخر فقال
 قد أقبل الصيف وولى الشتاء * وعن قليل نشتكى الحرا
 أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو إلى برا
 وأسلم منها قول القائل

أوما ترى البان الذي يزهو على * كل الغصون بقده المياس

وأصل الرود الترويض في طلب
الشيء يرفق وباعتبار الرفق
قليل رادت المرأة في مشيتها
فهى رود (وقاد) الشيء فانهاد
له أى خضع وقود شد
للكثرة واستعمل فيمن
يجمع بين الشخصين حراما لانه
أصعب للتقيد وكان
القواد في العرب تكنى أم
حكيم ولما قال ابن أبي ربيعة
في وصف القواد
فأنتها طبة عارفة

تخط الجدرار باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها
وتراخي عند ثوران الغضب
قال له ابن أبي عتيق يا ابن
أخى ان الناس محتاجون الى
خليفة مثل قوادك ليسوسهم
ومنه كان يقال في المثل أقود
من ظلمة قيل انها امرأة كانت
تقول اذا مات فأحرقوني وتربوا
برمادى الـ كتب الرسالة بين
المتعاشقين فانهم يحتمعون
وقيل انها الظلمة من الليل
فانها تستر وتعين على
الاجتماع وأنشد بعضهم
فالشمس غمامة والليل قواد
(كاذبا نفسك افك ستبتل
عنها الى وتختلف بعدها على)
يعنى انك وعدت نفسك أن
تترك الاتصال بهذه المرأة
التي هي خليلتك وتتعوض
عنها بحصولي وهذا أمر لا يقع
فأنت كاذب نفسك في الوعد
أو وعدت هذه المرأة التي

وافى بشير بالربيع وقربه * يخال في السنجاب والبرطاس
وما أحلى قول محي الدين بن قريظ

والبان مذولى الشتا * أقبل في زى عجب

يخامع سنجابا من الـ فرويدى غيب

قلت تشبیه البان بالسنجاب والبرطاس واقع في موضعه (حكى) أن شهاب الدين أباجلنك
كتب ورقة الى بعض الحكام يسأله فيها شيئا فوقع له برطالين من خبز فتوجه الى بستان للبحا كم
وكتب على حائطه رحمه الله تعالى

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبه سناير أرات * قاضى القضاة فنهشت أذنانها

قيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك املى عليه ما كراسته في البديع ولم ارها وقال الطغرائي في
الشمعة من ابيات

يحكي بما يقنى به من جسمه * فيساته رهوة بفنائها

ساوية في لونه ونحوه * وفضله في بؤسه وشقائه

هب انه مثلى بحرقه قلبه * وسهاده طول الدجاو بكائه

أفوادع طول النهار مره * كعذب بصباحه ومساءه

وما تركت قصيدة الارجاني الهائية التي له في الشمعة رأسا يرفعه شاعر ولا بيتا في غيرها يعد
من البديع النادر بل أخذت بجميع الحسن وفاقت على المتناول اللسان ولشهرتها لم أثبتها
هنا وقال الطغرائي فيها أيضا من أبيات

اعدى اليه لظى قوادى فالتقى * ناراً تحدث عن لظى برحائه

أمعذب والنار في عذباته * كعذب والنار في احشائه

وما أحلى قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اجتاز ليله بدار صاحب له ومعه شمعة وقد طفت
فأوقدها من داره ومن خطه نقلت

لما أزررتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

واقته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

وله في ملح في يده شمعة

عجباله أنى يزور بشمعة * وضياؤه يثنى الظلام نهارا

واظنها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغبطة عطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

وما أحسن قول القائل

وباكية من غير حزن بأدمع * تذوب بها احشاؤها حين تنهمل

دموع اذا ردت اليها بكت بها * ولم أرد معا غيره رد في المقل

وقول الآخر

اذا مرضت طال منها اللسان * ومد المداوى اليها يدا

ويقطف من رأسها الجلائر * فيرجع اهل الجبال سودا

وقال الطغرائي من ابيات في الروض والنهر

يشقهافي وسطها جـ دول * مياهه العذبة مثلوجه

لهـ سواق طفحت والتوت * تلوى الحيات مشجوجه

فهي رماح اشـ رعت نحوها * تطعناسـاكي ومخلوجه

(قلت) عجز البيت الثالث صـ دريت امرئ القيس وهو

نطعنهم سـاكي ومخلوجه * كـكر الامين على بابل

السـاكي الطعنة المستقيمة التي تكون حيال الوجه والمخلوجه التي تأتي عن اليمين وعن الشمال

وقال ابن جديس الصقلي وأحسن

ومطـرد الـاجزاء تصـقل منه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره

جرج بأطراف الحـصا كـلـاجري * عليه شـاكي أو جاعه بخـيره

كان جـا باربع تحت جنبـابه * فاقبل يلقى نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كوكب الرجم

وليل ترى الشهب منقضة * بها نحو مسترق رقصه

كـامـد من ذهب مـدة * على لازوردية الرقصه

وما أحسن قول بعضهم فيه

وكوكب أبصر العـفريت سـترقا * للسمع فانه قض يد كي اثره لـبـة

كـفارس حل من تـبه عـما مـه * وجـرها كـلها من خلفه عـذبه

وقال الطغرائي يصف الهلال والثريا

وترى الثريا والهلال مـظاهرا * لـعـنـبـر من حـليه ومجـعد

كالـجب فضل في وشاح خـريـدة * حـسـناء تـطـلـع في اثنـام أسود

فـكـانه وكـانه في جنبـه * عـنقـودة في زورق من عـسـجد

(قلت) وقول ابن طباطبا العلوي أحسن ما قيل في هذا الباب

أما والثريا والهـلال جـلـهـما * لي الشمس اذ ودعت كرهانها رها

كـاسـماء اذ زارت عـشاء وغادرت * دلـالـا لـديـنا قـرطـها وسـوارها

وتشبيهه ابن المعتز أـكل من ثالث الطغرائي حيث قال

قد افـتـضت دولـة الصيام وقـد * بشـر سـقم الهـلال بالـعـيـد

تـيـلـوا الثـريا كـفـاغـر شـره * يـفـتـج فاه لـا هـكل عـنقـود

وقال ابن المعتز أيضا

زارني والدجـا أحمـا الحـواشي * والثريا في الغرب كالـعـنقـود

وهـلال السـماء طوق عـروس * بات يـجـلي عـلى غـلائل سـود

وشبههما ابن قلاؤس تشبيه أحسن فقال

يارب لـيـل أشـتمـي لـباسـه * قد عـطـر الوصل لـنا أنفـاسـه

دع امرأ القيس ودع امرأـه * فـتـرى الهـلال سـرعة قد فـاسـه

مـنـكـسا فـحـوالـثـيـار اسـه * هل تـعـرف العـرجون والكـباسـه

هي عندك بمنزلة نفسك في

الوعـد انك اذا ظفـرت في

تركتـها وأطـلقت سـراحـها

لرغبتـها في البـعد عـنك فـهي

تـسـحـي في هـذا الامر سـحـي المـجـتـهد

وهـذا امر لا يـتم فـقد كـذبـها

فـيـما وـعدت (والخالف) ما جاء

بـعد الشـي ومنه سـحـي الخـليـفة

ويقال بالتحريك للـدح مثل

خلف صـالح وبـالـسـكون للـذم

كـجـلد الـاجـرب

*) ولست بأول ذي همة

دعته لما ليس بالنائل *)

هذا البيت للمتنبي وحسن

التمثيل به ههنا لمطابقة المعنى

في طلب ما لا يوجد لاسيما ان

كان التحديق أريد بـلام

النائل فان ذلك في هـذا

الموضع يكون عجبا وكثيرا

ما يعتمد أهل الظرف شبيه

ذلك في مكاتباتهم *) وحيث

أفضى القول الى ذكر المتنبي

فلا بأس بذكر نبذة من أخباره

فاما أشعاره فقد ملأت

الاقطار لاكني أقصر منها

على ذكر القصيدة التي منها

هذا البيت وكذلك اعتمد

في كل ما يمر من شعره في هذه

الرسالة وهو أحمد بن محمد بن

الحسين بن عبد الصمد الجعفي

ويكنى أبا الطيب ولد بالكوفة

سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل ان

أباه كان يسمى عبدان وهو

رجل يسقي الماء على جبل له

بالكوفة ونشأ أبو الطيب

مستغلا بالادب رغبافيه مع
فقره واحتياجه وكان من أذكي
الناس وأسرعهم حفظا
(حكى) انه جلس يوما
بالوراقين في أيام صباه
فاستعرض من أحد الدالين
دفترافيه أكثر من عشرين
ورقة فأطال تأمله الى أن قال
له الدلال ان كنت تريد شراءه
فجعل الله من وان كنت تريد
حفظه فها ذا يكون في شهر
فقال ان كنت حفظته آخذه
بغير عن قال نعم فشرح بسرده
عليه حفظا الى أن أتمه ووضع
في مكانه وانصرف ثم نظم
الشعر واستترق به وطاف
البلاذوق كان يقنع من المجاورة
بإسراشي ثم نزل باللاذقية
على معاذ بن اسمعيل فأكرمه
وأحسن اليه وأقام عنده مدة
ثم خرج الى بادية السماوة فنزل
بقوم من بني عيس قتيبا وعمل
أسجعا كثيرة وتبعه قوم
منهم وكان سبب ذلك وقائع
نادرة منها أن قوما قالوا له ان
هنا ناقة صعبة فان ركبها
علمنا انك مرسل فتجمل يوما
الى أن ركبها فنفرت ساعة
ثم سكنت وورد الحى وهو
راكبها ومنها انه كان مستحقيا
فراح ليلة هو ورجل فنجح
عليه ما كلب فلما ذهب قال
للرجل انك ستجد الكلب
ميتا اذا رجعت فوجدته كذلك
وقيل كان يعرف نوعا من

ولمحمد بن الحياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين
لاح الهلال كما تخرج مرهفا * والكوكب ان فأعجاب بل أطرفا
متتابعين تتابع الكعبين في * ربح أقيم الصمد منه وثقفا
فكانت وقداستقام فوقه * كفى يخالف أكرتين تلقفا
ولا تخفى تشبيهه مع الزهرة
أما رأيت الأفق لما غدا * هلاله ملتقى الزهرة
كعاشق قبل معشوقة * فالتقمت من فيه دهره
ولا تخفى تشبيهه مع انقضاء النجوم
كانما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب * تندر منه منادى الفضة
(أنشدني) من لفظه لنفسه الشهاب أبو الثناء محمود بدمشق سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في
تشبيه الثريا والهلال والدائرة
كان الثريا والهلال ودائرة * حوته وقد زان الثريا الثامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها
وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر
وكانما الشمس المنيرة أذبت * والبدر ينجح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة ولذا مجن من ذهب
(قلت) وقال الشريف دفترخوان
تأمل اذا ما قابل البدر شمس * صباحا وكل عيلا الأفق أنوارا
كان الذي ألقى الى الغرب درهما * لمحاته ألقى الى الشرق دينارا
وقال الطغرائي في الهلال
قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونهبوا العود ووصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بنجل يحصد شهر الصيام
(قلت) وأحسن منه قول ابن المعتز
انظر الى حسن هلال بدا * يهتلك من أنواره الحننسا
لكنجل قد صيغ من عبيد * يحصد من زهر الدجاجة حسا
ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول علاء الدين النابلسي
هلال شوال ما زالت مطالعه * برنو اليها الوري من شدة الفرح
كاصبعي كف ندما ن أشار الى * ساق لطيف يروم الاخذ للقدح
وقول أبي الحسين الخزاز
ان هلال الفطر لم بدا * مستحسنا في أعين الناس
وددت ان ألتهمه عندما * راح يحيا كى شفة الكاس
وقول ناصر الدين حسن بن النقيب
أعملت فكري في السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك

السحر يسمى صدحة المطر
وذلك ان الشخص يدبر حوله
بعضا ويذكر كلاما فيصرف
عن موضعه المطر وذكر ان
كثيرا من العرب باليمن من
أهل حضر موت والسكون
يعرفون هذه الصدحة حتى
ان أحدهم يصدق عن ابله
وبقره وعن القرية من القرى
فلا يصيبها من المطر قطرة
ومما يدل على ان المتنبى كان
من السكون قوله
أمنى السكون وحضر موتا
ووالدى وكندة والسبيعا
مع انه كان يخفى نسبه فاذا سئل
عنه قال أنا رجل أخبط القبائل
ولا آمن أن يكون لاحد ثاقي
قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض
الولاة ظفروا بالمتنبى وحبسوه
فكتاب ورجع عما ادعاه من
النبوة وقيل له يوما على من
تنبأت قال على السفلة قيل ان
لكل نبي مجزئة فما مجزئتك
قال قولي
ومن نكد الدنيا على الحران
يرى
عدو له ما من صداقته بد
ثم تقلبت به الاحوال ووصل
الى سيف الدولة على بن جندان
بحلب فأقبل عليه ومحظته
السعادة واشتهر ذكره في
الاتفاق ورزق من الخظ
والنعمة والسعة ما لا مزيد
عليه ثم اتفق بينه وبين ابن
خالويه كلام بحضرة سيف

فكانها هي شقة مدودة * وكانه من فوقها موك
وقلت أنا وفيه تشبهان باستعارتين
حكي هلال الاقلام مضت * له ثلاث واعتلى واستنار
مرآة خـ دبعضها ظاهـر * والبعض منها في غلاف العذار
وقد جمع بعض الافاضل في وصف الهلال ما يقارب السبعين وأنا اذكر الآن هنا ما يمكن من
تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطالة فأقول المقدمة على ذلك كله تشبيهه القرآن
العظيم بالعرجون وشبهه بحاجب النوبي الشائب وبقلامة الظفر وبضلع ملقاة في فلاة
وبالصـدع في الزجاج وبالزورق وبحرف النون وبشفرة السكين وبالتوى وبالسرج
وبجلب الطائر وبناب الفيل وبالحخال وبالسوار وبالدمج وبطوق عروس وبوقف
من عاج وبالقوس وبليحة انتقبت وبأثر الظفر في تفاحة وبزباني عقرب من فضة وبقبضتي
سرطان من ذهب وبراعم منجن وبخشكناة وبعين المليحة وبقرضة دينار وبالفخ وبالمجل
وبطرف الصدغ وبالمكوك وبشفة الكاس وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه وبجانب
مرآة انكشف عنها الغلاف وبأكليل ملك وبأثر الحافر وبعمل الحافر وبالعذار الشائب
وبالسنان المنعطف وبعطقة اللام وبصويمان وبطيلسان مقور وبنصف زردة وقد
ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات في مقصدي مسمى بالمتنبى على التشبيه وقال
الطغرائي رحمه الله
سأجيب عن أسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم ان أصبت ثراه
ولي أسوة بالـ درينفق نوره * فيخفى الى أن يستجد ضياءه
(قلت) أخذه من قول أبي بكر الخوارزمي
رأيتك ان أيسرت خمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما
فأنت الا البـ دران قل نوره * أغب وان زاد الضياء أقاما
والاصل في هذا المعنى قول عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب حيث قال
اذا فقت نفسي قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فـرى
وان ألتقي في الدهر مندوحة الغنى * يكن لا خلائي التوسع في العسر
فـلا العسر يرزى بي اذا هو نالني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى
على ان الخوارزمي أخذ المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات
أسـد ضار اذا ما نعتـه * وأب بر اذا ما قد درا
يعرف الا بعد ان أثرى ولا * يعرف الا دنى اذا ما افتقرا
واكن الخوارزمي أراد ان يضرب لهذه الحالة مثلا في الخارج فلم يجد الا في القمير فزاد ذلك
حسنا وعكس الوراق الخطيرى هذا المعنى أعنى قول الطغرائي فقال
قد كان يجـ مع صحبه في فقـره * فتفرقوا عنه اطول ثرائه
مثل الهلال ترى الكواكب حوله * فاذا استتم تغيموا الضيائه
(الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية) العروض مؤنثة لانها مشتقة اما من
النحية والمراد بذلك الناحية التي قصدها العرب قال الاخفش بن شهاب

الدولة فضر به ابن خالويه
بفتح فخرج غضبان ورحل
الى مصر فاتصل بتوليها كافور
الاخشيدي فطمع منه بالولايات
فلم يتيأله ذلك ورحل في
البرية الى العراق فاقام بها
اياما وسئل عن ذلك فقال
ان بني حمدان كدروا خاطري
فخئت أريجهم ويقال ان هذا
من الكلام الموجه في مدح
الجهتين وذمهما ثم رحل الى
الحجم فدخل عضد الدولة
وابن العميد وكسب أموالا
جزيلة ورجع فقتل في
الطريق سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة وكان رحمه الله قد
انفرد بخصال منها الكبير
الرائد كما ذكره الحافظ وغيره
وكما أحوجه الى فراق سيف
الدولة وهو منها البخل حتى
حكى انه أجيز على قصيدة
ب عشرة آلاف درهم فوزنها
ووضعها في كيس وختمه
ورفعه الى صندوق في خزانة
ثم رجع الى مجلسه فوجد بين
الحصير قطعة تكون مقدار
ربيع درهم فدالجها بأظافيره
وهو ينشد قول ابن المظفر
تبدت لنا كالشمس تحت
غمامة

بدا حاجب منها وضنت بحاجب
الى أن أخذها فأعاد الكيس
ووضعها فيه بحضرة جماعة
يعرف أنهم يذمونه بذلك
وهو منها اقبال الناس على

لكل اناس من معدمة * عروض اليها بالجوئن وجانب
واما من قولهم ناقة عروض أى صعبة والمراد بذلك انها راض بها الصعب حتى يدخل الوزن
وهذا أحسن من قول من قال مأخوذ من العرض لان الشعر يعرض على هذه الاوزان فما
وافق كان صحيحا وما خالف كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه الله -م الا أن يقال معقول
معنى فعول وليس بشئ وعلى هذا تكون العروض مذكرة وامان العروض أى الطريق
التي في الجبل والمراد الطريقة المسلوكة التي تسلكها العرب وقيل لما شبهوا البيت من الشعر
ببيت من الشعر شبهوا العروض التي تقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف البيت
كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل والعروض اسم لآخر الخزعة
الذي هو نصف البيت الاول وانما سمي عروضاً لكثرة دوره كما سمي علم المواريث فرائض لكثرة
قولهم فرض الزوج كذا فرض الام كذا وأما حد علم العروض اصطلاحاً فانه علم بمعرفة أوزان
شعر العرب وقال الجاحظ العروض ميزان الشعر ومعياريه وبه يعرف الصحيح من السقيم
والمعتل من السليم وعليه مدار القريض من الشعر وبه يسلم من الاود والكسر (قلت) هذا
أبقى بالوصف من الحد وقال الجوهري العروض ميزان الشعر وهي ترجعة عن ذوق الطباع
السليمة وقال علي بن عبد الرحمن علم يدرك به معرفة ما تعقده العرب من كلامهم -م شعرا
وأقول انا العروض آلة قانونية تعصم مرأعاتها الانسان عن ان يضل في وزن شعر العرب وهذا
الاحتراز الاخير أتيت به لان اللغة اليونانية فيها شعر وهو هذا سمعهم يقولون سولون الشاعر
وقال أرسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر عندهم ما يكون ذا وزن وقافية
ولا ذلك ركن فيه بل الركن في ذلك ايراد المقدمات الخيلة فحسب فان كانت المقدمة التي ترد في
القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعرياً وان انضم الى المقدمة قول اقناعي تركبت
المقدمة من معنيين شعري واقناعي قال أرباب المنطق القياس الشعري قول مؤلف من
مقدمات مخيلة تؤثر في النفس تأثير اعجيبا من قبض أو بسط كقول القائل مع البيضة عذرة
والخمر يا قوت سيال فالاول يؤثر في النفس انقباضا والثاني انبساطا (وذكر) الى العالم العلامه
شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ان الشعر اليوناني له وزن مخصوص
ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل قال ولا يبعد أن
يكون وصل الى الخليل بن أحمد شئ من ذلك فأعانه على ابراز العروض الى الوجود انتهى
والحاجة ماسة وداعية الى معرفة الوزن وما يجوز من الزخاف في كل بحر وما لا يجوز فوقع في
ذلك جماعة من كبار العرب كالمرقس ومهلل وعلقة بن عبدة وعبيد بن الأبرص وغيرهم
وجماعة من كبار المحدثين كابي العتاهية والبحتري وأبي الطيب وحسبك بوقوع مثل هؤلاء
الفحول في الخروج عن الوزن واذا اتفق مثل هذا المثل هؤلاء في الظن بغيرهم وقال قوم
لا حاجة الى العروض لان كل من نظم بالعروض شق ذلك عليه وأتى به متكلفا ولا يتأتى له
وزن البيت الواحد بدل الكلمة الواحدة يدخلها الوزن وينظر في مرأعاتها وسكناتها وهل هي
من سببين وفاصلة صغرى أولا الى غير ذلك من التفصيل الابعدم كما بدت مشقة عظيمة والى أن
ينظم الناظم بالعروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة وما أحسن قول أبي فراس
ابن حمدان

تناهض الناس للعالي * لما راوا نحن -- وهان هو
تكلفوا المكرمات كذا * تكلف النظم بالعروض

وقول ابن حجاج

مستعمل فاعلن فعول * مسائل كلها فضول

قد كان شعر الوري صحيحا * من قبل أن يخلق الخليل

(قلت) هـ -- هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للباغي من مصرع فان ابن الحجاج بغي على الخليل فأورده بغيره مصرعاً فظيعاً وأوقعه الله في زحاف هذا الوزن بعينه لانه قال أول قصيدته البائية

النيلك عندي أحلى وأطيب * من عنب أصفر مزيب

فان وزنه مستعمل فاعلن فعولان فهو كما ترى غير فاعلن بمفعولان فزاد سبباً خفيفاً في قوله عندي أحلى وقال ابن نقادة يهجو

أعييد من سماك انسا كاذب * مالا وحاشة عن خلالك معدل

وأقت ميزان العروض وقد غدا * تقطيع كاملها بوضفك يكمل

مستضعف مستعقود مستجهل * مستحق مستبرد مستثقل

مستعمل مستعمل مستعمل * مستعمل مستعمل مستعمل

ولقائل ان يورد على العروض ما أورد على المنطق وعلم المعاني فيقول ان كان هذا العلم من النظريات فليس يتعن عن تعلمه والا فتنقل الى علم آخر وداراً وتسلسل ولان اصابة الانسان في الاتيان بما ينظمه من محور الشعر على اختلاف أوزانها من غير مراعاة هذا العلم تنفي الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجعول يستكده العقول بمستعمل ومفعول من غير فائدة ولا محصول (ويحكي) ان أبا جعفر أحمد بن الحسن المصري التحوي كان جالساً على درج المقياس في سنة لم يزد فيها النيل والناس من أمره في شدة وهو اذذاك يقطع في بيت شعر فربه اثنان فسمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى فتوهما فيه انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق (ويحكي) ان بعض الاكابر مر بامرأة من بعض احياء العرب فقال لها من المرأة قالت من بني فلان فأراد العيب بها فقال لها أنت كنتنوني فقالت نعم نكنتي فقال لها معاذ الله ولو فعلته لا اغتسلت فاجابته على الفور وقالت له دع ذا أنت تعرف العروض قال نعم قالت قطع لي قول الشاعر

حولوا عننا كنيتكم * يا بني جمالة المحطب

فلما اخذ يقطعه وقال حولوا عننا كني فقالت من هو فاجاب وقال الله اكبر ان للباغي مصرعاً وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وزادوها بيتاً آخر والذي اعتقده انها موضوعة وعلى الجملة فلا بأس بمعرفة ما أمكن من العروض وأحسن ما فيه معرفة فلك الدوائر ومعرفة ذلك يعرف قدر واضع الذي استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة قيل انه قال أريد ان أضع قاعاً مدة في الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعهادهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد ثم أخذ يفكر فيها وهو في المسجد ذاهباً وراجعاً فيبناه وهو مشغول عن نفسه لطمته السارية فبات منها (ومن فوائد) علم العروض فصل

شعره واشتغالهم به حتى ترك شعر غيره ووضع لشعره أكثر من أربعين تصنيفاً وكان اذا سئل عن معنى من قوله قال اذهبوا الى ابن جني فانه يقول لكم ما أردته وما لا أردته * ومنهم ما عرفته بلغة العرب وحوشها حتى حكى أن أبا علي الفارسي الداريني قال له يوماً كم لنا من الجوع على وزن فعلي فقال جلي وظربي قال أبوء لي فطالعت الكتب ثلاث ليال على اني أجدهمذين الجمعين ثالثاً فلم أجده وكان يرمي بفساد عقيدته استخرج ذلك من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية

هون على بصرماشق منظره فانما يقطعات العين كالحلم وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

الاعلى شجب والخلف في الشجب

ف قيل تسلم نفس المرء باقية وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله على مذهب الهوائية وأصحاب القضاء

تخل أيدينا بأرواحنا على زمان هت من كسبه وهذه الارواح مرجوة

وهذه الاجسام من تربه وغـ يـر ذلك من المكفرات

القضية فيما يثنى فيه هل هو شعر عربي أم لا وقد رأيت للشيخ جمال الدين بن واصل كلاما على قول البهازي

يا من لعبت به شمول * ما ألفت هذه الشماثل
الابيات فقال فيها انها - يردا خلة في أبحر العروض وتابعه جماعة والصحيح انها من بحر الوافر
الا أنه دخل فيه العقص وهو اجتماع الخرم بالراء والعصب فيخلفه مفعول بتحريك اللام
وشاهده

لولا ملك رؤف رحيم * تداركني برحمته هلكت
تقطيع بيت البهازي وتفعيله

يا من لعبت به شمول * ما ألفت هذه الشماثل
مفعول مفاعيل مفعول * مفعول مفاعيل مفعول
ورأيت قصيدة أظنها لابي الحسين الجزار مطالعها

يا عاذلي هجر المحبوب أو وصلا * أنا الذي لا أرى في حبه بدلا
هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن آخر من المديد وهو
هجر المحبوب أو وصلا * لا أرى في حبه بدلا

وأما عروض قصيدة الطغرائي هذه فانه من الضرب الاول من البسيط والبسيط نفسه مركب
من مستفعلان فاعلان أربع مرات وعروضه الاولى مخبونة والضرب مثلها ولم يأت عن العرب
سالمسا لا العروض ولا الضرب ولا يحسن ذوقهم ما في السمع الامراضين وهو امر غير معقول
المعنى والمخبر هو حذف الثاني الساكن فيرجع مستفعلان الى مفاعيل وفاعلان الى فعلان وانما
سمى البسيط بسبب انبساط السببين على الوند في أول جزء وهو مستفعلان لانها مركبة من
سببين خفيفين ووقد مجموع وقيل لانه بسطت أسبابه من أسباب الطويل لانه فك منه فان
عملان مفاعيل مستفعلان وقيل لانه كانت عروضه فاعلان وضربه كذلك فصار فاعلان فانبسطت
الحركات في قاعدتيه لان الالف كانت فاصلة وممانعة من انبساط الاولى الى الثانية فهو فعيل
بمعنى مفعول وهذا أحسن ما عمل به والبيت مقفى لانه في العروض بحرف الروي وهو اللام
استجلا لبيان القافية للسامع ثم في التقفية لم يلتزم ذلك وليس بمصرع لان من شرط التصريح
تغيير العروض عن زنتها الى ذنة الضرب وههنا لم يتغير للعروض وزن والتصريح أخص من
التقفية لان كل مصرع مقفى من غير عكس (ذكرت) هذا الغرأ أنشدني بعض الاصحاب لشمس
الدين بن الصائغ الخنفي

يا عروضيا له فطن * بحرها بالفكر يضطرب
ايما اسم وضعه وتند * وهو ان صحقته سبب
ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب

وهذا الغر ظاهره مشكل اذا لوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروض واللغز هو
في جبل وأراد بالوند قوله تعالى والجمال أو تاد او هو في تخفيفه جبل وهو السبب لغة ووزنه
فاصلة صغرى لان جملا ثلاثة أحرف متحركة بعدها ساكن وقد جمع مثال السببين والوند
والفاصلتين في قول القائل لم أر على ظهر جبل سمكة ونقلت من خط السراج الوراق له

ظاهر المحتج فيها باطنا وعلى
الحيلة فكان كثير المحاسن
والحساد وله أشعار لم تدخل
في ديوانه مثل قوله
وتركت مدحى للوصى تعمد
اذ كان نور امسست طيلا شاملا
واذا استطال الشئ قام بنفسه
وصفات نور الشمس تذهب
بالطلا

وهو شبيه بنفسه ويروى له
أيضا أثر لطيف مثل قوله
وقد مرض بمصر فعاده بعض
أصحابه مرارا ثم انقطع عنه
به دما شفى وصلتي وصلك
الله معتلا وهجرتي بليلا فان
رأيت أن لا تحب العلة الى
ولا تكدر المحبة على فعلت ان
شاء الله فاما القصيدة التي
منها البيت المذكور بسببه
فانه يمدح بها سيف الدولة بن
جدان ويذكر فيها خلاص
بعض أقاربه من الاسر وهزيمة
بعض الخوارج عليه أو لها
الام طماعية العاذل

ولا رأى في الحب للعادل
يراد من القلب نسيانكم
وتأني الطباع على الناقل
واني لأعشق من عشقكم
نحولى وكل امرئ ناقل
ولو زاتم ثم لم أبكم

بكيت على حي الزائل
يعنى انى أحب الحب لاجلكم
أو انى ألفت لطلول صحبتكم فلو
زال بكيته

كان الجفون على مقالي
ثياب شققن على ثاقل
ولو كنت في أسر غير الهوى
ضمنت ضمان أي وائل
يعني لو أسرتني غير الهوى لخلصت
منه كماخلص أبو وائل وهو
قريب سيف الدولة وكان
مأسورا في بني كليب عند
الخارجي الذي خرج بهم على
سيف الدولة وكان أبو وائل
قد ضمن له فداء نفسه بذهب
ونخيل واستدعى سيف الدولة
سرا فخرج ومربهم واستنقذه
بغير فداء فذكر أبو الطيب
صورة الحال

فدى نفسه بضمان النصار
وأعطى صدور القنا الذابل
ومنأهم الخيل مجنوبة
فخن بكل فتي باسل
فكان خلاص أي وائل
معأودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت
على البعد عندك كالقائل
(ومنها)

وجيش امام على ناقة
صحح الامامة في الباطل
فأقبلان ينخرن قدماه
نوافر كالنحل والعسل
فلم ابدون لاصحابه
رأت أسدها أكلة الآكل
بضرب يعمهم جائر
له فيهم قسمة العادل
يعني بالجور افراطه في قتلهم
وبالعدل ثلاثة أوجه أحدها
أنهم مستحقون لذلك لخروجهم

أنا الذي مرضت شهرا كاملا * فصار أيت عائد ولا صله
لولا الوزير صاحب البدر الذي * نعماه في مع الزمان واصله
شارف قلعا وتدى وخاف قطعا * عاسبي فقلت هذي الفاصله
ومن شعره أيضا

قالت جعت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
فأجبت هل تدرين لي سببا * قالت ولا وتداوهذي الفاصله
ونقلت من خطه أيضا له

مالي وتنظم الشعر بانتي صبوتي * والناس قدر غبوا عن الآداب
أأقوله عبثا بلا سبب له * والشعر مبني على الأسباب
أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

من منصف من أناس * فيهم تحير ذهني
لادرهم ما وزنوه * وحاووا الشعر مني
وهل سمعتم بشعر * يأتي على غير وزن

وما أحسن قول الغزى

قالوا هجرت الشعر قلت لهم نعم * باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ما يج يشق
ومن العجائب أنه لا يشتري * ويخان فيه مع الكساد ويسرق
والسبب من الدائرة الأولى وهي دائرة الخلف وانما سميت بذلك لاختلاف أجزائها وهذه
الدائرة تجمع ثلاثة أبحر وهي الطويل والمديد والبسيط أنشدني بعض الأصحاب لغزا حسنا وهو
يا أيها المحبر الذي * علم العروض به امتزج
أبن لنادائرة * فيها بسيط وهزج

ثم قال ان العالم العلامة نجم الدين أبنا الحسين علي بن داود القفغفري أنشده لبعض الطلبة في
حالة فقر ساعة طويلة ثم قال هـ ذافي الساقية فقال له الشيخ أصبت الا انك درت فيها زمانا
طويلا حتى وقفت على المقصود (قلت) وهذا من الشيخ أحسن من فك الغزفانه ظرف في
التسدير والغزظا هره مشكل لانه ليس في دوائر العروضا ما يجمع البسيط والهزج لان
البسيط من دائرة الخلف والهزج من المجتبأ وأوهـم بالبسيط وهو يريد المراء لانه أحد
البنائط وأوهـم بالهزج وهو يريد الصوت الذي المسموع من الساقية حال الدوران ومن
أبيات المعايير في العروض قول الشاعر

يا أيها القوم برتنى الخطوب * وخيال اذار جعت يوما يثوب

فانه يخرج من ثلاثة أبحر. الأول من الضرب الثالث من الطويل الا ان أول النصف الأول
محروم بالراء الممهولة أي ناقص حرفا وأول النصف الثاني محروم بالزاي المعجمة أي زائد حرفا
والثاني من الضرب الأول من المديد الا انه محروم الأول بالزاي أي زائد حرفين ومحروم أول
النصف الثاني بزيادة أربعة أحرف والثالث من الضرب الأول من السريع وذلك اذا سكنت
الباء وجعلت القافية مردوفة لكن في أول النصف الثاني حرم بزيادة حرفين ويمكن عليه

والثاني انه وقع ذلك من بالغ
منهم في القتال والثالث
أن الضربة كانت تقسم الفارس
نصفين

ينصل ينحضب منها اللحي
قنى لا يعيد على الناصل
قال ابن وكيع يعنى أن كل
خضاب ينصل الاخضاب
هذه القتلى الذى هو الدم فانه
لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا
الحياة وما ينصل غير خضاب
اللحي وقال بعضهم وهو وجه
بعيد الناصل المضروب بالنصل
وهو فاعل بمعنى مفعول
كقولك ناقه ضارب وعيشة
راضية يريد أنه اذا ضرب
انسانا بالنصل لم يبق فيه ما
يحتاج الى إعادة ضربه
خذوا ما اقامكم به واعذوا
فان الغنيمه في العاجل
يعنى أن هذا بدل الغداء يتهمكم

٣٥

وان كان أعجبكم عامكم
فعودوا الى حص فى قابل
فان المحسام الخضيب الذى
قتلتم به في يد القتال

* (ومنها) *

تركت جماجمهم فى النقا
وما ينصلن للناخل

* (ومنها) *

وعدت الى حلب ظافرا
كعود الحلى الى العاقل

* (ومنها) *

كم لك من خبر شائع
له شبهه الا بلى الجائل

أن يخرج أيضا من الضرب الثاني من المديد وتقطع البيت

أصله ال رأى صا ثنى عن ال خطل * وحلية ال فضل زا ثنى لى ال عطل
مفاعن فاعلن مستفعلن فعلن * مفاعن فاعلن مستفعلن فعلن
وأما القافية فانها من المتراكب وأقول القافية لغة تطلق على القصيدة قالت الخنساء
وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويذهب من قالها

واشتهقها من قفوت أثره اذا تتبعته كأن الشاعر يتبع الكلام التى تناسب ما بنى قصيدته
عليه فينبذ تكون فاعلة بمعنى مفعولة أى مقفوة كقوله تعالى عيشة راضية أى مرضية وقوله
من ماء دافق أى مدفوق أو كأن كل قافية تقفوص صدر البيت الاول وما أحسن قول أبى تمام
الطائي

وتقفولى الجمدوى بجدوى وانما * بروقك بيت الشعر حين يصرع

والقافية اصطلاحا تختلف فيها اختلافات كثيرة أو أصح الاقوال ما ذهب اليه الخليل بن أحمد
من انها من آخر حرف فى البيت الى أول ساكن يليه مع حركة الحرف الذى قبله لانك ترى هذا
القول منتظما بجميع العوارض فى القافية من حروف وحركات تراعى أحكامها ومتى اختل
شئ مما شرطه فسدت القافية وانما انشأوا القافية مع كون الحرف أو الروى مذكرا لان حروف
المجسم كلها مؤنثة تقول هذه ألف مستقيمة وجيم حسنة والمتراكب من القوافى ما كان فى آخر
البيت فاصلة صغرى وهى ثلاث حركات بعدها ساكن وكذلك الخطل الخاء والطاء واللام
متحركات والياء ساكنة وسمى هذا النوع متراكبا لانه كانه وهو دون المتساكن لان
التساكن هو الاضطراب والمتساكن وس أربع متحركات والاضطراب أشد من التراكب
فالروى فى هذه القصيدة هو اللام لانها الحرف الذى بنيت القصيدة عليه والروى فى اللغة هو
الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الرواء وهو الجبل الذى يشد به المتاع والاحمال قال الراجز
انى اذا ما القوم كانوا أنجيه * واضطرب القوم اضطراب الارشيه

وشد فوق بعضهم بالارويه * هناك توصينى ولا توصى بييه

وقيل للساء الكثير روى لاجتماع الناس اليه فكان هذا الحرف يربط القصيدة ويجمعها
والياء التى بعد اللام فى القصيدة هى الوصل وسمى الوصل بذلك لانه وصل حركة الجرى
وهى حركة الروى قلت قول الشاعر

يوشك من فرمن منيته * فى بعض غراته بوافقها

هذه القافية وأما هنا نهاية ما يمكن أن يجتمع فى قافية وذلك لانه اجتمع فيها خمسة أحرف
وهى التأسيس والدخيل والروى والصلة والخروج وكل واحد من هذه يلزم تكراره الا الدخيل
واجتمع قبله أربع حركات وهى الرس والاشباع والاطلاق والنفاد فهذه تسعة أشياء
اجتمعت فى قافية واحدة كما ترى فالالف فى الكلمة تأسيس وحركة الواو التى قبلها رس والفاء
دخيل وحركة الشباع والقاف روى وحركة الاء اطلاق ومجرى ان شئت والهاء صلة وحركة
نفاذ والالف خروج (ذكرت هنا) ما كتب به بعض أدباء الاندلس الى الفقيه أبى عبد الله
المازرى بالمهدية وهو

ربما عالج القوافى رجال * تلتوى تارة لهم وتلين

* (ومنها) *

فهناك النصر معظيكم
وارضاه سعيك في الآجل
فدى الدار أخون من مومس
واخذ من كفة المحابل
تفاني الرجال على حبها
ولا يحصلون على طائل

(ولاشك أنها قللتك اذ لم تضن
بك وملتك اذ لم تعز عليك)
يعني أبغضتك لانهم لم يخل
بك على من تحبها دونها
(والقلى) شدة البغض يقال
قلاه يقلبه ويقلوه فن جعله
من الواوى فهو من القلو أى
الرمى يقال قلت الناقة
برا كبرها قلوها وقلوت بالقلم
فكان المقلو الذى يقذفه
القلب من بغضه فلا يقبله
ومن جعله من اليأس فن
قلبت السويق وغيره على
المقالة وفى الحديث اخبر
تقله والهاء للسكر
(والضن) البخل بالشئ
النفيس وله مذاقيل هلق
مضنة ومنه قوله تعالى وما
هو على الغيب بضنين اى
بخيلى على ما يوحى اليه
وقرى بظنين أى متهم والامر
كذلك على كل من المعنيين
(فانها) عذرت فى السفارة
لك وما قصرت فى النيابة
عنك

يعنى بلغت عذرا لا جته ادلك
فى الصلة بينى وبينك يقال
اعذرا الانسان اذا اتى ما صار

طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون
فأين لى ما طاوعه م وما عصاه م فأجاب طاوعه م العجمة والعي والعجز وعصاه م اللسان
والجنان والبيان قلت ما أحاب بشئ ومال عن المحمد الى الهزل وما ناسب بين الاول والثانى
وكان ينبغي أن يقول عوض الثلاثة الأخيرة التى ذكرها النحوى والنقل والنظم أو يقول طاوعه م
اللمع والجزع والطبع وعصاه م اللسان والجنان والبيان لتكون أوائل الكلمات من
القسمين متناسبة وكذلك الاواخر منهما ومثل هـ هذا الجواب ما حكاه ضياء الدين بن الاثير فى
المثل السائر بعدما ساق لغزافى الخنخال وهو

ومضروب بالجرم * ملج اللون معشـ سوق
له شكل الملأل على * ملج القـ دمـ سوق
وأكثر ما يرى أبدا * على الامشاط فى السوق
قال وبلغنى أن بعض الناس سمع هـ هذه الابيات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا
انتهى قلت ولو قال دخلت فلم أر على الامشاط فى السوق غير الـكتان لكان أغرب وقد أوهم
بالامشاط التى يربل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق ومما اتفق لى
نظمه فى الخنخال

أيا عجباً من صابر صامت ولم * يفقه بكلام قط فى ساعة الضرب
أقام ولم يبرح مكاناً ثوبى به * على أنه أضنى يدور على الكعب
واتفق لى فيه أيضاً

ما أصـ فردار على أبيض * لان واكن قلبـ قاسى
ورب ساق غص منه وما * أحسن هذا الوصف فى الناس
(وأما الجواب) عن البيتين المتقدمين فى ذكر القوافى فهو ما وقفت عاياه بالقاهرة المعزية بخط
الفيق كمال الدين أبى العباس أحمد بن سليمان بن ابراهيم الطونجى الشافعى صهر الشيخ جمال
الدين أبى عمرو بن الحاجب وصورته أنشدنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب ما ذكره بعض
أصحاب التاريخ فى المعميات وذكر البيتين ثم قال كتب هـ هذان البيتان الى حاذق باخراج
المعميات فاقام ستة أشهر ينظر فيهما الى أن كشفهما ثم حاف بأيمان مغلفة انه لا ينظر فى
معمى أبدا ولم يذكر تفصيلهما أصـ لا قال الشيخ جمال الدين فاضربت عن النظر فيهما لما
تبين من عسرهما من سياق الحكاية ثم بعد أربعين سنة خطر الى بالليل فافكرت فيهما فظهر
لى أمرهما وانه انما أراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين يعنى نحو يدوغ دود دلانها عينات
مطاوعة فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة وكل واحد منها آخرة عين الحكامة
لان وزن غـ يدفع ووزن يدفع ووزن يدفع وأراد بقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت لانه
يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون أحد حروف الهجاء وكلها نونات غير مطاوعة فى
القوافى اذ لا يلتزم كل واحد منها مع الآخر ثم انه نظم فى ذلك بيتين وسبلك الجواب فيهما على
الوزن والقافية فقال

وغـ دمـ يد ددهى حروف * طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا * تـ عصتهم م وأمرها مستبين

ثم قال ولا يشك عارف بالمعنيات انه لم يرد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر القافية فنقلت من
خدا السراج الوراق له

قلت صاني فقه دتقيـدت في الحب بأسر والاسرى في الحب ذل
قال يامن يحيدـدـدـد علم القوافي * لاتعاط مالقيد وصل
وقال الاسعد بن محماتي يصف قصيدة مقيمة

تبكي قوافي الشعر لامية * بيضتها جهلا فسدتها
لما علا وسواس ألفاظها * ظننتها جنت فقيدها
(وقلت) مخاطب امرديسرق نظمي

ان كان لا بد لولاى أن * ياخذ شعري جملة كافيته
قافية البيت اطرح لفظها * وقم خذ الكل بلا قافية
(* وهذا أول القصيدة قال الطغرائي *)

(أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل)

اللغة (أصالة) مصدر أصل الشيء أصالة مثل ضخم ضخامة ومجهد أصيل ذو أصالة ورجل
أصيل الرأي محكمه قال ابن الأنباري الاصيل القوى الذي له أصل (الرأي) مصدر رأى
رأيا مهموزا ويجمع على آراء وآراء أيضا مقلوب منه والرأي هو التفكير في مبادئ الأمور ونظر
عواقبها وعلم ما تؤل اليه من الخطأ والصواب وأصحاب الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس
والتأويل كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أبي الحسن الأشعري وروى نوح الجامع انه سمع أبا
حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة
أخبرنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا تكذب الله ما سمعنا
أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا أكثر أقواله وقال أبو يوسف قال أبو حنيفة علمنا هذا
رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه وقال ابن خزم جميع الحنفية
مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعف الحديث عنده أولى من رأى قلت وقول أبي
حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال مثلي في النحو كمثلي رجل دخل دارا قد صبح عنده
حكمة بأنهم فقال انما كان الايوان هنا الكذا والصفة هنا الكذا فان وافق نية الباني والا
فقد أدنى بما يقبله العقل والشافعي احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبي أو فاضربوا
بمذهبي عرض الحائط وبهذا احتج الشيخ محيي الدين النووي وصحح امتداد وقت المغرب الى
غيبوبة الشفق قال أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي

عـذري من قوم يقولون كـلـا * طلبت دايـلا هـكذا قال مالك

وقد قاله ابن القاسم الثقة الذي * على قصده من حاج الهدى هو سالك

فان عدت قالوا هـكذا قال أشهب * وقد كان لا تخفى عليه المسالك

(قال) الشافعي ما رأيت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن مسائل فقال
لهم لا أعلمها فهم لا يعلمونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها وأصحاب الرأي والتأويل
ضد أصحاب الظاهر كالحنا بلة واتباع داود وابن حزم الظاهريين (أنشدني) الحافظ النحدي
الاديب فتح الدين محمد بن أبي عمرو ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن سيد الناس اليعمرى بالقاهرة

به معذور أو أعذر من أنذر
(والسفارة) المشي في الصلح
وكانها ككشفت مانعهم من
الحال بين المتباينين أي
سفرت ومنه قيل السفر لانه
يكشف الاخلاق والاصل
من سفر الصبح اذا اضاء
(زاعمة أن المروءة لفظ أنت
معناه) (المروءة) كمال المرء كما ان
الرجولية كمال الرجـل
والانسانية تمام الانسان
و (اللفظ) مستعار من لفظ
الشيء من المفعول اذا طرحه
ولفظت الرحا الدقيق (والمعنى)
نفس الكلام وسره وكنهه
ما خوزه من معاناة المرء
اطلاعه على مخوى الكلام
ولا اهل البيان والمتكلمين
في تمثيل الالفاظ والمعاني
فصول مستحسنة قال القوشى
الغيلسوف الالفاظ من أمة
الحس والمعاني من أمة العقل
والحس تابع للعقل والطبيعة
وقال آخر مما حكاه ابن رشيق
المعنى مثال واللفظ حذو
والحـذو يتبع المثال
فيتغير بتغيره ويثبت بثباته
وقال آخر اللفظ جسم والمعنى
روح وارتباطه به كارتباط
الروح بالجسم يـضـعـف
بضعفه ويقوى بقوة فاذا
سلم المعنى واختل اللفظ كان
نقصا في الكلام كما يعرض
لبعض الاجسام من العور
والعرج وما أشبه ذلك من

المحروسة قال أنشدني والدي قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرح البنانى
قال أنشدني أبو الوليد سعد السعدي أحمد بن هشام قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن
ابن عبد الملك قال أنشدنا أبو أسامة يعقوب قال أنشدني والدي الفقيه الحافظ أبو محمد
ابن حزم لنفسه

من عذري من أناس جهلوا * ثم ظنوا أنهم هم أهل النظر
ركبوا الرأي عناداً فسروا * في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشيد من هج مهيع * مثل ما أبصرت في الأفق القمر
وهو الاجماع والنص الذي * ليس الا في كتاب أو اثر
ولابن حزم أيضاً أبيات عينية في هذه المسألة ضربت عن اثباتها طولها الا أنه ختمها بقوله
فخير الامور السالفات على الهدى * وشر الامور المحدثات البدائع
وقد بالغ في الشناع حيث قال

ان كنت كاذبة الذي حدثني * فعليك اثم أبي حنيفة أو زفر
الواثبة بين علي القياس تمردا * والراغبين عن التمسك بالامر

واستطرد استطراداً قبيحاً (وحاش لله) ليس أبو حنيفة وزفر من يقال في حقهما مثل هذا وبين
الظاهرية وأصحاب الرأي والتأويل خلاف شديد في الوقف في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا فاصحاب التأويل قالوا الوقف عند قوله
والراسخون في العلم بناء على أن الواو عاطفة والظاهرية يقولون الوقف على الا الله والواو
استئنافية وعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله (قال الامام فخر الدين) وعلى هذا قول ابن عباس
وعائشة والحسن ومالك والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول أبي علي الجبائي وهو المختار
عندنا والاول مروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وأكثرا المتكلمين وقد استدل
الامام في مغايب الغيب على ان الوقف الصحيح على قوله الا الله بستة أوجه ملخص الثاني منها
ان الآية دلت على أن طلب التأويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الى آخره
ولو كان التأويل جائزاً لما ذمهم الله والرابع منهما ما خصه لو كانت الواو في الراسخون عاطفة لصار
قوله يقولون آمنابه ابتداء وهو بعيد عند ذوي الفصاحة بل كان الاولى أن يقول وهم يقولون
آمنابه أو يقال ويقولون آمنابه (قلت) مذهب أبي الحسن الاشعري اما أن يرد ظاهر القرآن
بالتأويل الى ما يطابق العقل واما أن يمر على ظاهره ويسند العلم فيه الى الله من غير أن يحكم
فيه بشئ ولا يعتد فيه بما يقوله المشوية فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال علمه وهذا اشارة الى ان ذلك
القول الاول مروى عن ابن عباس (صانتني) تقول صنت الشئ صونا وصيانة وصيانا فهو
مصون ولا يقال مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام قال المجوهري ليس
يأتى ثلاثي من نبات الواو بالتمام الاحرفان مسك مدووف وثوب مصوون فان هذين جاء
نادرين والكلام مدووف ومصون لتقل الضمة على الواو والياء اقوى على احتمالهما منه
فلهذا جاء ما كان من نبات الياء بالتمام والنقصان نحو ثوب مخيط ومخيوط (الحظ) المنطق
القباسد المضطرب وقد دخل في كلامه بالكسر خطاى أخفش وأذن خطا اذا كانت

غسيرة أن تذهب الروح
وكذلك ان ضعف المعنى
وأجيد لفظه كان للفظ من
ذلك أوفر حظ كالذي
يعرض للجسام من المرض
بمرض الارواح ولا تجدد
معنى يختل الا من جهة اللفظ
وجريه فيه على غير الواجب
قياساً على ما قدمت من
أدواء الجسد وموالا رواح
فان اختل المعنى كله وفسد
بقي اللفظ موثلاً فائدة فيه
وان كان حسن الطلاوة في
السمع كما ان الميت لا ينقص
من شخصه شئ في رأى العين
الا انه ميت لا ينتفع به وكذلك
ان اختل اللفظ جملة
وتلاشى لم يصلح له معنى لانالم
يحدث وحافى غير جسم البتة
(والانسانية اسم أنت جسمه
وهي ولاه)

(الانسانية) تمام الانسان
كما تقدم ومما عثر به أبو زرعة
البغدادي من كلام
ارسطاطاليس قصوله
الانسانية أفق والانسان
متحرك الى أفقه بالطبع دائر
على مركزه الا أن يكون
مخلوطاً باخلاق بهيمية ومن
رفع عصاه عن نفسه وسبب
هواه في مرعاه وكان لين
العريكة لا تباع الشهوات
الزديئة فقد خرج من أفقه
وصار اذل من البهيمة لسوء
ايشاره (والاسم) ما عرف به

الشيء وأصله من السموي به
 رفع ذكر المسمى فعرف
 وسيأتي ذكره عند الفصل
 بين الاسم والمسمى (والجسم)
 يقال لكل ذي طول وعرض
 وعمق ولما لا يثبت له لون
 كالماء والهواء ولا يخرج
 أجزاء الجسم عن كونها
 أجزاء وان قطع وجزئ وهو
 أعم من الجسم لان الجسم
 لا يقال الا لاله لون (والهيولى)
 المادة المدبرة للصورة وهي
 أصل الشيء كالفضة في
 الذهب وكان ارسطاطاليس
 يسمى صاحب الهيولى وذلك
 أن مذهبه في الدهر أن
 أصل العالم قديم غير أنه لم
 يكن من طينة ولا كان شيء
 مما نسميه العرض والحكماء
 في تحقيقها كلام طويل
 لا يسع هذا المحل ذكره
 (قاطعة انك انفردت بالجمال
 واستأثرت بالكمال
 واستعليت في مراتب الجلال
 واستوليت على محاسن الخلال)
 (قطعت) الامر اذا فصلته
 عن الشك ومنه الدليل
 القطعي والقطع الفصل فيما
 يدرك بالابصار كالأجسام
 وفيما يدرك بالبصيرة
 كالامور العقلية (والكمال)
 حصول غايات الغرض في
 الشيء محسوسا أو معقولا
 وقوله تعالى ثلاثة أيام في
 الحج وسبعة اذا رجعتم تلك

مس- ترخية كالكلاب والغنم ورشح خطا أي مضطرب ومنه سمي الاخطل لخطا كان في أذنيه
 (وحلية) الحلية للسيف وغيره جمعها حلي مثل كلية وكلية الرجل صفته وليست هي
 مرادة هنا وإنما المراد بها هنا الزينة التي يتخلى بها الانسان من الفضائل (الفضل) خلاف
 النقص لغة والمراد به هنا ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب والتجارب والممارسة
 للامور والاشياء التي يفضل بها الانسان غيره والفاضل بخلاف الناقص كانه في انسانيته
 زائد على الجاهل (زائنتي) الزينة ما يزين به والزين ضد الشين (لدي) بمعنى عند (العطل)
 مصدر عطلت المرأة اذا خلجيد هام من القلائد فهي عطل (الاعراب) اصابة مبتداه مضاف
 الى ما بعده والمبتدأ قال الشيخ بدر الدين بن مالك هو الاسم المجرد عن العوامل اللغوية غير
 الزائدة مخبر عنه أو وصفاً لافعاله ككفي به وقد اختلف في رافعه ف قيل الابتداء وهو جعلك
 الاسم أول الكلام وهذا أمر معنوي والعامل المعنوي لم يأت عن النحاة الا في موضعين هذا
 والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الاسم حتى أعرب وهذا قول سيبويه وأكثر البصريين
 وأضاف الاخفش اليهما موضعاً ثالثاً وهو عامل الصفة فذهب الى أن الاسم يرتفع لكونه
 صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور وكونه صفة في هذه
 الاماكن معني يعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ وما أحسن قول القائل
 قالوا أحب حبيباً ما تأمله * فكيف حل به للسقم تأثير
 فقلت قد يعمل المعنى لقوته * في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور
 (ملحة) اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم في المسئلة قال هذا تبعك كما يعمل المالكي غسل الاناء
 سبعاً من ولوغ الكلب لانه قائل بظهارته فاذا أورد عليه الحديث وهو طهور انا أحدكم اذا
 ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعاً قال هذا شيء تبعنا الله به والحديث رواه مالك في الموطأ عن
 أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب
 في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات وفي حديث مسلم طهور انا أحدكم اذا ولغ فيه الكلب
 أن يغسله سبع مرات أولاً بالتراب وفي حديث آخر وعفروه الشامنة بالتراب وقال ابن
 حزم وروى ابن القاسم عن مالك أنه ان كان في الاناء ماء أريق وغسل سبع مرات وان كان فيه
 لبن أو زيت أكل ذلك ثم لا يغسل الاناء سبعاً ولا أقل ولا أكثر وروى ابن وهب عن مالك
 أنه قال يشرب الماء ويؤكل اللبن والزيت ثم يغسل الاناء سبع مرات قال وكلتا هاتين الروايتين
 مخالفة لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب ائمة العزم في الرد على ابن حزم
 ان ابن حزم وأهل الظاهر في معزل عن فقه هذه المسئلة وشبهها ولا شك أن هذه الاحاديث
 جاءت هكذا وقال الله تعالى في الكلاب فكلوا مما أمسكن عليكم فهذه الاحاديث معارضة
 لعموم القرآن وعموم القرآن مقدم عند كثير من العلماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعدي بن حاتم اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك قلت وان
 قتلن قال وان قتلن ولم يأمره بغسل الصبيد ولو كان ريق الكلاب نجساً لامره بغسله ولم يؤخر
 البيان عن وقت الحاجة واذا عجز النحوي عن تعليل الحكم أيضاً قال العامل هنا معنوي كما
 تقدم واذا عجز المحكم عن التعليل في شيء قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه علة جذب
 المغناطيس الحديد (رجع) وقيل رافع المبتدأ التجرد عن العوامل وليس بشيء اذا العدم

عشرة كاملة ليس للاعلام
بأن الثلاثة والسبعة عشرة
وانما يبين أن يحصل
صيام العشرة يحصل كمال
الصوم القائم مقام الهدى
(والخلال) جمع خلة وهي
الطريقة الحسنة مأخوذة من
الخلة وهي الطريق في الرمل
وفي قوله اســـــــــــــــــتعلبت
واستوليت والخلال والخلال
أنواع من الصناعات اللفظية
من ترصيع وتجنيس ليس
الغرض ذكرها
(حتى خيلت أن يوسف
عليه السلام حاسنك
فغضضت منه)

يعني باراك في الحسن فأخجلته
وأصل الغض النقصان في
الطرف ويستعار لما سواه
وبدأ بذكر الحسن
فيما سرده من توارخ ذوى
الافاضة الشريفة لانه أول
ما يحب المرأة من الرجل ثم
ذكر المال والهمم والعلوم
ونحو ذلك وهو المراد ههنا
يوسف عليه السلام وجاء في
الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم وبه ضرب المثل
في الحسن ويستدل على حسنه
بكتاب الله تعالى والحديث
والاثر في الكتاب قوله
عز وجل في ذكر امرأة العزيز
والنسوة اللاتي لهنها على حبه

لا يكون علة لوجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل لان الخبر متأخر عنه وضعاً وقيل
بل هو ما مترافعان وقيل الابتداء رافعه ما وهو وضع عيف لان المعنى ماله هذه القوة وقيل
الابتداء رفع المبتدا والمبتدأ رفع الخبر وهو اقرب الاقوال وقد استوفيت هذه المسئلة في
تعليقي على الحاجبية (الرأى) مجرور بالمضاف لا بالاضافة الى المبتدا (صانتي) صان فعل
ماض والتاء ضمير يرجع الى أصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل صان والنون الثانية نون
الوقاية وهذه النون هي التي تبقى الفعل من الكسر وما أحلى قول الامير أمين الدين أبي
الحسن علي بن عثمان السليماني
أضيف النحاة معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذلك ما خص بالجسر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر
والياء ضمير المتكلم وهي في موضع نصب على أنها مفعول صان وهذه الجملة من الفعل
والفاعل والمفعول في موضع رفع على أنها خبر المبتدأ وهو أصالة والاصل في الخبر ان يكون
مفردا وقد يكون جملة اسمية مثل زيد ابوه كريم وفعلية كما في البيت (عن) حرف جر وتجي
للمجاوزة كما هنا أي تجاوزتني عن الخطل وتجي بمعنى بعد كقوله تعالى لتركن طبعا عن طبق
وتجي بمعنى على كقول الشاعر

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب * عني ولا أنت ديان فتخزوني

(الخطل) مجرور بعن وسياق الكلام على الالف واللام في قوله
وينحرون كرام الخيل والابل * (وحلية) الواو تكون تارة للعطف كهذه وهي للتشريك في
الحكم بالاترتيب فان الواو في قوله تعالى واستجدى وار كهي ما أفادت الترتيب وقيل لعل السجود
كان قبل الركوع في ذلك الزمان ثم نسخ وكذا قوله تعالى اني متوفيتك ورافعتك الى الصحيح
ان المسيح عليه السلام مات في بل رفعه الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سينزل ويقتل الدجال وعلى هذا الترتيب في الواو لكن قال ابن عباس ومحمد بن اسحاق
متوفيتك أي عمتك والمقصود لا يصل أعداؤك من اليهود الى قتلك ثم أكرمه الله تعالى بعد
ذلك برفعه الى السماء واختلف في مدة الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع وأحيى
وقال محمد بن اسحاق سبع ساعات ثم رفع وقال الربيع بن أنس نومه حال ما رفعه واستشهد
بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقال أبو بكر الواسطي المراد اني متوفيتك عن
شهوائك وحفظ نفسك ومنهم من قال التوفى أخذ الشيء وافيها ولم أعلم الله تعالى ان من
الناس من يخطرب بآله ان الذي رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك ليبدل على ان الله رفعه بجسده
اليه ومنهم من قال كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالتوفى ومنهم من قال
في الكلام حذف مضاف تقديره متوفى عمك وهو جائز (رجع) وتارة تكون بمعنى رب وتارة
للقسم وتارة تكون واومع وتارة تكون واوا الحال وتارة تكون ضد ير الفاعلين في مثل
يقومون أو علامة الرفع في مثل الزيدون وتارة تراد في مرسوم الخط في مثل عمر وفرايينه وبين
عمر فاذا دخل تنوين النصب عمر اقل دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف
(حكي) أن بعضهم كان يكتب كتابا الى جانيه آخره كتب عمر اربعين واو فقال له يا مولانا
نودها واو اللفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة واو يعني انه تفوض لوبعضهم

يرى أن تزداد بعد لا النافية في الجواب إذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله (يحكي)
 عن صاحب بن عباد أنه قال هذه الواو ههنا أحسن من واوات الاصداع في خدود الملاح قال
 ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل عرس
 هل كان كذا فقال لا أظال الله بقاءك فقال عمر رضي الله عنه قد علمتم فلم تتعلموا هلا
 قلت وأظال الله بقاءك وتارة تكون الواو والثمانية في مثل قوله تعالى ثيمات وأبكارا
 وفي قوله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا
 ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها أتى بالواو وههنا لم يأت بها في ذكر جهنم لأن
 للنار سبعة أبواب وللجنة ثمانية وستأتي أسماء الجنة والنار فيما بعد إن شاء الله تعالى (وحكي)
 لي بعض الأفاضل عن بعض الحكماء في المدن الكبار أنه ألقى درسا في هذه الآية الكريمة
 وقد قال في حق أصحاب جهنم أنهم لما جاؤوها فتحت لهم أبوابها على التعقيب لأن الغاء للتعقيب
 فلم يهلوا للدخول بل أدخلوا على القوز وأهل الجنة فأنهم لم يضطروا إلى الدخول بل أمهلوا
 لأنه قال وفتحت أبوابها (قلت) انظر إلى هذه الغفلة في الأولى والثانية كونه ظنا أولا خارجة
 عن الكلمة ولم تكن من أصلها ووجدتها ثابتة في الثانية فلم ينكرها ونقول هذه هي تلك
 الحمد لله واهب العقل اه وفي قوله تعالى ويقولون سبعة وثلاثون منهم كلهم ولعمري إن هذا استقرار
 حسن وبعض المحققين منع هذا وقال إنما تقع بين المتضادين لأن الثيمات غير الأبكار والأمرين
 ضد الناهين وقال في قصة أهل الكهف أنه أتى بالواو مع الثمانية لأن القول الثالث أقرب إلى
 الحق وهو الحق لأنه قال في القولين الأولين رجسا بالغيب وفي الثالث قال تعالى قل ربي أعلم
 بعدتهم وقال في قصة أهل الجنة وأثبت الأول لأن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها زيادة
 في الضيق على من بها وأما أبواب الجنة فأنها تفتح لأهلها قبل دخولهم إليها كرامهم لقوله تعالى
 جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ورده هذا القول بأن الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله
 تعالى غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
 الآية ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة (قلت) لو سقطت الواو من أبكار الاختلا المعنى
 لأنهم لا يمكن ثيمات أبكارا مع اضطرار الواو لتدل على المغيرة قال الشيخ جمال الدين بن
 الحاجب رحمه الله إن القاضي الفاضل رحمه الله كان يعتقد زيادة الواو في هذه الآية ويقول
 هي واو الثمانية إلى أن ذكر ذلك بحضرة الشيخ أبي الجود المقرئ فبين له أنه وهم وإن الضرورة
 تدعو إلى دخولها هنا والافسد المعنى بخلاف واو الثمانية فإنه يؤتى بها الحاجة فقال ارشدتنا
 يا أبا الجود اه والامام فخر الدين اعترف بأن الواو في قوله تعالى وثلاثون منهم كلهم واو الثمانية
 وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث جليلة جمعها في كراسة أضربت عن إثباتها هنا خوفا من
 الإطالة والواو التي في سبحانك اللهم وبحمدك قال أبو اسحاق الزجاج سألت أبا العباس المبرد
 عن العلة في ظهور الواو ههنا فقال لقد سألت أبا عثمان المازني عما سألت عنه فقال المعنى
 سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك (قلت) وأما واو عمرو فمعرفة نظم الشعراء فيها كثير منهم أبو
 نواس قال يهجو أشجع السلمي

قل لمن يدعى سليمي سفاها لم استمنها ولا قلاما طففر

انما أنت من سليمي كواو * ألصقت في الهجاء ظلما وعمرو

(حكي)

(وأعادت لمن متكأ) إلى آخر
 الآية قال المفسرون المتكأ
 النمرق الذي يتكأ عليه
 وقيل المتكأ هو الطعام
 والأصل فيه أن من دعوته
 لي طعام عندك فقد أعددت
 له وسادة فسمى الطعام متكأ
 على الاستعارة وقيل متكأ
 طعاما يحتاج إلى أن يقطع
 بالسكين لأن الطعام إذا كان
 كذلك احتاج الإنسان إلى
 أن يتكأ عند القطع وقيل
 المتكأ الاترج وهـ وشاذ
 أنكره أبو عبيدة (وقالت
 أخرج علي بن فلما رأته أكبره)
 قيل عظمتها ورأيتها كبير أعما
 في أنفسهن وقيل لخصن
 والماء للسكت مثل أنه بمعنى
 أن وهو قول شاذ ولا يعرف
 في اللغة إلا كبار بمعنى الحمض
 إلا أن تكون الصيغة
 بالحمض تدخل في معنى الكبيرة
 ولا في الطب أن المرأة تحيض
 إذا رأت ما روعها إلا أن
 تكون حاملا فيحصل لها
 اسقاط فتحيض والقول
 الأول من أن معنى الأ كبار
 التعظيم أصح وأحسن
 (وقطعن أيديهن) كناية عن
 الدهش والخبرة ما أنها
 دهشت فكانت تقطعن في
 يديها وهي تظن أنها تقطع
 في الفاكهة أو الطعام وأما
 أنها تناولت السكين من موضع
 الاتصال وهي تظن أنه من

موضع النصاب فتخرج يدها
والالتذاذ بالنظر يمنعهما من
وجود الألم وفيه هــ ذامن
الكناية عن الحسن ما لا يزيد
عليه (وقلن حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الاملك كريم)
المقصود اثبات الحسن لانه
تعالى ركب في الطباع أن
لا شيء أحسن من الملك وقد
عاب ذلك قوم لوط في ضيف
ابراهيم من الملائكة كما
ركب في الطباع أن لا شيء أقيس
من الشيطان وكذلك قوله
تعالى في صفة جهنم طلعها
كانه رؤس الشياطين فكما
تقرر في الطباع أن أقيس
الاشياء هو الشيطان فقد
تقرر أن أحسن الاشياء هو
الملك فلما أرادت النسوة
وصف يوسف بالحسن شعبه
بالمملك * وأما الحديث فروى
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال مررت بيوسف
في الليلة التي عرج بي فيها
الى السماء فقلت لجبريل من
هذا قال يوسف فقيل يا رسول
الله كيف رأيته فقال كالقمر
ليلة البدر * ومن الآثار قولهم
انه كان اذا مشى في أزقة مصر
يتلأل انور وجهه على الجدران
كما يتلأل نور الشمس من
الماء عليها وقولهم انه ورث
الحسن من جدته سارة التي
هم الملك بأخذها من ابراهيم
وزاد عليها وقصتها مشهورة

(حكى) ان بعض الناس رأى في منامه انه قد كتب على ظفروه واواجها الى المعبر وقص الرؤيا
عليه فقال له أنت دعى في نسبك واستشهد بالبيتين وقال آخر
غير المقول عيوبه كالواو من * عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كالتون من زيد يقال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير
(وقال التهامي)

لغو كحرف زيد لا معنى له * او واو عمرو فقهدها كوجودها
(وكان) الجاحظ يزعم ان عمرا أرقق الاسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجها وكان يسميه
الاسم المظلوم ومعنى ذلك الزاقيهم به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا إشارة
اليها يزعم ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكور او ملك مشهور او سيد مطاع
او رئيس متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن هاشم وعمرو بن سعيد الا كبير وعمرو الاشدي
وعمر بن العاص وعمرو بن حمزة وعمرو بن يحيى بن قعدة وعمرو بن معديكرب وعمرو بن عبدود
وعمر بن الشريد وعمر بن الحقي الى ان يذكروا عمرو بن عبيد وعمرو بن قائد وعمر بن هاشم ثم يحتج
بقول ابى نواس

فقلت له ما الاسم قال شمردل * على انني أكنى بعمر وولا عمرا
وما شرفتي كنية عربية * ولا أكنى منه سناء ولا فخرا
ولكنها خفت فقلت حروفها * وليست كاخري انما خلقت وفرا
قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته أبو عثمان وقال أبو سعيد الرستمي
أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم ما بين الودي شاعر مثلي
كما سماحوا عمر ابو او مزيدة * وضويق اسم الله في ألف الوصل
(وما) أحلى قول ابن نفاذة

أقل وجدى مذتنا وافكر * وبعض ما ألقاه فيه مسمهر
أنحلى الوجد فيسمى ألف الـ وصل وأسقامي ليست تظهر
(وقد) جمع السراج الوراق رحمه الله هذه الواوات في أبيات وأحسن فيها حيث قال ومن خطه
نقلت

مالي أرى عمرا أنى استجرت به * قد صار عمرا ابو اوفيه وانصرفا
ونام عن حاجة نهته غلطا * بها ألقيت منه السهد والاسفا
والمستجير بهمرو قد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطف * ولوأتت واو عطف ما أتت طرفا
ولوأتت واو حال لم تسدولو * أتى بها قسما ما يتراد حلفا
أو واو رب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة تنفعا
وليت صدغها قد شبهوه غدا * يكرى بنارى وهذا في السلوكي
والله يطعمها واو اذ كرت بها * دالابوسطى وكانت قبل ذا ألفا
(قلت) أما تشبهه الصدغ بالواو فهو كثير مشهور بين الشعراء ومن ذلك قول ابن قلاقس

وبروى أنه عاش مائة سنة
وتوفي بمصر ودفن في نهر
القيوم الذي أحكم صنعة
البدية ومن كلامه قيل له
ما صنع بك أخوتك فقال
لا تسألوني عن صنيع أخوتي
واسألوني عن صنيع ربي
ودعا لاهل السجن فقال
اللهم عطف عليهم الاخبار ولا
تحف عنهم الاخبار فيقال
انهم أعرف الناس بما يتجدد
من الاخبار في البلدان والله
أعلم
(وأن امرأة العزيز رزأتك
فسلت عنه)
(امرأة العزيز) زانبا المشغوفة
بحب يوسف صار الحب شغافا
لقلبها والشغاف جلد رقيقة
تحيط بالقلب وقرئ شغفها
بالعين والشغاف أعلى الجمال
كان الحب بلغ أعلى قلبها وما
كانت تسلم مع ذلك الحب الا
باضاعاف ذلك الحسن ومن
كلامها حين دخلت على
يوسف بعد أن ملك مصر
واحتاجت اليه سبحانه من
جعل العبيد ملوكا بالطاعة
وجعل الملوك عبيدا بالمعصية
(وأن قارون أصاب بعض
ما كبرت)
(قارون) هو المذكور في
الكتاب العزيز قال بعض
المفسرين اختلف في نسب
قيل كان ابن عم موسى عليه
السلام لان موسى ابن عمران

الاسكندر وهو ملج

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل * وابديت لامان عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق * فإذا الذي أبديت للتأمل
(وقال) البهاء زهير فيما أظن

عسى عطقة للوصل يا واصل * وحقت اني أعهد الودع عطف
(وقول) المراج والله يطمسها واولا البيت يريد بذلك احليله وانه قد تعقف من الكبر فكان
واوال كنهه منحن كاللال بعد أن كان كالالف وله في هذا المعنى عدة مقاطيع منها قوله ومن
خطه نقلت

انحل ايرى منى * كأنهم عقدوه
وصار يحضن بيضى * كأنهم رقدوه
(وقوله أيضا)

كان ايراصار سيرا * ياطم الا كساس سخره

كيف لا ينأين عني * ومعي شيب ودره
(أنشدني) لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى أجازة

وكان اذا رأيت ولوجوزا * يساد بالقيام على الحراره

فاصبح لا يقوم لبد رتم * كأن النخس قد دوى الوزاره

(وقولهم) وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو عطف (وما)
احسن قول محمد بن علي بن منصور بن بسام

قد قرب الله منا كل ما شئنا * كأنني بهلال الفطر قد طلعا

نخذل لهوك في شوال اهبت * فان شهرك في الواوات قد وقعا

(وكذا) قول بعضهم وقع الشهر في الانين مرادهم انه يقال فيه احدى وعشرين ثاني وعشرين
فيكر رفيه الانين وفي أمثال العوام اذا وقع رمضان في الانين خرج شوال من الكمين (رجع
الى الاعراب) حلية مبتدأ والنصف الثاني اعرابه كاعراب الاول وأما الذي فأنها ظرف مكان
موضعها النصب والعامل فيها زانت (المعنى) رأى الاصيل يصوتني عن الاضطراب في
القول والعامل وحلية علمي تربني عند العطل أي التعري عن أعراض الدنيا وزخرفها
والعمرى ان الانسان شئ وراء الزينة واللبس والشكل والرواء وقد قال صلى الله عليه وسلم
المرء باصغريه قلبه واسانه وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه
الكلمة لولم تقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدها فاضلة عن الكفاية غير
مقصرة عن الغاية اه (وقيل شعر)

واجهد نفسك واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
(وأنشدني بعضهم)

كل حقيقة التي لم تكمل * والجسم دعه في الخفيض الاسفل

اتكمل الغاني وتترك باقيا * هملا وأنت بأمره لم تجفلا

ابن قاهث وقادرون ابن يصهر
ابن قاهث وقيل كان ابن
خالتهم وهو أول من ضرب به
المثل في كثرة المال وفي قوله
تعالى (كان من قوم موسى)
دليل على إيمانه وقرابته
وكان من أحسن الناس
وجها وقرابة للتوراة ويسمى
المنور لحسنه وقيل أنه كان
من السبعين المختارة قال الله
تعالى (وآتيناهم من السكّنوز)
الكنز يطلق على ما جمع عن
المال سواء كان في باطن
الأرض أو ظاهرها (ما ان
مقاتلته لتويع بالعصبة) أي
تنوع بها العصبة تتكلفها
النهوض وهذا من القلب
المستعمل في كلام العرب
مثل دخل الرأس الظل ٣
وعرضت الدابة على الحوض
واختلف في المفتح فقيه
مفتح أبواب الخزان وكانت
وقرستين بغلا وهو قول واه
وقيل المفتح الخزان نفسها
وقد يسمى الشيء بمالائه
وقيل المفتح العلم والاحاطة
كقوله تعالى وعنده مفتح
الغيب يعنون أنه أوتي من
السكّنوز ما ان حفظه والاطلاع
عليه لينقل على العصبة أولى
القوة أي يجزون عن حسابها
وحفظها لكثرة صنوفها
(قال إنما أوتيته على علم عندي)
أي على خير وصلاح علمه الله
منه وقيل على علم بالمكاسب

النفوس للجسم النفيسة آلة * ما لم تحصل له به لم يحصل
يقنى ويبقى دائما في غبطة * أبدية أو شقوة لا تنجى إلى
شرك كنهف أنت في حبلاته * بأدنى وجه الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ أعلى منزل * مباله يرضى بأدنى مـ -- نزل
والرأى ما زال مدوحا عند العقلاء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رأى الشيخ خير من
مشهد الغلام وقال أبو فراس الحمداني
ولا أرضى الفقى ما لم يكمل * برأى الكهل أقدم الغلام

(وقال أيضا)

في الشورت الا و أصبح شيخها * ولا احتربت الا وكان فتاها
ولو قال استخربت ه كان احـ -- تربت لكان حسنا * ولما همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاص وكان فيهم مطاع فقال لهم لا تكونوا آخر
العرب اسلا ما أولهم ارتدادا فنفغهم الله برأيه (وكان) الحجاب بن المنذر يدعى ذا الرأى أشار
يوم بدر على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل على آخر ماء بيدرا يبقى المشركون على غير ماء وكان
برأيه الخـ -- ير لأن ذلك أضر بكفار قريش * والمشهورون بالرأى والدهاء خمسة معاوية وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عباد ومن المهاجرين عبد الله بن بديل
الحزاعي رضى الله عنهم * وقال بعضهم دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن أبيه أم معاوية فللأناة والحلم واما عمرو فللمعضلات واما
المغيرة فللمبادهة واما زيد فللصغير والكبير ويقال ذو ورأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو
ابن العاص والمغيرة وعبد الله بن بديل ذكرهم الشعبي في بيت

من العرب العرباء قد عد أربع * دهاة فبايؤي لهم بشيـ --
معاوية وعمرو بن عاص ومغيرة * زياده والمعروف بابن أبيه

ثم جمعت الستة في قولى

من العرب ان رمت الدهاة فستة * موائد فضل ما بين طفيلي
معاوية وعمرو زياد ومغيرة * وقيس وعبد الله فجل بديل

وقال أبو الطيب الممتبي

الرأى قبل شجاعة المتجبان * هو أول وهى المحمل الثاني
فاذا هـ -- ما اجتمع النفس مرة * بلغت من العلماء كل مكان
ولربما طعن الفنى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الحكمة عوا الى المزان

وقال أيضا

نفث التوهم عنه حدة ذهنه * ففضى على غيب الامور تيقنا

وقال الامير بدراله بن نشو الدولة أجد بن نفادة

العلم للاعلام أقوى ناصب * والرأى للرايات أثبت حامل

والتيارات وقيل على علم
الدينية. وكان الزجاج
يقول هذا قول لأصل له فان
الكيمياء باطلة ولا حقيقة -
لها (فخرج على قومه في زينته)
قيل خرج راكباً بغلة شهباء
بسرجه من ذهب ومعه
سبع مائة وصيفة على بغال
شهباء عليهم الحلى والحل
والزينة فكانا يفتتن بنى
اسرائيل ثم بغى وتكبر حتى
أهلكه الله * واختلف في
سبب بغيه وهلاكه فقيل
انه كان قد حسد هرون على
المجورة وذلك أن موسى عليه
السلام لما قطع البحر وأغرق
الله فرعون جعل المجورة
لهرون فخصمت له النبوة
والمجورة وهى القربان تأتي
بنو اسرائيل بهداياهم الى
هرون فيضعبها في المذبح
فتزل ناراً كلها وكان موسى
الرسالة فوجد قارون من ذلك
في نفسه وقال يا موسى لك
الرسالة ولهرون المجورة
ولست في شيء لا أصبر على هذا
فقال موسى والله ما صنعت
ذلك لهرون بل جعله الله له
فقال والله لا أصدقك أبداً
حتى تأتي بنى يافأرم موسى
رؤساء بنى اسرائيل أن يجيئ
كل رجل منهم بعصاه فجاؤا
بها فألقاهم موسى عليه السلام
في قبة له وكان ذلك بأمر الله
تعالى ودعاهم موسى أن يريهم

ولرباء - علم المغيب من له * فهم صحيح باتضح دلائل
وأخو الحجاب الفكر منه يستدل - - - الى أواخر أمره باوائل
علم الحرب شمس يهدي بها * والرأى مرآة اللبيب العاقل
لكنه كالسيف يصمد اثم يحج * الى بالاشارة لا بكف الصاقل

وقال أبو تمام

وما شئ من الاشياء أمضى * على المهجعات من رأى سديد

وقال الجعفي

يوم أرسلت من كتاب آرا * ثل جندا لا يأخذون عطاء
ويود الاعداء لو تضعف الجدي * ش عليهم وتصرف الآراء
قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل تصرف تضعف أيضاً فيكون الاول من الاضعاف
وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرف أمده وتصرف
أصنع (وقال) على بن الجهم

فهمته جيش وعزمته سرى * وفكرته حرب وآراؤه جند

(وقال) ابن حيوس

وما البطش السديد مفيد عز * اذ لم يمضه الرأى السديد

(وقال ابن مكنسة)

بت جاره فالعيش تحت ظلاله * واستسقه فالبحر من أنوائه

يلقى الخطوب بمثلها من صبره * والباترات بمثلها من رائه

وقال ابن المعتز

وأثار من الدهر عضباً مهندا * يفـلـ شـبـا الخـطـى وقلـبـا مشـبـعا

ورأيا كـرآة الصنـاع أرى به * سرأثر غيب الدهر من حيث فاسعى

قلت ما رأى من غيب الدهر شيئاً فإنه ولي الخلافة يوماً واحداً ثم قتل (وقال التهامي)

وللعادى رتب في الحجا * الرأى ثم السكيد ثم الكفاح

قد يغلب المرء بتدبيره * ألفا ولا يغلبهم بالسلاح

(قيل) ان الملك العزيز بن صلاح الدين لما أتى عمه العادل لقتاله ووصل بالعساكر الى بلبس
ضاق الامر به وأراد النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شيء فقيل له ان القاضي الفاضل عنده من
الاموال ما يقوم بما تريده فقال أستحي ان أطلب منه شيئاً فألزمه بطالبه فلما علم بوصوله دخل
الى الحرم حياء منه فتضرع القاضي الفاضل له حتى خرج اليه وحكى له القصة فقال له كل ما أنا
فيه من نعمة فهى من صدقاتكم والمال عندي يكفي ما ترومه ولكن دعنى أتوجه الى العادل
وأطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فالنفقة قدامنا والمخاربة أمامنا ثم ان القاضي
الفاضل توجه الى الملك العادل ولم يزل يسخره ببنيانه ويقتك في ذروته والغارب بلسانه حتى
رد راجعاً ولم يدخل وكفى الله العزيز أمره تلك المرة برأى الفاضل * ومن شعر مؤيد الدين
الطغرائي صاحب القصيدة

لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدرو هو أجل شيء يقتنى * ما حظ قيمته هو أن الغائص

وقال القاضي المشيشي

ولي صاحب ما خفت مكرهه طارق * من الأمر إلا كان لي من ورائه
إذا عصى - - - في صرف الزمان فأنسى * برايته - - - أسطو عليه ورائه

وقال أبو الفتح البستي

عول - - - لي رأيه إذا حزبت * نائبة من نوائب الزمن

فليس في الأرض معقل أشب * كرائته من كرائته المحن

هذا أن الجنس أن اللذان في هذين المقطوعين من أنواع الجنس المرفوظ هو أن يكون أحد

ركني الجنس مركباً من جزأين أولهما حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفى في

كتابي المسمى جنان الجنس (وما) أحلى قول أسعد بن مسمي

طبع الجنس فيه نوع قيادة * أو ما ترى تأليفه للحرف

ونظمت أنا في هذا المعنى

ألا إن من عاني القريض بطبعه * يقود فأرسله لمن صدوا حشتم

ألم تره أن قال - - - عراجنسا * يؤلف ما بين الحروف إذا نظم

ونظمت فيه أيضاً

ما ناظم الشعر في محل فتي * يقود فاسمع مقالة الظرفا

ألف هذا حرفه وسمت * همة هذا فألف الحرفا

وقال ابن سنا الملك

وشاعر كاتب أديب * منتظم العقل والقياس

قلت له والفضول داء * وهو كما قيل كالعطاس

لم كنت تبغى فصرت تبغى قال من العشق في الجنس

وقلت أنا

تعش - - - فته جاراً سالماً - - - دامي * وحناني ما ليس يحمله الناس

بخار وأجرى - - - ين جاو وواجب ترى * فافاته مما يروم جناس

(وقلت)

أتى محلى أناس * بهم تحلى المديح

زاروا وزانوا وزادوا * هذا الجنس المالح

(وقلت)

لله قوم حمى * من حادثات الليالي

صانوا وصاوا وصالوا * كذا جناس المعالي

(رجع القول إلى الرأي) لما استولى الإسكندر على ملك فارس كتب إلى أرسطو يأخذ رأيه في

ذلك فكتب إليه الرأي أن توزع على أكتهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه بالملك وأفرده بملك

ناحيته واعتقد التاج على رأسه وأن صغر ملكه فإن المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينشئ في

ذلك أن يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حرمهم لك حرباً بينهم - - - فان دنوت منهم - - - دانوا لك وان

الله بيان ذلك فباتوا يحرسون

عصيمهم فأصبحت عصاهرون

تهتز لها ورق أخضر وكانت

من شجر اللوز فقال موسى

يا قارون أمارتني صنع الله

تعالى لهرون فقال والله

ما هذا بأعجب مما صنع من

السحر ثم اعتزل بن معه من

بنو إسرائيل وكان كثير المال

والتبع فدعا عليه موسى

وقيل أنه لما نزلت آية الزكاة

على موسى جاء موسى إليه

وصالحه على كل ألف دينار

دينار وألف شاة شاة وعلى

هذا الأسلوب فحسب ذلك

فوجدته مالا عظيماً ما جمع

قومه من بني إسرائيل وقال

إن موسى يأمركم بكل شيء

فقطيعونه وهو إلا أن يريد

أخذ أموالكم فقالوا أنت

كبيرنا فربما شئت فقال على

بفلانة البغي فأعطاهامائة

دينار وأمرها أن تقذف

موسى بنفسها وجاء إلى موسى

وقال إن قومك قد اجتمعوا

لتأمرهم وتنهاهم فخرج فقام

فيهم خطيباً فقال يا بني إسرائيل

من سرق قطعناه ومن زنى

جلدناه فإن كانت له امرأة

رجمناه فصاح به قارون وقال

له وإن كنت أنت فقال نعم

قال فان بني إسرائيل يزعمون

أنت فخرت بفلانة البغي فقال

على بها فلم اجاعت قال لها

موسى يا فلانة أنا فعلت

ما يقول هذا فقالت لا والله
يا بني الله وانما جعل لي جعلاً
حتى أقذفك بنفسى فسجد
موسى يميني ويتضرع فأوحى
الله اليه من الارض بما تشتهي
فقال يا أرض خذيه يعني
قارون فأخذته حتى غابت
بعضه ثم لم يزل يقول خذيه
وهو يغيب حتى لم يبق من
جسده الا القليل وهو يتضرع
الى موسى ويسأله وهو يقول
خذيه الى أن غاب وقال ابن
الجوزي وهو يناشده الرحم
فأرحمه فأوحى الله الى موسى
ما أقطعك وعزني لو استعاث
في لاغثته قيل ولما خسف
به قال بعض الجاهل من بني
اسرائيل انما قصد موسى
أخذ داره وكانت مبنية
بالذهب والفضة فسأل الله
نفسه بداره وقيل أراد بداره
منزله والعرب تسمى المنزل
داراً هذا قول من زعم انهم
كانوا في التيه اذ ليس ثم دور
والقول الآخر قول من زعم
أن الواقعة كانت بجهر والله
أعلم
(والنطف عـ ثم على فضل
ما ركزت)
(الفضل) ههنا بقية الشيء
(الركز) والركاز دفين مال
الجاهلية وفي الحديث في
الركاز الخمس (والنطف)
رجل من العرب أصاب
مالاً فضر به المثل واخيلفت

نأيت تعز زوايك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحد انهم بعدك شيئاً فلما بلغ الاسكندر
ذلك علم أنه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوائف فيقال انهم لم يزلوا يرى
ارسطو مختلفين أربع مائة سنة لم ينتظم لهم أمر (وحكى) ان المأمون لما هادن بعض ملوك
النصارى أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب منه خزائن كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة
في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم
أشاروا عليه بعدم تجهيزها الا مطرانا واحداً فإنه قال جهزها اليهم فادخلت هذه العلوم على
دولة شرعية الا فسدتها وأوقعت بين علمائها (حدثني) من اثنى به ان الشيخ تقي الدين احمد
ابن تيمية رحمه الله كان يقول ما أظن ان الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابل به على ما اعتده
مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها (قلت) ان المأمون لم يبتكر النقلة
والتعريب بل نقله قبله كثير فان يحيى بن خالد البرمكي عرّب من كتب الفرس كثير امثل كليله
ودمنه وعرّب لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان والمشهور ان أول من عرّب كتب
اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أوسع بكتب الكيمياء (وللتراجمة) في النقل طريقان
أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة المحصى وغيرهما وهوان ينظر الى كل كلمة
مفردة من الكلمات اليونانية وماتدل عليه من المعنى فيأتى بلفظة مفردة من الكلمات
العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على
جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية
كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ
اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة
أخرى دائماً وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات الطريق
الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي الى الجملة
فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم
خالفها وهذه الطريق أجود ولهذا لم يحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب الالفاظ في العلوم
الرياضية لانه لم يكن قيمها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهى فان الذي عرّبه
منها لم يحتج الى اصلاح فاما أوقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي
والمتوسطات بينهما (رجع القول الى ما يلقى بالمأمون) والخلاف ما زال في هذه الامة منذ
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في موته ودفنه وأمر الخلافة بعده وأمر ميراثه وأمر قتال مانعي
الزكاة الى غير ذلك بل في نفس مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب
لكم كتاباً لا تضلوا بعدى على ما هو مذكور في موطنه وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه
انه عليه أفضل الصلاة والسلام قال ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان
أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله
عليه وسلم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر ان الامة ستفترق وعتى
افترقت خالف بعضها بعضاً ومتى خالفت تسمى بـشبهه وجميع وناظر كل فرقة من يخالفها
فانه فتح باب الجحـدل واحتاج كل أحد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية أو نقلية أو مركبة
منهما فهذا الامر كان غير مأمون قبل المأمون فدم زاد الشر شراً والضر ضرراً وقويت به حجج

المعتزلة وغيرهم وأخذ أصحاب الالهواء ومخالفو السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فأدخلوها في مباحثهم وفرجوا بها مضائق جدالهم وبنوا عليها اقواء بدعهم فأتسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق الواحد يشبه بالثلاث الاثنائي والرسوم بالسلاقع على ان السنة الشريفة مرفوعة المنار مأمونة الشرار خافقة الاعلام راسخة الاحكام باهرة السني ساطعة غضة المجنى يانعة

وزيدها الميالي جدة * وتقادم الايام حسن شباب

وأهلى السنة فتح لهم الساف الصالح مغلق أبوابها وذللوا بابا الشواهد الصادقة الصاعدة ما جمع من صعباتها واطلعوا نيرها الاعظم فطمس من البدع تألق شهابها وأجنوا من اتبع هداها ثم اليقين متحد النوع وان كان متشابهها وجاسوا خلال الحق فيزوه وأهل مكة أخبر بشعابها ومن قال ان الشهاب أكبرها السها * بغير دليل كذبه ذكاه

(قال) ابو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي الاصولي كانت المعتزلة قد رفعو آروؤهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري فجزهم في اقاصع السمس اه (قلت) ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من العدد والعدد (وحكي) ان ابا الحسن الاشعري رحمه الله تعالى كان تلميذا لابي علي الجبائي قرأ عليه وتمذهب بذهبه لان الجبائي كان زوج أم الشيخ ابي الحسن فاتفق أن جرت بينهما مناظرة في وجوب الاصلح والصلاح على الله تعالى فقال له الشيخ ابو الحسن أتوجب الصلاح أو الاصلح على الله تعالى في حق عباده فقال نعم فقال ما تقول في ثلاثة صديفة اخوة اخترم الله تعالى منهم أحدهم قبل البسوخ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الآخر ما الهة في اخترام الصغير ان سأل ربه تعالى فقال لم اخترمتني دون اخوي فقال له ابو علي انه لو عاش لكفر فكان الاصلح اختراجه فقال الشيخ ابو الحسن فقد أحيا احدهما وكفر فها لا اختيرمه عملا بالاصلح له فقال له ابو علي انما احياه ليعرضه لا على المراتب فهو الاصلح له فقال له الشيخ ابو الحسن فها لا احياه الذي اخترمه ليعرضه لا على المراتب كما فعل بأخيه اذ قلت انه الاصلح له فأنقطع ابو علي ولم يخرج جوابا ثم قال الشيخ ابو الحسن او سوست قال ابو علي ما سوست ولكن وقف جدار الشيخ على القنطرة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه وخالف سائر المعتزلة اللهم اننا سألناك لطيف الهداية والعصمة ودوام النعمة التي لا تنالها نقمة والنبات بالقول الثابت حتى نخشع مع الفرقة الناجية من هذه الامة انك اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا منسخرة وهذا الالتزام من الشيخ ابي الحسن رضي الله تعالى عنه في غاية الحسن (ومن الالتزام) ايضا ما حكى أنه توفي لصالح ابن عبد القدوس ولد فخر اليه ابو الهذيل العلاف ومعه ابراهيم النظام وهو صغير فوجدته يتأطى حزننا على ولده فقال له لا ادرى لتحرقك وجهها اذا الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل انما تحرقني لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال وما هذا قال كتاب وضعته من قرأه شئت فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه كان فقال له ابراهيم النظام فابن أنت على انه لم يمت وان كان قد مات وعلى انه قرأ الكتاب وان لم يكن قرأه فلم يخرج جوابا (ومن الالتزامات) نظما قول ابن الرومي

ما عذر معتزلي مؤسر منعت * كفاء معتزليا معسر اصغدا

أصابه وقيل انه فرق على
الفقراء من عشرين مئة
طلعت الشمس الى أن غابت
وفي ذلك يقول بعض ولده
أبي النطف المباري الشمس اني
عريق في السماحة والمعالي
ومات النطف حتف أنفه بعد
أن جرت بين العرب والفرس
بسببه حروب عظيمة
(وكسرى جل غاشيتك)
كسرى اسم للملك الفرس
وقيصر الروم وخاقان الترك
وتبع مجيرون التجاشي للعبشة
واختلف في نسب الفرس
على أقوال أحدها أنه فارس
ابن سام بن نوح وقيل فارس
ابن افريدون بن اسحق عليه
السلام وكان في العرب من
يفتخر بفارس على قحطان
والفرس يقرءون انه ابن
كيومرث وكيومرث عندهم
آدم عليه السلام وأنه أول من
ملك الفرس وكان منفردا
عن العالم وليس في زمانه ظلم
ولا فساد فكثر البغي والظلم
فاجتمع اليه حكماء أهل زمانه
وقالوا ان صلاح هذا العالم في
اقامة ملك يورد الامور
ويصدرها كما ان صلاح
الجسد بالقلب وان العالم
الصغير من جنس العالم
الكبير لا تستقيم أموره الا
برئيس يدبره على ما تقتضيه
قضايا العقول فصاروا الى
فارس بن كيومرث فقالوا أنت

أيزعم القدر المحتوم ثبته * ان قال ذلك فقد حل الذي عقدا
(وسمعت) الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد
اصفح المجتبر الذي * بقضا السوء قد رضى
فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى
(وما) أحسن قول بعضهم
لئن كان حكم النجم لاشك واقعا * فما سمعنا في رده بنجيج
وان كان بالتدبير يطل حكمه * فقد صرح أن الحكم غير صحيح
وقال أبو العلاء المعري
زعم المتجمل والطبيب كلاهما * ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صرح قوله كما فلت بخاسر * أوصح قولي فالوبال عليكما
وقال أيضا
عجب للمسيح بين النصارى * والى أى والد نسبوه
أساموه الى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان مائة ولون حقا * فاسألوه في أين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم * فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا بأذاهم * فاعبدوه هم لانهم غلبوه
ووجدت منسوب الى أبي العلاء المعري أيضا
زعم الجاهل ومن يقول بقوله * أن المعاصي من قضاء الخلق
ان كان حقا مائة ول فم قضى * حديد الزنا وقطع كف السارق
وهذه من مسائل الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسألة خلق الافعال وقال أيضا
يد بخمس مئين عسجدوديت * ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له * وأن نعـ وذبح ولا نامن النار
فأجاب علم الدين السخاوي
عن الامانة أغـ لاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمه البارى
(وحكى) ان بعض اليهود صبح قد رى في الطريق فقال له لاى شئ لم تسلم فقال له لو شاء الله
تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودى أنا مع
أقواهم فلم يجر القدرى جوابا (وناظر) بختويه النيسابورى عافية بن شبيب البصرى فقال له
بختويه ما دليلك على اثبات الخلق فقال له شعرة أوك التي تحاقها فتنبت فلولا لم يكن لها منبت
لم تنبت فقال له بختويه ينبغي ان يكون بظر أمك حين قطع ولم ينبت دليل على انه لا منبت
فأخذه (وأما حلية الفضل) فانها أفضل حلية وأنفس شئ يطمع اليه نواظر الامنية وهى
جمال من ليس له جمال وكلام من يتعلم منه البدر الكمال * ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى
ونسب لا يخفى قيل ان بعض الملوك شتم بقرام فقال له انما نفتخر على بغيرك ولكن رد كل
جنس الى جنسه وتعال فتكلم وقال المأمون لبعض أولاده وقد سمع منه كنانا على أحدكم
ان تعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويفل بها حجج خصمه ويملك مجلس سلطانه

بظاهر بيانه أي امر أحدكم أن يكون أسانه كلسان عبده أو لسان أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته
(دخل) الاحنف بن قيس على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النعمان بن قتيبة وعلى
النعمان بن عباد قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما لبس يدي معاوية اقتحمتهما
عيناه فقال النعمان يا أمير المؤمنين ان العباد لا تسكلمك انما يسكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس
(وحكي) المسعودي في شرح المقامات أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه أربعة مائة من العلماء وأصحاب الطياسة وإياس يقدمهم فقال المهدي أف هذه
العنانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا المحدث ثم أن المهدي التفت إليه وقال كم سنك
بأقنى قال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك (قلت) كذا ذكره
المسعودي والجميع ما قرأته على الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير أن إياس قاضي البصرة توفي في زمن بني أمية سنة مائة
وتسع عشرة ولم يلحق دولة بني العباس ويقال سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان معروفا بالذكاء
والفطنة والفراسة وولاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز وحسبك بمن يختاره مثل عمر لهذا
المنصب (وذكر) الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون
سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر
ابن الخطاب قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقد جمع بعضهم مجادا في ذكاء إياس بن
معاوية ويقال انه نظر إلى نسوة ثلاث فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر
فسئل فكان الامر على ما ذكر فقبل له من أين لك ذلك قال لما فزعن وضعت احداهن يدها
على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها (وتنظر) يوما إلى رجل غريب لم يره قط فقال
هذا رجل غريب واسطى معلم كتاب هرب له غلام فسئل فوجد الامر كما ذكر فقبل له من أين
لك ذلك قال رأيته يمشي ويتلفت فعلمت انه غريب ورأيت على ثوبه حبرة تراب واسط
ورأيت يمشي بالصدان ويسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بندي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر بأسود
ذئ أسمال يتأمله وأين هذه من فراسة أبي الحرث حمير وقد أنشد بين يديه قول العباس بن
الاحنف

قلبي الى ماض في داعي * يكثر اسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
ان دام بي هجر ك مع كل ذا * يوشك أن ينعماني الناعي

فبكى وقال هذا رجل جائع يصرف جارية طباحة مألحة فقبل له من أين لك هذا فقال لانه بدأ
فقال قلبي الى ماض في داعي وكذلك الانسان تدعوه شهوته وقلبه الى ما يضره من الطعام
والشراب فيأكل فتكثر عليه أوجاعه وهذا تعرض ثم صرح فقال كيف احتراسي البيت
وليس للانسان عدو بين أضلاعه الامعدة فهي تتلف ماله وهي سبب أسقامه ومفتاح كل
بلاء عليه ثم قال ان دام بي هجر ك البيت فعلمت ان الطباحة كانت صديقه وهجرته فقدها

العدل يعني كسرى وكان ملكا

جليلا محببا للرعايا تام التدبير
فتح الامصار العظيمة في
الشرق وأطاعته الملوك
وتزوج ابنة خاقان ملك الترك
وقتل مردك وأصحابه وذلك
ان أباه قباز قدبايع رجلا
زنديقا يسمى مردك أحدث
مقالات في اباحة الفروج
والاموال وقال انما الناس
فيها سواء وكان لا يسفك الدم
ولا يأكل اللحم وانه دخل يوما
على قباز وعنده زوجته أم
كسرى وكانت من أحسن
النساء وعليها حلي عظيم
فأعجبته فقال لغيره اني أريد
أن أنكحها لان في صلي نبيا
يكون منها فأطاعه قباز لقوله
بمقالته فلما هم مردك بها وكان
كسرى صغيرا قبل قدميه
وتضرع له في أن لا يفعله
فوهبها له فأول ما ولي
كسرى بعد موت أبيه قتل
مردك وأصحابه فعظم في عين
الفرس وأحبوه وسلك سيرة
أردشير وتوطدت مملكته
وبنى المباني المشهورة منها
السور العظيم الباقي الذي ذكر
على جبل الفتح عند باب
الابواب وأقام الحرس وحشم
المادة من فساد من خلفه
ومنها المدينة التي سماها
باسم رومية ومنها الابوان
العظيم الباقي الذي ذكر
هو المبتدئ لبنيانه وانما
المبتدئ له سابور وهو الذي

وفقد الطعام ولودام عليه مات جوعا ونعى (أخبرني) الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال أخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم بن أبي
خليفة رئيس الاطباء عن والده الحكيم الرشيد أبي خليفة رئيس الاطباء بمصر زمن الملك
الكامل انه أتت اليه امرأة من الريف ومعها ولد لها وهو مصفر فاحل فوضع يده في بطنه وقال
لغلامه ناواني الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق واحدة
اسمها فرجية فقالت احي والله يامولاي وقد عجزت في عدله فحجب الحاضرون من ذلك (أقول)
ان الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ أبي علي بن سينا في القانون حيث ذكر
العشق فانه قال ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق اذا كتبه العاشق ان يضع يده على نبض
العاشق زمانا ويذكر أسماء وصفاته في مختلف النبض اختلافا شديدا واضطرب دفعة عند
ذكر واحد منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ بديل قوله وصفاته لكان أجمل والمعنى
حاصل (يقال) أصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لا امرأته عن يوسف عليه السلام
أكرمى مشواة تسمى أن ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لا يبيها يا أبت استأجره ان خير من
استأجرت القوى الامين وأبو بكر في الوصية بالخلافة لعمر (رجع القول الى ذكر حلية الفضل)
قال الشريف الرضي

ان يبل ثوبي فاني اكتبى حسبي * أوتردخيلي فاني راكب متني
لقد تقدم بي فضلي بلا قدم * أعظم بامرعي ذى السن قدمي
وتولى قضاء المعرة القاضي أبو علي عبد الباقي بن أبي حصين وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام
في الحكم خمس سنين فقال

وليت الحكم خساوهي خمس * لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قد رشاني * ولا قالوا فلان قدر شاني
ولقاضي القضاة ابن حجة

يا أيها السلطان لا تستمع * في حق قاضيك كلام الوشاه
والله لم يسـمع بان امرا * أهدى له شيئا ولا قدر شاه
(وقال بعضهم)

قد قال قوم أعطه لغيره * جهلواوا كن أعطى لتقدمي
فانا بن نفسي لا ابن عرضي أحتدي * بالفضل لا برفات تلك الاعظم
(وقال آخر)

ان الامير هو الذي * يضحي أمير ابوم عزله
ان زال سلطان الولا * يهلم يرسل سلطان فضله

أنشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردی
خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلم
ان زال جاه القضاء عني * كان لي الجاه بالعلوم

لما تولى الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزمكاني قضاء حلب عامل أهلها
بالتشديد فقال له نائب السلطنة الامير علاء الدين ٣ اظفيا قاضي لا شيء لم تعاملنا كما كان

رفعه وأتمه وأتقنه حتى صار
من عجائب الدنيا وكان انشقاق
مثله من المعجزات النبوية
والخصائص المحمدية يروى أن
الرشيدهم أراد هدمه
فاستشار يحيى بن خالد البرمكي
فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية
فقال الرشيده بل أبيت
الاتصبا لا بئلك يعني
الفرس فأمر بهدمه فصرخ على
هدم شرافة واحدة مالا كثيرا
فكف عنه فقال يحيى أرى الآن
أن تهدمه أملا يتحدث عنك
أنك عجزت عن هدم ما بناه
غيرك فتغافل عن قوله وتركه
(وحكى) عن بعض رسل
الملوك أنه دخل على كسرى
فرأى في الأيوان أهوجا
فسأله عنه فقيل له أنه بيت
لجحوز فقيرة سأله الملك
بعمه فامتعت فارغبها في مال
كثير فلم تفعل فتركها وبني
الايوان على ما هو عليه فقال
الرسول هذا لا عوجاج أحسن
من الاستواء ويروى أن
الجحوز بعد بناء الأيوان نزلت
للملك عن البيت وقالت
انما أردت بامتناعي أولا أن
يتحدث الناس بذلك
وتكون لك هذه المأثرة
الظاهرة ثم صنع كسرى في
الايوان سلسلة عظيمة ذات
أجراس وجعل لها طرفا خارجا
عن القبة وأمر مناديه من

القاضي زين الدين يعا مناف قال ذلك كان يخاف على منصبه ليعتد به وأنالوعز لتموني اليوم
لاصبح على بالي من الطلبة والتلاميذ والمستقيدين مثل ما على بالي اليوم في الحكم فقال له
صدق وكذا كان رحمه الله يعملون عليه ويعزلونه من الوظائف والرياسة العلمية فيه لا تزول
وفي بيت الطغرائي من البديع نوعان وهما الموازنة في صايتي وزانتني وفيه ما التبرصيح
والنوع الثاني لزوم ما لا يلزم فانه التزم الطاء في الحظ والعتل

(مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل)

(اللغة) المجد لغة الكرم والمجد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجد ومجا مجد قال ابن السكيت
الشرف والمجد انما يكونان بالآباء يقال رجل شريف بما جد له آباء متقدمون في الشرف قال
والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لآبائه شرف أه قلت قول امرئ القيس
ولوان ما أسعى لادنى معيشة * كفا في ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤث * وقد يدرك المجد المؤث أمثالي
يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد المؤث هو الموروث ويحتسب ان يكون المجد
يكسبه الرجل بنفسه بدليل قوله أسعى والسعى انما يكون لتحصيل ما لم يكن للانسان
والوراثة لا يسعى لها لانها حاصلة هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها شبه الملك
فيترجع قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفا في ولم أطلب قليل من
المال من باب التنازع في العمل منهم أبو علي الفارسي على جلاله قدوره وليس منه قال ابن
الحاج رحمه الله لان أطلب منفى بلم والنفي في سياق لوائبات لانه حرف امتناع والامتناع نفي
ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتا وطلب
القليل هو السعى لادنى معيشة فيكون قد أثبت بلوغه ما نفي بلم لان قوله ولم أطلب معطوف
على كفا في وهو جواب والمعطوف في حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك تعين ان قوله قليل لم
يتوجه له من العاملين غير كفا في وانتفي ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد المعنى لتوارد
النفي والاثبات على شئ واحد وان كان الطلب ثابتا تعين أن يكون مفعوله غير القليل لان
امرأ القيس انما طلب الملك وقد ذكره في البيت الثاني قال ابن اياز في المطارحة قال الجرحي
أراد كفا في قليل من المال ولم أطلب ولو اعلم لم أطلب في قليل لاستحالة المعنى (أخيرا) أي آخر
والآخر ضد الاول (شرع) أي سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكور والمؤنث والمفرد
والجمع ومنه قولهم الناس في هذا الامر شرع أي سواء (رأد الضحى) الضحى شروق الشمس
بعد طلوعها والراد ارتفاعها وقد سميت العرب ساعات النهار باسماء فالاولى الذرور ثم
البروغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الذلوك ثم العصر ثم الاصيل
ثم الصبوب ثم الحذور ثم الغروب ويقال فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق
ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الزوال ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل
ثم الغروب (الطفل) بتخريك الفاء بعد العصر اذا طلعت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل
آخر النهار والرأد أوله فهو ما طرفا النهار تقول آتته طفلا (الاعراب) مجدى مبتدأ وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا من جنسها أي مكسورا والياء في
موضع جرب لاضافة لانه ضمير المتكلم والضمائر كلها مبنية وسيأتي الكلام على ذلك (أخيرا)

كان مظلوماً فليحرك السلسلة
ليعلم به الملك فيزيل ظلامته
قال العسكري وهذا هو
الاصل في قول الناس حرك
فلان على فلان السلسلة اذا
وشي به (وحكى) انه كان جالساً
بالايوان واذا بحية قد دفت
من عيش حمامة في بعض
شقوق الايوان لتأكل فراخها
فرمى الحية بسهم أو ببنديقة
فقتلها فقال هكذا فعل بعدو
من استجار بنا فلما كان بعد
أيام جاءت الحمامة بحب في
منقارها فالقته اليه فآخذه
وقال ازرعوه فزرعه فنبت
ريحاناً لم يكن يعرفونه فقال
نعم ما كافأنا به الحمامة نسأل
الله الذي ألهمها أن ياله منا
الاحسان الى رعيته والشكر
على نعمه وخص كسرى
بأشياء لم تكن لغیره من
المملوك على ما ذكره كثير من
الرواة منها القيسل الأبيض
لر كوبة طوله اثنا عشر ذراعاً
وقطعة الياقوت المسماة
لسان الثور ترضى بالليل أكثر
من السراج والقلهد المسمى
واضع العود الخمراساني على
اثنى عشر وتراكل من ضرب
به خراج الالهواء وكان يعمل
له كل يوم مع طعامه مهر من
الخيل وعنق زرقاء مغداة
بليان النعاج يذبحان بسكين
من ذهب ويصبج بالتمر
بالعود ويسقط بالبخار المغلي
ويطلى بالمسك والملم ويعلق

منصوب على انه ظرف زمان وكذلك قوله أولاً والظرف ينتصب بالمعنى فالعامـل فيه معنى
الاستقرار ويجدى الثاني معطوف على الاول وشرح خبره منـها كقولك زيد وعمر وكريمان
فكريمان خبر عن المبتدأين (والشمس) هذه الواو هي واو الابتداء والشمس مبتدأ (رأد
الضحى) منصوب على انه ظرف زمان والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقـدرة على
الالف لانه مقصود والالف حرف هوأى أى مما لا يقبل الحركة (كالشمس) الكاف تجي في
الكلام لمعان منها ان تكون للتعليل كتوله تعالى واذا كروه كما هذا كم وزائدة كتوله تعالى
ليس كمثل شيء لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى عن ذلك هكذا أعـربها
الجمهور من النحاة قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله في التعليلة على المقرب قال أكثر
الناس هي زائدة للتوكيد والمعنى والله أعلم ليس مثله شيء وقال جماعة من المحققين
ليست بزائدة وانما هي على بابها ومعنى الكلام والله أعلم نفي مثل المثل ويلزم من ذلك
نفي المثل ضرورة وجوده سبحانه فان قيل لم توصل الى نفي المثل بنفي مثل المثل وهذا
نفي المثل من أول وهلة فالجواب ان نفي المثل بنفي مثل المثل ابلغ وأخف من قولنا أنت
لا تفعل هذا لانه نفي الشيء بذكر دليله فهو أبلغ من نفي الشيء بغير ذكر دليله اهـ (قلت) وقد قال
بعضهم انها ليست بزائدة ولم يعول على هذا الدليل بل قال مثل ومثل سا كنا ومتحركا سواء في
اللغة كشبه وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى ولله المثل الأعلى ويكون المعنى ليس مثل
مثله شيء وهو صحيح ومن أمثلة زيادتها قول ربيعة بن الحجاج * لواحق الاقرب فيها كالمق *
وهو انقول وما أحلى قول ابن قلاقس يمدح المحافظ السابق

كالبحر والكاف ان أنصفت زائدة * فيه فلا تحببها كاف تشبيهه
وقد أخذ من أبي الطيب حيث قال

كفائنك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت ومالشمس أمثال
وتخرج الكاف من الحرفية الى الاسمية فتكون فاعلاً كقول الشاعر
أنتهمون وان ينهى ذوى شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل
وتكون مبتدأ كقول الشاعر

أبدا كالغراء فوق ذراها * حين يطوى المسامع الطرر

وتكون مجرورة كقوله * وصاليات ككياثوثين * وقوله * يضحك كن عن كالبرد المنهم
(المعنى) مجدى في الاول ومجدى في الآخر سواء لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوت حالتها في
أول النهار وآخره ومن الكلام النوابع التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كرايسه ومنها
أيضاً من أخطائه المناقب لم تنفعه المناسبات وفي خبر شهر بن عيسى الجيرى أحد مملوك اليمن
في خبر طويل انه سأل أولاده قبل الوفاة فقال ما المجد فقالوا ابتناء المكارم وجعل المغارم
والاضطلاع بالعظام وكف النفس عن ركوب المظالم ويحتمل بيت الطغرائى أنه أراد مجدى
أسلافى ومجدى واحد أى انى ورثت المجد عن آبائى الكرام وسدت كما سادوا وقد أخذ الطغرائى
هذا المعنى من قول أبى العلاء المعرى حيث قال

وافقتهم في اختلاف من زمانكم * والبدر في الوهن مثل البدر في السكر

فهذا هذا اخلاصا في الشمس وهذا في القمر ولا تكن قول المعري اللفظ عبارة وأحسن
إشارة لان الطغرائي أغرب في لفظي رأدوا الطفل وعذوبة الالفاظ أمرهم في البلاغة وكلا
المعنيين يشبه قول الحريري

وطالما أصلى الياقوت جرغضا * ثم انطلق الحجر والياقوت ياقوت
كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المتجنيق الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمعي وكان
يدعي انه شريف علوي

خيل لي قولاً للخليفة أحمد * توق وقيت الشرم أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما * ضيعك يا خير البرية ضائع
فان كان حقاً من سلالته أحمد * فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق * فاضيع ما كانت لديه الصنائع
فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تغييره عليه وأمر فخرج اليه مملوك كان مسرعين فجمعوا على
الوزير في داره وضرباه بدواته على رأسه وحمله الى المطبق فكتب الى الخليفة
ألقني في لظى فان غيبتني * فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسيج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت
فكتب اليه الخليفة الجواب

نسيج داود لم يفد صاحب الغما * وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النسا * رمزيل فضيلة الياقوت
اختبرناك فصرقناك واختبرناك فصرقناك * والسلام ومن هنا أخذ المعنى ناصر الدين حسن
ابن النقيب

ودود القزان نسجت حريرا * يحجل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي
وعلى ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد بن أبي الحسن المعروف بالاردخل
أقول اذا قالوا انراكم مقطباً * اذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمثله
وقول الآخر وهو أبو محمد بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات
حق دود القز يبنى * فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد صا * ريسدى العنكبوت

قال صاحب الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتاً مرمعاً من دقاق العيدان تضم بعضها
الى بعض بلعابها على مثل النسا ووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل اضيع من سرفة اه
ما قاله صاحب الصحاح (قلت) هي بضم السين المهملة بفتح الهمزة ساكنة ثم فاء مفتوحة
وآخرها هاء على وزن غرقة واختلفوا في نعتها فقال اليزيدي هي دويبة صغيرة تنقب الشجر
وتبنى فيه بيتاً وقال أبو عمرو بن العلاء هي دويبة مثل نصف عدسة تنقب الشجر ثم تبنى فيه
بيتاً من عيدان تجمعهما مثل غزل العنكبوت منخرطاً من أسفله الى أعلاه كأن زواياه قومت
على محظ وله في إحدى صفائح باب مربع قد الرمت أطراف عيدها من كل صفيحة أطراف

في سفود من ذهب ونارجين
من ذهب فاذا برجل فوضع
على خوان من ذهب فيقدم
اليه فيأكل أكثره ويتخف
بالقيمة من أحب من ندمائه
ويكسر التنوير ويجد كل يوم
مثله واجتمع على بابهم سبعون
ملكاً وله حكايات حسنة
مذكورة في سيره * فمنها أن
عاملاً على ناحية كتب
اليه يعلمه بخودة الريح
ويستأذنه في الزيادة على
الرسم فامسك عن اجابته
فعاوده العامل في ذلك
فكتب اليه قد كان في تركي
اجابته عن كتابك
ما حسبتك تزجره عن
تكلف ما لم تؤمر به فاذ قد
أبيت الاتمادي في سوء الادب
فاقطع احدى اذنيك
واكفف عما ليس من شأنك
فقطع العامل أذنه وسكت
عن ذلك الامر * ومنها أن رجلاً
على عهد كان يقول من
يشترى ثلاث كلمات بألف
دينار قطير منه الناس الى أن
وصل الى كسرى فأخبره
وسأله عنها فقال ليس في
الناس كاهم خير فقال كسرى
هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد
منهم قال صدقت ثم ماذا قال
فألدسهم على قدر ذلك فقال
كسرى قد استوجبت المال
فخذ قال لا حاجة لي به وانما
أردت أن أدري من يشترى
الحكمة بالمال * ويروى انه

اول من جعل لندمائه اماره

ينصرفون بهام من مجلسه اذا
اراد انصرفهم وذلك انه كان
يمد رجله فيهم - رفون انه يريد
قيامهم فينصرفون وتبعه
الملوك وكان فيروز الاصفهري
كذلك يعرف عنه وكان بهرام
يرفع رأسه الى السماء وكان
في الاسلام معاوية يقول
العزة لله وعبد الملك بن مروان
يلقى الخضر من يده وعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه
يدعو وحدث بهذا الحديث
عند بعض الخلاء وسئل
ما أمارته قال اذا قلت يا غلام
هات الطعام * وم - ن كلام
اكسرى القلوب تحتاج الى
اقواتها من الحكمة كما
تحتاج الابدان الى اقواتها
من الغذاء ووقع في قصة مراع
ان الملوك اذا برت ما سكتها
بمال رعيتهما كانت بمنزلة من
يمهر سطح بيته بما ينقضه من
أساسه وكتب بالؤلؤ على
مائدة من الذهب ليهمه
طعام من أكله من حمله
وعاد على ذوى الحاجات
من فضله ما أكلته وأنت
مستهميه فقد أكلته وما أكلته
وأنت لا تشتميه فقد أكلت
وقيل ما أعظم الكرم وقدرا
وأفنعها عند الحاجة اليها
فقال معروف أودعته عند
الاحرار وعلم أورثته الاعقاب
وقال احذروا صولة الكريم

عبدان الصفيحة الاخرى كانها مغ - روزه وقال محمد بن حبيب هي دويبة تتسج على نفسها بيتا
فهو ناووسها حق والدليل على ذلك انه اذا انقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية أصلا وزاد
بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادة فرغم ان الناس في أول الدهر حين كانوا يتعلمون
الحكمة من أفعال البهايم تعلموا من السرفه احداث بناء الناووس على موتاهم وانه في خط
وشكل بيت السرفه ويقال وادسرف وأرض مسرفه وسرفت الشجرة اذا أصابتها السرفه
ومن هذه المادة قول القائل

اذا شورك في أمر بدون * فلا يلحقك عار أو نفور

ففي الحيوان يشترك اضطارا * ارسطاليس والكلب العقور

قلت هذا معنى قول أرباب المنطق في كل نوع حصه من جنسه يعنون بذلك أن كل فرد من
أشخاص الجسم النامي المتحرك بالاداة من الناطق والصاهل والمفترس والساج والناج
وغير ذلك فيه حصه من الحيوانية التي هي جنسه وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة
والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع عن غيره وهي الفصل مثل الناطقية أو الافتراضية
أو الساجية أو الناجية وقد رأيت الشيخ الامام الفاضل ركن الدين محمد بن القريع غير
مرة ينكر على من يضرب كلبا أو بهيمة ويقول له بخنق لا شيء تفعل به هذا وهو شريك في
الحيوانية وما أحسن قول القائل

وللزبور والباري جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزبور ف - رق

والياقوت هو سيد الاجار التي لا تذوب ولا تتكلس بالنار زعموا انه يتكون في كهوف الجبال
وخلال الرمال ويتم نضجه في عشرين وعلة تكون به ان مياه الامطار التي ترسخ في المغارات
والكهوف متى لم يجف طهاشي من الترابية والطينية وطال وقوفها هناك ازدادت صفاء وثقلا
وغلظا بتسلط حرارة المعدن على تجفيفها وطبخها فانهقدت وصارت حجارة صلبة شفافة وتكون
ألوانها وخفتها وثقلها بحسب أنوار الكواكب المستوية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى
تلك البقاع على ما زعم أصحاب الكلام في أحكام النجوم فانهم يقولون السواد لزلزل والحجرة
للريح والخضرة للشترى والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض
للقيمر وأصحاب الكلام في الطبائع يقولون سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض
التي يتكون فيها ذلك لان الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغير بما انخل فيه من بيس
الارض واستخان الشمس له فعلى قدر حرارته يتكون فان اشتدت حرارته وأفرطت واستولى
عليها البيس عرض له السواد وظهر على أعلاه وبطنت الحجرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في
باطنه وربما طرحت الحجرة نورها الى خارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني
وان كانت الحرارة معتدلة انعقد أجروها أجود الباقوت وان قصرت الحرارة بمغالبة الرطوبة
لها انعقد أصفر وان أفرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد أبيض صافيا والاسمانجوني
والاصفر اذا وضعا على النار أبيضان ولا يتغيران عن البياض فهذه الالوان الاربعة تشملها
جنس الباقوت والاحمر منها ينقسم الى أربعة أصناف البهرمانى وهو أشدها حمرة وأكثرها
صفاء ويوجد منه ما وزنه اثنا عشر مثقالا ثم الوردى وهو أروع أنواع الاحمر ويوجد منه ما وزنه

إذا جاع والشم إذا شبع

(وقصر رعى ماشيتك)

(قيصر) اسم ملوك الروم

وسموا الروم لأنهم ينتسبون

إلى روم بن العيص بن اسحق

عليه السلام وقيل أنهم

ينتسبون إلى رومية والصحيح

الاول لأن رومية بنيت بعد

ظهورهم بكثير وكان يقال

لهم روم فلما سكنوها

نسبت إليهم وقال ابن الكلبي

ولد لاسحق ثلاثون ولدا منهم

الروم وكان أصغر اللون

فقبل لولده بنوا الأصغر وقيل

أعارت عليهم الحبشة فولد لهم

بنات أخذن من بياض الروم

وسواد الحبشة فكان صفرا

لعماسا فسبوا اليهن وأول

من سمي منهم قيصر قيصر بن

انطرطس وسمى قيصر لأن

أمه كانت حامل به فتعسرت

ولادته فاشتق بطنها فخرج

وكان يفخر على الناس بأن

النساء لم تلده وانما خرج كرها

وسمى قيصر ثم قيل قيصر

وصار هذا اللقب سمة لملوك

الروم بعده وكان جبارا عاتيا

وهو أول من جمع مملكة الروم

واليونان وذلك أن أباه

انطرطس لما بلغه أن ملوك

اليونان قد انقروا ضوا ولم

يبق منهم غير امرأته وهي

قبلا بطره أرسل إليها خطبا

وكان قد ملك طر فامن

أطراف بلادهم حين انقروا

يقول قصصه أن تصير

ثلاثون مثقالا ثم الحجرى وأردؤه ما قرب إلى البياض ثم الحجر العصفى وأردؤه ما قرب من لون الورس وأما الأصفر فإنه الرقيق الكثير الماء ثم الخلقى وهو أشبع صفرة من الاول ثم الجلمارى وهو أشبع صفرة من الثانى وأشد شعا عاوأ أكثر ماء وهو أكثر أنواع الأصفر ويوجد من هذه الأصناف ما وزنه أربعون مثقالا وأما الاسمانجوني فإنه الأزرق واللازوردى والنيلي والكحلى ويسمى الزيتى وهو أردؤه ما يوجد منه ما وزنه أربعون مثقالا وأما الأبيض فإنه المهاوى وهو أشدها بياضا وأكثرها ماء وأقواها شعا ومنه الذكر وهو أردأ أصناف الياقوت قرأت على العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى كتابه الذى وضعه ووسمه بنخب الذخائر فى أحوال الجواهر قال فى ذكر الياقوت قال رمانى أعلاها وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحجرة الشديدة الصبغ الكثير الماء ويؤخذ لونه بان يقطر على صفحة فضة مجلوة قطرة دم قرمزى أعنى من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك الصفحة هو الرمانى ثم قال فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفائق من الياقوت الأحمر ثلاثة آلاف دينار وأما فى الدولة العباسية فإن الغالب من قيمته أن الجيد منه إذا كان وزن طروج يساوى خمسة دنانير وضعفه عشرة دنانير وأسدس مثقال ثلاثين دينارا وثلاث مثقال مائة وعشرين دينارا ونصف مثقال أربعة مائة دينار والمثقال بألف دينار والمثقال ونصف بألفى دينار هذا ما تقر فى زمن المأمون مع كثرة الجواهر فى ذلك الزمان والمثقال من البهرمانى بثمانمائة دينار ومن الأرجوانى بخمسمائة دينار ومن الجلمارى بمائتى دينار ومن اللحمى بمائة دينار والبنفسجى يقارب به والوردى دون ذلك وكان فى خزائنة الأميرين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا قومت بعشرين ألف دينار وكان للمعتمد فص يسمى ورقة الآس لأنه كان على شكلها وزنه مثقالا من الأشعيرتين اشتراه بستين ألف درهم ثم قال قال ابن سينا ان خاصية الياقوت التفرج وتقوية القلب ومقاومة السموم وقال ابن زهر شرب سحيقه ينفع الجذام والتختم به يدفع حدوث الصرع انتهى (قلت) ومن خواص الياقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الآس فإنه يقطعه لصلايته وقلة مائة وشدة الشعاع والثقل والملاسة والصبر على النار وهو لا ينجلي الا على صفحة نحاس بتسكس الجزع البىانى وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغراء ثم يخلط به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء ويرى ما وجد فى باطن الحجر بعد جلائه طين أو ماء قصر عنه حرارة المعدن فى الطبخ فيطين ويحفف بعد ان يثقب بالآس ثم يلقى فى النار ويوقد عليه بالخطب الجزل بقدر معلوم فإنه ينقى فان كان لونه اسمانجونيا أو أصفر لم يدخل النار الا ان كان فى الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما تغسل عنه فان زيد فى حبه انسلخت لونه وابتض وصار كالبلور وما أحسن قول البلغى رحمه الله تعالى

أقتلى قيمة مذمرت تلخظنى * شمس الكفاءة تغنينى عن النظر

كذا البواقيت فما قد سمعت به * من حسن تأثير عين الشمس فى الحجر

قال بعضهم فى ملاح اسمها ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المس تهام به * من المروءة أن لا يمنع القوت

سكنت قلبى وما تخشى ناهيه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

المملكتان واحدة وأقرب
منك لفضلك وعقلك فعملت
أنها مغلوقة مع فأجابته
وقالت تقسم في مكانك الى
يوم عينته فقامت وأفكرت
في حيلة تحتال بها عليه فرأت
أنها تهلك نفسها وتهلكه
معها ولا يتمكن منها فعمدت
الى حيلة تكون في الرمل
تضرب الانسان فيهلك في
الحظة فجعلتها في انا من زجاج
وزينت قصرها وفرشت
مجالسها بالرياحين ولبست
تاجها وجلست على سريرها
واستدعت به فلما وصل
الى باب القصر أخرجت الحية
فضربت بها فماتت وانسابت
الحية في رياحين حولها فدخل
انطرطس الى السرير ولم
يشك أنها في عافية فجلس
الى جانبها فعبثت في الرياحين
فضربت به الحية فمات وكان
ابنه مع جيشه فسمع بوفاتها
فاستولى على بلاد الروم
واليونان وكان اذا أراد أن
يستشير أحدا من عقلاء دولته
أرسل اليه نفقة سنته ليتوفر
ذهنه على ما يشيره ومن
بعده اختلفت الروم فتقاسموا
البلدان والاطراف الى
ظهور الاسلام وقبض هذا
أعظم ملوكهم ومن كلامه
ما الحيلة فيما أعيانا الا الكف
عنه ولا الرأي فيما لا ينال
الا اليأس منه

وأما السمند فآخبرني العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال
أخبرني عز الدين بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالكومي أن السمند شيء يشبه غبار القطر
ونسج العنكبوت يتكون في شقوق من سقوف تعلو أنهارا عذبة بارض الهند وانه قليل جدا
لا يظفر منه الا باليسير انتهى (وأخبرني) الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان من
لفظه ان الباذهر يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء يشبه الصوف اذا وضع في النار لم يحترق منه
شيء البتة (وأخبرني) الشيخ شمس الدين أيضا انه عاين عند الأمير علاء الدين علي بن البرزواقه
بالديار المصرية منشقة طولها قدر أربعة أشبار وعرضها دون ذلك يمدح بها الوجه واليدان فاذا
تدست تلقى في النار فتنتفي وذكروا انها من السمند ولم يذكر أهو حيوان أو غيره وحكي لي وله
انسان يظن به الصدق انه رأى عند شخص يعمل النشاب بين القصرين بالقاهرة ريشة بيضاء
شككت أنا في طولها هل قال ذراع أو أقل وأنها موضع عليها الزيت وتلقى في النار الى ان تنفث
مادة الزيت ثم يخرج بها وهي سليمة بيضاء نقية (وأخبرني) الشيخ شمس الدين أيضا انه رأى
عند شرف الدين بن زنبور شخص صامغ ريبا يعرف بزبد الصائغ دهن لحية بدهن كان معه
ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفذت مادة الدهن فضرب بيده ذقنه فطقت ولم
يحترق منها شيء قلت أنا ولعل الريشة التي ذكرها لنا ذلك الرجل قد دهن بذلك الدهن وهو
معروف عند أصحاب الملح بالخصوصية للدهن لا للريشة والله أعلم بالصواب وان كانت هذه
الريشة من طائر وله هذه الخصوصية فاقول هذا يؤيد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله يخلق
الاحراق في النار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع عند تناول
الخبز وليس الشبع بالخبز ويخلق الري عقيب شرب الماء وليس الري لنفس الماء فقد رأينا
من يفرط في أكل الخبز ولم يشبع وفي شرب الماء ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء
الحيات والعقارب وعظم مقاديرهن في نار جهنم وهي حيوانات وليس هذا بمتنع على الفاعل
المختار سبحانه وتعالى وهذا الطائر يمكن أن يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان
المسمى بالسرفوت وهو أشبه شيء بسام أبرص لا يزال حيا مادام في النار وهي مضطربة فاذا
طفئت وبرد المكان مات وقال ارسطو لا يبعد أن يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكي
أن في بلاد الترك براة بيضاء حصل لها مرض معروف عندهم خلقت في الهواء ونزلت ومعها
حية بيضاء قدر شبر فماتت كلها فقبهر أعماسه كوه ثم ذكر ارسطو أيضا السرفوت المذكور تايدا
لما ادعاه (أخبرني) العالم مفتي المسلمين شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين بن أبي
الحسن علي بن ابراهيم الانصاري القمي من لفظه بشعر الاسكندرية قال أخبرني الشيخ نجيب
الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني أخبرنا أبو حامد وعبد الله بن مسلم بن جوالق
قراءة عليه وأنا سمع أخبرنا منصور بن أبي غالب القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي
المخطيب أخبرنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان حدثنا أبو الحسن بن عبد الرحمن بن نصر
المصري الشاعر املاء من حفظه حدثنا أبو عمر الانسي بمصر قال حدثنا دينار مولى أنس بن
مالك قال صنع أنس لأصحابه طعاما فلما طعمه وقال يا جارية هاقي المنديل فحانت عند ديل درم
فقال اسجري التمر وواطرحيه فيه ففعلت فابيض فسألناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله
عليه وسلم وان النار لا تحرق شيئا كان للنبي صلى الله عليه وسلم أو مسته يد الانبياء دينار بن

(والاسكندر قتل دارا)

(في طاعتك)

هو الاسكندر بن فيليبش
اليوناني واختلف في أصل
اليونان فقال ابن السكبي هو
يونان بن بقية ونسبه الى
اسحق وقال يعقوب السكندی
يونان أخو قحطان من العرب
من ولد عابر خرج من اليمن
ونزل ديار المغرب وأقام فيها
واستجتم لسانه وتكلم بلغة
من هناك من الروم وقال
الرقاشي وهو الاشهران
يونان بن يافث بن نوح وليس
من العرب ولا من الروم وإنما
جاور الروم على ساحل البحر
الرومي وكان وسما حسن
العقل كبير الهمة فأقام هناك
حتى كثر ولده فخرج يطلب
مكانا يسكنه فانتهى الى
مدينة بالمغرب يقال لها
اقنينة فبنى بها قصورا وأقام
وكثر نسله ولما احتضر
أوصى الى ولده الأكبر وصية
حسنة ثم مات فاستولى ولده
على بلاد المغرب من ناحية
افرنجة والصقلية ومن
جاورهم ولما ظهر يختنصر
على مصر دخل المغرب ووصل
الى بلاد اليونان وقرر عليهم
أن يؤدوا الخراج الى ملوك
فارس واستقر ذلك الى أيام
الاسكندر وأما الاسكندر
فاختلف في نسبه فقيس
انه الاسكندر بن فيليبش
من ولد يونان وهو الأصح

عبد الله ضعيف واه قاله أبو أحمد بن عدي (رجع القول الى بيت الطغرائي) ولتعت أن
يقول ليس كدور الشمس في أول النهار مثل كدورها في آخره لان حالة الاقبال حالة البداء
وتمكن وحالة الادبار حالة انتهاء وزوال ولهذا قال المنجمون ان السحابة في المخرج قبل الزوال
انفج منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة آخر النهار قال الشاعر

بكر اصاحي قبل الهجير * ان ذاك التجاح في التكبير

وأول النهار شباب وقوة وآخره مشيب وهرم بخواب المتعنت انه ما أراد الا ذات الشمس من
حيث هي من غير نظر الى ما يطرأ عليها من حركة فلذلكها لان هذه الحالة في الا بكر والعشي
انما هي خير وشر بالنسبة اليها لان فلك الشمس لا يزال دائرا وحركة الفلك واحدة لا تتغير أبدا
اذ الكرة لا فوق لها ولا تحت فالشمس في جرمها واحدة لم تتغير أبدا وهي أبدا ما زالت
ولا طرأ عليها شيء نعم كان هذا يراد أن لو كان كل يوم لا شمس تحده كما ذهب اليه بعضهم وليس
بشيء ولهذا قال المعري رحمه الله تعالى

وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد

فلا تحسب الاقار خلقا كثيرة * فحسبها من نير متردد

اذ اثبت ذلك فالشمس من حيث هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعلموها
وهبوطها لم يزد لها ولم ينقصها شيئا قال ابراهيم الغزي

أما ترى البدر يكسونا ظريكتي * فيستوي فيه اقبال وادبار

وقد بالغ الطغرائي وضرب لفخره ومجده مثلا حسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل
فعله ولا يسعه انكاره

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

ومن أحسن ما حضرني في الافتخار قول بشار بن برد رحمه الله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

اذا ما أعزنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلي علينا وسلمنا

وقول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(وقول الآخر)

جملت بروج المجد مني كوكبا * لا يهتدي اسوي سناء الساري

وعلى الرياح أزمقي وأعنتي * ومن النجوم أسنتي وشفاري

وقول الشريف أبي الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رحي أحسابهم * ولما على قطب الفخار مدار

قوم لغصن نداهم من ردهم * ورق ومن معروفهم أثمار

من كل وضاح الحب بين كانه * روض خلائقه له أزهار

وقول الشريف الرضي مخاطب الطائع

مهلا أمير المؤمنين فانتنا * في دوحه العلياء لا تتفرق

وقيل هو الاسكندر بن
الصعب كان أبوه نسابا
واسم أمه هيلانة وكان يتيم
في حيرة وسمعت أمه يبيت
الصنائع وهو بيت وضعته
اليونان في القسطنطينية
وصورت فيه الصنائع لتعرض
على الصبيان فن تافت نفسه
لصناعة اشغل بها في ملته
أمه فشاها دصور الاشياء
فوضع يده على تاج الملك فنهته
أمه مرارا فلم ينته فغضب اليها
متولى بيت الصنائع وقال
أنت هيلانة قالت نعم قال
وهذا ابنك قالت نعم فقال له
أبشر فانت الملك الذي يسكب
ذيله في البلاد وهذا قول
مردود لبعده ما بين حيرة
واليونان ولان القسطنطينية
بنيت بعد رفع عيسى عليه
السلام برمان وانما انقضت
دولة اليونان عند ظهور
عيسى والصحيح أنه الاسكندر
ابن فيليبس وسمى ذا القرنين
تشبها بذي القرنين المذكور
في الكتاب العزيز بلوغ
ملكه قسرى الشمس من
المشرق والمغرب وهو
صاحب ارسطاطاليس
الحكيم كان أبوه أسلمه
اليه فأقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والادب
فقال منه ما لم ينل أحدا من
تلامذته ومرض أبوه فخاف
على الملك فاسترده وعهد اليه
بأن يمداراه وهو دار الاصغر

ما بيننا يوم الفخار تفتاوت * أبدا كلانا في السيادة معرق
الا الحلاقة ميزتك فاني * أنا عاقل منها أنت مطوق
قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم أنف الرضى وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبت
بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أظنك تشتم منها راحة الخليفة قال بل راحة النبوة
وقول الرضى أيضا

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشق معشوق
وصبرت حتى نامتن ولم أقل * فخير ادواء الفارق التطلق
وقول اسحق بن ابراهيم الموصلي

اذا مضى الحراء كانت أرومتي * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بانف شاخ وتناولت * يداي الثريا قاعا غير قائم
انما ذكر حازم لانه مولى خزمية بن حازم التميمي وانما نزل أبوه الموصلي فنسب اليه وخزمية هو
الذي يقول فيه أبو نواس

خزمية خير بني حازم * وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم
(وقال الآخر)

قريش خير بني آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

ومن رسالة ابن عرسية

لله مما قد برى صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الخفاف فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمرى

محمد خير بني هاشم * فمن تميم وبني دارم
وهاشم خير قريش وما * مثل قريش في بني آدم

ومن الاول أخذ مسلم بن الوليد قوله

فانخر فيالك في شيبان من مثل * كذلك ما لبني شيبان من مثل

وذكر صاحب الاغانى ان مروان بن أبي حنيفة دخل يوما على ابراهيم الموصلي فجعل يتجادلان
الى أن أنشد اسحق بن ابراهيم قوله اذا مضى الحراء البيت قال وجعل ابراهيم يحدث مروان
وهو ساه عنه مشغول فقال مالك لا تجيبني قال انك لا تدري ما أفرغ ابنك في أذني ومن الافتخار
قول أبي تمام الطائي رحمه الله تعالى

أنا ابن الذين استترضج الجديهم * وسمى منهم وهو كهل وبافع
مضوا وواو كأن المكر مات لديهم * لكثرة ما وصوا بهن شرائع
فأى يد في المجد مدت ولم يكن * لها واحة من مجدهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظا لنا * فناع وما ضاعت لدينا الودائع

وقوله أيضا رحمه الله

جرى حاتم في حلبة منه لوجرى * بها القطر قال الناس أيهما القطر
فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل * لها باذلا فانظر لمن بقي الذكر
فن شاء فليفخر بما شاء من ندى * فليس محى غم - يرن ذلك الفخر
جعلنا العلاء بالجود بعد افتراقها * الينا كما الايام يجمعها الشهر
وعند ذلك الناس ان اتمام كان أبوه نصرانيا يقال له سدوس العطار من جاسم قرية من
قرى حوران بالشام فغير اسم أبيه واندس في بني طيئ (وذكر) صاحب الاغانى أن رجلا قال
لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء الى أبيه عطية وقد أخذ
عزله فاعتهلها وجعل يمتص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد
سال ابن العنز على محبته فقال ترى هـ ذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هـ ذا أنى افتدري لم
كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال أشعر
الناس من فاجرهم - هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعههم فغلبهم جميعا (قلت) ما هذه الواقعة
عظيمة من جرير في مفاخرته أوائل الشعراء وهذا أبوه لكنه تغفله هذه الواقعة باعتبار
لذلك الرجل واطهاره بخل أبيه (وعكس) هذه القضية هجاء دعبيل الخزاعي للمؤمنون حيث
يقول فيه

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أذاك وشرقتك بمكة - عد

شادوا الذكرك بعد طول نجوله * واستنقذك من الحضيض الأوهده

يشير دعبيل الى واقعة طاهرين الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المؤمن كان اذا انشد
هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما أوقعه كيف يقول عنى هـ ذا وقد ولدت في حجر الخلافة
ورضعت ثديها وريت في مهدها (سمع) المؤمن يوما بعض الكنافين يقول وهو مارق في
موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين غدر بأخيه فقال من يشفع لى الى هذا الرئيس لا ترفع
الى عينه بعد - قوطى (نقلت) من بعض مجاميع القاضي شمس الدين أحمد بن خالد كان قال
أنشدنى بعض الأدباء بيتا فى الجمال أبى الحسين الجزاز وما عرفت قائله ولا بقیة الا بیات
المضافة اليه فقلت لابی الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدنى اياه وعرفنى قائله
فقال وما البيت فأنشدته

فليس يرجوه غير كلب * وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك وجاءنى فاني يوم فقال قد علمت فى ذلك المعنى أبياتا وأنشد

الأقول للذى يسأ * ل عن قومي وعن أهلى

لقد تسأل عن قوم * كرام الفرع والاصل

يريقون دم الانعا * م فى حزن وفى سهل

وما زالوا ما يسدو * ن من بأس ومن بذل

برجيم - م بنو كلب * ويخشاهم بنو عجل

انتهى ما نقلت قلت وهذه الابيات تنظر الى قول الاخر فى الحكاية المشهورة قال بعضهم
كنت ليلة جالسا عند بعض ولاة الطوف وقد جاءه غلمان بهرجلين فقال لاحدهما من أبوك

ابن دارا الا كبر بن أردشير
أحد ملوك الفرس العظاماء
المشهورين كانت له قطيعة
على أبى الاسكندر فى كل
سنة ألف بيضة من الذهب
فى كل بيضة ألف مثقال على
عادة آبائهم فلما ملك
الاسكندر آخر ارسال
القطيعة فكتب اليه دارا
يتهدده ويوعده حيث أخر
الاتاة وبعث اليه بكره
وصولجان وخرقة فيها سمسم
وقال أنت صي فالبعب هذه
الكره فان أدبت الاتاة
والابعثت اليك بجود عدد
هـ ذا السمسم وأتيت بك فى
الاثاق فكتب اليه
الاسكندر أما بعد فقد تبعت
بالكره والصولجان فان
الدنيا مثل الكره وسألعب
بها وأضيف ملكك الى
ملكى وأما السمسم فقد
تبعت أيضا لانه بعيد
عن الحرافة والمراة وأما
الدجاجة التى كانت تبض
ذاك البيض فقد ذبحتها
وأكلت لحمها فغضب دارا
وسار اليه بجموعه وسار
الاسكندر بجموعه والتقيا
على نصيبين المجزيرة فلما هم
دارا بالقتال بعث اليه
الاسكندر يقول له أيها الملك
لا تفعل فان دماء الملوك
لا تجوز اراقتها وهدم البيوت
القديمة غير محمود والبغى ذميم
العقبي والحرب غير مأمون

وكرهوك لسوء سيرتك
فارجع فانك تحمد قولي فلم
يلتفت اليه دارا واقاما
يتحاربان مدة ثم ان الاسكندر
دبر حيلة وهو انه لما وقع المال
بين الفريقين برز من ادى
الاسكندر فقال يامعشر
الفرس قد علمتم ما كان من
مكاتبتكم لنا ومكاتبتنا لكم
من الامان وقد طال القتال
فن كان منكم على غير قتال
فلم يعزل وله الوفاء بالعهد
فاتهمت الفرس بعضها بعضا
واضطربوا فكان من اسباب
خذلان دارا ثم وثب على
دارا رجا لان من اخصابه
قطعناه من خلفه فوقع وكان
الاسكندر نادى من ظفر
بدارا فالا يفتله خفاء به
الرجلان الى الاسكندر فقالا
قد قتل دارا فاجاء قبل عن
فرسه ووقعد عند رأسه وبه
رمق فقال والله ما هممت
بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد
يعز علي مصابك فاسألني
حوائجك فقال تقتل فلانا
وفلانا للذين قتلاني فاني
كنت محسنا لهما وتزوج
ابنتي ووشنك فقال سمعنا
وطاعة وأحضر الزجلين
فقتلهم اوقال هذا جزاء من
يتجرأ علي ملكه وتفرق
ملك فارس ثم سار الاسكندر
الى بابل وجلس على سرير
دارا واستولى على خزانته

فَقَالَ

فقال أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يومافوف تعود
تري الناس أفواجا على باب داره * فمن قيام حولها وقعود
فقال الوالى ما كان أبوهذا الاكريما ثم قال للالاخ من أبوك فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته * يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالى ما كان أبوهذا الاشجاء وأطلمهما فلما انصرفا قلت للوالى أما الاول فـكان أبوه
يبيع الماقل المصلوقة وأما الثانى فـكان أبوه حجاما فقال الوالى عند ذلك

كن ابن من شئت واكتب أديا * يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفنى من يقول ها أناذا * ليس الفنى من يقول كان أبى

انتهى (والاصـل في هذا) قول عتبة الاعور يهجو ابا اسحق بن ابراهيم بن شـبابة الثقفي
مولا هم السكوني كاتب المهدي وكان أبوه محاماً

أَبُوكَ أَوْهَى التَّجَادُعَاتِ * كَمَنْ كَى أَوْدَى وَمَنْ بَطَلَ

يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ * لَمْ يَمَسْ مِنْ نَارِهِ عَلَى وَجْهِهِ

له رقاب الملوک خاصه * من بین حاف و بین منتعل

وهذا من التهم في غاية الحسن (وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوب أنا ابن من كانت الرياح
طوع أمره يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء قال فمظم في عيني مصرعه ثم التفت إلى قبر آخر
قبالة وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الامن بعض الحدادين يحبس الرياح في
كبره ويتصرف فيها قال ففجعت منهم ما يئس ابان ميتين (قلت) وقبل البيت الذي أورده ابن
خليل كان في أبي الحسن الحزار

ان تاه جزا ركم عليهم * بفضلة في الوري و كيس

وهما المجاهد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يعجوه بها وقد عثت الناس بأبي الحسين الجزار
وهجاء من أهل عصره خلق كثير بالشعر والالازجال وما كان فيمن هجاءه من يقاربه في رتبة
النظام ولا أبي الحسين الجزار وهو في غاية الحسن

انی مان معشر سفک الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصدیق

تضيء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

(عاد الكلام الى الفخر بالمجد دون الهزل) فأقول أبيات الحماسة التي للسموعل ابن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلماذا لم أثبتها (جرى) بين عبد الله بن الزبير و بين معاوية كلام فيه طول - كن في آخره فقال ابن الزبير ما مثلي يهاش به ولا كن عندك من قريش والآنصار ومن ساكني المحجون والأتظام من اذا سأله - حملك على محبة أبي من ظهر الخفين قال ومن ذلك قال هذا يعني أبا الحمهم بن حذيفة فقال معاوية تكلم يا أبا الحمهم فقال اعفني فقال عزمت عليك لتقولن قال نعم قال قل أملك هند وأمه أسماء بفت أبي بكر الصديق وأسماء خديجة من هند وأبولك أبو سفيان وأبوه الزبير ومعاذ الله ان يكون أبو سفيان مثل الزبير وأما الدنيا فلأك وأما الآخر فله ان شاء الله تعالى (ومثل) هـ - إذا ما حكى ان معاوية كان عنده عمرو بن العاص وجاعة من الاشراف فقال معاوية من أكرم الناس أبا واما وجد وجد وجد وعم وعم وعم وخلا وخلا وخلا

فقال النعمان بن عجلان الزرقى بعدما أخذ بيد الحسن هذا أبوه على بن أبي طالب وامه فاطمة
 وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هانئ ابنة أبي طالب
 وخاله القاسم وخالته زيب (وكان) لخالد بن يزيد بن معاوية أخ جفاء يوم ما فتال ان الوليد
 ابن عبد الملك بعثتني ويحتمل في قد دخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير
 المؤمنين ان الوليد قد اختار ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان
 الملوكة اذا دخلوا قرية الآية فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا الآية فقال عبد الملك
 أفى عبد الله تكلمنى وقد دخل على فاقام لسانه لمخالف قال خالد أفى الوليد تقول فقال عبد
 الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد
 فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعدي في العير ولا في النغير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين
 والتقت الى الوليد وقال ويحك ومن يعدي في العير والنغير غيرى جدى أبوسفيان صاحب العير
 وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النغير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات
 والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت (قلت) يريد بالعير عير قریش التي أقبل بها
 أبوسفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغمها فبلغ الخبر أهل مكة
 فنفر عتبة بن ربيعة بأهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر
 وأما الغنيمات والجبيلات والطائف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأتى الحكم بن أبي
 العاص الى الطائف وهو جد عبد الملك لم يزل هناك برعى أغناما الى حتى ولى الخلافة عثمان
 فرده وكان الحكم عمه واحتج عثمان في رده بأنه كان قد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 رده متى ولى الامر (وحكى) أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال ابنتى معاوية بالابطح مجلسا فجلس
 فيه وابنه قرظته معه فاذا هو بجماعة على رجال لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى
 من يساجلنى يساجل ما جدا * أخضر الجملة في بيت العرب
 قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا هو بجماعة
 فيهم غلام يتغنى

بينما يذكرنى أبصرتنى * دون قيد الميل يسبحى في الاغر
 قلن تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا هو بجماعة وفيهم رجل
 يسئل يقال له رميت قبل ان أحلق وحلقت قبل ان أرعى لاشياء أشككت عليهم من مناسك
 الحج فقال من هذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى ابنه قرظته وقال هذا وأبيك الشرف في
 الدنيا والاخرة (وروى) أنه قال هذا الشرف لا مانح فيه وروى انه قال كاد العلماء أن
 يكونوا أربابا (ويجبنى) قول الشيخ أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أولع الفارابي رحمه
 الله تعالى

أنحى خل حيزدى باطل * وكن بالمحقائق في حيز
 فما الدار دار مقام لنا * ولا المرء في الارض بالمجز
 ينافس هذا هذا على * أقول من الكلام الموجز
 وهل نحن الا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز

وجواهره وشيلاحه وتزويج
 ابنته روشنك وقيل انها
 كانت زوجة دارا وهي ابنته
 ولم يكن في زمانها أحسن
 منها وقيل ان الاسكندر لم
 يجتمع بها وقال أخشى أن
 أكون غلبت دارا فتغلبني
 روشنك ولما استولى على
 ملك فارس عرض جيشه
 وجيش الفرس فكانوا
 ألف ألف وقيل أكثر وشرع
 في هدم بيوت النيران وقتل
 الموابذة وكتب الى
 أرسطاطاليس يستشير فيمن
 بقي من عظماء الفرس بهذا
 الكتاب أما بعد دفن دوائر
 الاسباب ومواقع الفلك وان
 كانت أسعدتنا بالامور التي
 أصبح لنا بها الناس دائمين
 فانما مضطرون الى حكمته
 وغير جاحدين لفضلك
 والاجتهاء لرأيك لما بلونا
 من جسد اذلك علينا وذقنا
 من جنى منفعة حتى صار
 ذلك بتجرعه فينا وترشيحه
 لعقولنا كالغذاء لنا فانك
 تقول عليه ونستهد منه
 استهدا اذا جد اول من البحار
 وقوة الاشكال بالاشكال
 وقد كان مما سبق اليك من
 النصر وبلغناه من النكابة
 في العدم وما يهجر القول عن
 وصفه والشكر على الانعام
 به وكان من ذلك أنا جاوزنا
 أرض البحر فزيرة وبابل الى
 أرض فارس فلما نزلنا

بأهله الم يكن الارثما تلقانا
 نفران منهم يقتل مـ كهم
 طلبا للخطوة عنـ دنا فأمرنا
 بصـ لهم ما التجربـ ما وقلة
 وفائهم ما ثم أمرنا بجمع من هنالك
 من أبناء ملوكهم وذوي
 الشرف منهم فرأينا رجلا
 عظيمة أجسامهم وأحلامهم
 يدل ما ظهر من رؤيتهم على
 أن وراءهم من قوة بأسـهم
 ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم
 لولا أن القضاء أدا لنا منهم
 ولم نر بعيننا من الرأي أن
 نستا صل شأفتهم ونلحقهم
 بمن مضى من أسلافهم لتسكن
 بذلك القلوب الى الامن من
 جرأثرهم ورأينا أن لا نجعل
 يبادرة الرأي في قتلهم دون
 الاستظهار بمشورتك فيهم
 فأرفع الينار إليك فيما استشرناك
 بعد صحته عندك وتقليبه على
 نظرك عـ الى عادة آرائك
 المسعفة والسـ الام على أهل
 السلام فليكن عليك وعلينا
 فسكتب اليه ارسطا طاليس
 الى الاسكندر المؤيد المهدي
 له الظفر من أصـ غر خوله
 ارسطا طاليس أما بعد فقد
 تقرر عندي من مقدمات
 فضـ ل الملك و يمن تقيته
 وبر و زساؤه وما أدى الى
 حاسة بصرى صورة شخصه ووقع
 في فكري عـ لي تعقب رأيه
 أيام كنت أؤدي اليه من
 تعليمي اياه ما أصبحت قاضيا
 على نفسي بالحاجة الى تعلمه

محيط العوالم اولى بنا * فإذا التزاحم في المركز
 هكذا فلو كان هذه الغاية فليجبر من أمـك لواء الفخرو بهذه الحال فليتم من
 ارتدى الجسد ولسكن كيف وأنى يظفر بالحقيقة من أفنى الليالي سـهرا ولم يحصل له الطيف
 أنشدني العالم الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة وفي غالب الظن سمعا
 قال أنشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة القدوة تقي الدين أبو الفتح محمد بن الامام محمد الدين
 أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه
 الله تعالى

أتعبت نفسك بين ذلة كادح * طلب الحياة وبين حرص مؤمل
 وأضعت عمرك لاخلاعة ما جن * حصصا فيـه ولا وقار مجمل
 وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحلت عن الجميع بمعزل
 وأنشدني بالسند المذكور اجازة له دوبيت

الجسم تذيبه حقوق الخدمة * والنفس هلا كما علواهمه
 والعمر بذلك ينقض في تعب * والراحة ماتت فعلمها الرحمة
 واذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هـ ذافا ظنك بغيره من أهل اللعب (أخبرني) ولانا
 قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي عن الشيخ تقي الدين
 السنباطي قال ان الشيخ تقي الدين قال لي عشرون سنة ما أعرف أن كاتب الشمال كتب على
 فيها شيء أقال فسألته عن هـ ذافا قال أظن ذلك أو كما قال (قال) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بقرائه له عليه جميع المغازي
 ومن أول الترجمة النبوية الى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه متواليا
 وجميع الحوادث الى آخر سنة سبع مائة في ترجمة ابن سريج في سنة ست وثلاثمائة قال الحاكم
 سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس ابن سريج في سنة ثلاث وثلاثمائة فقام شيخ
 من أهل العلم فقال ابشروا أيها القاضى فان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للامة
 دينها وان الله يبعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائتين الشافعي ثم قال

اثنان قدم ضيا فيورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السوود
 الشافعي الامعي محمد * ارث النبوة واين عم محمد
 ابشروا بالعباس أنك ثالث * من بعدهم سقى التربة أحمد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الى نفسي قال الشيخ شمس الدين الذهبي وكان على رأس
 الاربع مائة أبو حامد الاسفرايني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى رأس الست مائة الحافظ
 عبد الغنى وعلى رأس السبع مائة شيخنا ابن دقيق العيد نسأل الله التوفيق للرشاد والاستعداد
 ليوم المعاد (رجع) واذا رجعت الى الصحيح فبهم يفخر الانسان ولم يطل في التفاضل عنان
 اللسان وعلام يرح في الكبر مرح الجياد في الميدان والكميت في الأرسان وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن
 نازعنيهما ادخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء
 قال الفقيه منصور المصرى

قلت للمعجب لما * قال مثلي لا تراجع
يا قريب العهد بانحسرج لم لا تتواضع

وقال أيضا

تتبه وجسمك من نقطة * وأنت وعاء لما تعلم
أخذه - ذامن الكلام المنسوب الى الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن آدم أوله نقطة
مذرة وآخره جيفة قدرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (نظر) مطرف بن عبد الله بن الشيخ
الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسبحها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال
يزيد اما تعرفني فقال بلى أولك نقطة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت بين ذلك حامل العذرة
وقد نظمها الشاعر فقال

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نقطة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الارض جيفة قدرة
وهو - لي عجبه ونخوته * ما بين جنبه يحمل العذرة

(وقال) آخرأظنه ابراهيم الحصري

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنية
فلم يطوروا وأولهم منى * اذا افتخروا وآخرهم منية

(وقال) الارجاني رحمه الله تعالى

ملأت لنا الاسماع داعية الردى * وكانما أنا صخرة صماء
ومساحب الاذيال أحداث لنا * فسلوا اذا ما هذه الخيلاء

(وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوىء الى القدر وجرى
مجرى البول (وقال) أبو مسلم لم ياتاه الا وضيع ولا فخر الا سقيط ولا تعصب الا ذخيل (قال)
مدني لرجل من أنت فقال من قر يش والمجد لله فقال بأبي ان التخميد ههنا رية

* (فيم الإقامة بالزوراء لاسكى * بها ولا ناقتي فيها ولا جلي) *

(اللغة) فيم أصله فيما وسيقاى الكلام عليه في الاعراب (الإقامة) مصدر أقام إقامة اذا لازم
مكانا لا يفارقه (الزوراء) بغداد سميت بذلك لانحران قبليتها وفي بغداد لغات بغداد بذيال
معجمة أخيرة وبذالين معجمة - ين وبذالين مهملةتين وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة ومن
أسمائها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما ان السلام اسم لدجلة والآخر ان
يسلم فيها - الى الخلفاء ويقال ان اسمها بك دار ومعنى بك بالتركية - الرب ودار العادل
فكانهم قالوا الله العادل ويقال غ - بذلك وهي بلدة أحدتها المنصور من بني العباس سنة
أربعين ومائة ونزلها في سنة ست وأربعين وفي سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهي بغداد
القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفترات ودجلة كما جاء في الحديث
وبغداد الثانية هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن
سبع محلات لا تفترق محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فالاولى
الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضافت بالرعية والجمند سنة احدى وخمسين وهي
مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة

منه وقد ورد كتاب الملك
بما رسم لي فيه وأنا في ما أشير
به على الملك حد الطاقة معه
كالعدم مع الوجود ولكن
غير ممنوع من اجابته فأقول
ان لكل تربة لا محالة قسما
من كل فضيلة وان لفارس
قسمتها من التجددة والقوة
وانك ان تقتل أشرفهم
تخلف الوضعاء منهم وترث
سفلتهم منازل عليتهم وتغلب
أدنياؤهم على مراتب ذوي
أخطارهم ولم تبطل الملوك
قط ببلاده وأعظم عليهم
من غلبة السفلة وذل الوجوه
واحذر الحذر كله أن تمكن
تلك الطبقة من العلية فان
نجم منهم ناجم على جندك
وأهل بلادك وهمهم مالا
روية فيه ولا منفعة معه
فانصرف عن هذا الرأي
الى غيره واعمد الى من قبلك
من العظماء والاحرار فوزع
بينهم مملكتهم وألزم اسم
الملك كل من وليته منهم
ناحية واعقد التاج على
رأسه وان صغر ملكه فان
التسمي بالملك لازم لاسمه
والمنع قدله بالتاج لا يخضع
لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع
بين كل ملك منهم وبين
صاحبه تدابرا وتغاليا على
الملك وتفاخرا بالمال حتى
ينسوا بذلك أضغانهم عليك
ويعرد بذلك حرمهم لك حرا
بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك

بصيرة الا احد دواها نالك
استقامة بك فان دنوت منهم
كانوا لك وان نأيت عنهم
تعز زوا بك حتى يثب كل
منهم على جاره باسمك وفي
ذلك شاغل لهم عنك وأمان
لاحد انهم بعدك ولا أمان
لله ر وقد أدبت للملك
ما رأيت به حظا وعلى حقا
والملك ابع دروية وأعلى
عينافما استعان بي عليه
والسلام الابدي فليكن على
الملك * قال المؤلف ولما
ورد كتاب ارسطاطاليس
على الاسكندر تأمله وعرف
الحق وفرق القوم في الممالك
كما ذكرهم ملوك
الطوائف وسار الاسكندر
الى الشرق فدانت له الملوك
وبنى مدينة أصبهان وهرارة
وسمرقند ولما وصل الى
الهند خرج اليه ملكها في
ألف فيل عليها المقاتلة وفي
خراطيمها السيوف الهندية
فلم تثبت خيل الاسكندر
فصنع الاسكندر فيلة من
نحاس مجوفة وربط خيله
فيها حتى ألقتها ولاها فقط
وكبر يتأثم ألسنها السلاح
وجرها على العجل الى ناحية
العدو وبينها الرجال فلما
شدت الحرب أربأ شغال
النار في أجوافها فلما
اشتعلت تسمى الرجال عنها
وغشيها فيلة الهند فضربتها
بخرطومها فأحرقت الرجال

والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون ألف مسجد
ونجمة آلاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة
والسابعة دار القرمسورة يقال ان المنصور سأل راعيا كان في صومعة في مكان بغداد
عن دما أراد ان يخطبها أريد أن ابني ههنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له أبو الدوانيق
فضحك وقال أنا هو وقيل انما قال له يبنيها ملك يقال له مقلص فقال له أنا كنت أدعي بذلك
فاختطها وكان المنصور على جلالة محاسب على الدوانيق فسمى الدوانيق (قرأت) على
الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بدمشق في
ترجمة سنة ست وأربعين ومائة من تاريخه الكبير قال المدائني حدثني الفضل بن الربيع أن
المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به فاعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي أحضر لنا
بناء فارها فحضرت فقال كيف عملت لنا في هذا القصر وكم أخذت لكل ألف آجرة فبقي
البناء لا يتقدر أن يردعاه مخافة من الذي كان على العمل فقال مالك ساكتا قال لا علم لي قال
ويحك قل وأنت آمن فقال والله لا أقف عليه ولا أدريه فآخذ بيده وقال تعالى لا علمك الله
خير أو أدخله الحجر التي استحسنها وقال ابن لي طاقا يكون شديها بالبيت لا يدخل فيه الخشب
قال نعم فاقبل على البناء واخذ لي حصي جميع ما يدخل في الطاق من الآجر والجص ففرغ له في
يومين ودعا المستعمر الذي كان على العمل وقال ادفع له الآجرة على حساب ما عمل معك فدفعه له
تجسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك ولم يزل حتى نقصه درهما ثم أنه أخذ
الوكلاء والمستعمر بحساب ما أنفقوا على نسبة ذلك حتى فضل ستة آلاف درهم (السكن)
ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيرة وبقية البيت مثل من أمثال العرب والاصل فيه ان
الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة
كانت تسكن بمعزل عنها في خباء آخر فغاب زيد عنها غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يسمى
شديها وطاوعة فكانت تترك كل عشية جلالاتها وتطلق معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع
زيد من وجهته فمرج على كاهنة اسمها طرية فآخبرته بريية في أدله فاقبل سائر الايلوي على
احد وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رآته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل
واقف الاثر * لاناقة لي في هذا ولاجل * فصار ذلك مثلا يضرب في التبري عن الشيء قال الراعي
وما هجرتك حتى قلت معلنة * لاناقة لي في هذا ولاجل

(الاعراب) فيم اصله فيما حذفوا الالف منها الوجوه الاول قال الجرجاني اذا وصلا ما في
الاستفهام حذفوا الالفها تفرقة بينها وبين ان تكون حرفا الثاني انهم حذفوا الالف
لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كأنها جزء منه لتنبئ عن شدة الاتصال الثالث طلبا
للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثير في الكلام وابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف
من جنسها كما في ما في علام والام وحاتم وعم وبم والاصل على ما ذوا الى متى وحتى
متى وعم اذا تسأل وبما اذا تعذر وهذه اللغة الفصحى أعني الحذف هي لغة القرآن قال الله
تعالى عم يثساء لون وقرأ عكرمة في الشاذ عما يتساءلون باثبات الالف رجوعا الى الاصل قال
ابن جني في المحتسب روينا عن قطرب لمسان رضي الله عنه

على ما قام يشتمني لثيم * كخزير تمر غ في دمان

واحترقته من سلم ولي هاربا
فكانت الدائرة على ملك
الهند ولما وصل الاسكندر
الى الما تكيرو هو من ملوك
الصين خرج اليه الملك
وارسل اليه يقول علام تقى
العالم ابرزالي فان قتلتني
كنت انت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتيمن
الاسكندر بكونه بدا بنفسه
في ذكرا القتل فبرز اليه فقتله
الاسكندر ثم توغل في بلاد
الصين الى مقر ملكها الاكبر
وجرت لهما اخبار طوييلة
اصطلحا فيها على مهادات
ومهاداة فيدنا هو في بعض
الليالي جالس نصف الليل
اذ بالحاكج قد دخل فقال
رسول من ملك الصين بالباب
فاذن له فدخل فقال له قل
فقال الامر الذي جئت فيه
لا يحتمل الا الخيلة فامر
بتقبضه فلم يجد معه حديدا
فاخذ الى المجلس وبقي هو وياه
فقال له قل فقال انا ملك
الصين قال وما الذي امنتك
مني قال ليس بيني وبينك
عداوة ولا دخل وبلغني انك
رجل حكيم عاقل حليم ولو
قتلتني لم تظفر بطائل مني
فانهم يقيمون غيري وتنسب
الى الغدر فاخبرني ما الذي
تريد مني قال ارتفاع ملكك
ثلاث سنين آجلا ونصف
ارتفاعها عاجلا قال لقد اجئت
فازال ينقصه حتى اقتصر

(قيل) ان بعض العوام سأل بعض الفضلاء فقال له بما توصيني فقال بتقوى الله واسقاط
الالف من مافاضل فيم فيما في حرف جروما اسم استفهام وموضعه رفع على انه خبر مقدم والمبتدا
هو قوله الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام تقول أين زيدو كيف هو ومتى
نصر الله كأنه قال الاقامة بالزوراء فيماذا (بالزوراء) الباء تكون للظرفية في الزمان
كقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كقوله ومجئها
للمكان أكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فظلم من الذين هادوا وللاستعانة
نحو كتبت بالقلم وذبحت بالسكين وللتعدي كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسهمهم
وأبصارهم وللإصاق نحو مرت بزيد وللصاحبة نحو بعثك الدار بأثائها ومنه قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي لا تبعض كقول الشاعر

فلنمت فاما آخذابقرونها * شرب الزيف يبردماء المحشرج

ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكي مثله عن الاصمعي في قول الشاعر

شرب بماء البحر ثم ترفعت * متى ليج خضر لمن تشيخ

هذا كلام الشيخ بذر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك وفيه تأييد لمذهب الشافعي في مسح
بعض الرأس وخالفه مالك رحمه الله تعالى وجاعة من أهل العربية وأنكروا ذلك منهم
محب الدين أبو البقاء العكبري فانه قال في قوله تعالى برؤسكم الباء زائدة وقال من لا خبر له
بالعربية ان الباء في مثل هذا التبعض وليس بشئ يعرفه أهل العلم ووجه دخوله انها تدل
على الاصاق المسح بالرأس ذكر ذلك في اعرابه (قلت) قال الشيخ شهاب الدين العراقي اذا قلت
مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم ووطفت بالبيت فمن المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا
كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا وظاهرا وانما مسحت ببعض ذا
وكتبت ببعض ذا ووطفت بظاهرها وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره قال الشافعي في
مسح الرأس الواجب فيه أقل شئ يسمى مسح الرأس وقال مالك يجب مسح السكل وقال أبو
حنيفة يجب مسح قدر ربع الرأس وحجة الشافعي انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا يصدق
الا عند مسحه بأكمله اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد بجزء من أجزاء ذلك
المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى وامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من
أجزاء الرأس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الآية فان أوجبنا تقديره بقدر معين لم يكن ذلك
القدر الا بدليل مغاير لهذه الآية فيلزمكم ضرورة ان تقولوا ان الآية مجعولة وهو خلاف الأصل
فان قلنا انه يكفي في إيقاع المسح على أي جزء كان من أجزاء الرأس كانت الآية مبينة مقيدة
ومعلوم ان حمل الآية على محمل تبقى الآية معه مقيدة أولى من حملها على محمل تبقى الآية معه
غير مقيدة فكان المصير الى ما قلناه أولى وهذا الاستنباط حسن من الآية انتهى (قلت) هذا
بحث مع مالك رضي الله عنه في إيجابه مسح كل الرأس ومع أبي حنيفة رضي الله عنه في تقدير
الربع وأما منع من قال بزيادتها فقد قال الشيخ بهاء الدين بن التماس رحمه الله تعالى لاترأى
الباء بالقياس الا في الخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا وليت النفي وفي فاعل كفي وفي فاعل
التحجب نحو وأحسن بزيادته الى رأي البصريين وما عد ذلك فليس بقياس بل هو مجموع
كزيادتها في المبتدأ نحو بحسبك أن تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس

على سدس الارترفاع ثم قام
مسرعا فخرج وبات الاسكندر
ليلته يفكر في أمره فلم اطلع
الصباح اذا علمك الصين قد
أقبل في جيش طبق الارض
وعليه تاجه وبين يديه الامم
فركب الاسكندر واسعد
للقتال ثم ناداه ياملك الصين
أعذرا فانقرض عن أصحابه وقال
لا والله ان أردت ان أعرفك
انني لم أطلعك عن قلة وضعف
وما غاب عنك من جنودي
أكثر ولكن رأيت العالم
الا كبر مقبلا عليك ممكنا لك
من هو أقوى منك وأكبر
عددا ومن حارب العالم
الكبير غلب ثم ترجل
وقبل الارض فنزل الاسكندر
عن فرسه وجلسا على سرير
فقال له الاسكندر ليس مثلك
من يؤخذ منه خراج وقد
أصفيتك فقال الملك أما اذ قد
فعلت فلا بد من حسن المكافأة
ثم بعث اليه بضعة ما قرره
عليه وعاد الاسكندر وقد
دانت له الملوك ودوخ له البلاد
فأقام بشهر زورا ياما واحتضر
بها وكانت مدة ملكه ست
عشرة سنة واختلف في عمره
فقليل ست وثلاثون سنة
وقيل أكثر وبين وفاته وبين
الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلوة والسلام
ستمائة سنة وقيل غير ذلك
ومن أراد تحريروا تاريخ
فليأخذ من المختصر في تاريخ

الاهل أتاها وحدث جنة * بأن امر القيس بن ثعلبة بيقرا
أي أقام بالخير وترك البادية وما كان مثله ومع المفعول نحو قرأت بالسورة وألقى بيده ونحو
ذلك ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش وأعرب عليه قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها
وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى أليس ذلك بقادر انه نادروا ان كان في خبر ليس لأن ليس
هناك بدخول الله - مزعة عليهم الم يبق معناها النفي وصار الكلام تقرير او يعني بقوله نادروا أي في
صفة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كل ما جاء في الكتاب العزيز (رجع القول الى
تقسيم الباء) وتأتي بمعنى عن كقوله تعالى سألت سائل بعذاب واقع وقوله تعالى ويوم تشق
السماء بالغمام (بالزوراء) موضوعة نصب على انه ظرف للاقامة (لا سكنى) هذه لا التي لنفي
الجنس وسماي في الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه مشتكي حتى * وسكنى منصوب
والاصل سكنى وانما نصب لانه اسم لا وظيف الى ياء المتكلم والفتحة مقدرة على النون
(بها) الباء للظرفية وهما ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات
(ولا) الواو عاطفة ولا هي التي اتى النفي الجنس (ناقى) اسم لا وقد أضيف الى ياء المتكلم والفتحة
مقدرة على التاء (فيها) في هنا ظرفية والضمير راجع الى الزوراء (ولا جلى) اعرابه كما تقدم
(المعنى) اقامتي في بغداد لاى شئ ولا سكنى بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضرب به من المثل في
قوله ولا ناقتي فيها ولا جلى فقد تبرم من المقام فيها كل التبرم لما استقهم استقها منكر على
نفسه وموجب لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين

وان صريح الحزم والرأى لا مرئى * اذا بلغته الشمس ان يتحول
وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهي أحب البقاع اليه
وهاجر الى طيبة لما بناه المقام به وكان من أمره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو
في عشرة آلاف بعد ما خرج منها هو وأبو بكر منفردين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها قال اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الى فأسكني في أحب البقاع اليك وبهذا تمسك
من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى وأما البقعة التي احتوت على جسده الكريم ولدت
أجزاء جسمه الجسيم فلا خلاف في انها أشرف بقاع الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة لتنفى خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد وبه تمسك مالك في تقديم اجاع فقهاء المدينة
على الحديث ولم يركب مالك في المدينة طهر دابة قط وكان يقول أستحي أن أطأ بحافر دابة
أرضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على المدينة نزل
عن راحلته وأنشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤاد العرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الاكوار غشى كرامة * لمن بان فيه أن نلم به ركبنا

هدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان سبه لانه لو تركه مالا قابلا لمقام وينهدم
معنى بان أيضا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو
الظهور وهذا يجري أيضا في قول أبي الطيب

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبين

فيحتمل المعنيين لم يبين من الظهور أى لم يظهر ولم يبين من الفراق أى لم يتخلف عن الطيران من

السقم بل يلزم الثوب ولم يبين عنه وهذا الثاني أدق معنى وألطف من الاول قال ابن خفاجة
الاندلسي لو قال أبو الطيب

نزلنا عن الاكوار غشي كرامة * لاهله ان غشي رسومهم ركبنا
لجاء البيت اتم جزالة لكن أبا الطيب انما كان يتمثل بالمعاني ولا يبالى بالالفاظ وربما قال قائل
لفظة بان عنه تعطى معنى الرسوم لان المنزل اذا بان عنه ساكنه أقوى فاللفظان متساويان
فيقال له هذا أصرح من ذلك وأنت تجد قولك لقيت من ضرب زيد اقد نزل عن قولك الذي
ضرب زيد او كان ذلك انما ينزل في النفس عن مرتبة الجلالة في اللفظ لا في المعنى وقال ابن
خفاجة عقب ذلك

وتلذذت نحو الحمى بي نظرة * عذرية نذت العنان الى الحمى
فلويت أعناق المطى معرجا * ونزلت أعتق الأراك مسلما
في منزل ما أوطأته حافرا * عرب الجياد ولا المطايا منسما
قلت الذي أورده ابن خفاجة حسن ولكنه أتى بمعنى أبي الطيب في ثلاثة أبيات وقد لخصت أنا
الى قول ابن خفاجة فنظمته وزدت فيه مع الاستعارة حسن التعليل وهو
أضحى نسيم دمشق حياها الحيا * يمشي الهويني في ظلال جماها
فكأنه من مائها وهضابها * ماداس الا أعينا وجباها
وقال ابن بسام في الذخيرة أول من يركب الربيع واستبكي ووقف واستوقف الملك الضليل حيث
يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * ثم جاء أبو الطيب فنزل وترجل ومشى في آثار الديار
حيث يقول * نزلنا عن الاكوار غشي كرامة * البيت وما قبله ثم جاء المعري أبو العلاء فلم
يقنع بهذه الكرامة حتى خضع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في الثناء تبع * لربك لا أرض تحية أربع
وما أحسن قول ابن الساعاتي بهاء الدين علي من أبيات يصف المطر
سرى راكباً ظهر الغمام كرامة * فلما تراءى هضب نجد ترجلا
انظر الى هذا المعنى فانه وجه الله من كلام أبي الطيب ولكن نقله نقلاً حسناً قرأت على الشيخ
الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمد بن زين الدين سليمان بن فهد
الحايي بدمشق مجلدة من نظمه في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بأسي المناسج
في أهني المدائح من ذلك في أثناء قصيدة

الاجناب اسرى الركاب وقدوات * لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا * سحيرا على الارض الوجوه لتكرما
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجا * فلم يدرك ما شق الحسادس منها
وقد أشرفت تلك القباب وأشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتلها
ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور

كأنني بكم والبيد تطوى لديكم * وقد دفنتم دون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل أشعة * أضاعت لها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار ما علمتم * بها أن تلك الارض أشرف مرتقى

الشمس تألف مولانا السلطان
الملك الموثوق يدولما حضرت
الاسكندر الوفاة كتب الى
أمه كتابا يسألها فيه أن تصنع
وليمة وتدعو نساء أهل
المملكة ولا تادن الا لمن لم
تصب بفقد عزيز من أهلها
ففعلت ذلك فلم يرد عليها أحد
فعلمت انه مات وان ذلك
تعزية لها ثم أوصى أن يوضع
في تابوت من ذهب ويطلى
بالاطلية الممسكة ويحمل
الى أمه بالاسكندرية فلما
فعل ذلك جمع ارسطاطاليس
الحكيم وأمرهم بكلام يكون
للخاصة معزيا وللعمامة واعضا
كما فعل بالاسكندرية في الاول
وكانوا عشرة فقال الاول أصح
مستأمر الاسرى أسيرا وقال
الثاني هذا الاسكندر طوى
الارض العريضة وهو اليوم
يطوى منها في ذراعين وقال
الثالث العجب أن القوى
قد غاب والضعفاء لاهون
وقال الرابع فاسافر الاسكندر
سفرا طويلا بلا آله سوى سفره
هذا وقال الخامس سيلحق
بك من سره موتك كما لحقت
بمن سرك موته وقال السادس
كان يحكم على الرعية فصارت
الرعية تحبكم عليه وقال
السابع كنت تارنا بالحركة
فبالك ساكنا وقال الثامن
رب حريص على سكوته
وهو اليوم حريص على كلامك
وقال التاسع كم أمات من في

هذا الصندوق لثلاث يموت
فات وقال العاشر كان
الاسكندر يعظنا بنطقه وهو
اليوم يعظنا بسكوته وقالت
أمه مما يسلي عنه المعرفة
بالله وقيل به وقالت روشك
ما كنت أظن ان غالب دارا
يغلب * قلت ومن كلام
الاسكندر السعيد من لا يعرفنا
ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا
يومه وأطرنانومه وقيل له
انك عظمت معلما أكثر
من تعظيم والدك فقال
لان أبي سبب حياتي الفانية
ومعلمي سبب حياتي الباقية
وقال سلطان المعقل على باطن
العاقل أشد من سلطان السيف
على ظاهر الاحق وقال النظر
في المرأة يرى رسم الوجه وفي
أقاويل الحكماء يرى رسم
النفس وقيل له ان فلانا يملك
فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب
أعذر وتجاكم اليه انسان
فقال الحكماء يرضى أحدكم
ويستخط الآخر فاستعجلا
الحق ليرضيه كلاهما
وأحضر بين يديه لاص فأمر
بصلبه فقال أيها الملك اني
فعلت ما قد فعلت وأنا كاره
فقال تصليب أيضا وانت
كاره وغضب على بعض
شعرائه فأقصاه وفرق ماله
في أصحابه فقيل له في ذلك
فقال اما أقصائي له فلم يرد
وأما تفريق ماله في أصحابه
فلما لا يشفعوا فيه وجلس يوما

وسابقت أقدامكم بوجوهكم * ليشر فخذ ظل بالترب ملصقا
وما أحسن قوله سابقت أقدامكم بوجوهكم وأما عجز البيت الرابع من القطعة الاولى فهو مضمّن
من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

فلما توافينا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها المحسن ان تتقنا
كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها بشئ فلما دخل بها مصعب بن الزبير كلها في
ذلك فقالت ان الله عز وجل قد وسعني بوسم جمال فأجبت ان يراه الناس والله ما في وصمة استتر
لها (ذكرت) بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قول جمال الدين بن مطروح
لا تنكرن لاهل مكة قسوة * والبيت فيهم والمخيم وزعم
آذوا رسول الله وهو نبيهم * حتى حنته اهل طيبة منهم
رأف الاله على الذي قد جاءه * سلبا فلا يأتيه الا محرم
(رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد
عباد الله والبلاد بلاد الله فأينما وجدت الخير فأقمه واتق الله قال المتنبي
وكل أمر يولي الجبل محبب * وكل مكان يندب العزيب *
والمقادير عجائب وفوائد قوم عند قوم مصائب هذا يقول في بغداد هذه المقالة والعكوك
يقول لما كره عنها ارتحاله

لهفي على بغداد من بلدة * كانت من الاسقام لي جنه
كانتني عند فراق لها * آدم لما فارق الجنة

وأبو العلاء المعري يقول

بت الزمان حبالي من حبالك * أعزز على يكون الوصول مبتوتا
ذم الوليد - دولم أذم - جواركم * فقال ما أنصفت بغداد حوشيتا
يشير الى قول البخاري رحمه الله

ما أنصفت بغداد حين توحشت * لنزلهما وهي المحل الانس
وابن الرومي قال يشوق الى بغداد

بلد صحبت بها الشيبه والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثلت في الضحير رأيت * وعليه أغصان الشباب تميد
وأما الشريف الرضي فانه قال فيها

مالي لا أرغب عن بلدة * يكثر فيها الدهر حسادي
مال الرزق في الكرخ مقيما ولا * طوق العلا في جيب بغداد
(وقال)

أبغداد مالي فيك نهلة شارب * من العيش الا والمخطوب مزاجها
لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيعة من أكابر أهلها
وفضلاءها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لوجودت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية
رغيفين ما فارقتها ومن شعره فيها

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللفا ليس دار الضنك والضيق

أقمت فيها مضاعبين ساكنها * كاني محفف في بيت زنديق
 وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل النحوي فانه لما ضاقت معيشته
 بالبصرة خرج يريد نهر اسان فشيعة من أهلها نحو ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الاحداث أو نحوي
 أو مروزي أو اخباري أو انغوي فلما صار بالمربد قال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم والله
 لو وجدت كل يوم كالحجة باطلاء ما فارقكم فلم يكن فيهم من يتكفله ذلك ذكر ذلك أبو عبيدة
 في مناب أهل البصرة وقال ابراهيم الغزي

مالي ولما كنت في الزوراء يحفف بي * من ألقع العجز لم يفرح بما نتجا
 قاي أظن هو المعدى مساكنها * بنازلو عتة لما ارتقى درجا
 فالنور محترقات والهجرة يربها * بساعد المهجر فيما يسبك المهجا

وقال التهامي

بعض التفريق أدنى للقاء وكم * رأيت شمل لا شمل غير ملتئم
 كيف المقام بأرض لا يخاف بها * ولا يرجي شبار محي ولا قلبي
 وقال شرف الدين القيرواني

وصير الأرض دارا للورى رجلا * حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
 وهو مأخوذ من قوله

شرق وغرب تجدم غادر بدلا * فالأرض من تربة والناس من رجل
 وقال أبو العرب مصعب الصقلي

إذا كان أصلي من تراب فكلاها * بلادى وكل العالمين أقاربى

وقال أبو فراس

من كان مثلي فالدين له وطن * وكل قوم غدا فيهم عشائره
 وما تمد له الا طناب في بلد * الاتضعض باديه وحاضره

وقال مسلم بن الوليد

فان الفتي ما عاش رهن بقلب * مزال بصرفي دهره المتحول
 وقد عجمت مني الخطوب ابن حرة * متى ما تريحه منزل السوء يرحل

وقال أبو الطيب

إذا ضديق نكرت جانبه * لم تعينني في فراقه المحمى
 في سعة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من أختها بدل
 (وقال أيضا)

ولم أر من جيرانى ومثلى * لمثلى عندهم ملهم مقام
 بأرض ما انتهت رأيت فيها * فليس يعوذا الا الكرام

وقال أبو تمام

وما ربيع القطيعة لي بربيع * ولانادى الاذى منى بنادى

وقال ابن سناء الملك

لم لأهين صغارهم * وكبارهم تيتها وكبرا

مجلسا عما فلم يسئل فيه حاجة
 فقال والله ما أعد هذا اليوم
 من ملأى قيل ولم أيتها الملك
 قال لانه لا توجد لذة الملك
 الا باسعاد الراغبين واغائة
 الملهوفين ومكافأة المحسنين
 وقال من اتبعك فقد أسلفك
 حسن الظن بك وله حكم
 لا تحصى وأقوال لا تنقصي
 أضربت عن ذكرها خوف
 الاطالة
 (وأردش سيرجاهد ملوك
 الطوائف بخروجه من عن
 جماعتك)
 هو أردشير بن بابك من ولد
 بهمن الملك أبى دارا الأكبر
 وكان بهمن قد تزوج ابنته
 نجاني على عادتهم فحملت
 منه بدارا الا كبروسأله أن
 يعقد التاج على بطنها الولدها
 ففعل وكان له ولد يسمى
 ساسان من امرأة أخرى فلما
 مات بهمن تنسك ساسان
 وساح في الجبال وعهد الى
 بنيه أنه من ملك منهم فليقتل
 من قدر عليه من تسلسل دارا
 وكان أردشير هذا من ولد
 ساسان على ما ذكر بعض
 الرواة وهو أول الفرس
 الثانية ومعنى الثانية أن
 الاسكندر لما قتل دارا آخر
 ملوك الفرس وفرق من بقي
 منهم وسماهم ملوك
 الطوائف صارت المملكة
 لليونان فلما توفي الاسكندر
 وتقاصر ملك اليونان بعد

مدة تحرك أردشير وكان أحد
 أبناء ملوك الطوائف على
 اصطخر وخرج طالب الملك
 وأوهم أنه يطلب بنار ابن عمه
 دارا وجمع الجوع وكاتب
 ملوك الطوائف بكتاب
 طويل أوله من أردشير بن
 بابك المستأثرونه المغلوب
 على تراث آباءه الداعي إلى
 الله المستنصر به فانه وعد
 المظلوم الظفر والعاقة سلام
 عليكم بقدر ماتستوجبون من
 معرفة الحق وانكار الباطل
 ثم ذكر كلاما طويلا معناه
 الحث على المعاونة فمنهم من
 أطاعه ومنهم من تأخر عنه
 فخرج بعضا كره فقتل المتأخر
 ثم عطف على بقيتهم فقتلهم
 وفاء بما عهد به جده ساسان
 إلى بنيهِ ورزقه الله الظفر
 والنصر وقاتل ملوك الاردوان
 مبارزة ووطئ رأسه بقدميه
 وتسمى من ذلك اليوم
 شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك
 الملوك ثم قام خطيبا فقال
 الحمد لله الذي خصنا بنعمه
 وخذولنا من فضله ومهد لنا
 البلاد وها نحن شارعون في
 إقامة العدل وادرار الفضل
 والاقبال على الرأفة والرحمة
 وانصاف الضعيف من
 القوى وسيترون في أيامنا
 ما يصدق مقالنا بفعالنا ثم
 سأس الرعية ورتب الممالك
 وبه اقتدى الخلفاء والملوك
 بعده فانه رتب الناس على

ما القيل من ماء الحيا * قولا جيع الارض مصرا
 هذا يشبه قول الشريف الرضي ما الرزق في الكرخ البيتين وقد تقدموا الاصل فيه قول ابن
 أخي أبي دلف العجلي
 دعيني أجوب الارض في طلب الغنى * فبالكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
 يعني عمه أبادلف الذي قال فيه العكوك رجة الله عليهما
 انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره
 فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أثره

وقال الغزى

من ظن ان القوافي لا نشور لها * فليذكر القاسم العجلي والكرخا
 وما أحسن قول الجزار يمدح موسى بن يعمر
 لما تولى حكمه قلنا له * مما رأينا أنت موسى الكاظم
 انى وان كنت حبيبا عنده * فانه للرزق عندي قاسم
 يريد بقوله حبيبا اتمام الطائي وبقوله قاسم أبادلف العجلي لان اتمام له فيه مدائح كثيرة
 مشهورة ويهجنى أبيات ابن حمديس الصقلي وهى

ذكرت صقلية والاسى * يهيج للنفس تذكارها
 فان كنت أخرجت من جنة * فاني أحدث أخبارها
 ولولا ملححة ماء البكا * حسبت دموعي أنهارها

وقال ابن اللبابة في صاحب المريد

جناب ابن معن تجنبت * فلم يرضنى بعده العالم
 وكانت مدينة جنى * فجئت بما جاء آدم

ومما اتفق لي نظمه بالرجبة

وبلدة قدر متى * بكل داء عنادا
 ولورجعت لاهلى * كانت بلادى بلادا

وقلت فيها أيضا

بالرجبة انه دركنى * وذاب عظمى وجلدى
 لـ... فيها حر * وللش... تبرد برد

وقلت فيها أيضا

عسدت بالرجبة كئسا بى * فلا قريض ولا قراضه
 وكل طرفي بها وفكرى * فلا رياض ولا رياضه

وقلت

تباهى من بلدة لأرى * فيها مقامى واضح النهج
 لانها في وجه سكانها * وأهلها تبضق بالثلج
 وما أعرف أحدا من هذا المثل * أعنى لاناقة لى في هذا ولا جـ... ل أمكن ولا أحسن من قول
 الشهاب أبي الثناء محمود أنشدني لنفسه اجازة من قصيدة

طبقات فالطبقة الاولى الحكماء

والفضلاء وكان مجلسهم عن
يمينه وهم بطانته والطبقة
الثانية الملوك وأبناءؤهم
وسماهم الخواص ومجلسهم
عن يساره والطبقة الثالثة
الاصحابية والمرابضة وهم
بين يديه ولم يكن فيهم وضيع
ولادنى الاصل ثم زادهم
طبقات آخر من الوزراء
والقضاة ورتب لكل رتبة
من ارباع الدنيا قومًا ينفردون
بتدبيره وتحريره ودانت له
الدنيا وتمكن من الارض
وكان من الشجعان المشهورين
في الفرس يلقى وحده رجالا
كثيرة ويشبهه في قوته وشكله
باردشير الاول الذي كان
يدعى طويل الباع وفي أيامه
بُنيت المدن المشهورة كابل
واستراباذوكرخ ميسان
وغیرها ووضع له الردننديه
على انه لا حيلة للانسان مع
القضاء والقدر وهو اول من
لعب به فقبل بردشيرة وقبل انه
هو الذي وضعه وشبهه بقلب
الدنيا بأهلها فجعل بيوت
النردا ثني عشر بيتا بعدد
شهور السنة وعدد كلابها
ثلاثين بعدد أيام الشهر وجعل
الفضين مثلا للقضاء والقدر
وتقلبهما بأهل الدنيا وان
الانسان يلعب به فيسلخ
باسعاف القدر ما يريد وان
اللاعب القطن يتأني له
مالا يتأني لغيره اذا أسعده

استغفر الله أين الغيث منفصلا * من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عدعنه وأطرح فيه * في الحـ ودلا بسوا يضرب المثل
أين الذي بره الا لاف يتبعها * كراثم الخيل مـ من بره الا بل
لومثل الجود سرحا قال حاتمهم * لاناقة لي في هذا ولا جـ ل
انظر الى قلعه في بيت الطغرائي لانه عطف الناقة والحمل على السكن ولوعطف ما يناسب ذلك
من أهل وولد لكان أحسن وأوقع في النفس وانظر الى وروده في أبيات الشهاب محمود فانه
جاء في مكانه منسجم التركيب ثابتا في معناه حتى كأنه ما برز الى الوجود الا في هذا المكان ولا
ظهر الا في هذا القالب ولست أنكر ان الناس قد ضمنوه كثيرا في أغراض مختلفة طلبا للتبري عما
ينتفي الانسان عنه ولكنه كلما كان الكلام أكثر ارتباطا وتعلقا في أجزاءه كان أحسن
ألا ترى الى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت
وعيون أمرض جسمي وأضرمت من بقلبي لواعج البلبال
وخدد ومثل الرياض زواه * مالا يام حسنها من زوال
لم أكن من جناتها لم الله وانى كجـ رها اليوم صالي
ما أحلاه وأرشقه وكيف خدمته لفظه جناتها فصارت من الجنى لامن الجنابة وقد ضمن
المتأخرون والمقدمون هذا البيت وما رأيت عقده النريد على أحسن من هذا الجيد وقوله
أيضارجه الله

هذا الذي أنا قد سمعت بحجه * كرمابلوؤو دمعي المنتظم
لا تحرموني ضم أسمـ رقد * لبس الكريم عـ الى القنا بحرم
كله حسن الا قوله المنتظم فان لؤلؤا الدمع منشور على ما هو المشهور وانظر الى قوله رحمه
الله تعالى

أيسعدني يا طلة البدر طالع * ومن شقوتي خطب خديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتناول
والى قول الشهاب أحمد بن جلنك في أقطع
وأقطع قد أضحي بحجود بماله * ومن فضله في الناس مارد سائل
تناهت يداه فاستطال عطاؤها * وعند التناهي يقصر المتناول
فأى هذين يروق لقلبك ويليق بلبك لقد جرابن جلنك ذيل الفخار عليه وتناهى الى رتبة
مشت فيها المحاسن بين يديه ولم أورد هذين التضمينين واحدهما في الحسن كالقهر
والآخر قد خوب على الاول ماشاد وعمر الاليدولك الفرق بين التضمين وقلقه وعلى
ذكر الاقطع قال ابن دانيال رحمه الله

وأقطع قلت له * هل أنت لص أو حد
فقال هذى صنعة * لم يبق لي فيها يد

وما أحلى قول ابن قلاقس رحمه الله

كانت يد لك عند عـ د أنت وحدك سيده
فقطعتها ويعزعـ عـ دى قولهم قطعت يده

القدر فعارضتهم حكما المند

بالشرايح وأقام في الملك خمس
عشرة سنة ثم فوضه إلى ابنه
سايور وانقطع في بيوت
العبادات ثلاث سنين إلى أن
توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام ومن كلامه الدين
أساس والملك حارس ومالم
يكن له أساس فهدوم ومالم
يكن له حارس فضائع وقال
لا شيء أضر على الملك أوعلى
الرئيس من معاشرته وضيع
أومدانة سفيهه وذلك أن
النفوس كما تصدح معاشرته
الشريف فكذلك تصدح بخالطة
الضعيف حتى يقدح ذلك
فيها كما أن الريح اذا مرت
بالطيب حملت منه رائحة
طيبة تنعش النفوس وتقوى
بها الجوارح فكذلك اذا مرت
بالنفس فحملت منه الروائح
الكريهة ألمت النفس
وأضررت بها وكان الفساد
اليها أسرع من الإصلاح
وقال إن اللذان محبة والقلوب
ملا ففرقوا بين المحكمتين
يكون ذلك استخما ما وكتب
اليه جماعة من بطائنه يشكون
سوء حالهم فوقع ما أنصفكم
من أحوالكم إلى الشكوى يعني
نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب
اليه متنصح ان قوموا اجتماعوا
على سبيل فوقع عليهم ان
كانوا نطقوا بالسنة شتى فقد
جعت ما قالوه في ورقته

(رجع) قول الطغرائي فيم الإقامة البيت هذا النوع تسمية أرباب البديع عتاب المرء نفسه
وهو من ايراد ابن المعتز ولم يشد فيه سوى بيتين وهما

عصاني قومي والرشاد الذي به * أمرت ومن يعص المجرب يندم
فصبر ابني بكر على الموت اتني * أرى عارضات من ليل بالموت والدم
والشاهد في هذه التسمية قول القائل

فقدتلك من نفس شعاعا واتني * نهيتك عن هـ هذا وانت جميع
ومن التضمين الملمح قول زكي الدين بن أبي الاصبغ لانه نقل الحماسة إلى الغزل

له من ودادي ملء كفيه صافيا * ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره * صدور رماح أشرفت وسلاسل
ومن أجاد في التضمين وبلغ الغاية بحجج الدين محمد بن تميم فانه قال

وطرف تخط الأرض رجلاى فوقه * اذا ما شئ ضاقت على المنافس
وما أنا إلا راجل فوق ظهره * ولكنني فيما ترى العين فارس
نقله من الفراسة إلى الفروسية وقال

لو كنت في الحمام والمخاض على * أعطائه وجسمه لا لاء
لأيت ما يسببك منه بقامة * سال النصارى بها وقام الماء
وكتب مع وردة أهداها

سقيت اليك من المحدثات وردة * وأنتك قبل أوامرنا تطفئ لا
طمعت بلثمتك اذ رأيتك فجمعت * فها اليك كطال تقييلا
وقال في زهر اللوز

أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الأزهار يأتيها الام
لقد حسنت بك الايام حتى * كافك في فم الدنيا بالناس
رفع امام على انه خبر لانت وقال

اذا هجرتني الصهباء يوما * أرى للنار في كبدي اشتعالا
كأن لهم مشغوف بقائي * فساعة هجرها يجيد الوصالا

وقال

وجيران ألفتهم زمانا * فأبعدهم نوى المحدثان عني
أثاروا عيسهم بفرت دموعي * كأن العيس كانت فوق جفني

وقال

قيان ملاهيها يلذ سماعها * ويظربنا منهن عود وقرهر
وأكثر ما ينشئ لنا السكر بيننا * أنا ييب في أجوافها الريح تصفر
وكتب مع قدح أهداه

أهديته قدحاً فان أنصفته * أوسعته بحال تقييلا
نظمت به الصهباء درجباها * حتى يصير لرأسه كليبلا

وقال يرثي قدحا

فـرحك أعجب ولسانك

أكذب

(والضحاك اسـ... تدعى

مسالمك)

اختلف في نسب الضحاك

فقال قوم انه الضحاك بن

الاهبوب بن عوج بن طهمورث

ابن آدم وزمنه بعد الطوفان

وهو ابن أخت جشيد بن

أوشنج ملك الاقاليم وقال قوم

هو الضحاك بن علوان أول

الفراعنة وهو الذي ولي أخاه

سنانا مصر على عهد ابراهيم

الخليل عليه السلام وقال قوم

هو من العرب من قحطان

واليمانية تدعيه وفي ذلك

يقول أبو نواس

وكان منا الضحاك يحذره الـ

حابل والوحش في مساريها

والقول الاول أكثر وكان

من سيرته أن جشيد ومعه

سيد الشعاع ملك الاقاليم

السيبعة وهو أول من عمل

السلح واستخرج البرسم

والقـز وألزم أهـل الفساد

الاعمال الشاقة في قطع الصخور

واسـتخرج المعادن وطال

عمره وتجبـر وادعى الربوبية

فخرج عليه الضحاك هـذا

وتبعه خلق كثير منهم في

جشيد فهرب جشيد بين يديه

فظفر به وأمر بنشره بمشار

وقال ان كنت الها فادفع

عن نفسك ثم ملك الضحاك

وطغى وتجبـر وفخر ودان

بدين الـبراهمة وهو أول من

أباقـد حاقـد صـدع الدهر شـمله * وأصبح بعد الراح قد جاور التـربا

سأبـيكـك في وقت الصـبـوح وانـي * سأكـثـر في وقت الغـبـوق لك النـدبا

وان قطبت شمس المدام فـخـتها * لانك كنت الشرق للشمس والغـربا

وقال في مـلـح يشرب بـقـيـه

أفـدى الذي أهوى بـقـيـه شاربـا * من بركة طابت وراقت مشـرعا

أبدت لـمـنـي وجـهـه وخـيـاله * فأرتنى القـمـر في وقت مـعا

وقال في مـلـح ينظر في مرآة

سـقـيا لمرآة الحبيب فانها * جلـيت بكفـمـثـل غصن أـيـنـعا

واسـتـقـبلت قـر السـما بوجـهـها * فأرتنى القـمـر في وقت مـعا

(وقال رحمه الله)

عـاينـت في الحـمام أسودوا ثـمـا * من فوق أبيض كاللـلال المسـفر

فكانـها هـوز ورق من فضة * قد أثـقـلتـه حـولة من عـنـبر

(وقال أيضا)

تـعـبت حـتى جـوادى لـاحـاك به * يكاد من هـمـزه بالـر كـض يـنـخـم

فـلا يـغـرنـك مـنـه شـبه غـلـطا * ان الجـواد عـلى عـلـاته هـرم

(وقال أيضا)

وأهـيف مـنـل البدر غصن قـوامـه * عـلـيـه قـلوب العـاشـقـين تطـير

يـدور عـذاراه لـتـقـبـل وجـنة * عـلى مـثـلها كان الخـصـيب يـدور

وعـلى الجـلـة قـمـحـاسـنه في التـضـمين كـثـيرة الى الغـاية وأكـثـر ما أجاد في التـشـبـيه والتـورية

والتضمين وقال في كثرة تضمينه وكل ما أورده له نقلته من خطه

أطـالع كـل ديوان أراه * ولم أـزـحـعن التـضـمين طـيرى

أضـمن كل بيت فـيـه مـعـنى * فـشـعرى نصفـه من شـعر غـيرى

ونقلت من خط سراج الدين عمر الوراق له

تـوارت من الواشى بـلـ ذواثـب * له من جـبين واضح تحتـه فـخـر

فـدـل عـلـيـها شـعرها بـظـلامـه * وفي الـيـلـة الظـلـماء يـفـتـقد البدر

ونقلت له منه في بخيل صفع

وبـاخـل يـشـنـأ الأضـيا فـحلـبه * ضـيـف من الصـفـع نـزال عـلى القـمم

سألـته ما الذي تشـكو فـخـا وبنـي * ضـيـف ألم برأسى غـير محـشم

ونقلت منه له مما قاله في شخص غرابيلي

مـالى ومـال للـغـرابـيـلى يـبـسـطـفى * عـرضى لسانا كـثـير اللـغو والـهـذر

فـهل تـوهـم جـهـلـا أن سـيـجـمـعـنا * بـيت من الشـعر أوبـيت من الشـعر

ونقلت منه له أيضا

اذا ما جـعلـتم جـفـنـة الصـلـح سـكـرا * فقـد جـئـتم الامـر الذي كان أصـلـحا

وأنتـم أحق الناس أن تـشـدو نـا * لـنا الجـفـنات العـر يـلـعن في الضـحى

غنى له وضرب الدنانير
والدراهم وليس التاج ووضع
العشور وكان على كتفيه
سبعتان يحركهما اذا شاء
وادعى انه ما حيتان يهول
بهما على الضعفاء وذكر انهما
يضران عليه فلا يسكنان
حتى يطايرهما بدماعى
انسانين يذبحان له فى كل يوم
وكان له وزير صالح فكان
يستحيي أحدهما ويضع
مكان دماغه دماغ كبش
و يأمر الرجل بالحق بالجمال
وان لا يأوى الا مصار فيقال
ان الاكراد من تلك القوم
لقد ردهم الى الجبال ثم كثر
فساد الضحالك وطالت مدته
فاجتمع الناس على افريدون
ابن جشيد وكان قد ترعرع
فاستعد لقتال الضحالك وكان
باصبهان رجل حداد يقال له
كالى قتل له الضحالك ولدين
فاجتمع عليه خاق كثير
وكانت له قطعة جلد تقي
بها حر النار فرفعهما على رمح
وجعلها علما وسارا الى
الضحالك والناس معه فخرج
اليه فلما رأى ذلك العلم ألقى
الله تعالى في قلبه الرعب
فانهزم وأراد ان يناس أن
يملكوا كالى فأبى وقال لست
من بيت الملك فلا يملكوا
افريدون بن جشيد وصار
كالى عون له وقتل الضحالك
وقيل مات منه زما وعظم علم
كالى ورصته الملوك بالدر

ونقلت منه له فى العنة

نشطت لسرى فائضى * متاعى من بعد ما قد عزم
فقلت تنيامولى مقلة * مسهدة من بهذا حكم
فقال أما قال بشاركم * فنبه لها عمر اثم نم

وله ولم أره بخطه

وسمى قيم الجفون أودعه الله بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلة قلابي عشا * وضعت عيفان يغلبان قويا
أنشدنى لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى اجازة
يا ضعيف الجفون أضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا
لا تحارب بناظريك فؤادى * فضعت عيفان يغلبان قويا
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
ومليح قد أجهل الغصن والبذ * رقوا مارطبا ووجهها جليا
غلب الصبر فى لقانا نظريه * وضعت عيفان يغلبان قويا
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه الامير علاء الدين الطنبغا الجاولى
ردفه زاد فى الثقاله حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقاما * وضعت عيفان يغلبان قويا
(وأنشدنى) لنفسه المرحوم القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود اجازة
قل لى عن الحما كيف دخلتها * يا مالكي لتسرخ لامت فقا
أدخلتها وأولئك الاقوام قد * شدوا المأزر فوق كئيبان النقا
(ومما اتفق) لى نظامه

قل للرقيب ليسترح من رمدى * ما أصبح المعشوق عندى يشتهى
وارتد قاسى عن سيف جفونه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

(وقلت) وقد عدت مليحا أرمدا

أيقظته من كراه بعد ما رمدت * عيناه لاسسه من بعدها لم
قد زرتة وسيف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم

(وقلت) أيضا فى بكاء المحبوب

بقلة محبوبي دموع تحدرت * دلالة الى صب غدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفا وقد غدت * عن التيه فى أعمادها تبسم

(وقلت) فى الاتراك الذين يحلقون ذوائبهم

لقد زان أصداع الممالك نبتها * وما شانهم فى الحسن خلق الذوائب
فبال من يهواهم عندما اتقى * عضاض الافاعى نام فوق العقارب

(وقلت) فى مليح أحب أسود

أيا من تكلف حب العبيد * كذلك فى العقل لا يحجل
فلو تبما عند قدريكما * لبت وأعلامكما الاسفل

(وقلت)

والله واقيت وكانوا
يقدمونه أمام الجيوش وقت
الحرب فينصرون به وكان
عندهم كالتابوت في بني
اسرائيل ويعرف هذا العلم
بدرقش كاييسان ولم يزل في
خزائنها يتوارثونه الى زمن
برذرج بن شهر يار فأخذ
المسلمون في وقعة القادسية
وحمل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقسم جواهره
في الناس * ومما اتفق من
الحكايات المستظرفة في أيام
الضحالك انه لما طال مدته
وفساده اجتمع الناس على
بابه وكالي الحداد معه *
فلما دخل وكان جريا قال له
اسلم عليك سلام من يملك
الاقاليم كلها أم سلام من
يملك هذا الاقليم قال بل
سلام من يملك الاقاليم كلها
فقال له اذا كنت تملك
الاقاليم كلها فلم خصصت
هذا الاقليم بنوائبك
ومؤنتك وهلا انتقلت الى
الاقاليم وساويت بينه
وبينهم ثم عدد عليه أشياء
فصدقه الضحك ووعده
الناس بما يحبون فانصرفوا
وكانت له أم جبارة سمعت
ما جرى فلما خرجوا أنكرت
عليه وقالت لقد جراتهم
عليك هلاقتهم فقال لها
مع عتوه وتجب به ان القوم
يدهون في الحق فلما هممت
بالسطوة بهم وقف الحق

(وقلت) فيمن يتهم بحاله مع مشوقه
يقول له المشوق وهو يلو طه * لعلك تحتي بعد ذلك تنام
فقال وهل في العيش للناس لذة * اذا لم يكن تحت الكرام كرام
(وقلت) في تفضيل بياض الشيب على سواد الشباب
أرى فضل المشيب على شبابي * يخالف فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل * أبعي العالمون عن الضياء
(وقلت أيضا)
قالوا لا وصف العذار من الوري * في كل ما نلقاه من ألياته
فأجبتهم لم لا يرى حلوا وقد * قطف الرجال الفول عند نباته
(وقلت) في تفضيل مملوك على خادم
يا من يرجع وجهها كانه ظلام على * وجهه كصبح تبدي في بشائره
ان كان مملوك هذا مثل خادم ذا * فانتفاع أخى الدنيا بناظره
(وقلت أيضا)
ظبي من الاتراك يحس خده الشمس من النقي من النبات المعتدي
قال الجبال الحده المبيض قد * خلت الديار فسدت غير مسود
(وقلت أيضا)
كلفت بوجهه فيه بعض سماجة * رجاء بان يحلوا اذا هو عذرا
وغير بعيد أن يزان بالحية * فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
(وقلت) مضمنا قول المعري في فرند السيف
ما كنت أحسب لولا نبت عارضه * أن ينبت الآس وسط الجحر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشيا على اللج أو سعيها على السعير
(وقلت) في شب عذار الحبيب
قال الحبيب وقد وصفته مشبهه * والناس قد وصفوه لما عذرا
قطف الرجال الفول عند نباته * وقطفت أنت الفول لما نورا
(وقلت) أيضا مضمنا قول المعري
وأشبهت قرنت عارضه تراه * كأن شعاع وجنته تلالا
ودبت فوقه حجر المنيا * ولكن بعد ما مسخت غملا
(وقلت أيضا في مقياس نيل مصر)
يقول لنا المقياس والنيل هايط * ليقطع أوصال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خائنه فروج الاصابع
(وقلت أيضا)
ألا فاسقني من رقة لذطعها * بفيل ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لنا ما يجب اللثم عن في * فلا خير في اللذات من دونها ستر
(وقلت أيضا)

تقول دمشق اذ تفخر غديرها * بجامعها الزاهي البديع المشيد
جري ابيها هي حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الامجدى
(وقلت) في ملاحج أعور

أفديه أعور طرفه الشباقي يقول وماتعـدى
قد غار من حسنى أخى * وبقيت مثل السيف فردا
(وكتبت) على مجلد قديم قدرث

ما كتبت كتابا خلق الدهر جلده * وما أحد في دهره بمجلد
اذا عانيت كتي الجـديده حاله * يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ذكرت هنا ما أخبرني به الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين أبو حيان من لفظه وأنا أقرأ
عليه الاشعار السبعة عند قول طرفه وقوفها بصحبي البيت قال ان بعض وزراء العرب ذكره
لى ونسبته أنا امر بضرب بعض العمال مائة سوط فقال اذا أهلك وكسر اللام فقال الوزير
وانت من أجل أهلك الحق بأهلك ومما يتعلق بهذا ما ذكره ابن وكيع في المنصف عن علي
ابن بسام انه دعاه صديق له مع نخوى مئشوق فنقل على علي بن بسام ثم دعى معه في يوم آخر
فتخلف عنه فلقبه النخوى فعاتبه على تخلفه فقال له ما يمنعك من زيارتنا فقال يمنعني ما يمنعك
يريد ثقل الاعراب في يمنعك

*(ناعن اهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل)*

اللغة فأى ينأى نأيا فهو ناء اذا بعد (الاهل) اهل الرجل فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه
مثل رهط وقوم ولا بأس بعرفه الجمع واسم الجمع واسم الجنس فانه من المهمات وقد دخلت
الناس في ذلك قال الشيخ بنو الدين محمد بن مالك الاسم الدال على أكثر من اثنين بشهادة
التأمل اما ان يكون موضوعا للاحاد المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد وبالعطف واما
ان يكون موضوعا للجمع الاحاد دالا عليها دلالة المفرد على جملة اجزاء سماه واما ان يكون
موضوعا للحقيقة ماغنى فيه اعتبار الفردية الا أن الواحد يدقني بنفيه فال موضوع للاحاد
المجتمعة هو الجمع سواء كان من لفظه واحد مسـتعمل كرجال واسود أو لم يكن كأباييل
والموضوع للجمع الاحاد هو اسم الجمع سواء كان له واحد من لفظه كركب وصاحب أو لم يكن
كرهط وقوم والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالباً يفرق بينه وبين
واحدته بالتاء كتمر وقمر وعكسه كما في وجبأة وعما يعرف به الجمع كونه على وزن لم تن عليه
الاحاد كأباييل وغلبة التأنيت عليه ولذلك حكم على نحو تخم انه جمع تخمة مع أن نظيره من
نحو رطب ورطبة محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما غلب عليه التأنيت يقال هذه تخم ولا
يقال هذا تخم فعلم انه في معنى جماعة وليس مسلو كانه طريق رطب ونحوه وما يعرف به اسم
الجمع كونه على وزن الاحاد وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويا للواحد في
تذكيره والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزى انه اسم جمع لغزوان كان نحو كليب جمع الكلب
لان غزىام ذكر وكليما مؤنث وحكم أيضا على نحو ركاب انه اسم جمع ركوبة لانهم نسبوا اليه
زيت ركابي والجمع لا ينسب اليها الا اذا غلبت كانه صارى اه (صفر) الصفر الخالي يقال
بيت صفر من المتاع وزجل صفر اليدى وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر

بني وبينهم كالجبل خال
بني وبين ما أردت ثم كان
من أمره بعد ذلك ما كان
مع كابي كامر
(وجذيمة البرش تمنى
منادمتك)

هو جذيمة بن مالك بن عامر
التنوخى وقيل الازدى أول
من قاد العرب ومالك على
قضاة وكانت منازلهم الحيرة
والانبار وولايته من قبل
اردشير بن بابك وكان
أبرص فعُدل عن هذا الاسم
فقل البرش والوضاح
وزعم بعضهم انه كان يأنف
من اسم الأبرص ولذلك كنى
عنه بالأبرش وفي العرب من
يفخر بذلك قال الرازي مدح

أبرص

أبرص فياض الـيدى
أكلف

والـبرص ادري باللهما
وأعرف

وهو أول من صنع له الشمع
وأدجج من الملوك وكان ذا
رأى وهممة وتيه مفرط
ويقال له نديم الفرقدين
كان اذا شرب قد حاصب
لهما قد حيين ولا ينادم
غيرهما وكان سبب ذلك فيما
زعموا انه كان تكهن
واتخذ صنمين يقال لهما
الغريان يستسقي بهما
وينتصر على أعدائه وكانت
ايادى قد خرج قوم منهم من
الحجاز وانتشروا فيما بين

البصرة والكوفة وتمكنوا
على مايلي الحيرة وكثروا
بعين اباع فخرج جذيمة غازيا
وكان في اياد رجل يتال له
عدي بن نصر وكان له ظرف
وجمال واليه تنسب الملوك
من آل نصر فنزل جذيمة
بساحتهم فبعث اياد قوما
منهم الى صنمى جذيمة
فسقوا سدنتهم ما انخر
وسرقوهما فأصبحوا بهما في
اياد فبعث اياد الى جذيمة
تقول ان صنمى قد أصبحا
عندنا زهدا فيك ورغبة فينا
فان عاهدتنا على أن لا تغزونا
رددناهما اليك فقال جذيمة
وتعطوني أيضا عدي بن نصر
يكون عندي ففعلوا
وانصرف عنهم وضم عديا
الى نفسه وولاه شرا به وأمر
مجلسه وكان له جذيمة أخت
تسمى رقاش وهي بكر
فأحب عديا وأحبها فسألتها
أن يخطبها من جذيمة اذا
سكر ففعل ذلك وزوجه بها
وأشهد عليه من حضر فلما
أصبح دخل عليه بثياب
العرس وكان قد دخل بها
تلك الليلة فقال جذيمة
ما هذه الا نار يا عدي فقال
آ نار عرس رقاش فقال من
زوجهك هاويحك قال الملك
فأكب على الارض مفكرا
وهرب عدي فلم يعرف له أثر
ولا خبر وأرسل جذيمة الى
أخته يقول

من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بال كسر وأصفر فهو مصفر أى افتقر والصغاريت
الفقراء والنواحد صفر يت قال ذوالرمة ولا خور صغاريت (الكف) معروف وفي الانسان من
أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف وهي الكف والكوع والكوع والكف والكاف والكاف
والكبد والكبد والكبد والكبد والكبد (يحكى) ان بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها
فعد تسعة أعضاء ونسي الكمر فقام الى بيت الخلا فذكرها وقد كان قبيل قد ذكر الكرش
فقيه ل له ليس للانسان كرش انما هي الاعفاج ويقال ان ابن خالويه وضع مسألة سماها
الانطاكية اشتمت على ثلثمائة عضو من أعضاء الانسان أول كل كلمة منها كاف وقد رأيت أنا
مجلدا ولم أعرف اسم مصنفه قد جمع فيه أسماء أعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا
اطلاع كبير فرأيت فيه زيادة في حرف الكاف على ما ذكرته هنا الكذب النفس والكعبة
عقدة مكبلة حائدة عن الرأس والكشفة بفتح الكاف والشين دائرة من شعر تكون عند
الناصية تنبت صعدا والكرشمة الوجه والكن لا يقال الا في الشتم والكرد أصل العنق
والكراديس ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين والكعاس عظام السلاحي
والكاثبة من الانسان والبهيمة ما بين الكتفين الى أصل العنق والكلكل الصدر والكشع
الجنب وهو من لدن الورك الى الخصر والكفل العجز والكاذة لحم مؤخر الفخذ والكراع من
الانسان مادون الركبة والكوشلة الذكور والظفر ركب المرأة والكلثوم الكعش وهو الفرج
والكين لحم باطن الفرج والكراض خالق الرحم وأما الكس فليس بعربي على الصحيح
واذكر اني وقفت على فصل فيه تسمية أعضاء الانسان بأسماء حروف المعجم من أولها الى
آخرها وما تشبهه أعضاء الانسان بالمحروف فقد أكثر اشعر اعم من ذلك فشبها المحاجب
بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والغم بالميم والصادو والثنايا بالسين والقامة بالالف
والطرة بالشين فن ذلك قول بعضهم

لا تقولى لاف كتوبه الى * وجهك المشرق نور انعم
بحروف خلقت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
فونها المحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الغم

وقلت أنا من أبيات

علفتها من بنات الترك قد غنيت * بدمع عاشقها عن منة الشنف
ياللهوى عينها عين وحاجبها * نون وتم العناب من قد ها الالف

وقال محاسن الشواء

أرسل فرعا ولوى ها جرى * صدغاً فأعياها ما واصله
نفلت ذا من خلفه حية * تسعى وهذا عقر باواقفه
ذى ألف ليست لوصول وذى * واو ولكن ليست العاطفه

وقال جمال الدين يحيى بن مطروح

قالت لنا ألف العذار بخذه * في ميم مبدمه شفاء الصادي

وقال الآخر

كان عذاره المسكى لام * ومبسم ثغره الدرى صاد

خبرني رقاش لا تكذبني

أبحر زينت أم بهجين
أم بعد فانت أهل لاجد
أم بدون فانت أهل لدون
قالت بل أنت زوجتي أحرأ
غريباً ولم تشاورني في نفسي
فكف عنها وآلى أن لا
ينادم إلا الفرقدن وحملت
رقاش فولدت غلاماً وسمته
عمرافلاً ترعرع ألبسته
وعطرته وودعات به على
خاله فلما رآه أحبه وجعله مع
ولده وخرج جذية متبدياً
بأهله في سنة خصبة فأقام في
روضة ذات زهرو نهر فخرج
ولده وعمرهم يجتثون
الكما فكانوا إذا أصابوا
كماً جيدة أكلوها وإذا
أصابها عمر وخبأها وانصرفوا
إلى جذية يتعادون وعمرهم
يقول هذا جدي وخياره فيه
وكل جان يده إلى فيه فضمه
جذية إلى صدره وسر بقوله
وحلاه بطوق من ذهب
فكان أول عربي لبس
الطوق ثم ان الجن استطارته
فطابه جذية في الاتفاق زماناً
فلم يقدر عليه ثم أقبل رجلان
من قضاة يقال لهما مالك
وعقيل ابنا فارح من الشام
يريدان جذية وأهدياه
طرافينهماهما ياً كلان إذ
أقبل قتي عريان قد تبلد
شعره فسألاه عن نسبه
فعرّفهما نفسه فمضاوغسلا
رأسه وأصلها أمره والبساه

ومسبل شعره ليل بهيم * فلا عجب إذا سرق الرقاد

وقال ابن نقادة

صنم الجمال فصاده من عينها * والنون حاجبها بخال تنقط
والميم فوها فالحروف تألفت * مكتوبة والصبر عنها يكشط
وما أحسن قول القائل

ياسين طرتها وصادعيونها * اني أءوذها بسورة طه

(وقلت)

سسين الثنايا حوتها ميم ميسمه * طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجائب وجدى أن بي سقما * ما برؤه غير تلك السين والميم

(وقال آخر)

قاله مالمع ذني في حسنه * شبه فأي حشاعليه لم تهم

لام العذار وميم ميسمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

قلت البرهان المي عند أرباب المعقول أشرف من البرهان الانى لان المي يعطى العلة المستلزمة
للوجود والانى يعطى الوجود فقط لانك اذا قلت الخشب مسموس النار وكل مسموس النار
محترق فالخشب محترق لزمن من هذا الاستدلال بالمؤثر على الاثر لان الحمد الاوسط علة لثبوت
الحمد الاكبر للاصغر فعلة الاحتراق من محاسنة النار فهذا هو البرهان المي وأما البرهان الانى
فان الحمد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشب محترق وكل محترق مسموس النار فالخشب
مسموس النار فلزم من ذلك الاستدلال بالاثار الذي هو محترق على المؤثر الذي هو مسموس
النار وتزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة وترتبه ان يقال معذبي له عذار يشبه اللام
وفهم يشبه الميم وكل ذى عذار لامي وفهم ميم فهو حسن فعذبي حسن فالبرهان على حسنه لمي
والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة فالنتيجة صادقة (كالسيف عرى) أى
جرد (متناه) المتناظر مكتنفا الصلب عن عيين وشمال وهما هنا جانب السيف (المخل) جمع
واحد خلة بالخاء المعجمة والمخل بطاش كانت تغشى بها أحقان السيوف منقوشة بالذهب
وغیره (الاعراب) ناء اسم فاعل من نأى وأصله نأى مثل جائئ فلما اجتمع ههنا تان في الكلمة
الواحدة قلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصار من باب فاض وأما قول الشاعر

* يشجج رأسه بالفهر واجي * أصله واجي مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا ناء ولم
يظهر فيه الرفع لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب فقط تقول هذاناء ورايت نائيا
ومررت بناء فان قلت هلا رفعته على انه مبتدأ قلت لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون
مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام أو النفي أو معنى النفي لانها يقربانه بماله صدر الكلام كقول
الشاعر

أقطن قوم سلمى أم نوواظعنا * ان يظعنوا فحبيب عيش من قطنا

وكفى قول الآخر

خلى ما واف بعهدى أنتما * اذالم تكونالى على من أقطع

ألا ترى أن قاطنا ما اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ وأن وافيا ما اعتمد على النفي جازا لا ابتداء

به وقولي أو معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر

غير مأسوف على زمن * ينقضي بالهم والحزن

قال الشيخ أبو الدين أبو حيان هذا البيت سال أبا الفتح بن جني ابنه عن اعرابه فارتبك فيه ولا ي عمرو بن الحجاب فيه كلام طويل وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحجاب على حذف المبتدا وإقامة صفته مقامه وإيقاع الظاهر وقع المضمر بخذف الظاهر المبتدا والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قوله م حسبك يزيد مبتدا لا خبر له على أحد الوجهين لكونه بمعنى اكتف وكذا قول الشاعر غير مأسوف البيت ومثله قول الآخر

غير لاه عداك فاطرح الله - ولا تغتر به عارض سلم

فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على أحد الوجهين لانه محمول على ما كأنه قيل ما يؤسف على زمن كما في قوله م ما قائم أخواك اه (قلت) فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لما سوف لانه صيغة اسم المفعول وقد سدا الجار والمجرور مسدا لخبر كقولك ما ضرب الرجلان فنقرر بهذا ان نائيا لا يجوز ان يكون مبتدا لعدم اعتماده على شيء من المسوغات له (عن الامل) عن تقدم الكلام على تقسيم مجيئه في الكلام وهي هنا للتجاوز والمجرور في موضع نصب باسم الفاعل (صفر الكف منفرد) خبر ان ايضا مثل ناء فهي ثلاثة اخبار لمبتدا واحد قال الشيخ بخبر الدين محمد بن مالك قد يتعدا الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول ما تعدد دلالاته ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقه قال الشاعر

يداك يدخيرها يرتجي * واخرى لاعدائها غائظه

واما حكما كقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلوا مض يعني موزيد عسر يسراى ضابط وقد اجاز ابو علي فيه العطف وجعل منه

لقيم بن لقمان من اخته * فكان ابن اخت له وابنها

وهو سهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الآية وقال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

ونحو قوله تعالى صم وكم في الظلمات اه قلت قوله وهو سهو لان ابا علي توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له اخت محقة فقالت لاحدى نساء اخيها هذه الدابة طهرى وهى لي تلك فدعيت انا في مضجعت فان لقمان رجل منجب فمسي ان يقع على فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من اخته * فكان ابن اخت له وابنها

ثيبا و قالاما كنا لنهدي جذيمة أنفوس من ابن اخته وخرجه الى جذيمة فسر به ورأى الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثالا وقال لمالك وعقيل حكما كما قالامنا ممتك ما بقينا وبقيت فكنهها من ذلك وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عني متمم بن نويرة بقوله في رثاء أخيه وكنا كندما في جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا وقيل انما عني الفرقدين ويحكي أن جذيمة سكر مرة أخرى فقتلها فلما أصبح ندم وبني عليهما الغريين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الا كبر ثم ان جذيمة أرسل يخطب الزباء ملكة الحضارم الحاجز بين الفرس والروم وكان لها وتر عنده فأجابته واستدعته اليها فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالمضي فخالفهم قصير ابن سعد وكان لبيبا وقال ان النساء يهدين الى الازواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعى بقة استشارهم فأشاروا عليه لما يعلمون من رأيه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك فأبى وطمعن جذيمة حتى اذا عاين الكتاب قد استقبلته قال لقصير ما الرأي قال تركت الرأي بقة ثم ركب

قصير فرس الجذيمة تسمى
العصافنجيا وأخذ جذيمة فلما
أدخل على الزباء أمرت
برواشته فقطعت والرواهش
عروق اليد واستزقت حتى
ماتت في خبر طويل مشهور
وكانت مسددة مائة وستين
سنة وله أشعار حسنة مشهورة
فيها

أضحت جذيمة في بئر من منزله
قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخير لا تقني زيادته
في كل يوم وأهل الخير تزداد
(وشيرين قد نافست بوران
فيك)

هي شيرين زوجة أبرويز بن
هرمز من ولد كسرى أنوشروان
وكانت يتيممة في حجر رجل
من أشرف المدائن وكان
أبرويز صغيرا يدخل منزل
ذلك الرجل فيلاعب شيرين
وتلاعبه فأخذت من قلبه
موضعا ففعلها معه ذلك
الرجل فلم تنته فرآها وقد
أخذت في بعض الأيام من
أبرويز خاتما فقال لبعض
خواصه اذهب بها إلى
الدجلة فغرقها فأخذها
ومضى فقالت له وما الذي
يفعلك من تغريقي فقال قد
حلقت لمولاي فقالت
أقذفني في مكان رقيق فإن
نجوت لم أظهر وبرتي منك
ففعل وتوارت في الماء حتى
غاب وصعدت إلى دير فترهبت
فيه وأحسن إليها الرهبان

إلى حق فاستحضنت به إليه فغمر بها مظلما
فأجلها رجل محكم * فحالت به رجلا محكما

فعلى هذا إذا كان الإنسان ابن أخت أبيه كان له معنيان هما أن أباه خاله وأن خاله أبوه فهو
ابن أبيه وأب خاله وإذا صح هذا فهو متعد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوى فيه العطف
وعدمه فلك أن تقول فكان ابن أخته وابن خاله وان تقول فكان ابن أخته وابن خاله وأما قول حميد
الله لا ينام بأحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم أن الذئب إذا نام زواج بين عينيه فيفتح
أحدهما لتكون حارسا له قال العسكري وهذا محال لأن النوم يأخذ جلة الحى قال ابن
الجوزى والذي أرادوا بذلك أنه يغمض عيناه عند بداية النوم ويفتح عيناه إلى أن يغلبه النوم
فيكون في صيرة الهاجع ويكون الكلام صحيحا (قلت) ما خلاص ابن الجوزى من كلام
العسكري لأن الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان
ويرجمون أن الأرنب ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

أه فعلى ما قرره الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يكون ناء عن الأهل صفر الكف منفرد أخبارا
تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدأ لأنه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز أن تسرد
الأخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود (كاسيف) تقدم الكلام
على تقسيم الكاف وهي هنا اسم بمعنى مثل ووضعها الرفع أن قدرت فأنا منفرد مثل السيف
أو النصب على المحال أو على أنها صفة لمصدر محذوف تقديره منفردا أنفرادا مثل أفراد
السيف (عزى متناه) عزى فعل مغير لم يسم فاعله قالوا في ضم أول الفعل المغيرة دلالة على
أن المحذوف مرفوع ولا يرد هنا قيل وبيع وبابه فإن الأصل قول وبيع بضم الأول فلما كان
ثقيلا كسر لانه لا يكون قبل الياء إلا ما هو من جنسها وكسر ما قبل آخره اعتناء بامرأه يصوغوا
له هيئة لا يشاؤك فيها غير من المقاميل الخمسة وهذا تعليل عليل (ذكرت) هنا نادرة وهي
أن أبا الصقر قبل وزارته دخل على صاعد بن مخلد وهو وزير في المجلس أبو العباس بن ثوبان
فسال الوزير عن رجل فقال أبو الصقر أنفي فقال ابن ثوبان في الخرافة ضاحك به أهل المجلس
فقال أبو الصقر مثلك يحتاج أن يشد ويحذف قال وهذا من جهل من يحذف لا يشد فخرج أبو
الصقر مغضبا (قلت) قد غلط أبو الصقر وابن ثوبان أيضا لأن أنفي لا يقال فيه أنفي لانه ثلاثي
تقول نفيت الشيء والأنف لا يكون إلا بفتح الهجزة وأنف الكامل في مثل هذا التندير
ما أنشدني الشيخ الإمام المحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة سبع مائة
وثمان وعشرين قال أنشدني ابن المتين نائبا دار العدل بمصر لنفسه يخاطب زين الدين خالدا
الاشعري

قلت للزين كيف لا تثبت البعثة وتنفي أفكارهم للبحر

قال أثبت فقلت ذقتك في استي * قال أنفي فقلت في وسط حجرى

قلت الصحيح أنهما للنور الاسعردى وهو ما خوذ من قول الآخر

جاء فلان الدين في وجهه * أنفله كاد يواريه

قلت له ماذا القضا قال لي * ذا منخرى قلت أنا فيه

ومثل هذا ما نقلته من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه
 وذى دلال أهيف أحـور * أصبح في عقد الهوى شرطي
 طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى
 (رجع القول الى الاعراب) متناه مرفوع لانه مفعول مالم يسم فاعله وهو عرى وعلامة رفعه
 الالف لانه مثنى تشنية مثنى وحذفت نون التشنية لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل
 أمور منها الجهل به أو عكسه أو المحقارة أو عكسها أو إثارة غرض السامع لذلك أوللا بهام عليه
 أولالاختصار أوللتفعيل كما في قول الشاعر
 ان التي زعمت ذؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
 فلو قال خلقتها الله لم يصح التفعيل في تقطيع البيت أوللتوافق كقوله
 وما المال والاهلون الاودائع * ولا يدوم ما أن ترد الودائع
 فلو ذكر الفاعل انصب الودائع والقصيدة مرفوعة أوللتقارب في السجع كقوله كثرا النضال
 وقتل الرجال فلو ذكر الفاعل طالت القرينة ولا رباب المعاني في التسعة الموجبة المذكرة
 كلام طويل على كل منها ضربت عنه خوفا من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون
 طلبا للتفعيل لانه لو ذكره لم يصح التفعيل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلبا للابهام على
 السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما
 أعطى المفعول في مثل هذا الرفع اهتماما بامر لان الرفع هو العمد في الكلام فاخذ منه
 انصب وهو ودونه وأعطى الرفع وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد المفعول
 قد قام به الفعل فكانه الذي أوجده كما تقول مات زيد وانهدم الحائط وهو لم يفعل ذلك من
 ذاتيه وانما قام بهما الفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في
 غنية عن المفعول في كثير المواطن ويحتمل ان يذكركلنا سببه وجوه آخر غير هذه (من الخلل)
 سوف ياتي الكلام على من وتقسيمها وهي هنا البيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الخلل
 التي تغشى بها الجفون وان يعرى من الجفون وان يعرى من الصقل والرونق والمضاء وغير
 ذلك فنص على ان السيف عرى من الخلل لا من غيرها وهذه الجملة أعنى عرى وما بعدها في
 موضع الجر على الصفة للسيف ومن الخلل متعلق بعرى (المعنى) هذا البيت متعلق بما قبله
 كانه قال لاى شئ أقيم في بغداد وأنا لا سكن لي بها ولا ناقة لي فيها ولا جمل وأنا ناء عن الاهل فقير
 لأملك شيئا من المال في كفي منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فانتظره
 العيون وهو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحائل ولا الحلية والسيف عند
 الشجاع غير مراد منه هذه الاشياء وانما المراد مضائوه وفريه ونفوقه في الضرب اذا الغاية المطلوبة
 منه هي هذه وأما الجفن والحلية والحائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها
 وما الحلي الاحيلة من نقيصة وما أحسن ما كشف المعري هذا المعنى بقوله
 وان كان في لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غده والحائل
 وقال البحتري يعزى بولد
 تعزفان السيف يمضى وان وهت * حائله عنه وخلاه قائمه
 وقال النمر بن تواب

فلما تقرر الملك لابرويز بعد
 أبيه هرير مريدك الذي يرسل
 قبصر الى أبرويز فدفعته
 الخاتم الى رثدسهم وقالت
 ابعت به الى أبرويز فحظي
 عنده فأرسله وعرفه مكان
 شيرين فسر سرور اعظمها
 فأرسل اليها فأحضرها
 وكانت من أجمل النساء
 وأطرفهن ففوض اليها أمره
 وهجر نساءه وجواريه
 وعاهدها أن لا تمكن منها
 أحد بعده وبني لها القصر
 المعروف بقصر شيرين
 بالعراق فلما قتل شيرويه
 أباه أبرويز راودها عن نفسها
 فامتنعت فضيق عليها
 واستاعلها ورماها بالزنى
 وتهدها بالقتل ان لم تفعل
 فقالت أفعل على ثلاث شرائط
 قال ماهي قالت تسلم الى قتلة
 زوجي أقتلهم وتصعد المنبر
 وتبرئي مما قذفتني به وتفتح
 لي ناووس أبيك فان له عندي
 وديعة عاهدني ان تزوجت
 بعده رددتها اليه فدفع اليها
 قتلة أبيه فقتلهم وبرأهما
 قال وفتح لها ناووس أبيه وبعث
 الخادم معها فجاءت الى أبرويز
 فعانقته ومصت فصام سموما
 كان معها فماتت من وقتها
 وأبطأت على الخدم فصاحوا
 فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها
 معانقة لابرويز ميتة * وأما
 بوران فهي ابنة أبرويز
 المذكرة وكانت أحسن من

ثأبني الترك والفرس من
النساء وملاكت الناس بعد
شهر ياربين أبوزواصلحت
القناطرو الجسور وما جاست
على السرير قالت ليس
ببطش الرجال تدوخ الملاء
ولا عكايدهم ينال الظفر وإنما
ذلك بعون الله وقدرته وأقامت
سبعة أشهر ولما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم أمرها قال
لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
وقال ابن فيروز بن رستم
صاحب خراسان خطبها
فقال لا ينبغي للملكة أن
تتزوج علانية وواعده أن
يقدم عليها سرا في ليلة عينتها
له فحاضها في تلك الليلة فقتلته
فسار إليها أبوه رستم فقتلها
وقيل إن هذه الواقعة مع
أرمدى دخت
(و) بلقيس غابت الزباء
عليك
بلقيس ابنة الحرث بن سبا
ويلقب أبوها بالهداد وقيل
بنت الشمص بن مالك بلاد
سبأ المذكورة في الكتاب
العزيروع بن ابن عباس أنه
قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سبا أرجل هو
أم امرأة أم أرض فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل هو
رجل ولده عشرة سكن منهم
اليمن ستة والشام أربعة
فاليمنانيون مذبح وكندة
والأنار والازدوا الأشعريون
وحير واما الشام فلهم وجداد

فان تلك أثوابي تمزقن عن فتى * فاني كنصل السيف في خلق الغمد
وقال لبيد بن ربيعة

فأصبحت مثل السيف أخلق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني أنني في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لمخوذاً
يدي وأنا من الفضل والعلم والادوات بحمل أسني ومع ذلك لا يعباي ولا ينظر إلى ذاتي من حيث
هي كالسيف المعري من الحلية وإنما المرء بما صغره قلبه ولسانه اذهب ما ذات والمسال عرض
زائل قال الشاعر

تسل عن كل شيء بالحياة فقد * يهون عند بقاء الجوهر العرض
وقال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات إلى غير الإنسانية

وما المحسن في وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلاق
وقال الشريف الرضي

لا تجعل دلائل المرء صورته * كم مخبر سمع في منظر حسن
ولغيره

ان الصفائح لا يغردك باطنها * نقش الطوابيع موسوم على الطين
وقال التهامي

حسن الرجال بحسناتهم وفخرهم * بطولهم في المعالي لا بطولهم
وقال الغزالي

لا يحطن رتبتي سوء حالي * آية المحسن في الجفون السقام
انا كالنار أطفأ التطرمها * ولها بعد أن نفخت احتدام
وما احسن قول ابن حمديس

أصبحت مثل السيف أبلى غمده * طول اعتلاق نجاهه بالمنكب
ان يعلمه صدأ فكم من صفعة * مصقولة بالماء تحت الطعاب
وقال ابن قلايس الاسكندري

ولئن ارادتي الخطوب بعمرها * فالرح يزلق عن ثنانيا منعج
أورحت في سمل الثياب فاني * كالغضب يفرى وهو رث المنجج
وقال أيضا في عكس المعنى

قالوا الثواب عن الاثواب قلت لهم * خذوا ثوابي وردوني لا ثوابي
واضبعة الغضب لا جفن يصاب به * وأي جفن لماضي الحمد قرطاب
وقال أبو الطيب في عكس هذا المعنى

لا يجبن مضيم احسن برته * وهل يروق دفيناً جوده الكفن
ومن قول أبي العلاء المعري في معنى قول الطغرائي

وأنت السيف ان يعدم حلياً * فلم يعدم فرندك والغرار
وليس يزيد في جرى المذاكي * ركاب فوقه ذهب مزار
ورب مطوق بالتبريد كمو * بفارسه ولله رهب اعتبار

وعاملة وغسان وكانت بقميس

من أحسن نساء العالمين ويقال
ان أحدها بويها كان جنيا
وقال ابن السكيت كان أبوها
من عظماء الملوك وولده
ملوك اليمن كلها وكان يقول
ليس في ملوك اليمن من
يداني فترج امرأة من اليمن
يقال لها ريحانة بنت السكن
فولدت له بقميس وتسمى
بلقة ويقال ان مؤخر قدمها
كان مثل حافر الدابة ولذلك
اتخذ سليمان عليه السلام
الصرح الممر من القوارير
وكان بيتا من زجاج يخل
للراشي أنه ماء يضطرب فلما
رأته كشفت عن ساقها فلم
يرغبه شيء خفيف ولذلك
أمر باحضار عرشها ليختبر
عقلها ثم أسلمت وعزم سليمان
على تزوجها فأمر الشياطين
فاتخذوا الحمام والنورة وهو
أول من اتخذ ذلك وطلوا
بالنورة ساقها فصارت
كالفضة فترجوها وأرادت
منه ردها إلى ملكها ففعل
ذلك وأمر الشياطين فبنوا
لها باليمن الحصون التي لم ير
مثلا وهي غمدان وبينون
 وغيرهما وأبقاها على ملكها
وكان يزورها في كل شهر مرة
من الشام على النساء
والريح وبقي ملكها إلى أن
توفي فزال بموته وأما الزباء
فهى ابنة ملاح بن البراء كان
أبوها ملكا على الحضر وهو

وزند عاملا يزهي بمسح * ويحرمه الذي فيه السوار

ويجبني قول القائل

ليس الخول بعار * على امرئ ذي جلال
قليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

(قلت) الحكمة في اخفاء ليلة القدر لها موجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر بها فكل
شخص يجتهد في أمرها فيحصل له الاجر في اجتهاده لان من اجتهد وأصاب فله اجران ومن
اجتهد وأخطأ فله اجر واحد تفصله الامن الله ورجة لئلا يحرم العامل اجرا (مسئلة) كل مجتهد
مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد مصيب مطلقا فلا حاجة
معه بدليل قوله كل مجتهد مصيب وهذا البحث فيه دقة لانه يأخذ حجة خصمه فيجعله لها دليلا على
مطلوبه فيقول بعين ما قلت يلزمك ما أقول اذ أنت أثبت ان كل من اجتهد وأصاب وأنا قد
اجتهدت فأدى اجتهادي الى ان كل مجتهد لم يصب اللهم الا في الفروع وما أحدي قول شمس
الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

قضاة الحسن ما صنف بطرف * تمنى مثله الرشأ الربيب

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

(رجع ما انقطع) وقد تعبدنا الله عز وجل بأشياء لا ندري معناها وأخفاها علينا المضاعفة
الاجور لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة التي
يجاب فيها الدعاء قال ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر هي في
السنة ليلة واحدة اهـ ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال هي في أفراد العشر
الاواخر ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله تعالى ليلة القدر
هي تمام سبع وعشرين لفظة من السورة وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات
فتكون سبعة وعشرين حرفا ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يخص بها رمضان ولا غيره
روى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من يقيم الحول يصبرها ومنهم من قال رفعت بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلهما انزل القرآن فالذين قالوا انها في مجموع رمضان اختلفوا
في تعيينها على ثمانية أقوال قال ابن رزين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابعة
عشر وعن أنس مرفوعا انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون وقال ابن
عباس الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبو ذر الغفاري الخامسة
والعشرون وقال أي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون ومن قال انها لا تخص
رمضان يلزمه اذ قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر أنها لا تطلق حتى يحول عليها الحول لانها
تكون قد مرت بيقين لان النكاح أمر متيقن لا يزول الا بمثله وكونها في رمضان أمر متيقن وفي
هذا التفقه نظر لان الأحاديث الصحيحة دللت على أنها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع
الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي يثبت بخبر الا حد لان خبر الواحد يوجب العمل ولا يفيد
العلم قال الراعي لو قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر قال أصحابنا ان قاله قبل رمضان أو فيه قبل
مضي أول ليالي العشر طلقت بانقضاء ليالي العشر وان قاله بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي
سنة كاملة قال الشيخ محي الدين النووي قوله طلقت بانقضاء ليالي العشر فيه تجوز تابع فيه

الذي ذكره عدي بن زيد
بقوله

وأخواله خضر اذ بناه واذبح
له تجبي اليه والخابور
فقتله جذيمة الأبرش وطرد
الزباء الى الشام فلحقته بالروم
وكانت عربية اللسان كبيرة
الهمة قال ابن الكلبي وما
رؤى في نساء زمانها أجمل
منها وكان اسمها فارعة وكان
لها شعر اذامشت سمعته
وراءها واذان شرته جلها
فسميت الزباء والازب
الكثير الشعر وبلغ من
همتها أن جمعت الرجال
وبذلت الاموال وعادت الى
ديار أبيها وملكته فأزالت
جذيمة عنها وبنت على الفرات
مدينتين متقابلتين وجعلت
بينهما أنفاقا تحت الارض
وتحصنت وكانت قد اعترلت
عن الرجال فهي عذراء
بتول وها دنت جذيمة مدة
ثم خطبها فاستدعته وقتلته
كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها
فان قصير المسافارق جذيمة
وعاد الى بلاده تحيل على
قتلها فجاءه أنفه وضرب
جسده ورحل اليها زاعما أن
عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة
صنع به ذلك وأنه لجأ اليها
هاربا منه واستجار بها ولم يزل
يلطف لها بطريق التجارة
وكسب الاموال الى أن
وثقت به وعلم خفايا قصرها
وأنفاقه ثم وضع رجالا من

صاحب المذهب وغيره وحقيقته طلعت في أول الليلة الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قال بعد
مضى لياليها لم تطاق الى مضى سنة فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها في آخر اليوم الحادي
والعشرين فلا يقف وقوع الطلاق على مضى سنة كاملة بل يقع في أول ليلة الحادي والعشرين
(قلت) وهذا تحقيق من الشيخ محيي الدين وعجيب من الرافي كيف غفل عن هذا وقيل في
تسميتها بليلة القدر وجوه أحدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس
ان الله تعالى قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واموات الى مثل هذه الليلة وقيل
القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة
كان ذا قدر وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله
لا يحدث تقديره في هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل
ولكن المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة لتكتبها في اللوح المحفوظ وهذا الذي
ينبغي أن يعتقد في قول ابن عباس رضي الله عنهما (رجع القول الى معنى قول الشاعر وتلك
خير اليا لي) يحجبني قول القائل

وليس قبح المكان مما * يقدر في مناصبي وديني
فالشمس على لويه ومع ذا * تغرب في جملة وطين

(قلت) يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في عين جملة الآية وهذه الآية الكريمة ظاهرها
مشكل وهو مغرر للزنادقة لانهم يقولون ان البرهان قد ثبت في المحسوس ان الشمس قد
الارض مائة وستين مرة وكسوراف كيف تدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها
والجواب ان في هذا ليست ظرفية وانها على ما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند لانها قد ترد بمعنى
عند بمعنى مع قال الشاعر حتى اذا ألفت يدي كافر معناه عند كافر (وقال الشاعر)

وفي الشربة حية من لا ينجيل احسان

معناه ومع الشر وقد تكون في الآية بمعنى على كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أي
على جذوع النخل وقال عنزة بطل كأن يسأله في سرحة أي على سرحة وكان في تقع موقع
على كذلك تعكس القضية كقول الشاعر ولقد سريت على الظلام بعشر أي في الظلام
هـ اذا لم نفتح باب تأويل المعنى ونقول ان الخطاب جاء على حكم المحسوس في رأى العين لان
من وقف على شاطئ البحر المحيط أو قريبا من جبل عال رأى الشمس عند الغروب كأنها اندادت
في نفس البحر أو خلف الجبل قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب أي وراء الجبل ولولا ان
اللفظ جاء على حكم المحسوس في الظاهر لما قال الله تعالى وجدها قوما من المعلوم عقلا
ان القوم لا يجاسون في قرن الشمس ولا هم عندها ولما كان ذوا القرنين قد توغل في
حوب الارض حتى انتهى الى البحر المحيط من جهة الغرب كان الناظر يخيل اليه ان
الشمس تغرب هناك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى تغرب في عين جملة (قلت) قد قرئ حامية
بثبوت الالف وهي قراءة ابن عامر وجزء والكسائي وأبي بكر بن عاصم فعلى هذا أقصى البحر
الغربي يكون كثير السخونة حامية من قرأ جملة أراد بها كثيرة السواد من الجمأة وهو الطين
فعلى هذا الخطاب ورد على حكم المحسوس في الظاهر والمحسوس قد يكذب فيرى الصغير كبير او عكسه
ويرى النقطة خطا ودائرة كما في القطرة الممتدة من السماء الى الارض والنقطة على الرحي

قوم عمرو بن عدي في غرأثر
وعليهم السلاح وجلهم على
الابل على انها قافلة متجربة
الى أن دخل مدينتها فخلوا
الغـرأثر وأحاطوا بقصرها
وقتلها قبل أن تصل الى
فقها في حكاية مشهورة
وذلك بعد مبعث المسيح
عليه السلام

(وأن مالك بن نويرة انما
أردف لك)

هو مالك بن نويرة بن شداد
اليربوعي التميمي فارس ذي
النجار وذو النجار فرسه
ويلقب بالحقول لكثرة شعره
وكان من فرسان العرب
وشجعانهم وذوى الردافة في
الجاهلية وكانت لبني يربوع
أيام آل المنذر ومعنى الردف
أن يجلس الملك ويجلس
الردف عن يمينه فاذا شرب
الملك شرب الردف بعده وإذا
غاب جلس الردف مكانه
والردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة
الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن ينافر آل يربوع فيجب
الجلس الايمن والردف النجب
وأدرك مالك بن نويرة الاسلام
وأسلم وبعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على صدقات
قومه من بني يربوع فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرا الصـدقة وقيل ارتد
وبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد
ابن الوليد رضي الله عنه لقتال
أهل الردة فكان اذا صبح

التي تدور سريرا وكما اذا غمز الانسان عينيه ونظر الى القمر فراه اثنين ولا بأس بتعليل هذا
فأقول زعموا انه اذا حدث التواء المحذقة بسبب ارتخاء عضلها أو تحويل الرطوبة الجملدية عن
وضعها في احدى الجهتين دون الاخرى تبقى الجهة التي قد تحوّل وضعها تنطبع الصورة
المنتقلة من رطوبتها الجملدية لاني الفصل المشترك بل في موضع آخر بسبب الغمز الذي حدث
منه التحويل كما اذا أشرفت الشمس على ماء في البيت فانه يشرق منه نور في السقف فلو تغير
موضع الماء تغير موضع انطباعه في السقف كذلك تغير موضع المحذقة بوجوب انتقال موضع
انطباع ما في الجملدية فبقي الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين (حكي) أن بعضهم ادعى هذه
الدعوى وقال ان كل أحول يرى الشيء شيئين وكان له ابن أحول فقال يا أبت ليس هذا بصحيح
لانه يلزم من هـذا اني كنت أرى القمرين أربعة فقال الامام فخر الدين الرازي في المباحث
المشرقية واعلم ان أصحاب الاشباح يذكرون أسمايا آخر منها حركة الروح الباصرة وتوجه يمنة
ويسرة فيرسم الشبح في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شيئين وهو مثل الشبح
المرسم في الماء الساكن مرة واحدة والمرسم في الماء المتحرك المتوج مرارا كثيرة ومنها حركة الروح
الذي وراء تقاطع العصبين الى قدام وحده حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى
الحس المشترك والاخرى الى ملتقى العصبين فيتأدى اليهما صورة المحسوس قبل ان ينمحي
ماتأدى الى الحس المشترك مثلا لو ارتسمت في الروح المؤدى صورة ثقلها الى الحس المشترك
واكمل مرسم زمان ثابت قبل ان ينمحي فلما زال القابل الاول عن موضعه خلفه جزء آخر
فقبل تلك الصورة بعينها قبل انمائها فيتم ذلك يحصل في كل واحدة صورة مرئية وذلك
تعاليل آخر قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قولهم
ان الاحول يرى الشيء شيئين ليس على اطلاقه بل انما يرى الشيء شيئين اذا كان حوله انما هو
اختلاف احدى المحذقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانيا لثبات المرئيات أما ان كان
الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة ويسرة أو بسبب الارتفاع والانخفاض ودام وألف فلا وما
يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى حدتيه حتى تخالف الاخرى يمنة أو يسرة فانه يرى الشيء
شيئين ويوجد في الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد ألف تلك الحالة فلا
يرى الشيء شيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن آخرها انما يرى
الشيء شيئين لانه يرى الشيء المرئي باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح
تلوهذا الشبح فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هـذا الرائي الشيء الواحد متكثر الغير
نهائية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج اهـ كلامه اهـ على من فيه وقد
لمح الشعراء بذكر الحول فقال ابن الحلاوي في مشرف مطبع وهو أحول

(يجي اليك بالقليل يظنه * كثير وليس الذنب الا عينيه
ومن سوء حظي أن رزقي مقدر * براحة شخص يبصر الشيء مثليه

وقال النور الاسعدي في أحول لائط

ياظـر يفا يكاد يقطـر من عـطـر * فيه ماء اللواط في كل وادي
عش هنيأ فان عينيك يغني * حـول فيـمـا عن القـواد

أنشدني الشيخ الامام العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بصرة سنة سبع مائة وثمان

قوما تسمع الاذان فان سمعوه
كف عنهم وان لم يسمعه
قاتلهم الى ان مر بالبصاح وبه
مالك واصحابه فقتلهم لم
يسمعوا اذ انا فقاتلهم واتى
بمالك بن نويرة اسير افامر
خالد ضرار بن الازور بقتله
فقتله واحتج قوم لخالد في
قتله وطعن عليه آخرون
فأما من احتج فيزعم ان ماله
قتل مرتدا وانه لما وقف بين
يدي خالد كان يقول في
مخاطبته قال صاحبك وتوفي
صاحبك يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له خالد أو
ليس هو بصاحبك أيضا
يا عدو الله ثم قتله ويحتجون
أيضا بقول أخيه متمم وذلك
ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما سمع متمما يشد رداء
أخيه مالك قال وددت لو رثيت
أخي زيدا ثم لم يارث به
أخاك قال والله لو علمت ان
أخي صار الى ما صار اليه
أخوك لم أرته ولم أحن عليه
وأما الطاعنون فيذكر ان
خالد لما احتج على مالك
بارتداده أنكر مالك ذلك
وقال أنا على الاسلام والله
ما غيرت ولا بدلت وشهد
قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان
خالد أمر بقتله فجاءت امرأته
ليلى بنت سنان كاشفة
وجهها وكانت من الحسان
فألقت نفسها عليه فقال لها
أنت قتلتني يعني انها أعجبت

وعشرين قال أنشدني لنفسه محمد بن أحمد بن حسن بن عامر التجيبي في ملاح له رقيب أحول
يا أبي رشايحوى مع الاحسان * ملكية موضوعها انساني
أحوى الجفون له رقيب أحول * الثنى في ادراكه شيثان
بالبته ترك الذي أنا بصر * وهو الخسير في الغزال الثاني
(وما أحلى) قول نجم الدين بن اسرائيل دوبيت

قد بالغ في حديثه بالمين * من قال رأيت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى ذى حول * من حيث يرى الواحد كالاثنتين
(وقال) بعض الشعراء

وأحول العين تعشقه * ما فيه من عيب ولا شين
يشكر ما أوليه من فاقتي * حتى يرى لى الشئ شيئين
(وقال الآخر) وهو مشهور

نظرت اليه والرقيب يظنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر
شكرت الهى اذ بلاني بحبها * على حول أغنى عن النظر الشرر
(وقال الآخر) في ملاح أحول

قالوا شغفت بأحول فأجبتهم * قد زدتم والله في أوصافه
لا تحسبوا حسولا به لكنه * من زهوه يرفو الى أعظافه
(وقال الشيخ) صدر الدين محمد بن الوكيل

يقولون لى لم ذا كلفت بأحول * يقرب بالزوجين قلت لهم عذرا
رأت كل عين حسن أوصاف أختها * فعمادت طوال الدهر تنظرها شررا
(وقال) العلوى البصرى فأحسن

ونظرة عين تعلتها * خلاسا كما نظر الأحول
تقسمتها بين وجهه الحبيب * وبين الرقيب متى يغفل
(وتبعه الآخر فقال)

أرى مستقيم الطرف مادم عندكم * فان زال طرفي عنكم فهو أحول
(رجع القول الى كذب الحس وغلظه) وقد يرى القمر السائر تحت السحاب متحركا الى غير
جهته التي يتحرك اليها بالذات وترى النار البعيدة كبيرة وهى صغيرة والجبال وغيرها في
السراب طوالا ويرى الخاتم اذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند
الشروق والغروب أكبر مما هي عند الزوال ويرى العنبة في الماء كالاجاصة فأمروية القمر
متحركا الى غير جهته فعلى رأى القائلين بالشعاع ان المتحرك انما هو الشعاع وفيه كلام
طويل فعلى رأى القائلين بالانتفاع والشعاع اما ان المنطبع تكيف بكيفية المنطبع فيه واما
لان الشعاع حين خالط الاجسام الرطبة غلط فانه كس من ذلك المرئى غليظا فمرئى ذلك المرئى
غليظا واما الشمس فسيبها ان ناحيتي المشرق والمغرب فيها طوبىات كثيرة تصاعد من
الارض فينعمد شفقها على ما هو مشاهد بالحس فلهذا ترى الشمس كبيرة بسبب الرطوبات
وغلط الحس كثير أتيت منه بهذا القدر (وما أحسن) قول أبي اللاء المعرى

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
(وقال) المخفاجي الحلبي

ولا ينال كسوف الشمس طلعتها * وانما هو فيما يزعم البصر
وعلم المناظر علم ظريف الى الغاية ولا بن الهيثم فيه كتاب جليل رأيت في سبع مجلدات واشهاد
الدين العراقي كرايس أو دعها نجسين مسئلة من المناظر رسمها الاستبصار فيما تدركه
الابصار قرأتها بعدما كتبتهاء الى الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصاري (ومما) يخرط في غلط المحسن ما قرأته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين
أبي عبد الله الذهبي في المغازي التي له قال ابن وهب حدثني أسامة بن زيد الليثي قال حدثني
نافع قال كانت لابن ربيعة امرأة وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له أظنك قد
فعلت وقرقت أن يكون قد فعل فل فقال سبحان الله فقالت أقرأني القرآن فقال
شهدت بأذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل من ربه متقبيل
وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن سليمان بن الهادي أن امرأة عبد الله بن ربيعة رأت له على
جارية له فجدها فقالت له أقرأني فقال

شهدت بأن وعد الله حق * وأن النار مئوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام * ملائكة الاله مقررينا

فقالت آمنت بالله وكذبت البصر فحدث ابن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فضحك
(جاء) بعضهم الى قاض فاشتكى ابنه وقال أيها القاضي ان ابني لا يصلي فقال له القاضي ما تقول
فيما يقول والدك فقال كذب فاني أصلي فقال أبوه أيها القاضي ان كان صادقا فخره أن يقرأ
شيأ من القرآن فقال له القاضي أقرأني فقال

علق القلب الربايا * بعدما شابت وشابا
ان دين الله حق * لأرى فيه ارتيابا

فنهروهما القاضي وقال ويحك ما تقرأ القرآن ولا تعملان به (ومما يتعلق) بكذب المحسن أن
بعض النساء الفواجر كان لهما ميل الى رجل تحبه غير زوجها فاقترح عليهما يوما ان يكون فعله
أمام زوجها فقالت له اذا كان الغد فامض الى البستان الغلاني وكن بين الشجر فلما أصبحا
أخذت زوجها وتوجهت به الى ذلك المنتزه الذي عينته ودخلت اليه فلما اطمأن بهما الجملوس
صعدت الى شجرة هناك على انها لم تقط من ثمرها فلما صارت بأعلى اها جعلت تصيح بأعلى
صوتها ويلك ألك أن تفعل مثل هذا بحضرتي وتأتي بهذه القبيحة الى هنا وتجسم معها وأنا أنظر
وأخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضي الى الحسا كم فتشكوه فاذ ذيتبرم
من هذا الفعل ويتبرأ وهي لا تنفك ولا تبرح فقال لها عسى ان يكون هذا من خاصية هذه
الشجرة حتى ارتكبت عيناك ما لاحقيقة له دعيني أطلع أنا إليها وأبصر حقيقة ذلك فلما صعد
الشجرة دعت عشيقها وأخذت في العمل فلما رآها الزوج قال لها لو أنني قليل العقل مثلك لكنت
أقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت (رجع القول الى قول الشاعر وليس تجح

خالد اوانه يريد قتله ويتزوجها
وقام ضرار بن الازور فضرب
عنقه وجعل رأسه أنفة للقدر
ووجهه مما يلي النار فظرت
امرأة من قومه وهو على تلك
الحال فقالت اصرفوا وجهه
مالك عن النار فانه والله
كان غضيض الطرف عن
المجارات حديد النظر في
الغارات لا يشبع ليله يضاف
ولا ينام ليله يخاف ثم بلغ عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
ما صنع خالد فحرض عليه أبا
بكر رضي الله عنه وقال انه
قتل مسلما وزني فارجه ووافق
علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال أبو بكر انه تأول
فأخطأ وما كنت لاشم سيفا
سله رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني أغمده وما زال عمر
حاقدا على خالد بهذه الواقعة
حتى عزله عن جيش الاسلام
وقال والله لا ولي عاملا في أيامي
وكان متمم بن نويرة منقطعا
الى مالك مكفي المؤنة فلما
قتل حزن عليه حزنا شديدا
ورثاه بقصائد مشهورة
وحضر حين بلغه ذلك الى
محمد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فصلى الصبح خلف
أبي بكر فلما فرغ من صلاته
وانفعل قام متمم فأنكا على
قوسه وهو واقف مع الناس
ثم أنشد يقول

نعم القليل اذا الرياح تناوحت
خلف البيوت قتلت يا ابن
الازور
ثم اوما الى ابي بكر رضي الله
عنه فقال

ادعوت به بالله ثم غدرته
لوهو دعاءك بدمه لم يغدر
فقال ابو بكر رضي الله عنه
والله ما دعوت ولا غدرته
فانشد بقية أبياته المشهورة
وانحط على قوسه وكان أعور
فزال يميني حتى دمت
عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
فقال وددت لو رثيت أخي
زيدا فاجابه بما تقدم ثم رثي
زيدا فلم يجده فسئل عن ذلك
فقال والله انه ليحركني لاني
مالا يحركني لزيد وسأله عمر
عن حزنه فقال والله اني لا
انام الليل وما رأيت نار اذ فعت
يا بل الاظننت أن نفسي
ستخرج اذكر بها نار أخي انه
كان يامر بالنار فتوقد حتى
يصبح مخافة أن يبيت ضيفه
قريبا منه فقي رأى النار ياتي
الى الرجل وهو ياتي بالضيف
مجتهدا أسر من القوم يقدم
عليهم القادم من السفر
البعيد فقال عمر رضي الله
عنه أكرم به وقال له عمر يوما
حدثنا عن أخيك فقال
أسرت مرة في حي عظيم من
أحياء العرب فاقبل أخي
فأهوا الا أن طلع على المحاضر
فما كان أحدا قاعدا الا قام

المكان البيتين) قال أبو بكر الخالدي

يا هـذه ان رحت في * سمل فاني ذاك عار
هذي المدام هي الحيا * ققيصها خرف وقار

وعلى ذكر اللباس فاني ذكر أبيات أبي الحسين الجزار من لباس وهي

لنصفية تعمد من العم * رستنا غسلتها ألف غسلة
لا تسألني عن مشيتي * تراها ففيتها * منذ فصلتها نشاء بحمله
نصف الريح صدد رها بالارازب * فباتت تشكو هواه ونزله
كل يوم تكابد العصر والدق * مرارا وماتقة ربه عمله
قال لي الناس حين أظنبت فيها * بس أكثر جملها وهي بغله
في هذه الابيات عدة توريثات لا يخفى حسن موقعها من السمع وقال أيضا
أشكرم ولا نون نصفيتي * تشكرها أكثر من شكري
أواحها جسدواه من كل ما * تشكوه من دق ومن عصر
كم مرة كادت مع الماء اذ * يغسلها غسالها تجسري
تموت في الماحور لولا النشا * يبعثها في ساءة النسر
ونقلت من خط السراج الوراق له

هـذا وجوختي الزرقاء تحسبها * من نسج داود في سردواتقان
قلبتها فغدت اذ ذاك قائلة * سبحان ربي بلا قاي وأبلا نى
ان النفاق لشيء لست أعرفه * فكيف يطلب مني اليوم وجهان
لو أن صاحبنا الجزار أبصرها * على أبصر لبداء فوق جربان
وهذه من أبيات في الجوخة طويلة عدتها ستة وعشرون بيتا كلها بدعية وليكن اقتصر منها
على هذا القدر خوف التطويل وعلى ذكر التعري فإلى لطف قول شمس الدين محمد بن دانيال
ما عاينت عيناى في عطاتي * أقبل من حظي ومن بختي
قد بعثت عبدى وحمارى وقد * أصبحت لافوقى ولا تخفى
وان كان قد أخذ من قول مجير الدين محمد بن تميم حيث قال

اتنى الحجر الشهباء تزهو * بحسن جل عن وصفي ونعني
وأرجو أن رسم الصوم يأتي * ليسعدنيهما حظي وبختي
فألبسه وأركبها جميعا * فيصبح جود كم فوقى وتختي
(وقال آخر) ولعله السابق

قالوا غلام القوصى وبغلة * راحا جميعا منه على بغته
قلت ثق... دبرح الزمان به * لم يبق في لافوقه ولا تحتاه
(ونقلت) من خط السراج الوراق له

بعثت خفي في أرضكم من حراف * خفي أو أصارني للتحفي
ثم أتبعته نداه... نفس * أحوجتني لا كل خفي وكفى
وقال أبو الحسين الجزار

بت وأتوا إلى ككة * شب مرقها الأرضه
فعورتي مكشوفة * وسبترتي مقرصه

وأمامني الفقر ففيه لاني العلاء المعري

وان الغنى والفقر في مذهب الفتي * لسيان بل أغنى من الثروة العدم
وما نلت ما لا قـط الا اموال بي * ولادرها الا ودربه الهـم
أنشدني الامام الحافظ أبو حيان قال أنشدني لنفسه ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيهي
وما يسين كفي والدرهم عامر * ولست لها دون الوري بخليل
وما استوطنتها قط يوما وانما * تمر عليها عابرات سبيل
وأنشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس قال أنشدني لنفسه الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد

أهل المراتب في الدنيا ورفعـتها * أهل الفضائل مردولون عندهم
فالهـم من توقي ضمنا نظـر * ولا هم في ترقى قدرنا هم
قد أنزلونا لا ناغـم * يبرجنسهم منازل الوحش في الاهمال بينهم
فليتنا الوقـدونا أن نعـرفهم * مقدارهم عندنا أولود وروهم
لهـم مريحان من جهل وفرط غنى * وعندنا المتعبان العلم والعدم
(قلت) هذه القطعة ساقطة النظم من طبقة الشيخ تقي الدين وانما أثبتتها طلبا لبركتـه
(وأنشدني) لنفسه اجازة الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى رحمه الله
ما الاغنياء الا غياجة * يكفيل أن القوم جهال
رضيت ما يقسمه ربنا * لنا علوم وهدى مال
وأنشدني جمال الدين أبو بكر محمد بن نباتة قال أنشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد

لعمري لقد قاسيت بالفقر شـدة * وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحثت بالكوى هـكت مروى * وان لم أبح بالضر خفت عاتى
فأعظـم به من نازل بـلهـة * يزيل حياتي أو يزيل حياتى
وقول الطغرائي رحمه الله مأخوذ من قول مسلم بن الوليد
وبأينت حتى صرت للبين راكبا * قوى العزم فردا مثل ما انقرد النصل
(وما أحسن) قول ابن الساعاتي

اهتز في هذا المنحول الى العلا * مثل اهتزاز المشمر في القاضب
(وقال) أبو بكر بن اللبانة من قصيدة

حليف نوى لا يستقر وان نوى * اقامة ردا الطرف أزعجه الخطب
فحيل معرى أشعث الفرع صارم * مضى حليه مع غمده وبني الغرب
(وقال ابن سناء الملك) يرثي جماعة من أبيات

تلك قبور بنيت بـدمى * لم تبين الا بدمى ومحـمى
مناظر كـما رأيت تعمى * وعشت من بعدهم برغمى

ولا بقيت امرأة حتى تظلمت
من خلال البيوت فما نزل
عن جملته حتى تلقوه بي في ذمتي
فخاني فقال عمران هذا هو
الشرف ثم قال له يوما يا متهم
انك لـجـزل فكيف كان
منك أخوك فقال كان والله
أخى في الليلة الباردة ذات
الازيز والصبر يركب الجمل
الثقال ويحبب الفرس
المحرون وفي يده الرمح الثقيل
وعليه الشملة الفلوت وهو
بين المـزادتين حتى يصبح
وهو يتبسم * ومن جيد مرأى
متهم له قوله من أبيات
وقالوا أتبكي كل قبر أتيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى
دعوني فهذا كله قبر مالك
ومن جيد شعر مالك قوله
واقـد علمت ولا محالة أنتى
للحادثات فهل ترى أبجرع
أفنين عادائم آل محرق
تركتهم بددا وما قد جعوا
وعددت آباءى الى عرق الثرى
فدعوتهم وعلمت أن لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدر كم ودهتهم
غول الليالى والطريق المهيـع
وقوله أيضا
وقالوا الى استأسر فانك آمن
فقلت ان استأسرت انى مخائن
علام تركت المشرفى مضاجعى
ومطر دافيه المنايا كوا من
فان تقتلوني بعد ذلك فاني
أموت بمقدار وتبقى الضغائن

(وعروة بن جعفر انما رحل اليك)

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة وأهل بيتهم ينسبون الى جعفر فيقال الجمعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر ولم يقل ابن عتبة وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك وكان من ذوى العقل والشهامة وهو من أرداف الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيزعمون أنه رحل الى معاوية بن الجون الكندي فغزا معاوية بنى حظالة قومه من بني عامر واستحجبهم فلما كان بواردا قال معاوية ان لي حق صبرة ورحلة وأريد أن أنذر قومي من ههنا وبينه وبينهم مسيرة ليلة فحب معاوية منه فاذن له فصاح يا صبا حاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبسبب مقتله قامت حرب الفجار وذلك أن النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيفة في جوار رجل شريف من أشرف العرب يجيزها له من أحياء العرب حتى يبيعها هناك ويشترى له بثمنها من آدم الطائف وغيره مما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذى القعدة المحرم فيتسوقون الى حضور

كالسيف في الوحدة لا كالسهم في فقه - رصوفي وذل ذمي

✕ (ولا صديق اليه مشتكي حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي) ✕

(اللغة) الصديق هو الصديق في المودة والمخاللة فالرجل صديق والمرأة صديقة والجمع أصدقاء وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق قال الشاعر

✕ نصبت الهوى ثم ارتعيت قلوبنا * باعين أعداء وهن صديق ✕
ومن هنا اختلس أبو نواس معناه في قوله

✕ ✕ اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق ✕ ✕
قال هرون الرشيد لو وصفت الدنيا بنفسها بشئ لماعدت عن قول أبي نواس اذا امتحن الدنيا لبيب البيت وأخذ أبو الوليد أحمد بن زيدون فقال من قصيدته البائية
أضمنية دعوى البراءة شائها * أنت العدو فلم دعيت حبيبا
وأخذه الآخر (فقال)

أحبابه لم تعلمون بقلبه * ما ليس يفعله به أعداؤه

(وقال الآخر)

يطالبني قلبي بكم كل ساعة * اذا أفلس المديون لج المطالب
ويشتاقكم شوق الذي مسه الظما * وقد منعت ظمأ عليه المشارب
اذا رمتم قتلتي وأنتم أحبة * اذا فالأعداى واحد والحباب

(وقال الارجاني)

أحبابنا كم تجرحون بهر كم * فؤاد ايبست الدهر بالهمم كم
✕ اذا رمتم قتلتي وأنتم أحبة * فاذا الذي أخشى اذا كنتم عدا ✕

ولفظه عدو ووجيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمؤنث تقول هم عدو وقال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال تعالى فانهم عدولي وهم صديقي ووجيب (مشتكي) مصدر اشتكى (حزني) الحزن بالتحريك والسكون خلاف السرور وخزن الرجل بالكسر فهو خزن وحزين (أنيس) فاعيل من الانس وهو الجالس الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه (منتهى) مصدر انتهى الشئ اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شئ بلغ الحد انتهى (جذلي) التجذل بالجيم والذال المعجمة ضد الحزن ورأيت بعض الناس كتب ذلك بالذال وصححه وهو خطأ وانما هو بالذال المعجمة ليقابل الحزن بضده وهو الفرح (الاعراب) فلا صديق الفاء للمصاحبة ولا هذه هي التي انفي الجنس قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك الاصل في لانا فية أن لا تعمل لانا غير مختصة بالاسماء (قلت) انا القاعدة عند أهل العربية ان الحرف اذا كان محتصا عمل كحروف الجرم اختصت بالاسماء ومثل كان وأخواتها وان وأخواتها ومن لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الأفعال مثل أن وبابها لما اختصت بالأفعال عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم يعمل شيئا لاشتراكه في الدخول على الاسماء والأفعال وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة
✕ سواهما الحرف كل وفي ولم ✕ نكتة لطيفة وهي انه قدم هل لاشتراكه في الدخول على الاسم

والفعل ثم ذكر في لانهاتدخل على الاسم ثم ذكر لم لانهاتدخل على الفعل اه قال الشيخ
بدر الدين وقد أخرجوا من هنا لافعلوهما في النكرات عمل ليس تارة وعمل ان أخرى فاذا قصد
بالنكرة بعددها استغراق الجنس صح فيها أن تحمل على ان في العمل لانهاتلوكية النفي وان
لتوكيد لايجاب فهي ضدها والشئ يحتمل على ضده كما يحتمل على نظيره لان الوهم ينزل
الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد أقرب حضورا في البال مع الضد قال الشيخ
شهاب الدين بن النحاس هذا الذي تقوله النحاة هنا وعندى ان أحسن من هذه العبارة ما قاله
شيخنا ابن عمرون وابن الحشاش وهو ان للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان
فاشتركا في الطرفية فحملت لا على ان لا اشتراكهما فيما ذكرناه اه (قلت) هذا تعليل حسن
لانهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان متضادين والمحمل على الاشتراك أولى وبعد ففيه
تظريط له من رأس قال الشيخ بدر الدين فاما العمل على ان فشروط بان تكون نافية
للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام رجل طريق أو مكررة نحو لا حول
ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغاء كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع
الاتصال وذلك اذا كررت شـ بهـ وهو اذ ذاك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما
أن يكون مضافا أو شديها به أو مفعلا وهو ما عداها فان كان مضافا نصب نحو لا صاحب
برعمقوت وكذلك ان كان شديها بالمضاف وهو ما بعده شئ هو من تمام معناه نحو لا قبحا فعلة
محبوب ولا خير من زيد فيها ولا ثلاثة وثلاثين لك وأما المفرد فينبى لتر كيه مع لا تركيب
خمس عشرة وتضمنه معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر
فقام يذود الناس عنها بسيفه * وقال ألا من سبيل الى هند
فيلزم الفتح بلاتنوين ان لم يكن مثني أو جمع تصحیح وذلك نحو قوله لا بخيل محمودة ولا حول ولا قوة
الا بالله اه (قلت) ولهم في اعراب لا حول ولا قوة الا بالله واعراب أشباه ذلك خمسة أوجه
(الأول) فتحهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا لغوفها ولا تأثيم (الثاني) نصب الثاني تقول
لا حول ولا قوة مثل لا نسب اليوم ولا خلة (الثالث) رفع الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل
لا أملى ان كان ذاك ولا أب (الرابع) رفعهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا بيع ولا خلة
(الخامس) رفع الأول وفتح الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل لا لغوف ولا تأثيم فيها * وقد
اضربت عن التعليل لهذه الالوجه خوف من التطويل (ذكرت) بالاحول ولا قوة قول السراج
الوراق ومن خطه نقلت

أرى القوة قد حالت * فـ لا حول ولا قوة

إذا وقع الفتى في الشيب فهو بذلك في هو

(وحكى) لى من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة قال أنشدت فلانا سمعا لى وهو بعض مشايخ أهل عصرنا ولم أذكره أنا فإنه من العلم
بمعمل لم يشركه فيه غيره قولى فى رثية فى ابن له توفى وعمره دون سنة وهو

ياراحـ الاعنى وكانت به * مخايل للفضل مرجوة

لم تكتمل حولا وأورثنى * ضعفا فلا حول ولا قوة

فأعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثانى فـ لا حول ولا قوة الا بالله فقالت يامولانا ان كنت أردت

الحج ثم يحجبون وكانت
الاشهر الحرم أربعة أشهر ذو
القعدة وذو الحجة والحرم
ورحب وكانت العرب من
ذى القعدة مدة يتهيئون للحج
ويأمن بعضهم بعضا فخير
النعمان غير اللطيمة ثم قال من
يحيزها فقال البراض بن قيس
أنا أجيزها على بنى كنانة فقال
النعمان ما أريد الا من يحيزها
على أهل نجد وتهامة فقال
عروة الرحال وهو يومئذ وحل
هو زان أهدا السكب يحيزها
لك أنا أجيزها على أهل الشج
والقيصوم من أهل نجد
وتهامة فقال البراض أعلى بنى
كنانة يحيزها يا عروة فقال
وعلى الناس كلهم فدفعها
النعمان الى عروة فخرج بها
وتبعه البراض وكان فاتكا
عبارا وعروة لا يحس منه شئ
لانه كان بين ظهرانى قومه
من غطفان فنزل بأرض يقال
لها أواره فشرب الخمر وغنته
قينة ونام فخا اليه البراض
فدخل عليه وأيقظه فناشده
عروة وقال كانت منى زلة
فقتله وخرج وهو يرتجز
قد كانت الفعلة منى ضله
هلا على غيرى جعلت الزله
وهرب فضربت العرب المثل
بقملة البراض له وقامت حروب
عظيمة بسببه ومن شعر عروة
أتحب منى أم حسان أذرات
نهارا وليلا بليلى فأسرعا

وقد صار اخواني كأن عليهم
ثياب المنايا والتغام المنزعا
من أبيات وقد قيل انها العروة
الرجال بالجم وهو رجل من
بنى أسد

(وكليب بن ربيعة انما حى
المرعى بعزتك وجسا اسانا
قتله بأنقك)

كليب بن ربيعة بن الحرث
الوائلى الذى يضرب به المثل
فيقال أعز من حى كليب فانه
رئيس المحيين من بكر وتغلب
ابنى وائل وقاد معدا كلها
يوم خزار وفض جوع القوم
فاجتمعت عليه معد وجعلوا
له قسم الملك وتاجه وطاعته
فعبى بذلك حينئذ دخله زهو
شديد وبغى على قومه بما هو
فيه من عزه وثقابه بقياد
معدله حتى بلغ من بغيه وعته
انه كان يحصى مواقع السحاب
فلا يرى حياه ويقول وحش
كذا وكذا فى جوارى فلا
تهاج ولا يورد أحدا مع ابله
ولا توقد نار مع ناره ولا يحترق
فى مجلسه ولا يتكلم الا بآذنه
وفى ذلك يقول أخوه بعد قتله
نبئت ان النار بعدك أوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتسكعوا فى أمر كل عزيمة
لو كنت حاضر أمرهم لم
يقتسوا

وقيل انه كان اذا مر به رعى
فذف فيه جروا فيعوى فلا
يرعى احدا من ذلك الا كلا
ولذلك قيل حى كليب وائل

بقولك الا بالله البركة فكنت أعمت ذلك بالهـ الى العظيم وان كان غـ يرد ذلك فقد فسـد المعنى
والوزن على (قلت) وهـ ذان البيتان فى غاية الحسن (رجع القول الى لا انى لاننى الجنس)
تقرر ان عملها فى اسمها وان يبنى معها على الفتح وهما سؤال وهو ان العامل فى اسمها هو لا وقلتم
انه تركب معها وهما منزلة الكلمة الواحدة فينبذ لاجزء منها والجزء لا يعمى كل فى الجزء الاخر
شيأ والجواب نعم الجزء يعمل فى جزئه الا ترى قولك أعجبنى أن تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع
المفرد تقديره قيامك وقد عملت أن فى تقوم النصب وأن جزء على هـ هذا التقدير اهـ وترفع
الخبر تقول لا رجل ظريف قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك يجب ذكرهـ بر لا اذا لم يعلم
كقول حاتم

ورد جازرهم حرفا مصرمة * ولا كريم من الولدان مصبوح

وان علم التزم حذفه عند بنى تميم والطائيين وأجاز حذفه واثباته المحجازيون ومما جاء محذوف قوله
تعالى قالوا الا ضيروا لو ترى اذ فرعوا فلا قوت وقد حذف الاسم وابقاء الخبر كقولهم لا عليك أى
لا جناح عليك أو لا بأس اهـ (قلت) ومن حذف الخبر قولك لا اله الا الله فانه اسمها والخبر
محذوف قدره النجاة فى الوجود أو لئلا يهكذا أعر بوه وأورد الامام فخر الدين الرازى فى المحرر
اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا النفى عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص له ولنا أكثر
تخصيصا واذا كان كذلك لم يبق النفى عاما وحينئذ لا يكون هـ هذا القول اقرارا بالوحدانية على
الاطلاق والجواب اننا لانسلم أن تقييده بالوجود اذا كان تخصيصا لا يبقى على العموم المراد من
النفى لان المراد نفى الآلهة فى الخارج الا الله تعالى على معنى أن نفى وجودها مستلزم لنفى ذاتها
حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هـ هذا يبقى النفى عاما بالمعنى المراد منه (رجع الى اعراب
البيت) قوله لا هى هنا نفى الجنس وصديق اسمها وهو مبنى على الفتح معها والخبر محذوف
تقديره فيها أى فى بغداد أو تقديره لى وأنا اختار أن يكون صديق ههنا مبنيا على الفتح ورأيت
جماعة من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا صديقاً ونقوه وعلى هـ هذا تكون لا بمعنى
ليس والفرق بين لا وبين ليس أن ليس تنفى الواحد ولا تنفى الجنس لانك اذا قلت لا رجلا فى
الدار بالفتح فمعناه ليس فى هـ هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا أكثر واذا
قلت لا رجلا بالضم والتنوين كان معناه نفى الرجل الواحد وقد يكون فيها اثنان وثلاثة
وأكثر واذا تقررهـ هذا فى رفع كان المعنى أن الطغرائى ما كان له صديق واحد وقد يكون له
أكثر وهـ هذا ينقض قوله لانه فى مقام تهويل وتعتيم من أنه منفرد عن الاهل والوطن
والاصحاب وكلما كان أبلغ فى الشدة والافتقار كان الكلام أبلغ وأشعروا أكثر أخذ الجمع
القلوب فى التوجه له والتعطف عليه اهـ (اليه) جار ومجرور وسياق الكلام على الى
وتقسيمها والجار والمجرور فى موضع الخبر المقدم (مشتكى) هذه الصيغة يشترك فيها أربعة
أشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف فى مثل
هذا وهذه الصيغة هنا المصدر خاصة وهو فى موضع رفع على الابتداء ولم يظهر الاعراب فيه لانه
مقصود (خزنى) المحزن مضاف الى الياء وهو ضمير المتكلم فى موضع جر ومشتكى مضاف الى
المحزن والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع نصب على أنها صفة لاسم لا كأن التقدير فلا صديق
سامع ما شكوى خزنى اليه موجود والنصف الثانى اعرابه كاعراب الاول (المعنى) ما أجد

صدق يا كيون الله مشتكي خفي ولا أرى أنيسا يكون اليه منتهي فرحى وهذه حالة تشق على
من تلبس بها ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ما خرج الا بأبوبكر
رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به
اذا خلا وقد علمت ما كان عليه معه في الغار من الذب عنه وحراسته من الانبي وتلقى الاذى عنه
وموسى صلوات الله عليه لما أمره الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله
تعالى ان يكون أخوه هرون معه قال الله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى اشد دبه
أزرى وأشركه في أمرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً اقبض له وزيراً صالحاً
ان نسي ذكره وان نوى خيراً ائتمه وان أراد شراً كفه عنه وكان أنوشروان يقول لا يستغنى
أجودا السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير (قلت)
ولولم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافياً قال تعالى فيما أدب به رسوله صلى الله
عليه وسلم وشاورهم في الامر وما أحسن قول الشاعر
اذعن أمر فاستشر لك صاحباً * وان كنت ذا رأى تشير على الصاحب
فاني رأيت الامين تجهل نفسها * وتدرى ما قد حل في موضع الشهاب
وقلت أنا في المشورة
لا تسع في امر ولا تعجل به * مالم يزنه لديك عقل ثانی
فالشعر معتدل بوزن عروضه * وكذا اعتدال الشمس بالميزان
(وقال الارجاني)
شاو رسواك اذا نابتلك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاطامادنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بـ... رآة
(وقال ايضا)
اقرن برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على اثنين
فالمرء مرآة ترى وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين
قال اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان يرى قفاه بطريق وهو ان يجعل مرآة بين يديه و مرآة
خلفه تقابلها بحيث ان تكون احدها مأكبرى لو كان فيها انسان رأى الصغيرة واما
الصغيرتان اللتان فيجب كل منهما الاخرى فلا يتأتى معهما ما مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه
اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبا الجهة التي جاء منها لان المرآة في القبالة فتصل بالوجه
وبما وراءه فيجد وراءه مرآة أخرى فينطبع فيها ما انطبع في الاولى لان الصورة تجري في الشعاع
كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان أحدهما في التي هي أمام والاخر في التي هي
وراء فيجد شعاع هذه المرآة التي في وجهه خلف لانها صقيلة لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع الى
الجهة التي تقابلها فيجد القفا فيعلق به كما يعلق بالوجه من التي هي امامه فيؤل الامر الى ان
طرف الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المرآة التي هي وراءه
وتؤدى المرآة التي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في التي هي امامه فيرى لنفسه وجهين
ويرى قفاه (رجع القول) الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل
تسكن اليه فتشكو اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذة عوناً على ما ربك وتتوصل

يعنون الكلب ويضيفونه
الى وائل وهو اسم الملك ثم
غلب هذا القول حتى ظنوه
اسمه ومرو بما جرى فيه حجة
وهي طائر صغير وقيل قبرة
وقد باضت فلما رآته صر صرت
وخفتت بحناحيها فقال أمن
روعتك أنت في ذمتي ثم انشد
بالك من قبرة بعمير
خلالك الجوف فيضي واصفري
وتقرى ما شئت أن تنقري
فاجسر صاحب بعير يدخل
ذلك المرعى * وأما جساس
فهو ابن مرة بن ذهل كانت
أخته تحت كليب وكان
بنو جشم وشيبان في دار
واحدة قبيلتي كليب وجساس
وكانت لجساس حالة من بني
سعد تسمى هي البسوس
جاورت بني مرة فنزلت على
ابن أخته جساس ومعهما ابن
لها ولها ناقة خذارة من
نعم بني سعد ولها فصيل
فندت الناقة ذات يوم فدخلت
في ابل كليب ترعى في حياه
فنظر اليها فانكرها فرماها
بسهم في ضرعها فولت حتى
بركت بفناء صاحبها
وضرعها يشخب دما ولبنها
فلما نظرت اليها برزت
صارخة ويدها على رأسها
وهي تصيح واذلاه فلما سمع
جساس قولها سكتها وقال
والله ليقطن غدا جل هو
أعظم عقرا من ناقة كليب
كليباً ثم انتجع الحى فـروا

على نهر يقال له شبيب
فنهاهم كليب منه وقال
لا تردن منه قطرة ثم مروا على
نهر آخر يقال له الاخص
فنهاهم عنه فوضوا حتى اتوا
الذئائب ونزلوا فرجس
بكليب وهو واقف على غدير
الذئائب منفردا فقال طردت
أهلنا عن المياه حتى كدت
تقتلهم عطشا فقال كليب
ما منعناهم من ماء الا ونحن
له شاغلون فقال له جساس
هذا كفعلك بنا قسمة خالتي
فقال وقد ذكرت لها اما اني
لو وجدت في غير ابلي مرة
أخرى لاستكملت تلك الابل
فعطف عليه جساس بفرسه
فقطعه بالرمح فأرداه ووجد
الموت فقال يا جساس اسقني
فقال هيئات تجاوزت الاخص
وتسببنا ثم عطف المزدلف
فاجهر عليه ثم ان جساسا
لما فرغ من قتل كليب أمال
يده بالفرس حتى انتهى الى
أهله فقالت أخته لا يها
ان جساس شانا قد جاءنا
خارجا ركبته قال
والله ما خرجت ركبته الا
لامر عظيم يعني انه كان بركبته
وضح لا يظهره فلما جاء قال
ما وراءك يا بني قال ورائي
٣ قوله خارجا ركبته هكذا
في النسخ ولعل الصواب خارجا
ركبته بدليل ما بعده فليتأمل
ويحذر انه من هامش الاصل

به الى ماشق عليك بلوغه بمفردك كان الكندي يقول الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك
وكان يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبدا وطبقة كالدواء
يحتاج اليه حينما دون حين وطبقة كالغذاء لا يحتاج اليه أبدا قيل لعبد الحميد الكاتب أيما
أحب اليك أخوك أم صديقك قال انما أحب أخى اذا كان صديقي وفي المثل رب أخ لم تلده
أمك (وقال) أمك ثم بن صيفي القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (ومما)
أنشده الوزير عون الدين بن هبيرة من شعر أمير المؤمنين المستنجد بالله

كن عدوا مبرزا صفتك * أوفسألني اذ لم تك قرني

في اشتباه الناس وديهم * ومساواة اليها سوء ضغن

كم عدولي من ظهر رأبي * وصديق أمه ما ولدتي

(قلت) الاول من قول القائل

فاما أن تكون أخى بصدق * فأعرف منك غثي من سميني

والا فاطرحنى واتخذنى * عداوا أتيقنك وتيقني

(وقال بعضهم)

أخ لا يدقني الله فعدان مثله * وأين له مثل وأين المقارب

تجاوزت القرى المودة بيتنا * فأصبح أدنى ما تعد المناسب

(وما أحسن) قول من قال

كانت مودة سلمان له رحما * ولم يكن بين نوح وابنه رحم

(وقال) بعض الحكماء ينبغي للعاقل أن يتخذ صديقا ينهيه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب
نفسه (رايت) في بعض المجاميع الا ديبية ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي الفاضل
لنأمددة لم نرفيها العمد الكاتب فلعله ضعف امض اليه وتفقده أحواله فلما دخل القاضي
الفاضل الى دار العمد وجد أشياء أنكرها في نفسه مثل آثار مجلس أنس وطيبه ورائحة خمر
وآلات طرب (فأنشده)

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينالك بمكروه من العذل

محبة فيك تأتي أن تسامحنى * بأن أراك على شيء من الزلل

فلما أقام من عنده خرج العماد عن كل ما كان فيه ولم يعد الى ذلك البتة (قلت) واقل الاصدقاء
حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها
فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

لان المشكوا اليه اما أن يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة
واما أن يسليك وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب
أشطر الدهر واما أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من

احدى هذه الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده (قال الشاعر)

اذا كنت لاعلم لديك تفيدينا * ولا أنت ذو دين فترجوك للدين

ولا أنت من يرجى لكرهية * عملنا مثالا مثل شخصك من طين

(قلت)

(قلت) لو كان لي في هذين البيتين حكم لهدمت القافية وقلت
 اذا كنت لاعم لم لديك تفيدنا * ولا أنت ذود فخر جوك للقرى
 ولا أنت ممن يرتجى لكرهية * علمنا مثالا مثل شخصك من خرا
 فاني لا أرى أن أضيع الطين في تمثاله وما أحلى قول الغزي بهجور جلا اسمه أبو طالب
 ابليس قام عمل من الخرقا قلب * ثم انفسد جمانو أبو طالب
 (قلت) ما ألفت هـ هذا وأظرفه اذ جعل ابليس الصانع أخزاه الله تعالى والمادة والصورة مع
 ما في قوله ثم انفسد من التكميل * ثلاثة كلها تجري على نسق * ومن شواهد العربية قول
 الشاعر

اذا كنت لم تنفع فضر فائنا * يرجى القتي كيما يضر وينفع
 كفت ما كي عن عمل النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف القيرواني فقال
 أعني باطماع كذوب على النوى * اذالم تقا تل يا جبان فشجع
 (رجع القول الى قوله ولا بد من شكوى البيت) رأيت بخط السراج الوراق رحمه الله تعالى
 بيتا قد زاده على هذا البيت وجعله ثانيا له حيث قال

وان كان من وصف المروءة خاليا * برائك أو يميك أوليس يسمع
 (قلت) ليس في هذا زيادة لانه اذا را آه فقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا لم يسمع
 فلا حاجة اليه وقد توهم انه أتى بزيادة على الاول وما زاد شيئا نعم كد ما قاله الاول وأتى بذلك
 المعنى من غير زيادة ولا يكن غير الالفاظ فان الرياء من المواساة والبكاء من التوجع وعدم
 السماع من عدم المروءة فهو مع نقص فيه وما أحلى قول القائل
 كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

(وقال ابن خاقان في الحماس)

لله قوم بحمام نعمت بها * والماء من حوضها ما بيننا جارى
 كأنه فوق شفات الرخام ضحى * أوائل الماء في أثواب قصار

(وقال ابن الرومي)

وشاعر أو قد الطبع الذكاه * فسكاد يحرقه من فرط اذ كاه

أقام يحبه - ذأيا ما قريحتيه * وفسر الماء بعد الجهد بالماء

ذكرت هنا ما تشدني له نفسه شهاب الدين الحاجي بالقاهرة من أهل العصر

اقول شبه لنا جسم الرشا ترقا * يامدعى الفضل في وصف وانشاء

فراح يفكر فيما قلته زمنا * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

وقول الشاعر ولا بد من شكوى هذا البيت وأمثاله يسميه أرباب البديع صحة التقسيم وأوردوا
 فيه قول البحري

قف مشوقا ومسعدا أو حزينا * أو سعيانا أو عاذرا أو عذولا

قال ابن الاثير الجزري في المثل السائر هـ ذامن فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا
 والمسعد قد يكون سعيانا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا (قلت) فيما ادعاه ابن الاثير نظرا ذ
 ليس كل مشوق حزينا لان الحزون قد يكون غير مشتاق لانه قد يكون الحبيب عنده غير

أني طعنت طعنة لتشتغلان
 بهاشـ يوخ وائل زمنا قال
 أقنت كليب قال نعم قال وددت
 أنك واخوتك متى قبل هذا
 مالي الا أن تسأمني أبناء وائل
 ثم نظرجساس الى أخته
 نضلة فقالت

واني قد جنيت عليك حربا
 تنص الشيخ بالماء القراح
 مذكرة مني ما يصح منها
 فتي شبت لا خير غير صاحي
 فأجابه نضلة تطيب نفسه
 وان تلك قد جنيت على حربا
 فلا واه ولا رث السلاح

ثم هرب جساس ووقعت بين
 الحيين حرب البسوس المشهورة
 قيل أقامت أربعين سنة
 واختلف في قتل جساس
 فقيل ان أبا النويرة قتله هاربا
 على طريق الشام بعد حين
 وقيل ان ابن أخته هجرس

ابن كليب كان عند أمه وأخواله
 بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال
 وعرف أن خاله جساسا قاتل
 أبيه ركب فرسه وأخذ رحمه
 وأتى نادى قومه وجساس
 خاله في النادى مع جماعة
 فقال ورمحي ونصليه وسيفي
 وزريه وفرسي وأذنيه لا يترك
 الرجل قاتل أبيه وهو ينظر
 اليه ثم طعن جساسا فقتله
 ولحق بعمومته

(ومهللانا طلب ناره بهمتك)
 هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث
 أخو كليب المقدم ذكره واسمه
 هدى ولقب مهلهل بقوله

لما توغل في الكراع هجينهم
 هللت أنارما السكا أو صنبلا
 يعني قاربت وقيل لقب
 مهلهل لانه أول من هلل
 نسج الشعر أرقه وهو
 أول من قصد القصائد وقال
 فيها الغزل وغنى بالتشبيب
 من شعره وهو خال امرئ
 القيس بن حجر ومنه ورث
 أحادة الشعر وكان أيضا
 كثير المحادثة للنساء حتى
 كان أخوه كليب يسميه زير
 النساء ولذلك يقول بعد
 قتل كليب وطلب ثاره
 فلونيش المقابر عن كليب
 ليعلم بالذئاب أي زير
 وكان من خبره في هذه
 الواقعة وطلب الثار والثار
 بالنساء المثلثة طلب الدم
 وأصله الممز أن جساسا
 قتل كليباً وفرها ربا كان
 همام بن مرة أخو جساس
 ينادم مهلهل بن ربيعة أخا
 كليب وكان قد رصده
 وأخاه وعاهده أن لا يكتف
 عنه شيئا فجاءت إليه أمه
 فاسرت إليه قتل جساس
 كليباً فقال له مهلهل ما قالت
 لك فلم يخبره فذكر العهد
 فقال أخبرت أن أخى قتل
 أخاك فقال لاست أخيك
 أضيق من ذلك فسكت
 همام وأقبل على شراجهما
 فجعل مهلهل يشرب شرب
 الآمن وهمام يشرب شرب
 الخائف فلم تلبث الحجرة أن

غائب عن عيانه ولا كنهه معرض عنه غير ملتفت إليه فهنا الخزن موجود من غير شوق ولا
 يرد هنا قول القائل

وكدت وهو ضحيجي أن أقول له * من شدة الشوق قد أبعدت فاقترب
 فان هداما المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبل غليله دنو وأبلغ من هذا قول الآخر
 وهو في غاية الرقة

سريت إليه والظلام كانه * صريع كرى والنجم في الأفق شاهد

فلو أن روى ما زجت ثم روحه * لقلت ادن مني أيها المتباعد
 ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك

لوجدت لي بالنفس منك لقلت من * شره المحبة انه لخييل
 والكل من ابن الرومي أخذوا ومن أغراضه نفذوا فانه قال فاطاب وان أطال

أعانقه والنفس بعد مشوكة * إليه وهل بعد العناق تداني

وألتم فاه كي تزول حراري * فيستدما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى * ليشفيه ما ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن يرى الروحين يمتزجان

(رجع) ولا كل مسعد عاذر فان الانسان قد يساعده صاحب البلية وهو غير عاذر له وانما يفعل

ذلك رجة وشفقة ورقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير على البحترى الفحل واما صحة التقسيم

فيحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما لما سمع قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفا أو جلاء

قال لو أدركت زهير الوليته القضاء ومن أبيات هذا النوع المسماة بهجة التقسيم قول أبي

الطيب

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والناز ما زرعوا

(وما أحسن) قول أبي الحسين الجزار

وزير ما تقلد قط وزرا * ولادانه في مشوى أثام

وجل فعاله صادات بر * صلات أو صلاة أو صيام

(وقال) شيخ الشيوخ بحماسة شرف الدين عبد العزيز رحمه الله

لنا ملك واجد ما انتهى * ولا كنهه لم يجد مثله

ملاذى به ومشوى لذيته ميل إلى مدحى له

(وقال الآخر)

كتبت وشينات حالى غلبن * إلى سيد جل عن مشبه

فشوقى إليه وشكرى له * وشعرى فيه وشغلى به

(وكتبت أنا) إلى بعض الأصحاب

كتبت لمولى نأت داره * وسينات حالى وقف لديه

فسعى إليه سموى به * سؤالى عنه سلامى عليه

(وقلت أيضا)

صرعت مهلهل فأنسل
 همام وأنى قومه وقد قوضوا
 الخيم وجمعوا الخيل والنعم
 ورحلوا فرحل معهم فظهر
 أمر قتل كليب وأفاق مهلهل
 فصح الخبر واجتمعت إليه
 وجوه قومه فقالوا لا تتجملوا
 على قومكم حتى تعذروا بينكم
 ويدينهم فانطلق رهط من
 أشرفهم حتى أتوا امرأة بن
 ذهل فعظموا ما بينهم وبينه
 وقالوا اختر منا خصالا ما ن
 تدفع اليها جاساسا فنقتله
 بصاحبنا فلم يظلم من قتل
 قاتله وأما أن تدفع اليها
 هماما فنقتله وأما أن تقيدها
 من نفسك فسكت وقد
 حضرت وجوه بكر فقالوا
 تسكلم غير مخذول فقال أما
 جاساس فانه غلام حدث السن
 ركب رأسه فنه رب حين
 خاف ولا علم لي به وأما أخوه
 همام فأخذ وعشرة وأبو
 هشرة ولود دفعته لكم ليصبح
 بنوه في وجهي وقالوا دفعت
 أبانا ليقتل عن نار غيره وأما
 أنا فلا تتجمل الموت وهمل
 تزيد الخيل على أن تجول
 جولة فأكون أول قتيـل
 ولكن هل لكم في غير ذلك
 هؤلاء بنى فمدونكم فخذوا
 أحدهم فشدوا نسجه في
 رقبة فاقبلوه وان شئتم فلكم
 ألف ناقة فغضبوا وقالوا أنا
 لم نأتك لتبذل لنا بنيك
 أو لتسودنا الذين قتلوا

كنت ودالات حالي كما * تراها الى سيد لم أخذه
 دعائي ودمي ودأبى دوائى * له وعليه وفيه ومنه
 (وقلت في المحون)
 ما كنت غلاما جيعي له * وخذ خبري فيه أخبرك عنه
 فدنى عليه ودأبى له * ودخل في فيه وخرج منه
 (رجع) الى قوله ولا بد من شكوى البيت والعاقل من كتم أمره ولم يشك الى أحد عما يقول
 القائل

لا تظهرن لعاذر أو عاذل * حاله في السراء والضراء
 فارحة المتوجعين حرارة * في القلب مثل شماتة الأعداء
 فقد يكون بعض الأصحاب مثل ما قال الأرجاني
 أعيالك أسعافى فصرت معنقى * ليت الذي عديم الحجب ليجملا
 مالي شكوت اليك نار جوا نحي * لتكون مطفئة ما كنت المشعلا
 (وقال) أبو بكر عبادة بن ماء السماء الأندلسي
 لا تشكون اذا عثر * ت الى خليط سـ وعـ حالك
 فيريك ألوانا من الاذلال لم تحط بريبالك

والعلم المشهور في هذا قول أبي الطيب
 لا تشكون الى خلق فتشمتهم * شكوى المخرج الى العقبان والرخم
 وأما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق له

أفردتني الايام عن كل خليل * وأنيس وصاحب وصديق
 فلواني مشيت في شهر آب * لأبى الظل ان يكون رفيقي
 (ونقلت) من خطه له أيضا

أفردتني الايام عن كل خدن * وأنيس وصاحب و خليل
 فتراني في شمس آب ولا ظل لشخصي مع الضحى والاصيل
 (وقلت) أنا في الوحدة

لزمت بيتي كل زوم البناء * في الفعل والحرف على الاصل
 واستوحشت نفسي حتى لقد * نفرت لو أمكن من ظلي
 (وقلت أيضا)

وجدت في هشرة صبحي أذى * لما لزمت البيت في الوقت زال
 يا عجبا من أشـ عرى غدا * يحمد رأى الناس في الاعتزال
 (وقلت أيضا)

كففت عن الانام في وكفى * كأني بت في خرس ورعشه
 وكنت متيمما في كل شخص * فعندى من خيال اليوم وحشه
 (رجع القول) الى بيت الطغرائي اعمرى اذا كان الانسان في بلد بهذه المثابة لا المشوبة فقه
 أن يفارقها ولهذا قال أبو الطيب

فقام مهلهل وشمر للحرب
وبدا القتـل واستمر بين
الفر يقين الى أن كان يوم
واردات وقد عظم القتـل في
بكر فاجتمعوا الى المحرث بن
عباد بن مالك وكان قد اعتزل
الحرب وقال لاناقة لي فيها
ولا جل فذهبت مثلاً فلو
له قد فني قومك فأرسل ابنه
بجيرة و قيل ابن أخته الى
مهلهل وقال له قل له أبو بجير
يقروك السلام ويقول لك
قد علمت أني قد اعتزلت
قومي لانهم ظلموك وخليتك
واياهم وقد أدركت ثارك
وقتل قومك فأني بجير
مهلهل اوه في قومك فقال
له خالي يقروك السلام فقال
له من خالك يا غلام ونزاحوه
بالرمح فقال له امرؤ القيس
ابن أبان التغلبي مهلهل
يا مهلهل فان أهل بيت هذا
قد اعتزلوا حرمنا والله لئن
قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل
عن خاله فلم يلبثت مهلهل
الى قوله وشده عليه فقتله
وقال بؤبؤ شمع نعل كليب
فقال الغلام ان رضيت بهذا
بنو تغلب رضيت فلما بلغ
المحرث بن عباد قتله قال نعم
الغلام أصلي بين ابني وائل
وباء بكليب فلما سمعوا قول
المحرث قالوا ان مهلهل قال له
بؤبؤ شمع نعل كليب فغضب
المحرث ونهض للقتال واستمرت
الحروب بين الحيين دهرا

شمر البلاد بلاد لا أنيس بها * وشمر ما يكسب الانسان ما يضم
وإن هذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله
وجدت بها ما يملأ العين قرة * ويسلي عن الاوطان كل غريب
وإن هؤلاء القوم الذين عاصروهم الطغرائي وعاصروهم من آل المهلب الذين وصفهم الشاعر
(فقال)

نزلت على آل المهلب شاتيا * غريباً عن الاوطان في زمن المحل
فما زال بي احسانهم وجيلهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي
وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال

ولما نزلنا في ظلال بيوتهم * أمنا وثلنا المخصب في زمن المحل
ولولم يزد احسانهم وجيلهم * على البر من أهلي حسبتهم أهلي

*(طال اغترابي حتى حن راحتي * ورحاها وقرى العسالة الذبل)*

(اللغة) الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب ومغترب وغرب بضم
الغين والراء أيضاً والجـ مع غرباء والغرباء الابعاد واغترب اذا تزوج غير أقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضوا ومعناه تزوجوا الابعاد دون الاقارب لئلا يحصل الحياء من القرابة فيجبي الولد
شئياً بخيف العدم التمكن من الزوجة (حن) حنين الناقة صوتها في نراها الى ولدها والحنين
من الآدمي الشوق (راحاتي) الراحة لانه الناقة التي تصلح لان ترحل أي بوضع عليها الرجل
(ورحلها) الرجل رحل البعير وهو أصغر من القتب والجـ مع رحال وثلاثة أرحل (وقرى)
القارية من السنان أعلاه (العسالة) الرماح واحدها عسال وعسل الرمح اهتر واضطرب
وعسل الذئب بعسل عسالة اذا أعنق وأسرع وكذلك الانسان وفي الحديث عليك
بالعسل أي عليك بسيرة المشي (وما أحلى) قول القائل في رمح

عجبت منه الى المراتن نسبه * جنسا وينعت في الهيجا بعسال

(الذبل) جمع ذابل وهو من صفات الرمح كأنه يصف الرماح بالخفة والدقة وقد عيب هـ الى أبي
الطيب في قوله

ان تريني أدمت بعد بياضى * فخميد من القناة الذبول

قالوا ما الاخر منطبق على الاول وكان ينبغي أن يقول فخميد من القناة السمرة لان الادمية
هي الحجرة بسواد وهو يقول ان تريني حصل لي ادمية من الاسفار لمقابلة الشمس بعد بياضى
فن الواجب أن يقول فخميد من القناة السمرة وهو يريد متوجه وقد أجاب ابن جـ عن
بأشياء طوّل فيها وليست بطائفة (قلت) ويمكن أن يجاب عنه بأن الذبول يعطى السمرة لان
الانسان اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض (الاعراب) طال فعمل ماض اغترابي فاعله ولم يظهر
الرفع لانه مضاف الى الباء التي هي ضمير المتكلم فالرفع بضممة مقدرة على الباء الموحدة
(حتى) أما حتى فقال الشيخ بدو الدين بن مالك دلالة حتى والى على انتهاء الغاية كثير بخلاف
اللام الا ان الى أمكن في ذلك وما أطال الكلام في حتى فعادت الى كلام غيره قال الشيخ
بهاء الدين بن الفخاس اعلم ان حتى في الكلام على أربعة أضرب تكون لانتهاء الغاية فتجوز
الاسماء على معنى الى وتكون عاطفة كالواو ويبدأ بعدها الكلام وتضمير بعدها أن

طويلا وفي معظمهم وقتل
همام وغـيره الى أن قام في
الصلح الحرث بن عوف المري
كما سيأتي عند قوله وأن الصلح
بين بكر وتغلب تم برساتك
وآل أمر مهلهل الى أن رحل
الى أخواله من بني يشكر
فريدا وحيدا وأقام بين
أظهرهم الى أن مات وقيل
قتل وكان سبب قتله كما ذكر
ابن الكلبي أنه أسن وخرف
وكان له عبيدان يخدمانه
فلا منه وخرج بهما يريد سفرا
فانأخابه في بعض الفـلوات
وعزما على قتله فلما عرف
ذلك كتب بسكين على رحل
ناقته هذا البيت وقيل في
بعض الروايات أنه أوصاهما
أن يقولوا لولديه

من مبلغ الحيين أن مهلهلا
لله دركما ودرايكما
ثم قتلاه ورجعا الى قومه
فقالا مات وأنشداهما قوله
ففكر بعض ولده وقال ان
مهلهلا لا يقول هذا الشعر
الذي لا معنى له وإنما أراد
أن يقول

من مبلغ الحيين أن مهلهلا
أمسى قتيلا في الفلاة بجندلا
لله دركما ودرايكما

لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فضربوا العبدان فأقرا بقتله
فقتلاه وشعر مهلهل من
أعلى طبقات المتقدمين ومن
ذلك قوله

فتمنصب أمان كانت عاطفة فشرطها أن يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها فنحو أكلت السمكة
حتى رأسها أو يكون فيه معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبياء أو التحقير كاجترأ على
السفلة حتى الزبالون (قلت) ينبغي أن يزاد هنا أو التحجب ليدخل فيه مثل قول أبي الطيب
* ويأقـلـ حتى أنتـ من أفارقـ * (رجع) الى كلام بهاء الدين قال وان كانت جارة فلا بد
أيضا أن يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها فنحو أكلت السمكة حتى رأسها أو ملاقي آخر جزء
كملت البارحة حتى الصباح وان كانت حرف ابتداء بمعنى أنه تقع بعدها الجمل الاسمية أو
الفعلية كما تقع في ابتداء الكلام فنحو قول الشاعر

سريت بهم حتى تكمل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فلا بد أن يكون ما بعدها داخل في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت قرينة على خروجه
فخوضت الايام حتى يوم الفطر (قلت) حملت حتى على الواو لان الاصل في حتى أن تكون
غائية واذا كانت غائية كان ما بعدها داخل في ما قبلها تقول جاء القوم حتى زيد فزيد داخل في
الذين جاؤا وهـ ذما معـني الواو تقول جاء القوم وزيد ساكنها تفارق الواو في أن الواو لا يجب أن
يكون ما بعده من جنس ما قبلها لان حتى للغاية والدلالة على آخر طرفي الشيء فلا يتصور في
طرف الشيء أن يكون من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النساء لكان النساء غاية للرجال وهو
محال (مسئلة) تقول أكلت السمكة حتى رأسها برفع السين ونصبها وجرها فالرفع على أن تجعل
حتى حرف ابتداء والمخبر محذوف دل عليه أكلت تقديره ورأسها ما كـول والنصب على أن
تكون حتى عاطفة فالرأس ما كـول أيضا وذكر محقارته والمجر على أن حتى جارة فالرأس غير
ما كـول ومثله قول الشاعر

ألقى العميفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها

كان الفراء يقول أموت وفي قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر (رجع) الى اعراب البيت
حتى هنا بمعنى الى فهي هنا دخلت على جملة فعلية (حق) فعل ماض أصله حتى فاجتمع مثلان
سكن أحدهما وأدغم في الآخر وحذف تاء التانيث ضرورة كما قال الشاعر
فلازنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل أبقالها

كان ينبغي أن يقول أبقلت لان الأرض مؤنثة ولا تكن اضطره الوزن الى ذلك فعـني بالأرض
المسكان وهو مذكرو كذلك الطغرائي عني بالراحلة الجمل وهو مذكرو (راحلي) فاعل حتى
والضمة مقدرة على التاء لاتصالها بضمير المتكلم والياء في موضع جر على الاضافة (ورحلها)
الواو حرف عطف وقد تقدم الكلام على الواو وتقسيمها في أول القصيدة رحلها معطوف على
راحلي ولهذا ضمت اللام والماء والالف ضمير يعود على الراحلة وهو في موضع جر بالاضافة
(وقرى) الواو عاطفة قرى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولاكن لم يظهر الرفع لانه مقصور
وسمى مقصـورا لانه محبوس عن الحركات الثلاث (العسالة) مجرور على اضافته الى قرى
(الذبل) مجرور على أنه صفة للمجرور وهو العسالة والصفة لها شرط وهي أن يكون فيها
أربعة من عشرة وهي الافراد والثنائية والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتذكير
والرفع والنصب والجر فالذبل فيها أربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع ذابل
والتعريف والتانيث والجر وإنما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع مؤنث وما أحـلى قول

بكره قلوبنا يا آل بكر

تغاديكم بمهرقة النصال

لما لون من الهامات جون

وان كانت تغادي بالصقال

ونبكي حين نذكركم عليكم

ونقتلكم كما نالنا نبالي

وهذه الابيات هي أصل

ما اعتمدت عليه الشعراء في

هذا المعنى وأميرهم البحري

في قضيدته العينية * ومن

ذلك قوله أعني مهلهلا

أليتنا بذي جشم أنيرى

إذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنايب طال ليلى

فقد أبكى من الليل القصير

وانقضى بياض الصبح منها

لقد انقضت من شهر كثير

كان كواكب الجوزاء عود

معطفة على ربيع كسير

كان الفرقدين يدانغيض

ألم على افاضته قيرى

فلونيش المقابر عن كليب

لحرب بالذنايب أى زير

وانى قد تركزت بوار ذات

بحجر فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد

وبعض الغشم أشفى للصدور

على أن ليس عدلا من كليب

إذا ماضى جيران الحجير

على أن ليس عدلا من كليب

إذا برزت مخبأة الخدور

ومنها بعد أن كرر قوله على

أن ليس عدلا من كليب في

أبيات كثيرة على عادة العرب

في تكرار القول في الامور

العظيمة وتقريرها بهذه

قلت لما تجتمعوا * ويقتلى تحذوا

لا أبالي بجمعهم * كل جمع مؤنث

وحن فـ ل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذف هنا النوع من

البلاغة يعرفه أرباب المعاني لانه لو قال حن راحلى الى الفهاو ذكر المفعول وقفت نفس السامع

عند الغاية المذكورة ولما حذف ذلك تشبعت الظنون وتفرقت في كل وجهة وظن بكل

ما يوجد الخنين اليه وهذا ما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها له (المعنى) طال اغترابى

وامتدس فرى الى ان حننت راحلى وحن رحلها وحننت أعالى رماحى الى الدعاء والسكون

والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حنت السنة على العود الى الوطن

ووصفت الاسفار بالمشقة قال صلى الله عليه وسلم لم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم

نهمته فليجمل الرجوع الى أهله قال المحافظ أبو عمر بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث

السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالدجعة ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما موت

الغريب شهادة (أقول) هذا مما يؤكده مشقة الغربة لان النبي صلى الله عليه وسلم أدخله في مشقة

الشهداء كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق وألميت عشقا والميتة في

الطلاق والمراد بتسمية هؤلاء المذكورين خلافا لما تقول في سبيل الله ان لكل منهم أجر شهيد

وليس يجري عليه أحكام الشهيد في أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هذا في حق من مات

بقتال من الكفار قبل انقضائه الحرب سواء قتله كافرا أم أصابه سلاح مسلح لم خطأ أو عاد اليه

سلاحه أو سقط عن فرسه متقطرا أو رماحه دابة فمات أو وجده دقيلا عند انكشف الحرب ولم

يعلم سبب موته سواء كان عليه أثر دم أم لا وسواء كان جنبا أم لا أما اذا مات حتف أنفه

أو باغتيال أو بقتال الكفرة بعده أو بالغاة فقولان في مذهب الشافعى فان جرح في الحرب

وبقيت فيه بعد انقضائه الحرب حياة مستقرة فقولان أظهرهما أنه ليس بشهيد وقيل ان مات

عن قريب فقولان وان بقى أياما فليس بشهيد قطعا أما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة

مذبوح فشهيد بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع البقاء فليس بشهيد وحكمه أن لا يغسل

لقوله صلى الله عليه وسلم لم زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع بالجنة

والصلاة انما هي شفاعة بالدعاء من المؤمنين له بالمغفرة ودخول الجنة لقوله تعالى ولا تحسبن

الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفيه نظر لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مقطوع

لهم بالجنة وقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وصلى هو صلى الله عليه وسلم على حمزة عمه رضى

الله عنه يوم أحد سبعين مرة كلما قدموا ميتا صلى عليه معه (وما أحسن) قول ابن عمنين

في موسوس

وباردانية عابنته * يكرر الرعدة والهزة

مكبرا سبعين في مرة * كانما صلى على حمزه

وبه قالت الحنفية مستشهدين بالصلاة على حمزة وخالفوا الشافعية في الصغير الذي يقتل في

المعركة فقالوا يغسل لانه لم يجب عليه فرض القتال وخالفوهم أيضا في الصلاة على الباغي

المقتول فقالوا يمنع الصلاة عليه لان عليا رضى الله عنه أوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله

الايام استشهد بعض
المفسرين لقوله تعالى في سورة
الرحمن قباي آلا، ربكنا تكذبان
وتكرر هذه الآية الشريفة
كاناغدوة وبني آيينا

بجنب عنيزة رحيا مدير
كان رماحنا أشطان بئر

بعيد بن حالبها حرور
تظل الخيل عاكفة عليهم

كان الخيل تنهض في غدير
فلولا الريح أسمع من بحجر

صليل البيص تفرع بالذكور
يقال ان هذا قول كذب ورد

في الشعر وأبلغه فان بين
الذئاب وجحر سبع ليال

ومن ذلك قوله
قتلوا كليباً ثم قالوا لا تب

كلا ووب البيت ذي الاحرام
حتى يعرض الشيخ بعد حجة

مما يرى جزعاً على الابهام
وتجول ربات الخد ورحواسرا

يمعن عرض ذوائب الايتام
وقوله

طفلة شنة الخيل بيضا
لعوب لذيذة في العناق

ضربت صدرها الى وقالت
يا عدياً لقد وقتك الاواق

ومهايرني كليباً
ان تحت الاجار خزما وعزما

وخصمها الذامغلاق
حية في الوعاء أريد لا ين

ففع منه السليم نفقة راق
قوله ذامغلاق يروي بالعين وهو

الرجل الكثير الخصومة
الشديد كانه يعلق بخصمه

ويروي بالغين كانه يعلق على

الاشاعة ان القاتل والمقتول في حرب على كرم الله وجهه ومعاوية من أهل الجنة لان كلامهم
اجتهد ولكن أصحاب على رضي الله عنه أصابوا أصحاب معاوية أخطأوا وخالفوه هم أيضاً في
غسل الجنين الشهيد قائلين ان القتال لا ينزل الجنابة وقال الشافعية انما الغسل لاداء
الفرائض ولا فرض فالتشهيد بالشروط المذكورة هو أعلى رتب الشهادته وبعض الفقهاء
اشتراط في الميت عشق الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم لم من عشق ففعل فكم
فبات فهو شهيد ورايت الشيخ النووي في الروضة قد أطلق ولم يشترط شيأ بل قال والميت
عشقاً والميتة طلقاً وهذا عجيب منه كيف تساهل في هذا الموضوع وما هي طريقته وقد جزم
بتجريم النظر الى المردب شهوة وغير شهوة وما أظن للفقهاء دليل في أن الميت عشقاً شهيد غير
حديث من عشق ففعل وقد روى الدارمي في جزئه وفي طريقته سويد بن سعيد المحدثاني وهو
من شيوخ مسلم الا أن يحيى بن معين ضعه في كرامته لولا ما كتبت فرسا ورحمها لقاتله
بسبب هذا الحديث قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين في
تضعيفه اه (قلت) جاء انه قال فيه حلال الدم وقد روى عن سويد المذکور مسلم وابن ماجه
وتوفي في حدود الاربعين والمائتين وقد روى هذا الحديث أيضاً الدارقطني عن المنجنيقي
فتابع سويد اورأيت بعضهم يقول انما سمي نور الدين الشهيد لانه أحب مملوكاً وعف
عنه فأكده المحب فقتله وهو هذا ليس بشئ في سبب موته فانه مات بعلقة الخوانيق وأشار عليه
الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيماً فصار وجع فبات بقلعة دمشق فان كان مقصده بتركه
الفصد العمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب
وهم الذين لا يستطبون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون فقد تصدق عليه هذه
التسمية وما أظنها الاغلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان قد مات
على فراشه تفاؤلاً في حقهم فان قلت فكيف بقي هذا الاسم عليه ولم يبق على غيره قلت لانه
ليس كغيره من المملوك لفتوحاته وغزواته وأوقافه وورعه وزهده وسائر أوصافه المحمودة
وما سمي غازان ملك التتار بمحمود الا تشبهاً به زاعمائه يسلك طريقته في العدل قال الشاعر

خليلي هل أبهرت ما أوسعتما * بأن قتيل الغانيات شهيد

(وما أحلى) قول ابن رواحة الحموي

لاموا عليك وما دروا * أن الهوى سبب السعادة

ان كان وصل فامني * أو كان هجر فالتشادة

وعكسه أيضاً فقال

يا قلب دع عنك الهوى قسراً * ما أنت منه به بحامد أمرا

أضعت ذنباك به جرانه * ان قلت وصلاضاعت الأخرى

ومن هذه المادة قول ابن التعاويذي

أفريت شطر العمر في مدحك * ظنابكم أنكم أهله

وعدت أفنيه هجاء لكم * فضاغ عمرى فيكم كاه

(وقال أيضاً)

واقدم مدحتكم على جهل بكم * فظننت فيكم للصنيعة موضعا

نخصه القول وجميع شعره
في هذه الغاية من التمكن
والقوة

(والسموأل انما وفي عن عهدك)
هو السموأل بن عاديان
يهودي يثر الذي يضرب به
المثل في الوفاء فيقال أوفي
من السموأل وسبب ذلك

أن امر القيس بن حجر الكندي
لما قتل أبوه وكان ملكا في
كنة خرج يستجد ملك الروم
كاسيا في ذكره فلما مر على
نيسابور وبها حصن السموأل
المسمى بالابلق المذكور في
شعره أودع السموأل مائة دوق
وسلاحا ومضى فسمع الحرث
ابن ظالم وقيل الحرث بن أبي
شمر الغساني بها فغاضبا أخذها
منه فأبى السموأل وتحصن
بحصنه فأخذ الحرث ابنا
للسموأل وناداه وقال له ان
لم تسلم الادراع والاقملت
ابنك فأبى أن يسلم له الادراع
فضرب وسط الغلام بسيف
فقطعه وأبوه يراه وطرحه
وانصرف فقال السموأل
في ذلك قصة المشهورة
أولها

أعاذني الا لا تعذلي
فكم من امر عاذلة عصيت
وفيت بأدراع الكندي اني
اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عادي يوما بأن لا
يهدم بالسموأل ما بنيت

ورجعت بعد الاختبار أذهمكم * فأضعت في الحالين عمري أجمعا

(نرجع الى الغربة) نقل عن أبي اسحق ابراهيم الغزي الشاعر أنه لما مرض به - لاذخر اسان
وأشرف على الموت قال أرجو أن الله يغفر لي ثلاثة أشياء لكي أكون في من بلاد الامام الشافعي
وكوني شيخا كبيرا وكوني غريبا وقد استعارة الطغرائي الحنين للرحل كما استعاره لصدر
الاسنة من الرماح طلبا للبالغه لانه اذا كانت الاشياء التي لا تهقل ولا تدرك حصل لها الحنين
فالعقل الدراك بطريق الاولى وهذه فائدة الاستعارة وقال الشاعر في التغرب
تتقاذف الاهوال بي فكناني * وليت امر مساحة الا فاق

(وقال أبو الطيب)

يخيل لي أن البلاد مسامع * وأني فيهما تقول العواذل
معناه ان العاذل ماله كلمة مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت موقعا من المخاطر
قبلها السامع وثبتت في الذهن فالسامع لها دائما تذكرة ما ويستحضرها كأنها رنخت واستقرت
في سمعه وهذا من تشبيهاته الحسنة وقال الآخر

ولي سنة لم أدر ما سنة الكرى * كأن جفوني مسعى والكرى العذل
يعني أن الكرى ما دخل عينيه كالعذل الذي لم يجز في مسامعته وهذا أبلغ من قول أبي الطيب
أولا وما أحسن قول ابن سهل المغربي فيما أظن

كأن القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل
وهو مأخوذ من قول أبي تمام الطائي

وكنتم أعز عزمان قنوع * تعوضه صفوخ عن جهول

فصرت أذل من معنى دقيق * به فقر الى فهم جليل - ل

وقال أبو الطيب في الغربة

غني عن الاوطان لا يستغفني * الى بلد سافرت عنه اياب

(وقال أيضا)

أخوهم رحالة لا تزال في * نوى تقطع البيداء أو أقطع العمرا

ومن كان عزمي بين جنبيه حنه * وخيل طول الارض في عينه شبرا

(قلت) ما زال أبو الطيب يقطع البيداء حتى انقطع منه الوريد فان فاتك بن أبي جهل الاسدي
تبعه الى دير عاقول وقتله هناك وقتل ابنه مجسدا وغلما معه فلما قال في كثرة الاسفار
كريشة بمهب الريح ساقطة * لاستقر على حال من القلق

(وقال القاضي عبد الوهاب)

أطال بين الديار ترحالي * قصور مالي وطول آمالي

انبت في بلدة مشيت الى * أخرى فاستقر أجمالي

كانني فكرة الموسوس ما * تبقى مدى ساعة على حال

(وقال أبو تمام)

بالشأم قومي وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط جبراني

وما أظن النوى تلقى مراسيها * حتى تبلغ بي أقصى خراسان

(وقال)

دعيني وارشدني ان كنت
أغوى

ولا تغوى زعمت كما غويت
ومات امرؤ القيس قبل أن
يعود الى تمناه ومنع السموأل
الادراع الى أن مات هو أيضا
فضرب به المثل وفي ذلك
يقول الأعشى

كن كالسموأل اذ طاف
الهام به

في جفيل كسواد الليل جزار
فقال غدروني كل أنثى بينهما
فاختبر وما فيهما حظ مختار
فشك غير طويل ثم قال له

اقتل أسيرك اني مانع جاري
والسموأل هذا من شعراء
الجاهلية المجيدون وله في
الحجاسة اللامية المشهورة
عند أرباب البديع أولها
يقول

إذا المرء لم يدنس من اللوم
عرضه

فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس
ضميها

فليس الى حسن التناهي سبيل
تعيرونا أنا قليل عدونا
فقلت لها أن الكرام قليل
فأضربنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجارنا لا كثيرين ذليل
وله أيضا

انني اذا ما المرء بين شكه
وبدت عواقبه لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم
والح من حر الصميم الكاكل

(وقال) النور الاسعدي

أقول لقلبي حين جذبه الاني * لك الله من قلب صبور على الوجد
أفي حلب جمعي وقلبي يحلق * وصحبي يبعثوا دواهم لي باسعد
يقال انه ما رأى أحد قبور اخوة أكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله عنهم قبر عبد الله
بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرة وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر عبد بافريقية
(اتفق عجيب لا بأس بذكره) كان يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والياعلى
أفريقية وأخوه روح والياعلى السند فلما اتوا في يزيد بافريقية قال الناس ما أبعد ما يكون
ما بين قبري هذين الاخوان فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وجهزه واليا مكان أخيه
فدخل أفريقية ولم يزل واليا الى أن مات بها ودفن مع أخيه في قبر واحد رجعهم الله تعالى
وقال الارجاني

وأخوال الياي ما يزال مرواحا * ما بين أدحم خيلها والاشهب
فلا أرض لي كرة أو أصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللغب
(وقال الآخر)

ومشتت العزمات لا ياوى الى * سكن ولا أهل ولا جيران
ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

(وقال) ابن عنين

فالى متى أنا باسفار مضيق الايام بين الشد والايضاع
بينما أصبح بالسلام محلة * حتى أمسى أهلها بوداع

(وما أحسن قوله)

وحتام لا أنفك في ظهر سبب * أهـ راوفى بطن دوية قفـر
أشقق قلب الشرق حتى كأنني * افش في سودائه عن سنى الفجر

(وقال) ابن القيسراني ومن خطه نقلت

أشتاق قومي بدمشق وفي * بغداد حظ القلب والعين
ففي لقائي ذافـ راقى لذا * قل لي مني أخلو من البين

(وقال) أبو الحسين الجزار

والأرض قد ثقلت عليها وطأتى * اذعها الادبار والاقبال
حتام أمسحها فـ لولا أن لي * عينين قال الناس ذا الدجال

(وقال ابن اللبانة)

كانما الأرض عنى غير راضية * فليس لي وطن فيها ولا وطن
وبالغ شهاب الدين أحمد المناوي في قوله

ان عشت عشت بلا أهل ولا وطن * وان قضيت فـ لا قبر ولا كفـن
أظن قبري بطون الوحش ترحل بي * بعد الممات في الحالين لي طعن

(أنشدني) من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين
وسبعمائة

أدع التي هي أرفق الحالات في
عند الحفيظة التي هي أجل
وله أيضا

يا ليت شعري حين أندب هالك
ماذا تؤنني به أنواح
أيقان لا تبعد فرب كريهة
فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم
ولقد بذلت الحق غير ملاح
(والأحنف انما احتبي في
بردتك)

هو الأحنف المضروب به
المثل في الحلم والسيادة واسمه
الضحاك وقيل صخر بن قيس
ابن معاوية بن حصن السعدي
ويكنى أبا بجح - رآه النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره
ودعاه حدث الأحنف قال
بينما أنا أطوف بالبيت في
زمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذ لقيني رجل أعرفه
فاخذ بيدي فقال ألا بشرك
قلت بلى قال أما تذكر اذ بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قومك في بني سعد أدعوهم
إلى الاسلام فجعلت أدعوهم
وأعرض عليهم فقلت أنت
انه يدعوكم إلى خير ولا أسمع
الاحسن فاني رجعت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بمقالتي فقال اللهم
اغفر للأحنف فاشيأ ربي
في منهاج وسعي الأحنف
لان أمه كانت ترقصه وهو
طفل وتقول
والله لولا أحنف في رحله

ليت شعري إلى متى أتشكي * سسفر اماله ولومت آخر
بطن ساري الوحوش قبرى فاأبشرح في الموت والحياة مسافر
والمنأوى أخذ المعنى من قول أبي بكر بن العطار الياسي حيث قال في القتل
وقد عوضتهم من قبور حواصل * فيا من رأى ميتا يطير به القبر
ومن هذا المعنى قول أبي العلاء الممرى
لعلنا منه يعبر - مل مرة * فيأكل فيه من يشاء ويشرب
وينقل من أرض لاخرى وما درى * فيا عجباً بعد البلى يتغرب
وهما من لزومياته وقوله

رب محمد قد صر محمد امرا * ضاحكاً من تراحم الاضداد
(وقال) أبو الحسين ابن الامام الغرناطي

يا ليت شعري والاماني كلها * برق يغمر أوسر اب يلجم
هل ترتعن ركائي في بلدة * أم هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل وأجبة * كالظل يلبس للقيس - ل ويخضع
(وقال) سيف الدين بن قزل المشد

ان الذين عهدتهم سكنوا الحى * رحلوا وماء طفوا عليك وودعوا
جدوا المسير فلا الخدمة لظعنهم * تحفو والسهاد ولا المطايا تهمع
لا تستقرهم - م عراض خيامهم * ما قيل تضرب أوتارها تنقلع
أقوت ربوعهم فشان بيوتهم * بيتان ينصب ذاوهم - ذ ايرفع
(وقال) أبو الحسن علي بن زريق البغدادي من قصيدته المشهورة

يكفيك من روعة التفنيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
ما أب من سسفر الا وأزعج - رأى إلى سفر بالرغم يرمعه
تأني المطالب الا أن تجش - للرزق كدحاوكم من يودعه
كانما هو من حسل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يذرعه
إذا الزماع أراه في الرحيل غنى * ولوا إلى السند أضحي وهو مربه
وما بجاهدة الانسان موصلة * رزقا ولادعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضربه
لكم - م كلفوا رزقا فاستقرى * مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والمرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بغى إلا ان بغى المرء يصرعه
والدهر يعطى القتي من حيث يمنعه * اربا ويمنعه من حيث يطمعه

قال الحافظ أبو عبد الله الحيمي - يدى من تختم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وثقة - لا شافعي وحفظ
قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قاله أبو محمد علي بن أحمد بن خرم (قلت) وبعضهم قال
ولبس البياض وروى قصيدة ابن زيدون بدلا من قصيدة ابن زريق وما أرق قول العباس
ابن الأحنف

كان رحي - لي من أرضكم عجبا * أو حادثا من حوادث الزمن

ما كان في قتيانكم من مثله
تقول تخائف الرجل في مشيته
وهو أن تقبل الرجل بالابهام
على الأخرى * وقال عبد
الملك بن عمير وفد علينا
الاحنف مع مصعب بن الزبير
الكوفة فآرايت منظر را
يذم الأرايته فيه كان ضئيلا
أصلح الرأس متراكب
الاسنان باحق العينين وكان
إذا تكلم جلا عن نفسه
وقال الشعبي أوفد أبو موسى
الاشعري وفد البصرة إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وفيهم الاحنف بن قيس
فأما قدموا على عمر تكلم كل
رجل منهم في حاجة نفسه وكان
الاحنف في آخر القوم فحمد
الله تعالى وصلى على نبيه ثم
قال أما بعد يا أمير المؤمنين
فإن أهل مصر نزلوا منازل
فرعون وأصحابه وأهل
الشام نزلوا منازل قيصرو أهل
الكوفة نزلوا منازل كسرى
ومصانعه في الأنهار العذبة
والجنان الخصبة وفي مثل
عين البعير وكالحوار في النمل
تأنيهم ثم ادعاهم قبل أن تتغير
وإن أهل البصرة نزلوا في
أرض سبخة زعقة ناشئة
طرفها ملح أجاج والطرف
الأخر في الفلاة لا ياتيها
الحجاب الا في مثل حلقوم
النعامة فارفع خسيما
وانعش وكيسنا واعدل لنا
قفيروا ودرهمنا ورناسنا

من قبل أن أعرض الفراق على * قلبي وأن أسعد للعزن
(وأحسن) ما قيل في بغة الرحيل قول محمد بن وهيب وقيل مالك بن أسماء بن خارجة
بيناهم سكن مجارهم * ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظللت ذاوله يعاتبني * من لا يرى أمري لدأرا
يقال إن أبا السائب لما سمع الأول قال ما أسرع هذا وأبغته أما قدموا ركابا أم أوكوا
سقاء أما ودعوا صديقا وقال الزبير بن بكار رحم الله أبا السائب فكيف به لو سمع قول العباس
ابن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعهم بالسؤال

ما حللنا حتى ارتحلنا فإيف -- رقى بين النزول والترحال

ومن هنا أخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا للقرب حتى بكينا * للبعاد الرسوم والآثار

(وقال) ابن عيينة في مربية على لسان الناصر في أخيه وقد توفي صغيرا من أبيات

خانتني الأيام فيك فقربت * يوم الردى من ليلة الميلاد

وأحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين العزازي

عجبا لمولود قضى من قبل أن * يقضى لايام الصبا ميعاتا

هجر الحياة وطلق الدنيا وقد * وافت برزخها اليه بتاتا

فكانه من نسكه وصلاحه * وهب الحياة لو لديه وماتا

وقريب منه قول ابن النديه

الناس للموت كخيل الطراد * فالسابق السابق منها الجواد

والموت نقاد على كفه * جواهر يختار منها الجياد

والله لا يدع -- و الى داره * الا الذي استصلح من ذى العباد

(وما أحسن) قول التهامي في ولده

يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذلك عمر كوكب الأسحار

والشهور في البغية قول العكوك

رصد الحلو حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا

كابد الأهل وال في زورته * ثم ما س -- لم حتى ودعا

(وقال) الحسين بن الضحاك

بأبي زور تلفت له * فتنفست عليه الصعدا

بينما أضحك مسرورا به * اذ تقطعت عليه كدا

وقريب من هذه المعاني ما روى أن أعرابيا لقيه رجل لم يكن يعرفه قبل ذلك فقال له كيف

كنت بعدى فقال له الأعرابي ما بعد ما لا قبل له وأما قول شرف الدين بن الفارض

حديثي قديم في هواها وماله * كلما تمت بعدوا ليس له قبل

فأخرج عن العقل لأن العقل لا يمكن أن يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد الا واجب الوجود

ولكن الصوفية يحيلون مثل هذه الاشياء على الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من وراء

نستعذب منه الماء فقال عمر
رضي الله عنه أعجزتم أن
تكونوا مثل هذا السيد
هذا والله السيد فازلت
أسمعها منه ثم جسدته عنده
سنة ثم قال يا أحنف اني
بلوتك فاعجبني وانما حبستك
لا علم علمك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول احذروا المنافق
العالم واشفقت عليكم منه
فوجدتكم برياً مما تخوفت
عليكم وسرحه واحسن
جائزته ولم يزل يشرف حتى
مات وساد به عقله وحلمه حتى
يسكاد يجرد لاهر مائة ألف
سيف وكان أمراء الانصار
يلتجئون اليه في المهمات
وكان اذا اراد حرباً قال الناس
قد غضبت زبراً فصار مثلاً
وزبراً جاريتاً كان مطيعاً
لها فكانوا يكتنون عن غضبه
في الحرب بغضبها * وكان
يقول كنا نختلف الى قيس
ابن عاصم نتعلم منه الحلم كما
نختلف الى العالم نتعلم منه
العلم وحكي خالد بن صفوان
قال كنت بالرصافة عند
هشام بن عبد الملك فقدم
عليه العباس بن الوليد
فغشيتة الناس فدخلت عليه
فقال حدثني عن تسويد كم
الاحنف وانقيادكم له فقلت
ان شئت حدثتك عنه
بواحدة تسود وان شئت
يا ثنتين وان شئت بثلاث

العتل (أخبرني) الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري
قال حضر يوم الشيخ كريم الدين عبد الكريم الايكى شيخ خانقاه سعيد الانصاري عند الشيخ تقي
الدين بن دقيق العيد رحمه الله واخذتكم في طريقهم واحوالهم ويتحدث على العرفان زمانا
والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة فاما ما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين
هل فيكم من فهم تراكم كلامه فاني ما فهمت غير مفرداته اه (قلت) وهؤلاء القوم
يسلم لهم حالهم فانهم قد جاء منهم علماء كبار مثل الشيخ محيي الدين بن عربي وقطب الدين بن
معين وفي كلامهم من هذا النوع كثير واما قول شرف الدين بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
فيمكن فهم معناه بالتأويل (أنشدني) من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال أنشدني من لفظه لنفسه خالي نضر الدين حسن بن علي
ابن مكزون السنجاري قصيدة تأتية طوييلة في وزن تأتية ابن الفارض حط فيها عليه منها
ولست كن أمسى على الحب كاذبا * مضلا لارباب العقول السخيفة
عن علي الجهمال من عصبية الهوى * بنسبته في الحب من غير نسبة
في زعم طورا أنه عين عينها * وزعم طورا أنها فيه حلت
ويجمع ما بين النقيضين قوله * وذلك محال في العقول السليمة
وما أحسن قول أمين الدين الحوباني في تهته

مت في عشقي ومعشوق أنا * ففؤادي من فراق في عنا
غبت عني في أي أجمعني * أنا من وجدني مني في فنا
أيها السامع تدري ما الذي * قلت له والله لا أدري أنا

وقد بالغ الشعراء في وصف الحجرة بالقدم من ذلك قول ابن سينا الملك

عمى وهما طينا و آدم طين * سبخة في حشا الزمان جفنين
قبل أن تغرس الكروم وتلف عليها الاوراق والزرجون
وثر يا السماء ما هي عنقو * دولا آية الدجاء رجون

ومثل هذه المعاني من الشعراء تحمل على المبالغة مجازا في القدم لانهم يزعمون ان الحجرة كلما
قدم زمانها كان تأثيرها في الاسكارا أكثر فاما كلام الصوفية فامر آخر واء هذا كله ومبالغات
الشعراء والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب وما أنطف ما أنشدني الشيخ فتح الدين محمد بن
سيد الناس من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

محبسة ما عرفت الدهر سلوتها * تسرى الى النفس أو تجرى مع النفس
وما لها آخر لكن أولها * تعارف سابق في حضرة القدوس
في عالم الذر ناجى البشير بها * أهـ لا يمتها طهرامن الدنس
أشهى الى القلب من أمن على وجل * ومن مجال الكرى في أعين المنعس

وعلى ذكر الصوفية حضرت يوما في صفة سنة ست وعشرين وسبع مائة مجلس الشيخ الامام أبي
الحسن علي بن الصياد الفاسي وقد عمل درسا عاما تكلم فيه على سورة والضحى واستطرد
الكلام الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه

وان شئت خذتك عشتك
 حتى تنقضي ولم تشـ
 بصـومك وكان صائما يوم
 خمس فقال هات الاولى
 فقلت كان أعظم من رأينا
 أو سمعنا سلطانا على نفسه
 فيما أراد جعلها عليه ودفعها
 عنه ثم أدركني ذهني فقلت
 غير الخلفاء فقال لقد ذكرت
 فجلاء كافية فالثانية قلت
 قد يكون الرجل عظيم
 السلطان على نفسه ولا يكون
 بصيرا بالمحاسن والمساوي
 ولا نسمع بأحد أبصر منه
 بالمجلس في المساوي والمحاسن
 فلا يحمل السلطنة الا على
 حسن ولا يكفها الا عن قبح
 فقال قد حثت بصلة الاولى
 لا تصلح الا بها فالثالثة قلت
 قد يكون الرجل عظيم
 السلطان على نفسه بصيرا
 بالمحاسن والمساوي ولا يكون
 حظه ولا ينشر له ذكر وكان
 الاحنف عند الناس مشهورا
 فقال وأيـك لقد وصفت
 الاثنين فابقية ما يقطع
 عن الصوم قلت أيامه السالفة
 مثل فتح خراسان اجتمعت
 عليه الاعاجم برؤس الرود
 فخافه مالا قبل له به وهو في
 مثل مضية وقد بلغ به الامر
 فصلى العشاء الاخرة ودعا
 وتضرع الى الله تعالى أن
 يوقفه ثم خرج يمشي في العسكر
 مثل المـكروب متذكرا
 يسمع ما يقول الناس فربما

براك فقال ذهب بعض الصوفية الى أن معنى فان لم تكن تراه ان غبت عن وجهه ودك ولم
 تكن رأيتك وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت انا هذا حسن لو ساعد الاعراب عليه فان
 هذا شرط وجوابه وهو ما يجوز وما يكون اللفظ الصحيح فان لم تكن تراه حتى يصح المعنى
 فاعترف بذلك ووقفت على كلام ابن أبي جرة في شرح الاحاديث التي انتقاهما من البخاري
 وقد تكلم على الاستواء فقال ذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الى شيء وهو حسن لولا
 ما فيه من جهة العربية فقال الرجن على ووقف هنا ثم قال العرش استوى اه (قلت) هذا
 حسن ولكن لا يوافقهم رسم المصحف على ذلك فانه اذا وقف على علية ينبغي أن يكون من علا
 يعلم ولا يكتب على الامن العلوا بالا لانه من علوت ولم يكتب على هنا في المصحف الا بالياء
 لانها حرف جر ومما يكاد يلحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين أحمد بن
 ادريس القرافي رحمه الله في أنوار البروق قال أنشدني بعض الفضلاء

ما يقول الفقيه أيده الله ولا زال عنده الاحسان
 في قتي علق الطلاق بشهر * قبل ما بعد قبله رمضان

ثم انه بعد ذلك ذكر قريبا من كرامة من كلام شيخنا جمال الدين بن الحاجب ومن كلام نفسه
 وقال ان البيت الثاني ينشد على ثمانية اوجه بالتقديم والتأخير والتغيير مع استعمال اللفظ
 في الحقائق دون المجاز وصحة الوزن وكل بيت منها يشتمل على مسألة من الفقه في التعاليق
 الشرعية والالفاظ اللغوية وتلك المسئلة تشتمل على سبع عشرة وعشرين مسألة من المسائل
 الفقهية والتعاليق اللغوية بشرط التزام المجاز في الالفاظ وطرح الحقائق وعدم الوزن ثم ذكر
 من كلام ابن الحاجب كيفية انشاء البيت الثاني على ثمانية اوجه بأن ما بعد ما قد يكون
 قبلين أو بعدين أو مختلفين فهذه أربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل وقد يكون قبله بعد
 فصارت ثمانية اوجه وذكر قاعدة يبنى عليها تفسير الجميع وهي انه كلما كان قبل وبعد فالنهما
 لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما هو قبله فلا يمتقي حينئذ الا بعده رمضان
 فيكون شعبان أو قبله رمضان فيكون شوالا فلم يبق الا ما يجيء قبله أو يجيء بعده والاول هو
 الشهر الرابع من رمضان وهو ذوالحجة والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جادى
 الاخرة اه ما يخصه من أنوار البروق (قلت) وقد أطل الكلام في تقسيم ذلك وتقريره
 فاذا نظر الواقف علمه في ذلك تشعب ذهنه من كثرة التقسيم وتردده وقد وضعت أنا لذلك
 شجرة لان الاشياء اذا برزت الى الخارج زاد وضوحها وزال غموضها ووضوحها صورة تلك الشجرة في
 الحقيقة التي تلي هذه فتدبرها مع مراعاة القواعد التي ذكرها الشيخ جمال الدين بن الحاجب
 رحمه الله تعالى يظهر لك صحة ذلك ومثل البيتين المتقدمين فيما ذكر قول بعضهم
 وعدت في الخميس وصلاوا كن * شاهدت حولنا العدا كالحميس
 أخلفت وعدتها وجاءت الينا * قبل ما بعد قبل يوم الخميس

يجن وهو يقول لصاحب
له العجب لا ميرا يقيم بالمسلمين
في منزل مضجعة وقد اطاف
بهم العدو من نواحيهم
واتخذوهم غرضا وله مقتول
لجعل الاحنف يقول اللهم
وفق اللهم سيدد فقال العبد
للعبد فالحيلة قال أن ينادي
الساعة بالرحيل وانما بينه
وبين الغيضة فربح فيجعلها
خلف ظهره فيمنعه الله بها
فاذا امتنع ظهره به باعث
بجنتيه العني واليسرى
فيمنع الله تعالى بهما ناحيته
ويلقي عدوه في جانب واحد
فمجدد الاحنف ثم نادى
بالرحيل من مكانه حتى أتى
الغيضة فنزل في قلبها
فاصبح فاتاه العدو فلم يجدوا
سبيلا الا من وجه واحد
وهو لو ابطول أربعة وركب
الاحنف وأخذ اللواء وحمل
بنفسه على طبل فشقته وقتل
صاحبه وهو يقول

ان على كل رئيس حقا
أن يخضب الصعدة أو ينشقا
وشق بقية الطبول فلما فقد
الاعاجم أصوات طبولهم
انهمزوا وركب المسلمون
أكتافهم وكان الفتح ثم عدد
حاله بقية أيامه إلى أن انقضى
النهار وللاحنف حكايات
حسنة وألفاظ محكمة
ومؤاخذ ذات معدودة عليه
فمن حكاياته ما حدث بعض
علمائه قال كان الاحنف يكثر

(نواحيهم)
قبل ما قبل قلبه رمضان (شوال)
قبل ما قبل بعده رمضان (شعبان)
قبل ما قبل بعده رمضان (شوال)
قبل ما قبل بعده رمضان (شعبان)
قبل ما قبل بعده رمضان (شوال)

ما يقول النقيبه أيده الله ولا زال عنده الاحسان في فنى علق الطلاق بشهر

بما قبل بعده رمضان (شعبان)
بما قبل بعده رمضان (شعبان)
بما قبل بعده رمضان (شعبان)
بما قبل بعده رمضان (شعبان)
بما قبل بعده رمضان (شعبان)
بما قبل بعده رمضان (شعبان)

ومن المسائل العجيبة في بيت يتفرع الى ألف من الصور في تقديم ألفاظه وتأخيرها ما حكاه
 الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الا نصارى انه سئل
 أول قدومه الى القاهرة عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد من وجوه العدد بتقديم الاجزاء
 وتأخيرها بعضها عن بعض فأجاب بان هذا انما يتأتى في بحرين من العروض خاصة وهما
 المتقارب والمتدارك لان ما عدا هذين البحرين اما أن تكون تقاعيله متفقة فتكون سباعية
 كالكمال والرجز ونحوه. ما وهذا لا يتأتى نظمه من كلمات سباعية واما أن تكون تقاعيله
 مختلفة من سباعية ونحاسية كالطويل والبسيط ونحوه. ما فلا يحفظ نظامه في تبديل
 الاجزاء لاختلاف مقاديرها فبمعين أحد البحرين المذكورين لان كل واحد منهما مركب من
 أجزاء نحاسية يمكن أن تكون كلمات لا يختلف وزن البيت بتقديمها وتأخيرها ولا جل هذا
 المعنى يمكن أن تكون من الصفات الواردة في الغزل والمديح ونحوهما ولما كان البيت من
 الشعر العربي لا يتجاوز مقدار ثمانية أجزاء فنهاية ما يمكن التعدد في صورة البيت الواحد على
 شريطة أن لا يزداد فيه ولا ينقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه أربعون ألفا وثلاثمائة
 وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض انما يفرض على صورة ما فاذا جعل الجزء الاول
 ثانيا والثاني اولاً حدث صورة ثانية فاذا أبدلنا الجزء الثالث تارة باول وتارة ثانياً على
 الصورة الاولى حدث في كل من الصورتين ثلاث صور فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء
 الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا القياس تضرب هذه الست صور في أربعة فيحصل أربعة
 وعشرون أخرى بتبديل الجزء الرابع ثم تضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مائة وعشرين عدد
 الصور الحاصلة عن تبديل الجزء الخامس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ستة فيبلغ سبعمائة
 وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد
 في سبعة فيبلغ خمسة آلاف وأربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السابع وما قبله
 ثم تضرب هذا العدد في ثمانية فيبلغ أربعين ألفاً وثلاثمائة وعشرين وهو عدد الصور
 الحاصلة عن تبديل الجزء الثامن وما قبله أعني جميع أجزاء البيت فأخبره السائل ان الشيخ
 شهاب الدين القرافي رحمه الله ذكر بيتاً من بحر المتقارب من العروض وهو
 حبیب بقلی ملیح جمیل * بدیع ظریف رشیق عزیز
 وذكر انه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفرعه ولا ذكر المتدارك اه

*(وضح من لغب نضوى وعجلاً * ألقى ركابي ولج الركب في عدلى)*

(اللغة) (وصح) صاح والضجيج الصباح والضجوج من النوق هي التي تصيح اذا حلبت
 (لغب) (لغب) بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الاعياء والتعب وفي القرآن الكريم ولقد خلقنا
 السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على
 اليهود لانهم قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح
 يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب رد عليهم في انه استراح من
 التعب والاعياء اه وهذا من اليهود تحريف في المعنى وذلك أن الاحد والاثنتين ازمته متمير
 بعضها عن بعض وهي أعراض لمقادير حركات الافلاك فلو كان خلق السموات والارض وما
 بينهما ابتدئ يوم الاحد لسكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل

الصلاة بالليل وكان يحى الى
 المصباح فيضع أصبعه فيه
 ثم يقول حس وبقول ما حلك
 عـلى أن صنعت كذا في يوم
 كذا وشكا اليه رجل وجع
 ضرسه فقال لقد ذهب نور
 عيني منذ ثلاثين سنة فما علم
 بذلك أحد وقال له عمر رضي
 الله تعالى عنه أى الطعام احب
 اليك قال الزبد والكماة قال
 عمر ما هما بأحب الطعام اليه
 ولكنه يحب الخصب للمسلمين
 يعني أن الزبد والكماة لا
 يكونان الا في الخصب
 وخلا به رجل فسبه سباً قبيحاً
 فقام الاحنف وهو يتبعه
 فاما وصل الى قومه وقف
 وقال يا أحمى ان كان قد بقي
 من قولك فضلة فقل الآن
 والاسمعك قومي فتؤذى
 وقال له رجل بم سدت قومك
 ولست بأشرفهم فقال بتركي
 من أمرك ما لا يعنيك
 بترك من أمري ما لا يعنيك
 وقال له رجل لا شتمك
 شتما يدخل معك قبرك فقال
 في قبرك يدخل والله لا في
 قبري وقيل له بم سدت قال
 لو أن الناس كرهوا الماء
 ما شربته وقال يوماً ما سرتني
 اذا نرات بدار معجزة أنى البنت
 فأسمنت قيل له يا أبا بحر
 وما براد من دار المحورم غير
 هذا فقال انى أكره سوء العادة
 ووفد على معاوية مع أهل
 العراق فقال آذنه ان أمير

المؤمنين يقسم عليهم أن لا يكلم أحد منكم إلا لنفسه قد خلو أفعال الاحنف لولا حرمه أمير المؤمنين لا خبرته ان نازلة تزلزلت ونائبة ثابت وكلهم به فاقعة الى رفاة أمير المؤمنين فقال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت من غاب ومن شهد * وذكره معاوية يوما بحجته لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأيام صفين فقال يا أمير المؤمنين القلوب التي أبغضناك بها بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا وان شئت استصفيت كدربنا بحملك فقال أجل * ومما عيب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب مر بنى تميم ذاهبا الى دياره فأتى رجل الاحنف فقال هذا الزبير قد تم آتفا فقال ما أصنع به جمع بين غازين يقتل بعضهم بعضا ويريد أن ينجو الى أهله فتبعه ابن جرموز فقتله غدرًا فقال الناس انما قتله الاحنف بكلامه ذلك وان ابن جرموز انما فعل عن رأيه * وحين أتاه كتاب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ما يستنصره فقال قد بلونا حسنًا وآل حسن فلم نجد عندهم ابالة الملك ولا صيانة المال ولا مكية الحرب ولم يحبه * وقوله للعباب بن المنذر

خلق الاجسام اجسام آخر فلزم القول بقدم العالم قال الامام فخر الدين الرازي ومن العجب ان بين الفلاسفة والمثبته غاية الخلاف لان الفلاسفة لا يثبتون الله تعالى صفة أصلاً ويقولون انه تعالى لا يقبل صفة بل واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته وصفاته باسرها هي حقيقة ذاته والمثبته يثبتون الله تعالى صفات الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس والهبوط والصعود وهذا غاية المناقاة ثم ان اليهودي في هذا الكلام جمع بين المتنافيين وأخذ بذهب الفيلسوف في المسئلة التي هي أخص المسائل بهم وهي القدم لانهم أثبتوا قبل خلق الاجسام اجساما معدودة وأزمنة محدودة وأخذ بذهب المثبته في المسئلة التي هي أخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فأخطوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا اه (قلت) وتفسير هذه الآية ان ذلك اشارة الى ستة أطوار لا المفهوم من اليوم اللغوي لانه عبارة عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب ولا شمس هناك ولا قمر ولا يكن اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول أسوم يوم قدومك وأسري يوم يأتبك ولدك وقدي قدوم ليلا ويأتيه ولدك ليلا فلا يخرج هذا عن مرادك لانك أردت مجرد الوقت والحين فترى الله تعالى ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام اه (نضوى) النضو البعير المهزول والناقصة نضوة (وعج) العجيج رفع الصوت وفي الحديث أفضل الحج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية والنحر (ركابي) الركاب الابل التي يسار عليها وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجففس (وئج) اللجاج واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح وهو لجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو الخث (الركب) أصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فافوقها واحد ركب وليس بتكسير لانه يصغر فيقال ركب والجمع أركب (عذلي) العذل بالتحريك هو الاسم وبالسكون هو المصدر وهو الملاعة ورجل معذل أي يعذل لا فراطه (الاعراب) (ضج) فعل ماض أصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول وأدغم في الثاني (من لغب) جار ومجرور وفي موضع النصير على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب في مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذ كور ثم قال وشرط نصبه تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعمل اه (قلت) وقد نقضوه بمثل قعدت عن الحركة جينا فان الجين ليس فعلا لفاعل الفعل والجواب ان المراد بالفعل هنا أعم من ان يكون بالحواس الباطنة أو الظاهرة والجين من فعل الحواس الباطنة ونقضوه أيضا بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا أجمع واعلى انه منصوب بكونه مفعولا لاجله وليس فعلا لفاعل الفعل اذا الخوف والطمع مستحيلان في حق الله عز وجل والجواب انه محمول على باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذي يريكم البرق لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه أن يقدر بالام العلة كقولك ارتحلت طلب العلم أصله لطلب العلم وجئتكم رغبة فيكم وأسلمت طمعا في الجنة وقد يقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم وقوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض والمفعول لاجله هو الباعث على ايجاد الفعل فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج (نضوى) فاعل ضجج وقد تقدم المفعول له عليه وهو جاز ولم يظهروا الرفع في الفاعل لاضاقتهم الى ضمير المتكلم

(وعج) فعل ماض مثل ضج (لما) جار مجرور الجار اللام وما مجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الاصلة وعائد ولم يظهر الجرف فيه لانه مبني لشبهه بالحرف في الاقتصار لان الحرف لا يدل على معنى في نفسه لكن في غيره وكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى بنفسها حتى يوثق بالصلة والعائد فاشبهت الحروف من حيث الافتقار ووجه الموصول بأنه ما اقتصر الى الموصول بجملة معهودة مشتملة على ضمير لا توثق بالمعنى فلا يقال جاءني الذي اكرمه الا والاكرام معه ودع عند المخاطب والافالجملة التي وصل بها غير معه ودوة ولا يقال جاءني الذي اكرمه لان العائد غير لا توثق بالمعنى فان التثنية لا تطابق الافراد وقد اورد بعضهم على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيه من اليم ما غشيههم واقض ما أنت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة (قلت) الجواب عن هذا ان الاتيان بالصلات في هذه المواطن غير معهودة من أعلى طبقات البلاغة لانها اذا اوردت هكذا اخذ الذهن يسلك في كل مسلك ويسرى في كل مسرى فلو قال تعالى فغشيههم من اليم ما أغرقهم لكان الذهن قد وقف على ذلك من أول وهلة ولم يهبط واديان الهول ولم يرتفع رابية من المجزع وكذا فاوحى الى عبده ما اوحى لو قال تعالى فاوحى الى عبده ما أقربه عينه أو أفرجه قلبه أو ما يسره به من ان لا أحد من الانبياء يدخل الجنة قبله ولا أمة من الامم تدخل الجنة قبل أمته لما كان له في القلب هذا الموقع فان الذي يظن بعموم هذا اللفظ لا يتناهى فظهرت الفائدة في محي الصلة مع غير معه ودوة ما هي وقد اختلف المفسرون في الضمير في عبده من هو فمن قائل انه النبي عليه الصلة والسلام ومن قائل انه جبريل ويكون التقدير فاوحى الى عبده جبريل ما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الصلة والعائد فالتأنيف قول شرف الدين بن عنين لما كتب وهو وضع عفيف الى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل رحمه الله

انظر الى بعين مولى لم يزل * بولي الندي وتلاف قبل تلافى

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فأغنم ثوابي والثناء الوافي

فخضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال أنت لذى وأنا العائد وهذه الصلة ولقد استخدم ابن عنين العائد والصلة استخدما حسنا وفهم الملك المعظم أحسن منه (ومن نوادر النخاة) أن رجلا قرع الباب على نخوى فقال من أنت قال الذي اشتريتم الآجر فقال له قال لا قال أمنه قال لا قال اذهب فالذي في صلة الذي شئ وشبهه هذه النادرة ما حكى أن بعض النخاة مر من تحت مؤذنة والمؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله بنصب رسول فجعل النخوى يقول ماله ماله ما أتيت الى الآن بالخبر ومن هنا أخذ ابن سينا الملك قوله في مدح الملك العادل

مكمل وسواه ناقص أبدا * كانه ان قد جاءت بلا خبر

وأما قول ابن عنين فيما تقدم فثله قول الامير أمين الدين علي بن عثمان السليماني

واني الذي أضنيته وهجرته * فهل صلة أو عائد منك للذي

(وقول الآخر)

لا تهجر روائع لا تعود هجركم * وهو الذي بلبان وصلكم وغذى

اسكت يا آدر وكان الحجاب آدر * وطاعته لمجاريته زبراء حتى
سئل عن ذلك فقال كيهف
لا أطيع من لي اليه كل يوم
حاجة * وأتاه رجل فلطمه
فقال لم لطمتني قال جعل لي
جعل على ان أطمم سيد بني
تميم قال لست بسيدهم وانما
سيدهم حارثة بن قدامة فضى
الرجل اليه فلطمه فقطع يده
فقال الناس انما قطع يده
الاحنف * وأرسل اليه عمرو
ابن الاهتم رجلا يكاديه فقال
ما كان مال أبيك ففطن له
الاحنف فقال صرمة يقرى
منها ضيفه ويكفي عياله ولم
يكن أهتم سلا حافه هذا ما حفظ
من سقطاته * وقرب منها
انه خاط عند رجل ثوبانم
تقاضاه دهرها فلما ضجر أخذ
بيد ولده وجاء الى الخياط فسال
اذا مت فأدفع الثوب الى هذا
ومن كلامه لا خير في لذة
تعقب ندما لن يفتقر من
زهد اقبلوا عذر من اعتذر
ما أوجب القطيعة بعد الصلة
أنصف من نفسك قبل ان
يتصف منك لا تكون على
الاساءة أقوى منك على
الاحسان اعلم أن لك من
دنياك ما أصلحت به مشواك
أنفق في حق ولا تكون
خازنا لغيرك لاراحة لحدود
ولا مروءة لك ذوب عجب
لمن يتكبر وقد خرج من مخرج
البول مرتين * وقال يوما

مارددت عن حاجة قط فليل
له ولم قال لاني لا اطلب المحال
* وقال ما نازعني احد الا
واخذت في امره بثلاث ان كان
فوق عرفته له فضله وان
كان دوني رفعت قدرى عنه
وان كان مثلي تفضلت عليه
* وقال له رجل دا-ني على
المروءة فقال عليك بالخلق
الفسيح والكف عن القبيح
ثم قال لا أدلك على ادواء الداء
قال بلى قال اكتباب الذم بلا
منفعة * وقال يوما كانت
المودة بحضرة فليتها اليوم مذقا
* ومن كلامه في النظم وشعره
قوله

ولومدس روى بحال كثير
لجذت و كنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا
وكان يجالس به رجل كثير
الصمت فأعجب به الاحنف
ثم تكلم يوما فقال يا ابا بحر
تقدر تمشي على شرف المسجد
فقال يا اخي اني كبرت ولا
أقدر على ذلك ثم أنشده يقول
وكائن ترى من صامت لك
محب

زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف
فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فرواها قوم له وقيل تمثل بها
وهي اغبره فانها ارفع طبقة
من شعره * ومات بالكوفة
سنة تسع وستين

ورفعت ومقداره بالابتدا * حاشا كوا أن تقع مواصلة الذي
ومن كلام أبي العلاء المعري * فقري اليك كفقري الذي الى انصلة وبيت الشعر الى
القافية المتصلة (رجع) الى اعراب البيت تقع- رر أن ما اسم ناقص في موضع جر (التي) فعل
مضارع مرفوع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف
فالضمة مقدرة في آخره وهو الصلة للاسم الناقص وهو ما والعائد محذوف تقديره القاء وهو
في موضع النصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصلة والعائد في موضع نصب
على انها مفعول لاجله (وج) فعل ماض كما تقدم في نظيره (الركب) فاعله و (في عدلى) جار
ومجرور في موضع النصب لانه مفعول به كانه قال أسرع الركب في عدلى أى أجمعوا (المعنى) هذا
البيت كالذي تقدم قبله أخذ- ذي بعده مشاقه ويكرر اصناف نكده حتى ان النوق تصيح من
تحتة والابل ترفع أصواتها والرفاق يلومونه ويعذونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار
وفي قوله وضج من اغب نضوى غنية عن أن يقول فيما بعده وعج لما لقي ركباني لان المعنى واحد
فكل منهما يغنى عن ذكر الآخر فان ضجيج النوق هو عجز الركاب وقد عيب على أبي الطيب
المتنبى في قوله

وأنت بالامس كنت محتلما * شيخ مع-د وأنت أمردها
قال ابن وكيع في اخباره أنه كان محتلما ما يغنى عن قوله وأنت أمردها أو يكتفى بقوله وأنت
أمردها عن ذكر محتلما وليس هذا من الحشو والحسن بل هو كقول أبي الغيث الهذلي
ذكرت أخى فعاودنى * صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس بعد الصداع حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن
فتنفست في البيت اذ فرجت * بالماء واستلت سنى الذهب
كتنفس الريحان خالطه * من ورد جورنا ضر الشعب
فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيتان يكفى عنهما قول أبي نواس بلا حشو
فتنفست في البيت اذ فرجت * كتنفس الريحان في الأنف
اه كلامه (قلت) ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول أبي الطيب أيضا
ولم أرمثل ج-يرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام

وكذا قوله
فقلعت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل هم كهن قلاقل
وكذا قوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة * تواضعت وهو العظم عظماء على عظم
ولو سمي هذا البيت جبانة لكان لا تقابه كما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرت عنده
قصيدة ابن الرومي التي أولها

أجنت لك الوجد أعصان و كئيبان * فبين نوعان تفاح وورمان
فقال هذه دار البطيخ فاقروا نسيبها تعلموا ذلك (قلت) وقد بالغ ابن الرومي في غزلهما أو أكثر
من ذكر العناب والبان والترجس وما شاكل ذلك وكذا قول أبي الطيب أيضا
أسد فرائسها الاسوديقودها * أسد تصيره الاسود دعا لبا

وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيا بغير ازار وهو أول أمير فعمل ذلك في جنازة كبير ولم يضع في قبره قامت امرأته فقالت لله درك من مدوج في كفن نسأل الله الذي ابتلانا بقدرك ان يوسع لك ويكون لك يوم حشرك أما والذي كنت من أمره الى مدة لقد عشت حميدا ودودا وميت شهيدا مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحما لله واياك في الدنيا والآخرة وتوفانا بعدك مسلمين

(وحاتمنا انما جاد بوفره ولقي الاضياف بشرك) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته أبو سفيان وأبو عدى وأجواد العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة وحاتم أشهرهم ذكر أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه وحدثني عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال يومما سبحان الله ما أزهدي كثير آمن الناس في خير عجمي الرجل يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال

قال ابن رشيق ما أدري كيف تخص من هذه الغابة المملوءة أسودا وقال الاصمعي لمن أنشده فقال للنوى جند النوى قطع النوى * كذلك النوى قطاعة لوصول لوساط الله على هذا البيت شاة لا كالت هذا النوى كله وأما قول أبي نواس

أقنابها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس

فقال ابن الاثير في المثل الساثر مراده من ذلك انهم أقاموا أربعة أيام وياعجباه ياتي بمثل هذا البيت الضعيف على المعنى الفاحش (قلت) أبو نواس أجل قدرا من ان ياتي بهذه العبارة لغير معنى طائل وهو له في مثل هذه اقامة جليلة يراعيها ومذهب يسلكها ألا ترى الى ما حكى عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله

فاسقني البكر التي اعتجرت * بخمارة الشيب في الرحم

فقال الرشيد لمن حضر ما معناه فقال أحدهم ان الفخر اذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد فهو والشيب الذي أراده وكان الاصمعي حاضر فقال يا أمير المؤمنين ان أبا علي أجل خطرا وان معانيه الخفية فاسألوه عن ذلك فأحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج من العنقود في الزرجون يكون عليه شيء يشبه القطن فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان أبانواس أدق نظرا عما قلتم اه وأما معنى البيت الأول فان المفهوم منه ان المقام سبعة أيام لانه قال وثالثا ويوما أي آخره اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امكن الفكر في هذا ربما كان يظهر له وأما قول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

فقد عده بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله صلى الله عليه وسلم لم ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام وأما ابن الاثير فانه عاب ألفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن قال ولو قال بدل العارض السحاب أو ما يجري مجراها لكان أرسق (قلت) ليس ذلك بشيء ولفظ العارض والهتن فصيح عذب في السمع وأما ابن وكيع فانه قال لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم عليه السلام وبانتهاء القافية أعلمنا ان نهاية عدد آباءه المستحقين للحدح ثلاثة ثم يقف هذا الامر قال وأحسن من هذا قول البحتري

الغافلون اذ الذنا بجودهم * ما يفعل الغيث في شؤبوبة الهتن

فجاء بالمعنى عاما بغير عدد متردد ولا لفظ مستبرد فهو أرجح كلاما وأحسن نظاما قال وما أشبهه برديت أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس

ألا انني بال على جل بالي * يقود بنا بال ويتبعنا بالي

اه كلام ابن وكيع (قلت) كذا ذكره في التنصيف وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه أولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربيع البيت من أول ذكر الهتن وهذا كلام سبقه اليه عبد الملك بن مروان وقد أنشد قول دريد بن الصمة

قلنا بعد الله خير لداته * ذئاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وقال لولا القافية لوصل به الى آدم وثانيها انه قال أعلمنا ان عدد آباءه الممدوحين ثلاثة كذا

يا أمير المؤمنين أسمعته من
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 نعم لما أتى بسبايا طيئ وقفت
 جارية عيطاء لعساء فلما رأيتها
 أعجبت بها وقلت لأطلبها
 من النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما تكلمت أنسيت جمالها
 بفصاحتها فقالت يا محمد ان
 رأيت أن تخلي عني ولا تشمت
 بي أحياء العرب فاني ابنة
 سيد قومي وان أبي كان بفك
 العاني ويشبع المجائع ويكسو
 العاري ولم يرد طالب حاجة
 قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يا جارية هذه صفة المؤمن ولو
 كان أبوك مسلما لترجنا
 عليه خلوا عنها فان أباهما كان
 يحب مكارم الاخلاق وقال
 عدي بن حاتم قلت للنبي صلى
 الله عليه وسلم ان أبي كان
 يطعم المساكين ويعتق الرقاب
 ويصل الرحم فهل له في ذلك
 أجر قال ان أباك رام امرأ فادركه
 يعني الذكرك * وأول ما ظهر من
 جود حاتم أن أباه خلفه في
 ابله وهو غلام فرببه جماعة
 من الشعراء فيهم عبيد بن
 الابرس وشم بن أبي حازم
 والنابعة الذبياني يريدون
 النعمان فقالوا لما تم هل من
 قرى ولم يعرفهم فقال تسألوني
 القرى وقد رأيتم الابل والغنم
 انزلوا فزولوا فنحرا كل واحد
 منهم وسألهم عن أسمائهم
 فاجبروه ففرق فيهم الابل

قال والبيت يشتمل على أربعة اعداد ضرورة الوزن وايضا فلا يلزم في المديح أن يؤتى بجميع
 الاتباع في الذكرو ويكفي من مدح أصيلا ان يقول أنت كريم وو الدك وو الده و قد مدح الشعراء
 بالنسب القصير قال أبو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف الرضي
 أنتم ذوو النسب القصير فطولكم * بادع على الكبراء والاشراف
 والراح ان قيل ابنة العنب كتفت * بأب عن الاسماء والاصناف
 أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكرا في البرية فقلت
 عسكرا من هذا قالوا عسكرا الحسين بن علي قال فقلت لا قضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه فأتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير
 فقلت أنت أقصر مني نسبا أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسن قول الأمير
 حظي الدولة أي المناقب عبدا لباقي

لا تمدحني به يا بلاء كرموا * وأحرزوا الا مـدا الا قصي أبا فابا
 فالراح قدأكثر المداح وصفهم * لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا
 وثالثها انه مثل بيت البحري وليس من الباب الذي حاوله ولغظة الفاعلون وشؤبويه ثقلتان
 على السمع ورابعها انه شبه بيرد بيت امرئ القيس وليس منه وانما الجماع بينهما التكرار ولم
 يكن بيت أبي الطيب في برد ذلك وقد تبع ابن النديه أبا الطيب فقال
 الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
 وما يتعلق ببيت أبي الطيب ان الالف تثبت في ابن في سائر البيت لانه لم يقع بين علمين وقد
 تعنت الناس على الشعراء وشاحوهم كثير في الالفاظ والمعاني ألا ترى الى قول الحاجر
 وما اخضر ذاك الخندبنا وانما * اكثرة فاشقت عليه المرائر
 لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى ان هذا الخند كان مسلخا وقال علي بن ظافر في قول أبي عامر
 ابن شهيد في قصيدته

طار دهن بقتية * صبر على حرب المسالم
 فكأنني فيهم لقيت طقاد من آساد دارم

غفل عن نفسه اذ شبهها بولد زنا قواد وان كان قصد لقيط بن زراره الدارمي وقودا لفرسان وقال
 في قول ابن شهيد ايضا من هذه القصيدة

ذكر على ذكر يصبو * لوصارم يسطو بصارم

قد غفل أبو عامر عن نفسه غفلة شديدة في قوله على ذكر وأساء من حيث ظن أنه أحسن ولا زلنا
 نستحسن المحكاة المروية عن الخنث الذي أنشد أبو بكر الخالدي بحضرة قصيدته في سيف
 الدولة وقد تألق في معانيه اوراق الفاظها ومكنها بقوافيها فكان من جملتها قوله
 وأنكرت شبيبة في الرأس واحدة * فعاد يخطها ما كان يرضيها
 فقال له الخنث أما تستحي تخاطب الامير بان تقول له في الرأس واحدة فخن الخالدي
 والحاضرون تعجبوا فقال له الخالدي فما أقول قال قل لأثمة أو واضحة وكذا لم أزل أعجب من
 قول مهباز الديلمي على جلالة قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله
 وانك مـذخور لآحياء دولة * اذاهي ماتت كان في يدك النسر

والغنى وجاء أبوه فقال ما فعلت
قال طوقك مجد الدهر تطويق
الحجامة وعرفه فقال أبوه إذا
لا أبالي * وحيكى عن زوجته
النوار قالت أصابنا سنة
اقشعرت لها الارض وضنت
المراضع على أولادها فوالله
انى انى ليلة صغيرة بعيدة ما بين
الطرفين اذ تضاعى أولادنا
عبد الله وعدى وسفانة فقام
الى الصبيين وقت الى الصبية
فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة
من الليل ثم ناموا وامت أنا
واياه فأقبل على يعلى
بالحديث فخرجت ما يريد
فتناومت وما باتتني نوم فقال
مالها انامت فسكت ثم تهورت
التجوم اذ انشئت قد رفعت كسر
البيت فقال ماها - اذ قالت
جارتك فلانة قال مالك قالت
الشرا تيتك من عند صبية
يتعاوون عوى الذئاب من
المجوع قال أعجلم - فهمبت
اليه فقلت ماذا صنعت فوالله
لقد تضاعى صبيتيك من
المجوع فما أصبت ما يعلمهم
فقال اسكتى وأقبلت المرأة
تجمل اثنين ويمشى بجانبها
أربعة كأنها نعامه حولها
رثا لها فقام الى فرسه جلاب
فخره وكشف عن جلده
ودفع المدي الى المرأة ثم قال
ابعدى صبيتيك فبعتهن -
فاجتمعا فقالا كلاكون دون
أهل الصوم ثم جعل يأتى
بيتا يمتا ويقول دونكم النار

وكيف تغافل لممدوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل
في صدرها حجر وتحت صدرها * ما يشف وبانة تتعطف
فقوله في صدرها حجر من أشع لفظ لما فيه من ايها الدعاء وقد لمحنه أبو القاسم الصيرفي في قوله
النشر وقال انه استعمله مكان الانشار الذى هو الاحياء وهو خطأ من أبى القاسم فقد ورد
النشر بمعنى الانشار وو رد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت ونشره وقد قرئ في السبع أيضا
وانظر الى العظام كيف ننشرها وكذلك أعجب من أبى الفتوح بن قلاقس على أنه في الفضل
شمس علاء وعطار دذكاه في قوله
بطلاقة أبدت بصفحة وجهه * وضح الصباح لمن له عينان
فيقال له كيف تجعل في وجهه ممدوحك وضحاؤه - ذا الباب انما يقع فيه كثير من وثق بذنه
وكبره مقدار علمه عند نفسه واعتمد على ما ينتج خاطره من بنات فكره ويقرب من هذا وان كان
دونه ماجرى بحر يرمى أنشد عبد الملك بن مروان قوله * أتحمو أم فؤادك غير صاحي *
فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة كانه استثقل هذه المواجهة وكذلك لما أنشده ذو
الرمه * ما بال عينيك من الماء ينسكب * وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه
فقال له وما سؤالاك عن هذا يا جاهل وأمر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما أنشده
صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها في الأفق عين الاحول
وكان هشام يعرف بالاحول فظن أنه انما عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي
نواس لما هاجم فخر بن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة أولها
أربيع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنك ودادى
وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى بركم من رائحين وغادى
قطير يحيى واشما أزوقال نعت الينافق وسناو بعد أيام أوقع بهم الرشيد وقد قيل ان أبانواس
قصدا للتشاؤم لهم وكان في نفسه من جعفر وأنشد أبو تمام أبادلف قصيدته التي أولها
* على مناهم من أربع وملاعب * وفي المجلس رجل يشنوؤه فقال لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين وكانت في أبي تمام حجة شديدة فاقطع خجلا وأنشد ابن مقاتل أحد شعراء
المجمل الداعي الى الحق العلوى السائر بطبرستان أيا قافى يوم المهرجان أولها
لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
فنفرد منه وتطير به وقال غيره وأبدله بقولك * ان تقل بشرى فهذى بشريان * ولما أنشد
الساحب أبو القاسم بن عباد هذه الدولة قصيدته الملقبة باللائكة كنية الكثرة ما كرر فيها
اكن وأولها

أشبيب لىكن بالمعالي أشيب * وأنسب لىكن بالمفاجرا نسب
ولى ضبوة لىكن الى حضرة العلاء * وبى ظمالة لىكن من العز اشرب
فلما بلغ الى قوله منها

ضممت على أبناء تغلب تاءها * فتغلب ماكر المجديان تغلب
قال عضد الدولة يكفى بالله تطير امن قوله تغلب وروى ان شاعرا أنشد الشريف فخر الدولة

فاجتمعوا فالتفح بنوبه ناحية
ينظر اليه فقالوا لله ما ذاق
منها مزرعة وانه لا حوجه
وأصبحنا وماعلى الارض
الاعظم او حافر ووحكى ابن
الاعرابى قال أسرحا تم فى
عنزة فقالت له امرأة يوم اقم
فافصد لنا هذه الناقة وكان
الفصد عندهم ان يقطع عرق
من عروق الناقة ثم يجمع
الدم فيشوى ويؤكل فقام
حاتم الى الناقة فعقرها فلطمته
المرأة فقال لو غير ذات سوار
لطمته فذهبت مثلاً ثم قال
له النسوة انما قلنا افصدها
قال هذا فردى يعنى انه
فصدى وهى لغة طيى ووحكى
المدائنى قال أقبل ركب من
بنى أسد ومن قيس يريدون
النعمان فلقوا واحاطا فقالوا
تركنا قومنا يثمنون عليك
خير او قد أرسلوا اليك رسالة
قال وما هى فأنشده الاسديون
شعر اللبا بعة فيه فلما أنشدوه
قالوا انا نستحي أن نسألك
شيأ وان لنا الحاجة قال وما
هى قالوا صاحب لنا قد
رحل يعنى فقد راحلته فقال
حاتم خذوا فرسى هذه
فاجلوه عليها فاحسذوها
وربطت الجارية فلوها بثوبها
فأفلت يتبع أمه واتبعته
الجارية فصاح حاتم ما تبعكم
فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفيل والوحش الجارية وحاتم
أخبار كثيرة وشهرة زائدة

ابن أبى الحسن تقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها شهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم
لمرض يجده فكان أولها * أيامنا بك كلها رمضان * فقال الشريف طوال والله
مشؤمة مكروهة عندي منغصة على وحرمة ولم يعطه شيئاً وروى أبو على حسن بن سعيد
السكران المعروف بالمدكر بل قال أنشدنى أبو المناقب عبيدة فى الملك الافضل وأولها
* نهنيك كلابل نهني بك الدهرا * فقالت له الا ابتداء هكذا مما يتطير به وذكر له خبر ابن
مقاتل فوافقنى على ما قلته وغير الابتداء * فقال نهنيك والاولى نهني بك الدهرا * ثم قال
ابن ظافر أما أنا فاني صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمس مائة قصيدة فى الملك الافضل أبى
الحسن على ابن الملك الناصر نور الله ضريرجه وأولها

دعها ولا تجبس زمام المقود * تطوى بايديها بساط القود
وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فسامهم الامن بذل جهده فى
نقد ما ورمى بافلاذ كبده فيها فكرته ثم حملتها الى حضرته فصادت قبولاً واتفق بعد ذلك
ان أنشدتها لابن الاجل التكريتي فلما أنشدته البيت الاول قال لي ما كان يؤمنك اذا اخذ
مدرجهما في يده وفنمه فوجد أول ما فيها دعها أن يلقيا ويقول قد فعلت ألت كنت تعترض
قلت بلى والله ولكن قد وقى الله وههذان من غريب الانتقاد (قلت) قد نقلت كلام ابن ظافر
من أوله الى آخره من خطه ولا تستطيل أيها الواقف على هذا الفصل ما ذكرته فانه من فقه
الادب وبمثل هذه الاشياء يتنبه طرف المتأدب ويلتفت الى ما يجاوزه فى حالة غفلته اه (رجع
القول الى بيت الطغرائي) أقول قد أخذ بيت الشريف الرضى برمته من قوله
واقعد مررت على منازلهم * وديارهم بيد البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب * نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفت عيني فذخفيت * عني الطلول تلفت القلب
وما لاحد أحسن من هذه الاستعارة فى تلفت القلب ولا أرشق ولا أعذب وما أحسن قول
أبى العلاء المعرى

الى كم تشكفى الى ركائبي * وتكثر عتي خفية وجهارا
أسيرها تحت المنايا وفوقها * فتسقط فى شخص الجمام عنارا

وقول أبى تمام الطائي

يقول فى قومى قومي وقد أخذت * منا السرى وخظا المهـ رية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولاكن مطلع الجود
والناس يستحبون هذا ويعدون من النادر الجيد لاني تمام وقد أخذه بلفظه من مسلم بن
الوليد واجترأ عليه واجترأ السادة على العميد لان مسلما هو البادى وأبا تمام هو العادى
قال مسلم بن الوليد

يقول صبي وقد جدوا على عجل * والخيـل تستن بالركبان فى اللجم

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولاكن مطلع الكرم

وهذا فى غاية الحسن التى تكبر والفحول دون بلوغها ويحجز الشـعراء عن الظفر بمصونها
والخيل بمصوغها فان عين السـها تطيل النظر الى رفعتها وتأمل ومطايا التخيل تكمل عن

النهوض بعينها فتجمل وما تجمل وقد أخذ أبو اسحق الغزي وسبكه فليكه لما قال
تقول اذا احتشنتها وظلت * تناجينا بالسنة الكلال
الى أفق الله لال مسير ركي * فقنا نابل الى أفق النوال
(قلت) فأين معنى الشمس من يحاول وابن الثريامن يد المتناول ولكن هذه الاشياء تنفق
فما تعارض ولا تقارض (أخبرني) الشيخ الامام الاديب الكامل القاضي شهاب الدين أبو
الثناء محمود قال قلت للشيخ نجم الدين بن اسراييل لا شيء قصر قولك
اسكتت تشبه برقامن تغورهم * يادرد معي لولا الظلم والشنب
عن قول شهاب الدين بن الخنيمى

يا بارقاً بأعلى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فائق الشنب
فقال لانه شاعر جيد تناول المعنى بكرافاً جاد فيه ولم يدع فضيلة لغيره ثم قال شهاب الدين محمود
ما من شاعر في الغالب الا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها
يا طيبة البان ترعى في خجاله * ليهنك اليوم أن القلب مرعاك
وما منهم من رزق سعادته اه (قلت) والذين رزقوا السعادة في أشياء لم يات بعدهم من نالها
جماعة كثيرة لا بأس بسردهم هنا وهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب فانه كان فرد
زمانه عـلى بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء أبو عبيدة رضي الله عنه في الامانة أبو ذر
رضي الله عنه في صدق الالهجة أبي بن كعب رضي الله عنه في القرآن زيد بن ثابت رضي الله
عنه في الفرائض ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القرآن الحسن البصري في التذكير
وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعبير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه
قياسا ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل الكلبي في قصص القرآن ابن الكلبي
الصغير في النسب أبو الحسن المدائني في الاخبار أبو عبيدة في الشعوبية محمد بن جرير
الطبري في علوم الاثر الخليل في العروض فضيل بن عياض في العبادة مالك بن أنس في
العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيد في الغريب علي بن المدائني في علل الحديث
يحيى بن معين في الرجال أحمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الصحيح الجنيدي في التصوف
محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام أبو القاسم
الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ارتجال الناس اليه ابن منبه في سعة الرحلة أبو
بكر الخطيب في سعة القراءة ابن حزم في الظاهرية سيبويه في النحو أبو الحسن البكري
في الصديق ايام في التفرس عبد الحميد في الكتابة والرقا أبو مسلم الخراساني في علوم الهممة
والحزم الموصلي في النديم في الغناء أبو الفرج الاصبهاني في حسن المحاضرة أبو معشر في
النجوم محمد بن زكريا الرازي في الطب عمارة بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود
جعفر بن يحيى في التوقييع ابن زيدون في سعة العبارة ابن القزعة في البلاغة الجاحظ في
الادب والبيان الحريري في المقامات البديع الهمداني في المفظ أبو نواس في المجون
والخلعة ابن حجاج في نسخ الالفاظ المتنبي في المحكم والامثال الزنجشري في تعاطي
العربية النسفي في الجدل جرير في الهجاء الخبث حماد الراوية في شعر العرب معاوية في
الحلم المامون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء عطاء السلمي في الخوف من الله

وكانت أمه أم عتب بنت
عفيف أميرة لا تمسك شيأ
وكان اخوتها يمنة ونها فتاني
فجروا عليها سنة يطعمونها
قوتها لعلها تسكف عما تصنع
ثم مكنوها من صرمة من
ابلها وقالوا اسمتي بها فاتها
امراة من هوازن فسألها
فقات دونك الصرمة فقد
والله ذقت من الفقر ما آليت
أن لا أمتع ساثلأ شيأ وحاتم
من غول الشعراء ومن
محاسن شعره قوله رحمه الله
ان شاء بكرمه
أعاذل ان المال غير مخاد
وان الغنى عارية فترود
وكم من جواد يفسد اليوم
جوده
وساوس قد ذكره الفقر
في غد
وكم ليم آباء في خاك
جودهم
ملا من أيديهم خلقت يدي
وقوله يخاطب امرأته
أماوى ان المال غادورائح
ويبقى من المال الاحاديث
والذكر
أماوى ما يغني التراث عن الفتى
اذا حشر جت يوما وضاق
بها الصدر
أماوى ان يصح صدائي بقفرة
من الارض لا ماء لى ولا نحر
ترى أن ما أهلك لم يك
ضرى
وأن يدي مما خلقت به صفر

تعالى الوليد في شرب الخمر أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن ابن البواب في الكتابة
والخط القاضي الفاضل في الترسد العماد الكاتب في الجناس ابن الجوزي في الوعظ أشعب
في الطمع أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حنين بن اسحق في
ترجمة اليوناني إلى العربي ثابت بن قرة في الصافي في تهذيب ما نقل من الرياض إلى العربي
ابن سينا في الفلسفة وعلم الاوائل الفخر الرازي في الاطباء على العلوم السيف
الأمدي في التحقيق والاصول النصير الطوسي في المحسني ابن الهيثم في العلم الرياضي
نجم الدين الكاتب في المنطق أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة أبو العيناء في
الاجوبة المسكتة فريد في البخل القاضي أحمد بن أبي دواود في المروعة وحسن التقاضي
ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشطرنج أبو حامد الغزالي في
الجمع بين المعقول والمنقول ابن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفاسقية والطبية محي
الدين بن عربي في التصوف اه أقول وقصيدة ابن الخيمي البائية التي أولها
يا مطلب الياس في غيره ادب * رويتها بقرا في علي الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس عن
شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي قال اجازة وفي غالب الظن سمعا منه (قلت) وقصته
مع نجم الدين بن اسرائيل مشهورة وأنشدني لنفسه الشيخ شهاب الدين أبو التناء محمود قصيدة
بائية عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذلك المعنى قوله
يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بآرقها ما فاتك الشنب
وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي وابن اسرائيل والشهاب محمود والعفيف التلمساني وصدر
الدين بن الوكيل ولي أنا في معارضة هذه القصيدة وأودعته الجزء الاول من التذكرة التي
جمعتها وجاء في معنى البيت المذكور قولي
يا برق لا تبسم من ثغره عجا * قد فات معنك منه الظلم والشنب
ولقائل ان يقول لنا أجمعين * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * ونقلت من خط مجير الدين
محمد بن تميم له
ان تاه ثغرا لا قاحي في تشبهه * بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما تلقاه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
(عاد القول الى ما ينخرط في سلك بيت الطغرائي) وقد أحسن أبو العلاء المعري كل الاحسان
حيث قال
مواصلتها رحلى كافي * من الدنيا أريد بها انفصالا
سأن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الأمير لمن فالأ
هذا مما يطلب محاقه في تحمل الجواد قوائمه ويسبي له من كل حسن كرائمه ويفتح له في
البديع نور والقلوب كرائمه ويحلي الاسماع من الدرب سمط لم يتعبه ناظمه وقد استعمل
المعري الفال في شعره أيضا فقال
بدت حية قصري فقلت لصاحبي * حياة وشرب يسمازعم الفال
انما قال ذلك لان الحية موصوفة بالشروط والعمر ولهذا سميت حية وقيل انها لا تموت
حتف انفها لم يعرض لها شخ رأسها أو قطعها وقال الآخر

وقد علم الاقوام لو أن حاتما
أراد شراء المال كان له وفر
واني لا ألوم على صنيعة
فأوله زادوا آخره ذخ
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى
وكلا سقناه بكاسيهما الدهر
فأزادنا بغيا على ذي قرابة
غننا ولا أزرى باحساننا الفقر
وقوله يصف طارقا
عرا آيسا شبه الجنون ومابه
جنون ولا يكن كيد أمريحا وله
فانقبت نارى ثم أبرزت ضوءها
وأخرجت كلبي وهو في
البيت داخله
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
رشدت ولم أقعد اليه أسائله
وقمت الى البزل الهجان أعداها
لوجبة حق نازل أنا فاعله
وقوله أيضا
حننت الى الاجبال أجبال
طبي
وحنت قلوصى أن رأيت شوط
أجرا
واني لمزجاء المطى على الوجي
وما أنا من خلائك ابنة
عفرا
فلا تسالني واسالى أى فارس
اذا الخيل جالت في قنادر
تسكرا
فلا تسالني واسالى في صحابي
اذا ما المطى في الفلاة تضورا
رأتني كاشلاء اللجام وان ترى
أخطا الحرب الاساهم الوجه أغبرا

أخو المحرب ان عضت به
 المحرب عضها
 وان شمرت عن ساقها
 المحرب شمرا
 وقوله أيضا
 وعاذلتين هبتا بعد هجمة
 تلومان متلافا مفيدا ملوما
 لحال الله صعلوكا مناه وهمه
 من العيش أن يلقي لبوسا
 ومطعما
 ولله صعلوك يساورهمه
 ويمضي على الأحداث والهول
 مقدما
 اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت
 تيمم كبراهن ثمت ميمما
 (وزيد بن مهلهل انما ركب
 بنفخيك)
 هو زيد بن مهلهل بن زيدان
 الطائي فارس مظفر بعبد
 الصيت أدرك الاسلام وأسلم
 وسماه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم زيد الخيزرو هو
 شاعر مقلق معدود من الشعراء
 والفارسان وانما سمي زيد
 الخيل لكثرة خيله فانه لم يكن
 لكثير من العرب غير الفرس
 والفارسين وكانت له خيل
 كثيرة منها المسماة المعروفة
 التي ذكرها في شعره مثل
 المطال وكامل ودول ولاحق
 وكان زيد الخيل عظيم الخلقة
 طويلا جدا ويسمى مقبل
 النظم لانه كان يقبل المرأة
 من الارض وهي في المودج
 وكذلك أبو زيد الطائي وابن
 جندل الطعان كما ذكره

فهو كاصل من بنات الافاعي * كلما طال عمره زاد شرا
 ويحبنى قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة يصف فيها الحية
 وأزب يبرد من حشاه مكرزع * خصر يسخ وتلعسة مخضال
 ما بين خطي جدولين كأنما * بسطت يمين منها وشمال
 مثل الحجاب بمنحناه ذؤابة * خفاقة حيث الربأ كفال
 ينساب ثاني معطفه كانه * هميان نشوان هناك مزال
 أو ظل أسمر بالوى متأطر * عطفت جنوب منه وشمال
 لم أدركه ليزهو في خطر نخوة * أم لا عبت اعطافه الجربال
 فاذا استطار به التجاء فنيرك * واذا تهادى فالهلال هلال
 زرت عليه حبيرة موشية * بقيت له أخت لها أسمال
 مرق كما ينق في يوم الوغى * عن لبتى مستلثم سربال
 ألقى به منها هذا الكدرعه * بطر وجرد وشبه مختال
 بيد الهجيرة منه سوط خافق * وبساق ليله صرصر خخال
 وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر من جملة كتاب تروغ للمراعى
 والمراعى وتسمع منها السهام المنية قعاقع تراكش الافاعي من كل صمل يفترس افتراس
 الضيغم وينملس انما لاسر الجدول المفعم تنقض انقضا السهام وتروغ رائيها في المنام
 ومن جتها يحجم الحجام واذا انقبضت كانت للانية عسرة واذا انبسطت فهي للرزقة حزام
 مانا بها بنوائه ناب ولا عابها في جده بالاتيان على النفوس بلعاب ذوات ألوان كالدينا
 تروق وتروغ وذات عطف كالليالي والايام منذرة كالغف للوقوع قد عدت للخيام أطنابا
 عوضا عن الاطناب ونابت عن العمد فيها شرم ناب فلو شاهدتها بقراط لم ير أن غيرها للموت
 من العلال الخبائث والاسباب كم تصبحت الاعين منها بأسود سائح وكم غدا مهي بسمها
 مهي ريان المحريق فهو في كور على لغة العوام نافخ ومن عجب انها تمشى على بطنها ولا تأكل من
 نهشته بنابها الناب عن سننها تحترس وتفترس وترى لعينها في الظلام نار الايجد عليها هدى
 طرف المقتبس كم غدت لبعير عقالا وكم اعتقل الموت منها المطاعة رما حاطوا لا وأرسل
 نبالا وفي كلام العوام مما يحتاجون به قلوبهم حية ميتة وقامدة قاعة وجارية واقفة وبضاه
 جراءه وسلم شماس وكثيرة قليلة ونقلت من خط السراج الوراق له في استعمال الفال
 ومساءل - ل - ع - نى - يقو * لوقد كفاه سوء حالى
 كيف الزمان عليه ك قال - - - ت على هذا منك فالى
 ونقلت من خطه له أيضا يتقاضى عسلا من ابن العسال
 قبل يد الشرف التي هي قبله * أبدا لها تتوجه الآمال
 واذكر له شوقا اليه يهزنى * فكأننى متأودعسال
 واعل ذاق لجرى نطقى به * وأبولك يصدق في نداه الفال
 وعلى ذكر الفال فقد حكى ان طاهر بن المحسن خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كده دراهم
 يفرقها على الضعفاء ثم انه سها واسبل كده فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

الرواة (وحكى) أبو عمرو
 الشيباني قال وفد زيد الخيل
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومعه زرين سدوس
 وغيره من طيئ فاناخوا
 ركابهم بباب المسجد ودخلوا
 ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخطب الناس فلما
 رأهم قال اني خير لكم من
 العزى ومما حازت مناع من
 كل ضار غير نفاع ومن الجمل
 الاسود الذي تعب بدونه من
 دون الله فقام زيد الخيل
 وكان من أتم الرجال يركب
 الفرس ورجلاه تخط في الارض
 كأنه على جمار فقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أنك
 رسول الله فقال ومن أنت
 قال زيد الخيل بن المهلهل
 قال بل أنت زيد الخيل ثم قال
 الحمد لله الذي جاء بك من
 سهلك وجبلك ورقق قلبك
 على الاسلام يا زيد ما وصف
 لي رجل فرأيتك الا كان دون
 ما وصف الا أنت فأنك فوق
 ما قيل فيك وفي رواية أخرى
 ان فيك خصلتين يحبهما الله
 ورسوله الاناقة والحلم فلما ولى
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي رجل ان سلم من
 أطام المدينة فاخذته الحمى
 في كفتي سبعاً ثم اشتدت به
 الحمى فخرج وقال لأصحابه
 جنبوني بلا دقيس فقد كانت
 بيننا حساسات في الجاهلية
 ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى

هـ ذائب دجهم لا غيره * وذهابه من اذهاب الهـم
 شيء يكون الهـم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الهـم
 يقال ان ملوك مصر العميديين قالوا في أول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا في ورقة القبا
 تصح للخلفاء حتى اذا تولى منا أحد لقبناه بلقب منها فكتب لهم القبا كثيرة آخرها العاضد
 فاتفق ان آخر من ملك منهم العاضد وزالت في أيامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين
 قال بعضهم حضرت مجلس كافر لا خشية وقد دخل رجل فدعاه وقال في دعائه أدام
 الله أيام مولانا وكسر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل
 من وسط الناس وأشد مر تجلاً

لا غرو ان نحن الداعي لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو قهر
 فتلك هيته حالت جلالتها * بين الاديب وبين الفتح بالحصر
 وان يكن خفض الأيام من غلظه في موضع النصب لاعتق له النظر
 فقد تغاءلت من هذا السيدنا * والقال نثره عن سيد البشر
 بأن أيامه خفض بالنصب * وان أوقاته صـ فوبلا كدر

يقال انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما اسمك قال شهاب بن حرقه قال
 ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد اجترقوا
 رواه مالك في الموطأ فكان كما قال عمر رضي الله عنه ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل بغلمانه ياسالم ياسالم يسار فقال صلى الله عليه وسلم
 سلمت لنا الدار في يسر (وحكى) ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع
 وسأل آخر فقال شديد وسأل آخر فقال وثيق وسأل آخر فقال ثابت فقال ما أظن الا فقال
 وضعت الامن أسمائكم (وسأل) بعض العرب رجلاً عن اسمه فقال بجر فقال ابن من قال ابن
 فياض قال فكنيتك قال أبو الندى فقال لا ينبغي لاحد أن يلقاك الا في فلك أو شخثور جاء
 اثنتان الى بعض الشـ هودا يكتب له ما حجة بدين على احدهما فقال له ما اسمك قال رحال
 قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا أخي بالله لا تعامل هـ ذافي شيء
 فـ أظنه الا يطير اذا فارقك ولا تنظر به وقال أبو العلاء المعري

وقد سماه سيده علياً * وذلك من علو القدر قال

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

في رتبة حجب الوري عن نيلها * وعلا فسموه على الحاجب

(وقال) ابن الرومي

كان أباه حين سماه صاعداً * رأى كيف يرقى للعالي ويصعد

لما سمع البختری هذا قال أخذه من قولي

سماه أسرته العلاء وانما * قصدوا بذلك أن يتم علاه

(وقال آخر)

شم الانوف لذك قد سموها بها * ومن المسمى تؤخذ الاسماء

وقال ابن سوار في القاضي ابن حمدان

من معشر جدوا فأجدسهم * ولذلك قدسوا بني جدان

وقال البخري

سماه سعد الله تقاؤل باسمه * حقا لقد الفاه سعد الذابحا

كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الأشرف وقد دخل إليه سعد الدين الحكيم وكانت بينهما وحشة فقال الأشرف ما تقول يا شهاب الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود وعلى السعاط سعد بلع وفي الخيام عن الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح * حدثني الشيخ المولى القاضي علاء الدين علي بن غانم قال عتبتني يوما القاضي شهاب الدين محمود وقال قد بلغني أن جماعة ديوان الانشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غيبتني فكنتت إليه

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما منك الا الفضل يوجدوا محمود

وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أو ذم محمود

فكتب الى أربابها

علمت بانى لم أذم بحجاس * وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست أزكى النفس اذ ليس نافي * اذ اذم منى الفعل والاسم محمود

وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

فلم يبق بعد ذلك الا ما قلائل وتوفى رحمه الله وأكله الدود (رجع القول) الى بيتي المعري الذين فيهما فكان اسم الأمير هن فالأخذ هذا المخلص من قول أبي تمام الطائي

اذا بعثت على أمل بعيد * فقد قربت من الأمل البعيد

أبين فايزرن سوى كريم * وحسبك أن يزرن أباسعيد

ومن حسن التخلص قول أبي الطيب

نودعهم والبين فينا كانه * قنا ابن أبي الهيثم في قلب فياق

وقال علي بن الجهم

وليلة تكلت بالنفس مقتلها * ألفت قناع الدجى في كل اخدود

قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لولا اقتباسي سني من وجه داود

وقال يذكر سحابة

أبتنا بهاريج الصبا فكانها * فتاة تزجها عجزت قودها

فما برحت بغداد حتى تغيرت * بأودية ما تستفيق مدودها

فلما قصت حق العراقي وأهله * أتاها من الريح الشمال بريدها

فرت تغوث الطرف سعيها كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها

بريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفرى الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقال ديك الجن

وعزير يقضى بحكمين في الرا * ح بجور وفي الهوى بحمال

للتقار دفسه وللخوط ما حمل لينافوجيه * لده للغة زال

فعلت مقتلها بالصبا ما تف * مل جدوى يديك بالاموال

ألقى الله عز وجل فنزل بماء
لجزم يقال له فردة واشتدت
به الحمى فقال

أمر تحل صبي المشارق غدوة

وأترك في بيت بفردة منجد

فليت اللواتى عدتنى لم يعدتنى

وليت اللواتى غبن عني عودى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم كتب مع بني

نهمان كتابا بفدك فكث

زيد الخيل بفردة سبع عاثم

مات فاقام عليه قبضة بن

الاسود النياحة سبع عاثم بعث

راحله ورحله وفيه كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاما نظرت امرأته وكانت

على الشرك الى الراحلة وليس

عليها زيد ضربتها بالنار

فاحترق الكتاب فيما

احترق فلما بلغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم ضربها

الراحلة بالنار واحترق

الكتاب قال ويل لبني نهمان

(وحكى) الشيماني عن شيخ

من بني عامر قال أصابتنا

سنة ذهبت بالاموال فخرج

رجل من القوم بعياله حتى

أنزلهم الحيرة فقال لهم كونوا

قرباء من الملك ليصيبكم من

خير حتى أرجع اليكم وإلى

أبيه لا يرجع حتى يكسبهم

خير افترو ذراذهم مشى سبعة

أيام حتى انتهى الى عطن

ابن مع تطفل الشمس فاذا

خباء عظيم وفيه قبة من آدم

قال فقلت في نفسي ما لهذا

الحبابة يد من أهل وماله هذا
العطن يد من ابل فنظرت
في الحبابة فاذا شيخ قد اختلفت
ترقبوتاه كانه سر بخلست
خلفه محتفيا فلما وجبت
الشمس اذا بفارس قد
اقبل لم ارقط فارسا أعظم
منه ولا أجسم على فرس
مشرف ومعه عبدان يمسيان
جنبه واذا مائة من الابل
مع فحلها فبرك الفحل وبركن
معه وحوله فقال لاحد عبديه
احلب فلانة ثم اسق الشيخ
فحلب في عس حتى ملأته ثم
وضعه بين يدي الشيخ
وتنصى فكرع الشيخ منه مرة
أو مرتين ثم فرغ فثرت اليه
محتفيا فشر به فرجع العبد
فقال يا مولاي قد أتى على
آخر العس ففرح وقال له
احلب فلانة فحلبها ثم وضع
العس بين يدي الشيخ
فكرع منه واحدة ثم فرغ
فثرت اليه فشر به نصفه
وكرهت أن آتى على آخره
فخاف العبد فأخذه ثم أمر
مولاه بشاة فذبحها وشوى
للشيخ منها ثم أكل هو
وعبده فاهملت حتى اذا
نام واوسعت الغطيط ثرت
الى الفحل فحلبت عقاله
فأندفع وتبعته الابل فهمست
ليلى حتى الصباح فلما علا
النهار اذا أنا بفارس قد أقبل
واذا هو صاحبى فقلت
الفحل وثلت كمناتى

وقال البخترى

كان سناها بالعشي وصبحها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقال محمد بن هانئ المغربي

كان لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقال ابن الساعاتي

كم وقفنا فيهم مع الغيث مثلي * ن جفونا وكافة وغما

أثقت به ظبا البروق جراحا * منبرات سالت عليه ركما

فكان الغمام نفع وقد جرد فيه الملك المعز حساما

وقال أيضا

منعت طبباء المتحنى بأسه * وأشد ما أشكوه قبل طبائمه

فعلت بنا وهي الصديق لحاظها * كظبا صلاح الدين في أعدائه

وقال أيضا

أبكي العقيق بمنى له وتعب أنت * فاس الغضا بضرامه المتسعر

وجدى وان كنت الذليل بديضه * وجد العزيز بكل لدن أسمر

وقال ابن سناء الملك

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى * أو يرجع الملك العزيز عن الندى

والأول أكمل وأحسن وقال أيضا

فالوجدلى وحدى دون الورى * والمالك لله وللظاهر

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يدح فخر القضاة نصر الله بن بطاقة

وكم لي له قد بتهامه سر اولى * بنحرف آمالى كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى * اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقرر

قلت انظر الى هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وما تر بص وصديق نظمه في

الحسن وما تخلص فاحذ على مثاله ان كنت تتخذو واغذب لبيان بيانه ان كنت تغذو (وقال)

أيضا يدح جمال الدين موسى بن يعمر

جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم أزل منه في سكر

ولست أخاف السكر من لمظاتها * لاني بموسى قد أمنت من السكر

(وقال) النفيس القطر سى يدح شجاع الدين جلدك

يا قلب من لانت معا * طفه علينا ما أشدك

أتظننى جلد الهوى * أو أن لي عز مات جلدك

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة يدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

غصن نقاحل عقد صبرى * بلين خصم يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صبرى * على محمد

قلت انظر الى حسن هذا المخلص واطفه وجنى البيان وقطفه مع ما فيه من التورية المحسنة

والبلاغة التي تبيت لها الجفون وسنة أنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن

نباته رحمه الله يمدح الملك المؤيد صاحب حجة

كيف الخلاص لمطوى على شجن * وقد تمالت عليه أعين سحره
تغزوا لواحظه في المسلمين كما * تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة
وأشددني الشيخ الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس قال أنشدني لنفسه الشيخ العلامة
تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح

فقبل لي تعريسه ساعة * وقالت بل ذكراك وهو الصحيح

قلت انظر الى هذا النظم ما لطف تركيب ألفاظه وأحلاه وكونه اسهل عمل طريق الفقهاء في
البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وأنه قبل كذا وقبل كذا وقلت كذا وهو الصحيح كأنه امام
المؤمنين وقد ألقى درسا في مسألة فيم اخلاف بين الاصحاب وقد رجح ما رآه هو عنده من الدليل
وما رأيت أحسن من هذا بينهما هو يصف أحوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم
فيما بينهم وما أشار به كل منهم في إزالة ما حصل لهم من العناء اذ به قد برز من بينهم برأي
أدخل فيه ذكر المدح ونص على تصحيحه فكانه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافية
ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين

فلم تلك تصليح الاله * ولم يك يصلح الاله

وما أحقه لو أنشد قول الارجاني

أنا شعراء الفقهاء غير مدافع * في العصر لابل أفعه الشعراء
وليس هو كما قال الآخر في بعض الناس

هو في الفقه شاعر لا يبارى * وهو في الشعر أوحده الفقهاء

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

والارجاني فيما تقدم أخذ قوله من قولهم كلام الملوك الملوك والكلام وأنشدني لنفسه الشيخ
الامام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود اجازة ما كتبه لصاحب اليمن جوابا عن هدية
وردت منه قرين كتاب

أنا في كتابك والمكرمات * تسير لديه مسير السحاب

اثن جاء في موكب من ندك * فكتب الملوك الملوك الكتب

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له

وليلة بهت من تغر جي * ومن كاسي الى فلق الصباح

أقبل أفتحوا من شقيق * وأشربها من قيقامن أقاح

ومن كلام الناس كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور في هذا الباب قوله صلى الله
عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار ولما قصد أبو عامر عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان
وامتدحه بقصيدة أولها * أهت عوادي يوسف أم صواحيه * أنكر عليه أبو سعيد الضرير
وأبو العمير مثل هذا الابتداء وقالوا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما ألم لا تفهمان ما يقال فاستحسن
منه هذا الجواب على الفور (يقال) انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم مؤذنين

ووقفت بينهما وبين الابل
فوقف بعدا وقال أحل
عقاله فقلت كلا لقد تركت
نسيات بالحيرة وآيت أن
لا أرجع اليهن حتى أفيدهن
خيرا أو أموت قال فانك
ميت حل عقاله لا بالاك
فقلت هو ما أقول لك انك
مات - رور ثم قال انصب لي
خطامه وفيه ثلاث عجر
فقلت فقال أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في هذا
الموضع فكأنما وضعه بيده
ثم رمى الثلاثة صائبا فرددت
نبلي ووقفت مستسلما فدنا
مني فأخذ السيف والقوس
ثم قال اركب وعرف أني
الذي شربت اللبن عنده
فقال كيف ظنك بي قلت
أحسن ظن قال وكيف
قلت لما بقيت من تعب
ليلتك وقد أظفرك الله بي
فقال أتراني كنت أهيبك
وقدبت تنادم مهلهلا قلت
أزيد الخيل أنت قال نعم
فقلت كن خيرا خذ قال
لا بأس عليك ومضى بي الى
موضعه ثم قال أما لو كانت
هذه الابل لي لسلمتها لك
واكنها لابنة مهلهل فأقيم
علي فاني على شرف غارة
فأقت أيا ما ثم غار على بني غير
بالملح فاصاب أبلأ فاعطانيها
وبعث معي خفير امن ماء الى
ماء حتى وردت الحيرة
(وحكي) الاصمعي قال أسر

يستخدمان اسم أحدهما مرتضى والآخر زيادة فوق على رأسها أما زيادة مرتضى وأما مرتضى
فزيادة فاستخدم زيادة وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن وهو من لطف القاضي الفاضل
وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

يا باني معاطف واعين * يصل من نار مح ونايل

فهذه ذوابل نواضر * وهذه نواظر ذوابل

هذا من أعلى طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى وقالت انا
في مثل هذا النوع

اضاع نسكي عذار مسكي * فكيف تركي لحاظ تركي

قدشك قلبك برمح قد * قد فؤادي بغير شك

وقلت في النوع الاول ايضا

قد فاق غصن النقا حبيبي * واخجل البدر في التمام

ذاك قوام بلا محيا * وذامحيا بلا قوام

وكان نجم الدين بن اسرائيل يقول أنا شاعر الفقراء بل وفقير الشعراء (وقال) بعضهم في
صاحب الشذور هو أما شاعر الحكماء أو حكيم الشعراء (وقال آخر) من رد الالحاز على الصدور
قبور الاحياء أحياء القبور (رجع القول) الى أبيات الشيخ تقي الدين رحمه الله وقد أخذ الشيخ
كلامه من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كأنه * بجباين من مشطونة يتراجع

اذا مات فوق الرجل أحييت روحه * بذكر الكواكب المراسيل جنب

ولكنه أخذه جسد افاد غافزاده روحا وأوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى ولا يني نواس شئ
من هذا المذهب في الشعر يذكروا البحث والجهد في قوله

فاخرت كل شراب فسمت * رتبة ليس يضاهيها شراب

لانما ريك على نحر يمهال * ان نقل ما حرمت طال الخطاب

حرمت ما حرمت بل حرمت * جاء في التنزيل نهى واجتناب

قال هل أنتم فقلنا نحن لا * وسكتنا كلنا واستدباب

كان يقال أبو نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والمخيل
ابن أحمد وأبو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء ومن شعراء الشيخ تقي الدين
ما أنشدني الشيخ الامام المحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال أنشدني شيخنا تقي الدين لنفسه

قالوا فلان عالم فاضل * فأكرموه مثل ما يرتضى

فقات لم لم يكن ذاتي * تعارض المانع والمقتضى

وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن وغلبت عليه قواعده
واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيالات معانيه وظهر على ما روم اصطلاح ذلك الفن
وأحكامه ألا ترى الى أبي الفتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الآداب والحكم كيف يغلب
عليه الفاظ المتجملين (حكى) ان بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه
وقت النصرة كاتب ترسل فأمر الطبيب أن يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب أما بعد فانا قد

زيد الخيل المحطية الشاعر

وكعب بن زهير في حرب فاما

كعب ففداه قومه وأما

المحطية الشاعر فشكا

الحاجة فقال زيد

أقول ابعدي جرحول اذا سرت

أثني ولا يغرك أنك شاعر

فقال المحطية

ان لا يكن مالي بات فاني

سيأتي ثنائي زيد بن مهلهل

فانلتنا غدراوا كن لقيتنا

غداة التقينا في المضيق

بأخيل

تفادي حمة الخيل من وقع

ومحه

تفادي ضعاف الطير من

وقع اجل

فرضي عليه زيد ومن عليه

فلما رجع المحطية الى قومه

قام شاكر الزيد ذاك النعمته

فلما أسرت طيئ بني بدر

طلبت فزارة الى شعراء

العرب أن تجوبني لام وزيدا

فتحامتهم الشعراء فصاروا

الى المحطية فاني عليهم

فقالوا نجعل لك مائة من

الابل فقال لوجعلتموها ألفا

ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك

صالحه

من آل لام بظهر الغيب

تأثني

ومن شعر زيد الخيل قوله

بنى عامر هل تعرفون اذا

غدا

أبوم كنف قد شد عقد

الدوائر

يحيش تظل البلق في حجراته

تري الا كم منه بعد

للحوافر

أبت عادة للورد أن تكره

الفنا

وحاجة ربحي في غير وعامر

وقوله وقد غزا غزوة فطلع

فـرس من خيله فلم يتبع

الخيل فاحـذه بنوا الصيدا

يابني الصيدا ردوا فرسي

انما يصنع هذا بالذليل

لاتذيلوه فاني لم كن

يابني الصيدا المهري بالذليل

عودوه بالذي عودته

دج الليل وايطاء القليل

وقوله أيضا

جلينا الخيل من أجا وسلمي

نخب ترابعاجيب الذئاب

ضرب بن بغمرة فخرج منها

خروج الودق من خلل العجاب

وقد علموا بنو عيس وبدر

ومرة أني شقب عقالني

(والسليك بن السليكة انما)

عدا على رجليك)

هو السليك بن عمرو بن يثري

أحمد بن مقاعس وأمه

السليكة جاهلي قديم وهو

أحمد صـ عاليك العرب

واوصوهم العدائين الذين

كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم

الخيل (حكى) ابن شهاب قال

كان السليك السـ عدى اذا

كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبعضا لما وقع الاعلى قيغال فلم يكن
الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحي العدو بجران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج
(قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز ولا أبلغ ولا أحسن ضرب مثل ولا أحسن تشبيها وهو
في غاية الفصاحة ولما أنكر على القرش النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة
وطلب طلبا مزجما اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رقعة فيها يقبل
الارض وينسى ان له ثلث سنة محقة في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان
المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسأل نسخ هذه القضية بحيث لا يقع
عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ربحان فأعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلالر والجاشنكير
الى ان خمدت قضيتة وسكنت (قلت) السكك مناسب الاقوله الاشعار فانه في الاصل بفتح
المهمزة لانه الذي يكتب الاشعار والقرش رحمه الله استعمله مكسورا المهمزة مصدر أشعر به
اشعارا ولاكنه مخفي خفي خفيف على القلب والسمع وهو قريب من هذا قول من كان يعرف
الرياضي حين احتضر اللهـم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك
على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم قلت لا بأس بالكلام على ما يتعلق بهذا (قطر
الدائرة) هو الخط الذي يمر بالمركز ويقطع الدائرة بنصفين وقيل هو أطول خط في الدائرة
والخط قال أوقليدس في رسمه الخط طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لان الطول انما
هو صفة الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فقط فالعبارة السديدة في ذلك أن يقال
الخط هو ماله طول فقط لان الخط من مقولة الكم والطول من مقولة الكيف ويتصور وجود
الخط في المحس اذا كان فصلا مستتركا بين لونين كالفصل المشترك بين الماء والزيت فأنت
تري طول بلا عرض وهذا حى الامثلة له في الخارج والدائرة رسمها أوقليدس فقال كل
شكل مسطح محيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط
المحيط متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدائرة قالوا أشار الى معنى ليس بوجوده لانه ليس
يوجد في المحس شكل على هذه الصفة أى على غاية الاستدارة وفي وسطه نقطة كل الخطوط
الخارجة منها كما قال متساوية على غاية التساوي فالصفة مفهومة والعناء غير موجودة لان
المحس كثير الغلط فابوجد بالمحس لا يوثق به ولا نالاشاء المحسوسة مستحيلة كانية فاسدة
ليست ثابتة على صفة واحدة ولا آن واحد والجواب أنها متحققة في الذهن فهي مقولة فهي
ثابتة الوجود هذا كلام الكركري وكانه حاول اثبات الدائرة في الخارج فحجز عن ذلك فوقف
عند اثباتها في الذهن وذهل عن الفلك أنه موجود في الخارج وهو كرة صحيح الاستدارة
بالاجماع من الرياضيين والطبيين حسبما تقتضيه البراهين من الفريقين ومتى وجدت
الكرة وجدت الدائرة أقل ذلك منطقة الكرة فانها محيط دائرة بلا شك فعلى هذا قطر الدائرة
خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان بالنوع فلان نسبة بينهما في كـ ان محيط
الدائرة معلوم كان القطر مجهولا ضرورة وانما قربه ارشيد وش بأن جعل القطر سبعة من
اثنين وعشرين بأقرب تقريـب فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدائرة من محيطها تحقيقا الا الله
تعالى وكذلك نهاية العدد لا يعلمها الا الله تعالى لان كل عدد نفرضه يمكن الزيادة عليه دائما
فلا ندر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر الاصم لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر مقدار اذا

كان الشتاء استودع بيض
النعام ماء السماء ثم دفنه
فاذا كان الصيف وانقطعت
اغارة الخيل أغار وكان أدل
من قطاة فيجبي حتى يقف
على البيضة وكان لا يغير على
مضرب على اليمن فاذا لم يقد
أغار - لي ربيعة وكان يقول
الله - م انك تهني ماش - شت لمن
شت الله - م اني لو كنت
ضبع قال كنت عم - د اولو
كنت امرأة كنت أمة اللهم
اني أعوذ بك من الخيبة فاما
الهيبة فلا هيبة فذكر والله
أملق حتى لم يبق له شيء فخرج
ع - لي رجليه رجاء أن يصيب
غرة من بعض من يمر به فيذهب
بأبله حتى أمسى في ليلة من
الأيام إلى الشتاء مقمرة فاشتمل
الصماء ثم نام فبينما هو نائم
اذ جنم عليه رجل فقام
على جنبه فقال له استأجر
فرع السليك رأسه وقال
السليك طويل وأنت مقمر
فذهبت مثلاً فجعل الرجل
يلهزه ويقول يا خبيث
استأجر فلما آذاه أخرج السليك
يده وضم الرجل ضمة ضمرت
منها وهو فوقه فقال السليك
أضمرت وأنت الأعلى فذهبت
مثلاً ثم قال السليك من
أنت قال رجل افتقرت فقلت
لا أخرج فلا أعود إلى أهلي
حتى أستغني قال فانطلق معي
فانطلقا فوجدا رجلاً لا قصته
مثل قصته - ما فاصطحبا

ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد مساو له لانه واحد وجذر العدد الصحيح أقل منه
كالسبعة جذرها ثلاثة وجذر الكسرا أكثر منه لان الربع جذره نصف والاع - د ادمها مال
جذرو يسمى المفتوح كالواحد والاربعة والتسعة والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذره
معلوم وان كان لا بد له من جذر في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصح فانه أي كسر أضفناه
إلى الثلاثة وضر بنا المجموع في نفسه لا بد ان يزيد عن العشرة أو ينقص عنها فلا نعلمه على
التحقيق بوجه ولهذا يحكى عن فلاسفة الهند أنهم يقولون سبحان العالم بخارج الجذور والصم واما
الزاوية القائمة فكل خط يقوم على خط قياماً معتدلاً لا ميل فيه إلى إحدى الجهتين يسمى
عموداً فان الزاويتين اللتين عن جنبتي العمود متساويتان فهما قائمتان وهذه
صورته لانك اذا أقت - على خط اب عمود ج د فالزاويتان اللتان
عن جنبتي العمود متساويتان فهما قائمتان فلو كان العمود القاسم
على خط اب ما تلا كانت زاوية ا ج د منفرجة وكانت زاوية د ج ب حادة فقوله اقضي
على زاوية قائمة أراد بذلك أنها أصل الزوايا وانه لا ميل لواحد من خطيها على الآخر ولا عنه
ولذلك ينسب اليها سائر الزوايا المحادة والمنفرجة كما تقول زاوية المثلث ثلثا زاوية قائمة وزاوية
المسدس قائمة وثلث وكذلك الجميع وأما الخط المستقيم فقد رسمه أوقليدس بأن قال انه
الموضوع على مقابلة أي النقط كانت عليه بعضها البعض ومراة بذلك أن تكون النقط كلها
مقابلة في سمت واحد أعني أن لا يكون بعضها أرفع وبعضها أخفض كالقوس مثلاً فان اذا
اعتبرناها من جهة الخمدوب كانت النقط المتوسطة أرفع من المنطرفات وان اعتبرناها من
جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه ارشميدوس بأنه أقصر خط يصل
بين نقطتين وهذا برده عليه أنه غير شال لانه انما أحد من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين
والمستقيم أعم من ذلك ورسمه أبوعلى بن الهيثم بأنه الذي اذا ثبت طرفاه وأدير دورة قام - قلم
يحدث من دورانه سطح ويرد عليه ما يرد على ارشميدوس وأنه استعمل في رسمه الحركة
وليس من موضوعات الهندسة وكان القائل لمخ من هذا الصراط المستقيم (رجع إلى قوله
كل من قال الشعر غلب على معانيه ما يعاينه من الفنون) هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل
لما كان الفقه يغلب على فنونه فجدد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية ينحط عن
رتبة الحسن إلى ترى ما أحسن قوله في القصيدة البائية

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يحلو لها الحرب

شجبت بالماء منها الرأس موضحة * فحين أعقلها بالخمس لا عجب

لا يخفى ما في هذا الثاني من المحاسن التي تقف الافهام دون غايتها وتؤمن الاسماع بآيتها
وتتبدد كف الثريا إلى رفع رايها ولولا خوف الاطالة لأعطيت هذا المقام ما يستحقه ونهت
على ما تضمنه من أنواع البديع الذي يملك القلب الغليظ ويسترقه وان كان قد أخذ من
قول عكاشة الصوفي في أصل المعنى

جرأ مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زربا

واذا المزاج - لا فشح جبينها * نفثت بالسنة المزاج حباً

ولكنه أخذه ذهباً فجعله يتوقد لها وتناول قيساً فاطمه في أفق البلاغة شهباً وزاده من

الفقه زيادة رققت بها الاعطاف طربا وهزت الرؤس عجباً ومن تأمله وجد التورية قدمت فيه على الحجرة طنباً وأخذت محاسن النيرين سلباً (قال صاحب الاغانى) ان المهدي لما سمع الابيات قال لعكاشة لقد وصفت الخرفا حسنت في وصفها احسان من شربها وقد استحققت المحمد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتى أتكم بحجتي قال قد أمنتك فقال وما يدريك يا أمير المؤمنين أني قد أجدت وصفها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدي اعزب قبلك الله وما أحسن قول الشيخ صدر الدين أيضاً

لم يصلب الراوق الا عندما * قطع الطريق على المهوم وعاقها وقوله أيضاً

ارقت دم الراوق حلالاً نبي * رأيت صليبا فوقه فهو ومشارك وزوجت بنت الكرم بابن غمامة * فصح على التعليق والشرط أملك هذا الآخر من غط الاول في استعماله قواعد الفقهاء والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول أخذه من قول سيف الدين بن المشد في مابح نصراني يصبو الحجاب الى تقبيل مبعسه * وتكتسى الراح من خديه أنوارا من أجل ذا أصبح الراوق منعكفا * على الصليب وشدا الكاس زنارا واستعمله صدر الدين أيضاً فقال

يا غاية منيتي ويا معشوق * من بعدك لا اصبو الى مخلوق يا خير نديم كان لي يؤنسني * من بعدك صليت على الراوق وما أحسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فيما ينقش على مشراط همام وضمنه المثل الذي أتى به صدر الدين

أنا لأكلم واصبأ * الاباذن منه يملك شرطي شفاء الهايكلي * ن من الاذى والشرط أملك لا يخفى حسن التورية في أكام والشرط أملك (رجع الى حسن المخلص) ومن أحسن ما فيه قول القائد أبي عبد الله السبسي يمدح سيف الدين صدقة بن منصور بن ديبس ونرجس خضل تحكي أزهاره * أحداق تبر على أجفان كافور كأنها نشره في كل باكرة * مسك تضوق أودكر ابن منصور وأما ابن حجاج فاشق غباره في حسن المخلص الى المديح ولا سابقه برق فضلاء عن الريح بيناهو يهذر سخفا اذا به قد رفع الى المديح سخفا يتصل مديحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتحد منه الجذب بالهزل اتحاد الذل بالعزل والجذب بالازل فن ذلك قوله من قصيدة

النبيك من قدام في * هذا الزمان قد ترك فدورت لي فقهة * مثل اللجين المنسبك فقلت يا سيدتي * أحسنت لا فجعت بك أحسنت يا أوسع من * فتوحه - ولانا الملك

وقال أيضاً من أبيات

جميعاً حتى أتوا الجوف وهو جوف مراد فلما أشر فوا عليه اذ فيه نعم كثيرة فهاوا أن يغزوا فيطردوا وبعضها فيلحقهم - الم الطلب فقال لهم السليلك كونوا قريبا حتى آتى الرعاة فأعلم السكاء لم المحي أقرب أم بعيدا فان كان قريبا رجعت اليكم وان كان بعيدا قلت لكم قولاً أومئ اليكم به فاغزوا فانا طلق حتى أتى الرعاة ف - لم يزل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان المحي فاذا هو بعيدا ن طلبوا الميدر كواف قال السليلك للرعاة ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغنى يا صاحبي ألا احى بالوادى الاعبيد قيام بين اذواد هل تنظران قليلا ريث غفلتم أم تغدوان فان الراجح الغادى فلما سمع ذلك أتيا السليلك فطردا الابل فذهبوا باكرأ بأكثرها ولم يبلغ الصريح المحي حتى فاتوهم (وحكى) أبو عبيدة قال بلغني أن السليلك رأى طلائع بكر بن وائل وكانوا منحدرين ليغزوا على بني تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليلك أنذر بنا قومه فبعثوا له فارسين على جوادين فلما هما يبعثا خرج يحضر كأنه طوسي وطارده عامة يومهما ثم قال اذا كان الليل أعيا ثم سقط وأقصر عن العدو فنأخذ هذه فلما

وقد بادلتها فبالها إلى * بشورة استهوا لها قذالي
كل ابن العميد جميع مدحى * ودنيا ابن العميد جميعها إلى
ومن حسن التلخيص قول ابن المعتز

والله لا كلمتها ولوانها * كالبدرا وكالشمس أو كالمكتفى
وقد أشار ابن سناء الملك إلى هذا في قوله

وملاحة بالحسن يسخر وجهها * بالبدريه زارية بها بالقرقف
لا أرتضى بالشمس تشبها لها * والبدريه لا أكتفى بالمكتفى

وتعنت عليه ابن جبارة في تعليقه التي أملاها على شعر ابن سناء الملك وقال عنده هذا البيت
هذانوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثير ما يسمع الشعر ويختلط فيه
ذهنه فيأتي به على غير ما يقتضيه فان ابن المعتز أنشد البيت وأراد كونها في الحسن كالشمس
التي هي آية النهار أو كالبدري الذي هو آية الليل أو كالمكتفى الذي هو خليفة الأرض في عظم
الشان وكبر السلطان فنقله هذا الشاعر إلى الحسن ومن أين للمكتفى صفة الحسن والذي دلل
عليه التواريخ انه كان أسمر أعين قصير أولست هذه من صفات الحسن وانما ظن أن ابن
المعتز وصفه بالحسن فخشي على ظنه وأخذ في مهييع فنه وليس كما ظنه واعتقد ولا قصد
ما قصد وأحسن ابن أبي السخنة في قوله

الشعر كالروض ذا ظام وذا خضم * أو كالصوارم ذاناب وذا خضم

مثل العرائن هـ ذا حظه خنس * يرزى عليه وهـ ذا حظه شمم

(قلت) لبس ابن سناء الملك من يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفى خروجاً
إلى المديح بملافة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة
ويشبهونه بالشمس والبدري والصبح وذلك مشهور لا يحتاج إلى شاهد يؤيده وانما قول ابن
المعتز قد شاع وذاع وملا الأسماع وسار وطار في الاقطار بالاشتعار فلما ذكر ابن سناء
الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية فائية كان المكتفى جالساً في طريقها وكان
في ذكره إشارة إلى قول ابن المعتز مع زيادة الجنس فقال بل لا أكتفى بالمكتفى الذي جعله ابن
المعتز غاية في الحسن عنده لانه انتقل من أدنى إلى أعلى ألا ترى ان قول ابن سناء الملك فيه بل
التي هي للأضراب وهذا من الأدب غاية في حسن النظم والتلعب بالكلام وما ينكر هذا إلا
من ليس له ذوق بالأدب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام المتأخرين أنشدني لنفسه
بالباب وبراعة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة المولى صفي الدين الحلي

يقبل الأرض عبد من عبديكو * عليكم وبعد فضل الله يعتمد

مادارمية من أسنى مطالبه * يوما وأنتم له العليا فالسند

وقال ابن سناء الملك أيضاً

ودمية من أهواء في الحسن دمية * وصدق قولي أنهم لم تسكلم

(وقال أيضاً)

إذا قيل لا تهلك أسى فجهالة * لقائل هذا قوله وتجمل

(وما أحسن) ما أشار ابن حجاج إلى قول ابن نباتة السعدي في فرس أنغر محجل

أصبحا وجددا أثره قد عثر
بأصل شجرة قنبر أعنها
وندرت قوسه فأنحطمت
فوجد أقصده منها قد أثرت
بالأرض ففلا ياله أخزاه الله
وهما بالرجوع ثم قال لعل
هذا كان من أول الليل ثم
فترقبناه فاذا أثره متضخا
قد دب بالفرغا في الأرض
وخداه ففلا ياله قاتله الله
فأرأينا أشد منه لا تتبعه
أبداً فأنصرفا ووصل إلى
قومه فأنذرهم فكذبوه بعد
الغاية فأنشد يقول

يكذبني العمران عمر وبن

جندب

وعمر وبن سعد والمكذب

أكذب

نكلتهم ان لم أكن قدر أيتها

كراديس يهديها إلى الحرب

موكب

وجاء الجيش فأغاروا (وحكى)

الاصمعي أن السليلك لقي

رجلاً من خنم ومعه امرأة

فأخذته فقال له الخنمعي أنا

أفدى نفسي منك فقال له

السليلك ذلك لك على أن

لا تخيسني ولا تطلع عـ لي

أحد من خنم فخالفه

وخلف عنده امرأته رهينة

ورجع إلى قومه فنكحها

السليلك وجعلت تقول له

احذر خنم فاني أخافهم

عليك فقال

غضبت صباح وقد رأيتني قابضا * أرى فقلت لها مقالة فاجر
بالله الامالطمت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

إشارة الى قوله

فكانما الطم الصباح جبينه * واقتص منه فحاض في أحشائه
وهذا من المرقص وليس بهد هذا خريد ولا غاية في الحسن وراءه وما أحسن ما قال ابن سناء
الملك رحمه الله في موضع آخر من شعره

بأبي وأمي من يكون المكتفي * بحماله بحماله كالمقتدي

هنا لم يرد بالمكتفي الخليفة وإنما سمى فاعل من اكتفى ولما وصل الى المقتدي ترشح
المكتفي للتوريث لان المكتفي والمقتدي خليفتان من بني العباس وقولي كان المكتفي جالسا
في طريق القافية ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد مع تسنيم فان بشارا عرض له يوما نظم بيت
فقال

ما ان تحرك ابر فامتلا شبقا * الا تحرك عرق في است

ثم قيل له في است من فربه تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال بشار في است تسنيم فقال له
ابش والاثقال له لا تسئل قال سمعت ما أكره فاذا ذكر لي سببه فانشده البيت فقال ما حلك على
هذا قال سلامك على قال لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت بعدها عليك (رجع) وقد ذم بعض
المتأخرين التخاص في بيت واحد ولا كنه حسن ما فجع فقال

بيننا ذوائب من يحجب بكفه * حتى تعلق لحية الممدوح

وقد جاء التخص في القرآن الكريم في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لا بيه وقومه
ما تعبدون الايات الى قوله تعالى فلوان لنا كرامة فذكر كون من المؤمنين فهذا تخلص من قصة
ابراهيم وقومه الى قولهم وتغنى الكفار في الدار الاخرة الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا بالرسول
وهذا تخلص خلافا لابي العلاء محمد بن غانم المعروف بالغاني فانه أنكر وقوع التخص في
الكلام وفي القرآن كثير منه والله تعالى أعلم

* (أريد بسطة كف استعين بها * على قضاء حقوق للعلاقبلي) *

(اللغة) الارادة المشيئة وأصله الواو لوقولك راوده الا أن الواو سكنت فنقلت حركتها الى
ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء وسقطت في المصدر لجاورتها الالف الساكنة
وعوض منها الهاء في الآخر تقول راودته على كذا راودة وروادا أي أردته (البسطة) السعة
وانبسط الشيء على الارض ومنه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم (الكف) تقدم الكلام
عليه في قوله ناء عن الامل (استعين) أصله استمعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب
ومعناه أطلب الاعانة (القضاء) الحكم قال الله تعالى وقضى ربك أي حكم وقدم يكون بمعنى
الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاداء والانتهاء تقول قضيت ديني وهذا المعنى هو
المسراد هنا (الحقوق) جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذممة الانسان من
المروعة في الجود وما أشبهه (الاعلاء) هو الرفعة والشان والاشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين
مددت فقلت الاعلاء واذا ضممت قلت الاعلاء بالضم (القبيل) الطائفة تقول مالي به قبل أي
طائفة فهو كانه احتمال الذي يلتزم بالقيام بما في ذمته (الاعراب) أريد فعل مضارع ماضيه

وما خشم الا لثام أذلة
الى الذل والاستساق تنمى
وتنمى

وبلغ خبره شبل بن قلادة
وأنس بن مدرك الخشمى
خالفنا الى السليلك فلم يشعر
الا وقد طرقاه بالخيل فانشأ
يقول

من مبلغ قومي أنى مقتول
يارب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد دفنك عطلول
ورب عان قد دفنك ككت
مكبول

ثم عطفوا عليه وليس له
طريق للعدو فقتلاه * ومن
شعره وقد أغار يقوم
فانصرفوا عنه خوفا من
العطش وبقي معه رجل
يسمى صردا فبكي فقال السليلك
منشدا

بكي صردا راي الحى أعرضت
مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينك انها
قضية ما يقضى لنا فنوب
سيكفيلك صرب القوم لحم
مغرض

وماء قدور في القمع مشوب
أقول الصرب اللبن الحامض
وماء القدور المرق كانه
يقول ستستغنى وتاكل اللحم
بعد اللبن وقوله

الاعتيت على فصار متي
وأعجبها فووالم الطوال
أشاب الرأس أنى كل يوم
أرى لى حالة وسط الرجال

يشق على أن يلقين ضيما
ويقتصر عن تخلصهن مالى
(وعامر بن مالك انما لاعب
الاسنة بيدك)

هو عامر بن مالك بن جعفر
من بني صعصعة المذحرج
بلاعب الاسنة ويكنى أبا براء
وأمه أم البنين أنجب امرأة
في العرب وذلك أنها ولدت
من مالك بن جعفر خمسة أبا
براء والطفيل أبا عامر بن الطفيل
وربيعة أبا لبيد ونزار وعاوية
ويسمى معود الحكماء وقد
افتخر بها لبيد عند النعمان
فقال

نحن بني أم البنين الاربعة
وانما قال الاربعة اضرورة
الشعر ونصب بني على المدح
وأبو براء هو رجل من فرسان
العرب المشهورين وكبارهم
وانما لقب ملاعب الاسنة
لقول أوس بن حجر فيه

يلعب أطراف الاسنة عامر
فراج له حظ الكتاب أجمع
وقيل لقول آخر وقد فرغ منه
أخوه في حرب

فررت وأسلمت ابن أمك
عامرا

يلعب أطراف الوشيج
المزعزع

وقيل لقول حسان بن ثابت
وقد رآه بين فرسان أطافوا
به يقاتلهم ما هذا الاملاعب
الاسنة وهو فدا عار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه

أرادوا القاعدة في حرف المضارعة أنه اذا دخل على رباعى كان مضموما تقول تريد تحسن تقيم
لان الماضى أراد أحسن أقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب أو خماسيا مثل انطلق
واقبل أو سداسيا مثل استخرج واحرجم فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك كله تقول
يضرب ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج ويحرجم وانما اعرب الفعل المضارع دون الامر
والماضى لان المضارع مشابه الاسم بحجوا وشبهه ما وجب له قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
في شرح التسهيل لذلك ينبغي أن يعلم أن المعانى التى تعرض للكلم على ضربين أحدهما
ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا
الضرب بازاء كل معنى من معانيه صيغة مخصوصة فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثانى
من الضربين ما يعرض مع التركيب كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع
مأمورا به أو علة أو معطوفا أو مستأنفا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيقترن
الى اعراب يعين بعضها عن بعض والاسم والفعل المضارع شريكان في قبول ذلك مع التركيب
فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس له ما يغنيه
عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبوله لها واجبا لان الواجب لا يحصى عنه
والفعل وان كان قابلا بالتركيب لمعان يخاف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب
تقدير اسم مكانه مثل لاتعن بالجفاء وتدح عمرا فانه يحتمل أن يكون نهياعن الفعلين مطلعا
وعن الجمع بينهما ما وعن الجفاء وحده مع استئناف الثانى فالجزم دليل على الاول والنصب
دليل على الثانى والرفع دليل على الثالث ويعنى عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من
الجزوم والنصب وبالمرفوع تقول لاتعن بالجفاء وتدح عمرا ولا تعن بالجفاء مادحا عمرا
ولا تعن بالجفاء ولك مدح عمرو فقه مدحها بهذا تفاوت ما بين سببي اعراب الاسم واعراب
الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم أصلا والفعل فرعاً والجمع بينهما ما يكره أولى
من الجمع بينهما ما بالابهام والتخصيص ولما لا ابتداء وبجارية الفعل المضارع لاسم الفاعل في
الحركة والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمنزلة عما جى بالاعراب لاجلها بخلاف المشابهة
ألتى اعتبرتها لان فى الفعل الماضى من مشابهة الاسم ما يقابل المشابهة المعروفة للمضارع ولعله
كل فن ذلك ان الماضى اذا ورد مجردا من قد كان مبهما في بعد الماضى وقربه واذا اقترن
بقيد تخلص للقرىب فهذه اشبهه بالبهام المضارع عند تجرده من القرائن وتخلصه للاستقبال
بحرف التنفيس وأما لام الابتداء وان كان للمضارع بها خيز يشبه بالاسم لكونها لا تدخل الا
عليها فاقوامها اللام الواقعة بعد لوقاها تحجب الاسم والفعل الماضى خاصة كقوله تعالى
ولو أنهم آمنوا واتقوا لمتهم ولو أنهم اتقوا لمتهم ولو أنهم اتقوا لمتهم ولو أنهم اتقوا لمتهم
بهذه لقوم تلك تاء التانيث فانها تتصل بآخر الفعل الماضى كما تتصل بآخر الاسم فحصل
للماضى بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع بلام الابتداء ويقاوم لام الابتداء
مباشرة مذومة مذقان الماضى يشاء الاسم فيهادون المضارع وأما مجاراة المضارع اسم
الفاعل في الحركة والسكون فالماضى غير الثلاثى شريكه فيها وانما يختص بها المضارع اذا
كان الماضى على فعل مطلقا أو على فعل متعديا ولماضى ما يقاوم الغائب من اتحاد وزنه
ووزن الصفة والمصدر وتعاربهم افا لا اتحاد نحو طلب طلبا وطلب طلبا وطلب طلبا وطلب طلبا

وبطرفه وفرح وأشرب وطروا المقاربة نحو تعب تعبوا وحسب حسبوا وكذب كذبوا ولا ريب أن هذا
 التوازن في هذا الضرب أكمل منه في يضرب فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفصيل ما اعتبرناه
 (قلت) إنما أثبت هذا الفصل بطوله من كلام الشيخ جمال الدين لما فيه من القوائد وقد
 خالف الأقدمين في تعليل أعراب المضارع ومال إلى هذا الرأي الذي استنبطه وقد خالفه
 ولده الشيخ بدر الدين ومال إلى مذهب المتقدمين وإن كان جمال الدين اجتهد في الاستقراء
 ولطف القياس وهو مثل لا تعن بالجماء وتمدح عمر أمثال النخاعة في قولهم لا تأكل السمك وتشرب
 اللبن يجوز في تشرب الرفع والنصب والجزم أما إذا نصبت فيكون النهى عن أكل السمك في
 حال شرب اللبن كأنك قلت لا تأكل السمك شارباً للبن وإذا رفعت يكون النهى عن أكل السمك
 والاباحة في شرب اللبن كأنك قلت لا تأكل السمك ولأن شرب اللبن وأما إذا جزم فيكون
 النهى عن الجمع بينهما قيل إن الجاحظ ناظر يوحنا بن ماسويه في هذه المسئلة فقال الجاحظ
 لا يخلو الجمع بين السمك واللبن أما أن يكونا جماعاً متساويين أو متضادين فإن تساويهما كان
 الجمع بينهما بمنزلة استعمال الكثير من أحدهما وإن تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع
 ضرر الآخر فلا فائدة في منع الجمع بينهما فقال ابن ماسويه هذا البحث ما أعرفه وإن كان مني
 جمعت بينهما انفجحت (قلت) فإتقسيم الجاحظ قسم آخر وهو أن يكونا متخالفين كالجمجمة
 والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مشابهة له بل مخالفة وأما العلة في الفالج وغيره من
 الآفات اللاحقة للجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما وإن تضاعف مقدار كل واحد
 منهما على الانفرادهما أن المزاج يحدث للمتزوج صورة لم تكن لكل واحد من البسائط كما أن
 السكتينيين اليسير منه يقع الصفراء ويكسر عاديتهما على الفور ولا يفعل ذلك السكر ولا الخل
 عند انفرادهما واعتبر ذلك بالمزاج فإن كل واحد من العفص والزاج ليس بأسود والماء المستخرج
 فيه قوة كل واحد منهما يقرب من الصفرة فإذا امتزجا حدث السواد الحالك وعجائب المراكبات
 إنما تتبع الصور اللاحقة للمزاج ألا ترى أن الماء المبر عنه بلبين الذراء كيف تختلف ألوانه
 بحسب السبق في الاختلاط وصورته أن يدق المرثك ويعمل عليه أربعة أمثاله خل ويغلى
 ويصفي بالمعلقة ويعزل ماؤه في أناء ويدق القلى ويعمل عليه أربعة أمثاله ماء قراح ويغلى ويصفي
 بالمعلقة ويعزل ماؤه في أناء ثان فهذا الماسن إذا جمع بينهما في أناء ثالث ظهر بلون غير لونهما
 أسود أو أبيض فإذا جمع بينهما في أناء رابع وخولف بين الصب من أحدهما على الآخر على
 فائقة دم جاء لون آخر ضد اللون الأول وهلم جرا تبارك الله الذي أوجد عجائب هذا العالم في
 مخلوقاته لا اله الا هو الفعال لما يريد (رجع إلى أعراب البيت) أريد فعل مضارع مرفوع مخلو
 من الناصب والجازم (فإن قلت) هذه علة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود (قلت) معنى
 خلوه عن الناصب والجازم وجوده على أول حالته قبل طريان الجازم والناصب واستعمال
 الكلمة على أول حالته ليس بأمر عديم وإنما اخترت هذه العبارة وإن كانت رأى الكوفيين
 لأنها أقوى حجة من مذهب البصريين فانهم قالوا أعرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل
 لانهم ما أن يريدوا موقعاً هو للاسم بالاصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو قوم زيد أو
 امتنع منه كما في نحو جعل زيد يفعل وأما موقعاً هو للاسم مطلقاً فإن أرادوا الأول فهو باطل برفع
 المضارع بعد لو وحرف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وإن أرادوا الثاني فهو باطل أيضاً

مات مسلماً حيث حدث
 خالد بن عبد الله قال قدم عامر
 ابن مالك أبو براء مع لاعب
 الاسنة وأمه على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأهدى له
 فرسين وراحلتين فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو
 قبلت هديته مشرك لقبلت
 هديتيك وعرض عليه
 الاسلام فلم يسلم ولم يعد وقال
 يا محمداً انى أرى أمرك هذا
 حسنا شريفاً وقومى خلفي فلو
 أنك بعثت نفران أصحابك
 لرجوت أن يجيئوا دعوتك
 ويتبعوا أمرك فان تبعوك فما
 أعز أمرك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انى أخاف
 عليهم أم أهل نجد فقال عامر
 لا تخف انى جارهم ان
 تعرض لهم أحد من أهل
 نجد فبعث معه أربعين
 رجلاً من الانصار وقيل
 سبعين وأمر عليهم المنذر بن
 عمرو فلما نزلوا بماء من مياه
 بني سليم يقال له بئر معونة
 عسكر وأوسر حواظهم ورهم
 وبعثوا مع سرحهم الحرث بن
 الصمة وعمرو بن أمية
 وقدموا حزام بن ملحان
 بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل
 في رجال من بني عامر فلما
 انتهى حزام لم يقرأ الكتاب
 ووثب عامر بن الطفيل على
 حزام فقتله واستصرخ عليهم
 بني عامر فابوا وقد كان عامر

ابن مالك خرج قبل القوم
الى ناحية نجد وأخبرهم انه
جار أصحاب محمد فلا تعرضوا
لهم فقالوا ان نخفر جوار أبي
براء وأبوا أن ينفروا مع ابن
الطفيل فاستصرخ قبائل
من بني سليم فنفروا معه
ورأسوه عليهم فقال ابن
الطفيل أقسم بالله ما أقتل
هذا وحده فاتبعوا أثره حتى
وجدوا القوم فقاتل القوم
حتى قتل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر
ابن عمرو فقالوا له ان شئت
أمنالك فقال ان أقبل منكم
أمانا حتى آتي مقتل حرام
فأمنوه حتى آتي مصرعه ثم
برئوا من أمانه فقاتلهم حتى
قتل وأقبل الحرث بن الصمة
وعمر بن أمية بالسرح وقد
ارتابا بعكوف الطير فريبا من
منزلهم فجعل يقولان قتل
والله أصحابنا ثم أوفياء على
نشر من الارض فاذا أصحابهما
مقتولون والخيل واقفة فقال
الحرث لعمر وما ترى قال
أرى أن الحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لم فأخبره
الخبر فقال الحرث ما كنت
لأناخر عن موطن قتل فيه
المنذر فاقبل لافقيما القوم
فقاتلهم الحرث حتى قتل منهم
اثني عشر ثم أخذوه فأسروه
وأسروا عمر بن أمية وقالوا
للحرث ما تحب ان نصنع بك
فانا لنحب قتلك فقال أبلغوا

لعدم رفع المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم في الجملة كقوله تعالى وان أحد من
المشركين استجارك فآخره (بسطه) مفعول به فلهذا نصب به وفي المفعول به كلام طويل وبحسب
حسن آخرتهما الغير هذا المكان (كف) مضاف اليه فلهذا جر (استعين) فعل مضارع مرفوع
لخلوه من الناصب والجازم كما تقدم وأصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة على الواو
فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ووضعه النصب على ثلاثة أوجه اما
على انه مفعول لاجله أى أريد بسطة كف للاعانة على قضاء الحقوق أو على أنه حال أى أريد
بسطة كف مستعينة على كذا أو على الصفة لبسطة أى بسطة كف معينة على (بها) جار ومجرور
ولم يظهر الجر لان الضمائر كلها مبنية لشبهها بالحروف في الوضع وسياق الكلام على الضمائر
(على قضاء) على حرف جر وسياق الكلام على تقسيمها قضاء مجرور بعلى (حقوق) مجرور
بالإضافة الى قضاء (للعلا) جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو
المال لزيد ولشبهه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهبلى من لدنك وليا ولتعليل
نحو جئت لك لأكرامك وزائدة لتقوية عامل ضعف بالتأخير أو بكونه فرعاً عن غيره فالأول نحو
قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تعالى هدى ورجة للذين هم لربهم يرهبون والثاني
نحو قوله تعالى مصدق لما همهم وقوله تعالى فعال لما يريد فاللام في بيت الطغرائي معناها
شبهه الملك وقد رأيت مصنفالا بي القاسم الزجاجي قد قسم اللام فيهِ الى أحد وثلاثين قسما
وفصاها وذكر على كل قسم شواهد ولاما باس سردها هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف ولام
الملك ولام الاستحقاق ولام كى ولام الجود ولام ان ولام الابتداء ولام التعجب ولام تدخل على
المقسم به ولام جواب القسم ولام المستغاث به ولام المستغاث من أجله ولام الامر ولام المضمحل
ولام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه ولام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف
اليه ولام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها ولام تلزم ان المكسورة اذا
خففت من الثقليلة ولام العاقبة وسماها السكونيون لام الصيرورة ولام التبيين ولام لو ولام لولا
ولام التكثير ولام تكون بمعنى عند ولام تزدني لعل ولام ايضاح المفعول من أجله ولام
تعاقب حروف وتعاقبها ولام البين ولام تكون بمعنى الى ولام الشرط ولام توصل الافعال
الى مفعولين (قبلى) منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان معنى كانه قال على قضاء حقوق
للعلا في طوقى ووسعى وما أقدر على الاتيان به والعامل فيه متعلق الجار والمجرور في العلا تقديره
حقوق استقرت للعلا في قبلى (المعنى) أطول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل
الاعانة على وقاء حقوق استقرت في دمي للعلا وكفى عن الغنى ببسطة الكف لان الغنى ييسر
كفه بالنفقة وكل غنى منفق باسط كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال الله
تعالى وقالت اليهود يدنا الله مغلوله غلات أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبطونتان ينفق كيف
يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وفي الآية الاولى
أشكالان في الظاهر أحدهما الملاحظة أحدهما أن اليهود مطبقون على أنهم لم يقولوا هذا
الكلام في حق الله تعالى فكيف يخبر الله تعالى عنهم بما لا يقولونه ولا يعتدونه والجواب
من وجوه الاول وهو مذهب المحسن رضي الله عنه أنه المراد به هذا الكلام قولهم ان الله
لا يعذبنا الا على قدر الايام التي عبدنا فيها العجل الا أنهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة

في مصرع المنذر وبرت
 ذمتكم في اغوايه مصرع الرجل
 ثم أطلقوه فقاتلهم وقتل
 منهم اثنين فشرعوا له الرماح
 حتى نظموه فيها قتلا وقال
 عامر بن الطفيل لعمر بن أمية
 وهو أسير في أيديهم لم يقاتل
 انه كانت على أمي نسمة
 فأنت حر عنها وجزنا نصيبه
 فاجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبر بمرمونه
 جعل يقول هذا عمل أبي براء
 قد كنت لهذا كارها ودعا
 على من قتلهم بعد الصبح في
 الركعة الثانية من صبح تلك
 الليلة التي جاء فيها الخبر
 فلما قال سمع الله من حمده
 قال اللهم اشد وطأك على
 مضر اللهم عليك بني ذكوان
 وعصية فانه عصوا الله ورسوله
 قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى
 نزلت الآية ليس لك من الامر
 شيء ثم أقبل أبو براء سائرا وهو
 شيخ كبير هرم فأخبر بما فعل ابن
 الطفيل فشق ذلك عليه
 ولا حركة به من الضعف
 وقال أخفني ابن أخي مرتين
 وسار حتى لحق ابن الطفيل
 فطعنه بالرمح فأخطأ مقتله
 وقيل كان الطاعن ربيعة
 ولده فتصايح الناس فقال
 ابن الطفيل انهم تضرعوا
 وقد وهبها العمى وانصرف
 عنه ونزل عامر بن مالك
 بقومه فدعاهم الى الارتحال
 الى النبي صلى الله عليه وسلم

الفاسدة الثاني قال المفسرون ان اليهود كانوا كثر الناس أموالا وثروة ولما بعث صلى الله
 عليه وسلم ضاقت عليهم معاشهم ومنعوا من التكسب لاشتغالهم بأمره ومحاربهه والجاهل
 اذا وقع في البلاء والشدة يقول مثل هذه المقالة الثالثة انهم لما رأوا أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم في غابة الفقر والحاجة قالوا على وجه السخرية والاستهزاء ان الله محمد فقير مغلول اليد
 لا ينقذ عليهم شيئا الرابعة انهم لم يكن فيهم من يرى رأى الفلاسفة ويقول انه يوجب بالذات
 لا يحدث المحوادث الا على نهج واحد وسن واحد ولا يتعدى ذلك والفاعل المختار يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد فهو كما قال تعالى كل يوم هو في شأن أى لا يزال في ابداع شؤون فعبير الفلسفي من
 اليهود عن هذا المعنى بهذه العبارة الخامسة لعل هذا الكلام صدر منهم على هذا النظام في
 ذلك العصر وان لم يكن الا فيهم من يعتقد كمنسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزيز ابن الله وان
 لم يكن الا فيهم من يعتقد كمنسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزيز ابن الله وان
 بالدليل القطعي والبرهان العقلي أن الله تعالى ليس بجسم وهذه الآية تشبهها بالجسمية
 والجواب ان اليد في اللغة تطلق على معان منها الجارية ومنها النعمة تقول له على يد أى نعمة
 ومنها القوة تقول ما لي بهذا الامر يد أى قوة تدفع قال الله تعالى اولى الايدي والابصار فسر وه
 بذوى القوى والعقول ومنها الملك تقول هذه الضيقة في يدى قال الله تعالى الذى بيده عقدة
 النكاح أى يملك ذلك فالاولى يمنع اثباتها في حق الله تعالى ولا يمنع في حقه تعالى اثبات
 البواقي بقى سؤال آخر ما الفائدة في تسمية اليدين المجازية انفسنا باليد بالنعمة فالمراد نعمة
 الدنيا ونعمة الدين أو الباطنية والظاهرة أو ما يتعلق بالدنيا والآخرة وان أردنا القوة فالمراد
 الاقتدار على الموت والحياة أو الخذلان والنصر أو الغنى والفقر وما أشبه ذلك وان أردنا الملك
 فالمراد ملك الدنيا والآخرة أو الايمان والكفر أو السعادة والشقاوة وما أشبه ذلك فعلى كل
 تقدير من التفسير يداه ميسر وطان ينفق كيف يشاء أى متى كان من اعطاء الدنيا والدين أو
 الامانة والاحياء أو الالاسعاد والاشقاء ردا عليهم فيما زعموه (حكي) أن بعضهم كان من
 المسرفين على نفسه فلما توفي رأى بعض من كان يعلم حال باطنه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي
 قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الآية قلت غلت أيديهم وأطلت التشديد في اللام كلمة تشفي
 بهم اه ولم أطل الكلام هنا الا لأن لفظ اليد يقع في القرآن والحديث كثيرا وفي هذا
 ما يزيل تلك الشكوك وكتاب تاسيس التفسير للامام فخر الدين في هذا الباب جيد نافع
 للغاية ولقد رأيت بعضهم بالغ في اثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى والسماء بينناها
 بأيدينا وما نوسعون فسقطت من كلامه مقهقهة وتقهرت متدهدها وقلت له الا يدها القوة
 كالأيدى والتأيد ومنه المؤيد ولو كان المراد به جمع يدا لا ثبت الياء في آخره فقال بايدي لان
 هذه أصلية لا يجوز حذفها لان أصل يدي والجمع يرد الاشياء الى أصولها فلم يحذفوا
 (راجع) الى معنى البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الله اعط كل منفق خلفا وكل
 مسلم تلغا وما ظلم الطغرائي في طلب المال لانفاقه فيما يكسب به المحامد ويغنى به الاجور
 قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن رضى الله عنه اذا
 أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيها ينفق فان الخبيث ينفق في السرف
 وقال أبو ذر موال الناس تشبهه الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر

قوله لا ثبت الياء الى آخره هذا سهو لان الياء لا تثبت فيه رفعها وجراها

وطلب نار القتل الذين كانوا
في جواره فتناقلوا عليه وقال
له بعض بني أخيه انهم
يقولون انه حدث لك عارض
في عقلك فدعا ابن أخيه
ليبيد وتينة له فشرب وقال
لما غنى ثم قال يا لبيد لو حدث
بعمك حدث ما كنت قائلا
فان قومك يزعمون ان عقله
ذهب والموت خير من ذهاب
العقل وبعضهم يرويه ان
عزوب العقل وقال يا لبيد
اسمع

قوماتنوحان مع الانواح
فأبنا ملاعب الرماح
أبأبراهم مدره الشياح
كان غياث المرمل الممتاح
وهي من أبيات ثم شرب أبو
براء الخمر صر فاحتي مات وهو
يقول لا خير في العيش وقد
عصتني بنو عامرو بنو جعفر
يزعمون انه مات مسلما وكان
شريف بيته يزعمون انه لما
تسافر ابن أخيه عامر بن
الطفيل مع علقمة بن علاثة
سأل عمه الاعانة فأعطاه
نعليه وقال استعن بهما في
مفاخرتك فاني ربت فيهما
أربعين مر بعامر انه كان
كارها للنفاق مرة وفي ذلك
يقول

أؤمر أن أسب بن شريح
ولا والله افعل ما حبيت
ومن احسن ما سمعت من
شعره قوله

الاغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء موثله وقوته قوته وقال
بعضهم اثنان لا أدري أيهما أكرم موت الغني أم حياة الفقير قال بعض الشعراء
ومارفع النفس الدينية كالغني * ولاوضع النفس الشريفة كالفقير
وقال ابن المعتز

إذا كنت ذا ثروة في الوري * فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر أنك من آدم
(وما) توجه المعز أبو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصرية بعد ما وصل غلامه
القائد جوهر وملك مصر واختط له القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله
عنها خرج الناس الى لقائه ولما قرب من مصر واجتمع به الاشراف قال له من بينهم أبو محمد
عبد الله بن طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجتمكم
ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل
بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عنه ذلك سيفه وقال هذا نسي ونثر عليهم
ذهبا كثيرا وقال هذا حبي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وما زال هؤلاء الخلفاء بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك التبحر على بني العباس خلفاء بغداد
فيقولون أبونا علي بن أبي طالب وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم المحاكم
وكان في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في أشغال
الناس فرفعت اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسيبنا منكم * يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا * فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعي * فاعد لنا بعد الاب السابع
أو فدع الاشياء مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع
فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد والقيمون بعلم الانساب والتواريخ لا يثبتون لهم هذه
النسبة (قلت) كذا رأيت جماعة من الفضلاء يروون هذه الواقعة للحاكم وليس بشي لان
الحاكم توفي سنة احدى عشرة وأربع مائة وكان الخليفة يبعث اليه من بغداد اذ ذاك القادر بالله لانه توفي
سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة والطائع لله تقلد الامر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وخامس
الخلافه سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة والذي كان
خليفة بمصر في أيامه انما هو العزير أبو منصور نزار بن المعز لانه ولي الامر سنة خمس وستين
وثلاثمائة ومات سنة ست وستين وثمانين وثلاثمائة واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزير
وهو والد الحاكم بل الذي اتفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته
كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللاتي يدخلن بيوت
الناس ويتجسسن أخبارهم فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكذب والحقا قسه
ان كنت أوتيت علم غيب * بين لنا كاتب البطاقه
فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك اتفق للعزير أيضا (رجع) وما بعد

أن الطغرائي كان ذات نفس شريفة سخية وهمة عالية يؤثر المال ليعفقه في مصارفه ومن شعره
وجه الله وقد تقدم ذكره في المقدمة

سأجيب عن أسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم -م ان أصبت ثراه
ولي أسوة بالبدر ينفق نوره * فيخفي إلى أن يستجد ضيائه
وهذه نفوس الاشرف تظهر عند الثروة طامبا للانفاق وتخفي عند الفقر طلبا لالكتمان حالها فلا
تكاف الناس سؤالا وما أحسن قول القائل

اسقني حبة كربة ديني * أو كعة -لي ولا أقول كحالي
خيفة من توهم الناس أني * قلت هذا في معرض لسؤالي
ولقائل أن يقول على كل حال تعرض للسؤال كما قالوا في حق الغزالي لما أنشد قوله
+ خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسود
قالوا أراد به هذا التواضع وهو قد ترفع لانه ادعى انفراده بالسود ومن قول الاول قول الآخر
واكنه زاد في تعداد المتصف بالركة حيث قال

ولم أدر أذرق النسيم وعيشنا * وصوت مغنينا وصباء قرقف
أعشى أم صوت المغني أم الصبا * أم الكاس أم ديني أرق وأضعف
وقد ظرف في تأخير ذكر دينه لانه اخر ما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف وأما الاول فان ذكر
دينه اندمج وطال عهد السامع به وهذا من أنواع البلاغة وقلت أنا
أقول لهم قد رقى عيشي والصبا * وعقلي وكاساتي وصوت الذي غني
فقال الذي أهوى وخصرى نسبه * فقلت له والله قد جئت في المعنى
وقول الطغرائي * وأبرز فيهم ان أصبت ثراه * من قول الآخر

ان الكرام اذا ما أسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الحشن
(حكى) ان الامير بدر الدين بيلبك الخازن دار أحضره الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو في
رقه فلما باعه تنقلت به الايام الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه بالديار المصرية
وكتب له رقعة فيها هذان البيتان

كنا جميعين في بؤس نكايده * والقلب والطرف منافي أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليكم * تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
إشارة الى البيت المتقدم فأعطاه عشرة آلاف درهم (قلت) وهذا عندى أشرف من التضمين
الكامل وأطرب للفهم وأعذب للسمع وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما في ذلك من
الاختصار الذي هو من أشرف أنواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مؤنة الاصغاء وقرع
السمع بما هو محفوظ مقرور في الذهن (أنشدني) من لفظه لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن
سرايا الحلي بالبواب وبزاعة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة من أبيات

لا تترك مالي ترك * ما دين حي شرك
حواجب وعيون * لها قلبي فتك
كالقوس يصمى وهذى * تشكي المحب وتشكو

(وقال آخر)

لله أنا ناعن الضيف

بالقري

والأمناع عرض والده ذبا
وأدخلنا البيت من قبل استه
اذا القور ابدي من جوانبه
ركبا

القور الا كم والجبال الصغار
يعني ان البخيل اذا كان
جالسا بغناؤه فرأى راكبا
قد لاج من القور زحف
بظهره داخل الى بيته فرارا
وخشية من الضيف كيلا يراه
فيطرقة

(وقيس بن زهير انما استعان
بدهائك)

هو قيس بن زهير بن جذيمة
العبسي صاحب الحروب
بين عبس وذبيان بسبب
القرسين داخس والغبراء
كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه
كان فارسا شاعرا داهية
يضرب به المثل فيقال أدهى
من قيس (حكى) المحدثي
ان رجلا مربحي الاحوص
فلم اذنا من القوم حيث يرويه
نزل عن راحلته فأبى شجرة
فعلق عليها وطبا من لبن
ووضع في بعض أغصانها
حنظلة ووضع صرة من تراب
وصرة من شوك ثم أتى

راحلته فاستوى عليها وذهب
فنهز الاحوص والقوم في
أمره فحى به فقال أرسا لوالى
قيس بن زهير فخاف فقال له
الاحوص ألم تخبرني انه لا يرد
عليك أمر الا عرفت ما تاه ما لم

ترنواصي الخيل قال فما الخبر
فأعلموه فقال وضع الصبح
لذي عينين فصار مثلاً
يضرب في وضوح الشيء ثم
قال هـ ذا رجل أسره جيش
قاصداكم ثم أطلق بعد أن
أخذت عاياه العهود والمواثيق
أن لا يئذركم فعرض لكم
بما فعل أما الصرة من التراب
فانه يزعم انه قد أقاكم عدد
كثير وأما الخنظة فانه يخبر
أن بني خنظة غزتكم وأما
الشوك فانه يخبر أن لهم شوكة
وأما اللبن فهو دليل على
قرب القوم أو بعدهم ان كان
حلو أو حامضاً فاستعد
الاحوص وورد الجيش كما
ذكر (وحكي) أن النعمان بن
المنذر ارسل الى أبيه زهير
يخطب ابنته وسأله أن يعث
اليه ببعض بنيه فأرسل اليه
ولده شاساً فلما قدم عليه
أكرمه وأحسن جائزته وورده
الى أبيه وعرض عليه ان
يتبعه قوماً يخفرونه فقال
لا شيء أمنع لي من نسبي الى
أبي وخرج وحده فمر بماء من
مياه بني غني فأكل وشرب
ونزل الى الماء يغتسل وكان
رباح بن الاشل الغنوي نازلاً
في بيته على الماء ومعه امرأته
فرآها تحدد النظر الى جسد
شاس وقد شمس منه رائحة
المسك فأخذته غيرة ففوق
اليه سهماً فقتله وغيب أثره
وأخذ ماله وكان معه عيية

يتبادلان فينصفهما * ن وليس بينهما ترتيب
فيصيب هـ ذاماً ذا * كالبحر يطره السحاب

(وقال) ابن سناء الملك

وظي حكي ريم الغلاف نفاه * فما باله لم يحكه في التلفت
يدافعني عن وصله بهجم * فياليت له لو كان يدفع بالتي
(وقال أيضاً)

والجهد مرطعهم * لا تحسبن المجد تمرا

(وقال) شرف الدين شيخ الشيوخ بحمة

راموا فطامني عن هوى * غذية طفلة لا وكهلا

فوضعت في جيب يدي وقلت خـ ملوني والا

أنشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين الحسيني ابن قاضي العسكر كاتب الدرج السلطاني
بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة طويلة

ولما وقفنا بالمطاياعشمية * على الطلل البالي وقلنا له ألا
أذنالا لخلاف الدموع فاخلعت * وفاضت الى ان أنبت العشب والكلأ
الإشارة في البيت الاول وقلت أنا

علمتهم من بنات الترك قد غنيت * بدمع عاشقها عن منة الشنف
يلقي المتيم من تثقيف قامتها * ما لا يلاقى كوفي من الثقي
أني لا عجب للعذال كيف رأوا * شخصي وقد درحت ذاروح ترددني
(وقلت أيضاً)

رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لي مـ

وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

(وقلت أيضاً)

فك من هجالك شعرا * أوشانه بزخاف

وقل لمن لام فيه * على نحت القوافي

وقال ابن القيم راني ومن خطه نقلت

أهيم الى العذب من ريقه * اذا هم العاشقين العذيب

شهدت عليه وما ذقتهم * يقينا واكن من الغيب غيب

قيل ان المبرد بعث غلامه الى غلام يحبه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيته فلا تقل له
وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فإفلم يحى فسئل الغلام عن معنى
ذلك فقال أنه قد نفي الى غلام يهواه فقال ان رأيته مولا فلا تقل له شيئاً وان لم ترم مولا فادعه
فذهبت فلم أره مولا فقلت له فإفلم يحى الغلام (رجع) الى ذكر الامير بدر الدين بيلك
الخازن دارحكي أن الملك الظاهر لما استعرضه ليشتريه قال له التاجر يا خوند انه يحسن الكتابة
والقراءة فأحضرت له دواة وقلم وقدم اليه ليكتب شيئاً فكتب

لولا الضرورات ما فارقتكم أبدا * ولا تنقلت من ناس الى ناس

مملوءة مسكا وعطرا من عطر
النعمان وحللا من ثيابه
وأبطأ خبر شاس عن زهير
فاخبر بما انصرف به من
عند النعمان ولم يدر من
قتله ففعل ذلك فقال قيس
يا أبت أنا كشف لك خبر
أخي ثم دعا بامرأة حازمة من
نساء قومه وكانت لبنة
شديدة فامرها ان تأخذ لها
سمينا فتقدمه وتخرج به الى
بني عامر وغنى وتعرض ذلك
عليهم وتقول اني قد زوجت
ابنتي وأنا ابتغى لها طيبا
وثيابا ففعلت الى ان وقعت
على امرأة الغنوي فقالت
لها ان كنت على أعطيتك
حاجتك وأخبرت بها امر شاس
وأعطتها مسكا و ثيابا
وباعتها ذلك بما معها من
الشحم واللحم وخرجت
العبدية حتى أنت قيسا
فأخبرته فاخبر أباه فركب في
قوم من بني عبس وأغار على
غنى فقتلهم وفرقهم (وحكى)
انه في بعض حروبه لبني ذبيان
وهو يوم الشعب المشهور
صعد بالجيش والنعم الى
الجبل وعقل الابل عشرة
أيام لا تشرب والماء كثير
تحت الجبل فلما همت بنو
ذبيان بالصعود الى الجبل
حل عقول الابل وأمسك
بذنب كل بعير رجل معه سلاحه
فمرت الابل طالبة الماء لا تمر
بشي الا طعنته والرجال في

وأعجب الملك الاستشهاد به ذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه (وحكى) ان انسانا رفع قصة الى
الصاحب كمال الدين بن العديم فأعجب به خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولا كن
حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض عماليك فكتبها الى فقال علي به فلما حضر وجدته مملوكة
الذي يحمل مداسه وكان عنده في حال غير مرضية فقال هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي
من هو الذي أوقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة أخذتها منه وسألته
المهلة على حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فامر ان يكتب بين يديه ليراه فكتب
وما تنفع الآداب والعلم والحجى * وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اذ أكثر من الخط ورفع منزلته عنده حينئذ وقد عرض
بعض أهل العصر يذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين فقال

مولاي صدر الدين ان زرتني * أسعد الله عـلى كل حال
رأيت حظي عنده وافرا * فصح ان النقص عند الكمال
(رجع الى قوله أريد بسطة كف) أما حب المال وطلبه لا اتفاق فزال الشعراء يتداولون
معناه قال أبو اسحق الغزى

لو تملك الدنيا يدي لا رحت من * عيسى ويصبح طالبا محمدا
وقسمتها بيني وبين أصادقي * وعداى غير عمير أثلاثا
وقال بعض أهل الاندلس وهو مشهور

لما الله دهر اخضني بخصاصة * وأقعديني عما سعى فيه أمثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه * فيقعديني عن رفده قلة المال
فوالله فامن مكر مات أرومها * فينهضني عزى ويقعديني حالي
وأشهر منه قول الآخر

والهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المر وآت
ان اعتذارى الى من جاء يسأني * ما ليس عندي من احدى المصيمات
(وقال آخر)

النفس ملائى من المعالي * والكيس صفرا الجنان خالي
فليت مالى كمثل فضلى * وليت فضلى كمثل مالى

وقال أبو الحسين الجزار

لقد رضى الرحمن عن كل منفق * فبالنا نالنى وضال الله بالسخط
معيب على الانسان يعطيه ربه * بغير حساب وهو يحسب ما يعطى

وقال صالح بن صالح الشنتريني

أحب لذي قرني وصل ذا وسيلة * وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
أما انى لولت أيسر يسرة * لكنت لكفى بسطة في المكارم
فأهال العصر مثل أهلي جاهل * ودهر لانباء المروءة ظالم
(وقال آخر)

يعز على أن أرى ذامروءة * من الناس لأسطيع تغيير حاله

أعقابها تضرب من مرت
به فكانت الهزيمة على بني
ذبيان (وحكى) انه لما
تطاوت الحروب بينهما وبين
حذيفة وحمل ابني بدر
الذين آتين جمع جمعاً عظيماً
وبلغ بني عيس انهم قد ساروا
اليهم فقال قيس اطيعوني
فوالله لئن لم تفعلوا لانتكثن
على سبى الى ان يخرج من
ظهري قالوا فانا نطيعك
فامرهم فسر حوا السوام
والضعاف بليل وهم يريدون
ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم
ارتحلوا في الصبح وأصبحوا
على ظهر العقبة وقدمضي
سوامهم وضمه فؤادهم فلما
أصبحوا طلعت عليهم الخيل
من الثنايا فقال قيس خذوا
غير طريق المال فلا حاجة
للقوم ان يقعوا في شوككم
ولا يريدون غير ذهاب أموالكم
فاخذوا غير طريق المال فلما
أدرك حذيفة الاثر ورآه قال
أبعدهم الله وماخيرهم بعد
ذهاب أموالهم وسارت طعن
عيس والمقاتلة من ورائهم
وتبع حذيفة وبنو ذبيان
المال فلما أدركوه ردوا
أوله على آخره ولم يفلت منهم
شيء وجعل الرجل يطردهما
قدر عليه من الابل فيذهب
بها وينفردوا اشتد المحر فقال
قيس يا قوم ان القوم قد
فرق بينهم المغنم واشتغلوا
فاعطفوا الخيل في آثارهم

ولو كان لي مال لصادف مالكا * يجود بيذل المال قبل سؤاله
وقال مسلم بن الوليد

عند المحوادث من أخيك عزيمة * حصداً مبرمة وعقل فاضل
عرف الحق وقصرت أمواله * عنها وضاق بها الغنى الباخل
(وقال آخر)

أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصدون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني بخيل * ولا مالي يبلغني فعالي
(وقال آخر)

رزقت لبسا ولم أرزق مروءته * وما المروءة الا كثرة المال
اذا أردت مسامة تقاعدني * عما أحاول منه رقة الحال
(وقال آخر)

الناس صنفان في زمانك ذا * لو تبقي غيبيذين لم تجد
هذا الخيل وعنده سعة * وذاج واد بغير ذات يد
زعمت الرواة انهم لم تسمع للاخنف بن قيس الا هذين البيتين وهما
فلو مدد هري عمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وما احسن قول ابن نباتة السعدي

مثل خلعت على الزمان رداه * عدم الدراهم آفة الاجواد
وقال الوزير سهل بن هرون

ولكنما أبكى بعين سخينة * على حدث تبكي له عين أمثالي
وما الفضل الا أن تجود بنائل * والالقاء الخلد ذي الخلق الغالي
فواحسرتي حتى متى أنا موجد * بفقد خليل أو تعذرا فضالي
فراق خليل لا يقوم به الا سي * وخلة حر لا يرقوم بها مالي
وقال ابن سناء الملك

ثقل الزمان على حتى خف بين النحاس وزني
ألقى الصديق بلائرا * والعدو بلائجن

ومما نظمته أنا

وقائلة فيم اجتهدك للغنى * وقد رقدت للحظ منك عيون
فقات لها والله ما لي حاجة * لتحصيل دنيا فالامور تهون
واكن حقوق للعلا قد ترتبت * على ذمتي مفروضة وديون
فلو وجدت كفي لبرأت ساحتني * وكنت أريك الجود كيف يكون

ومما قلت أيضا

أنا ان لم أجـد في كسب مال * هات قل لي بالله كيف أجود
واذا لم أـسـد خلة حر * هات قل لي بالله كيف أسود

وما يطلب المال الا لانفاق وبلوغ المقاصد وابلغ المقاصد كما ان السيف للذب والردع
والمدية للقط والقطع وما أحسن قول أبي العتاهية في عبد الله بن معن من أبيات
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالاً
فما تصنع بالسيف * اذ الم نك قتالا

يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرأيت انسانا يلحقني الاظننته يحفظ قول أبي العتاهية
في ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الملك بن عمير القاضي

اذا كلمته ذات دل الحاجة * فهم بأن يقضى تخنخ أو سعل
قال جسد الملك تركني والله وان السهم له تعرض لي في الخيلاء فاذكر قوله فأهاب أن أسعل
ومدح عبد الله بن الزبير الاسدي أسما من خارجة الفزاري فقال * تراه اذا ما جثته متهللاً
البيتين فأنا به ثواب لم ير ضه فغضب عبد الله وقال بهجوه

فوالله لو لارهن هندی بظرها * لعد أبوها في اللثام المفالس
بنت لكم هندی بتمديد بظرها * دكا كين حص عاليات المجالس
فركب اليه أسما وأرضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رأيت جصافي بناء ولا غيره الا ذكرت
بظراختكم هندی يقال ان الهادي كان بنو العباس يسمونه موسى أطبق لانه كان يفتح فاه
كثيراً فرتب المهدي في خدمته خادماً يلاحظه أبداً في سها عن نفسه وفتح فاه قال له موسى
أطبق (رجع) عن أبي ذر رضي الله عنه انما مال لك أو للحاجة أو للوراثة فلا تسكن أعجز
الثلاثة وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال لكف به وجهه ويؤدي به أمانته
ويصل به رحمه وما أحسن ما عبر به ابن الجهم عن جمع المال طلباً لانفاق في قوله

وما تجمع الاموال الا لبذلها * كما لا يساق الهدى الا الى النحر
ومثله قول مسلم بن الوليد

تأني البدر فتنهيا صنائعه * وما تدنس منها كف منقده
لا يعرف المال الا عند نافلة * ويوم يجتمع له للنهب والبلدد
وقال النضر بن جوبة

قالت طريفة ماتت في دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق
انا اذا اجتمعت يومادراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق
لا يالف الدرهم المضروب صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق
وبالغ أبو الطيب في قوله

وكلمنا في الدينار صاحبه * في ملكه افترق من قبل يصطبها
مال كائن غراب البين برقبه * فكما قيل هـ هذا مجتد نعبا
هذا البيت الاول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها لانه قرر أولاً أن الدينار يلقى
صاحبه ثم قال يفترق من قبل اصطحابها وهذا تناقض وكذا قوله

أعدى الزمان سخاؤه فسخابه * ولقد يكون به الزمان بخيلاً
فقرر ان سخاءه أعدى الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال فسخاب الزمان به أي أوجده والشئ
لا يتقدم على وجود نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الى حد الاستحالة فتفيد

فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيال
فلم يقاتلهم كثير احد وانما
كان هم الرجل في غنيمته
أن يحوزها ويمضي فوضعت
بنو عيس فيهم السلاح حتى
ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم
يكن لهم هم غير حذيفة
فارسوا الخيل تقص أثرهم
وكان حذيفة قد استرخى
حزام فرسه فنزل عنه ووضع
رجله على حجر مخافة أن يقص
أثره ثم شد الحزام فعرفوا
حنف فرسه والحنف أن تميل
احدى اليدين على الاخرى
فتبعوه وهضي حتى استعاث
بحفر الهباء وهو موضع بماء
الهباء وقد اشتهد الحمر وقد
رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر
أخوه وورقاء بن بلال وقد
نزعوا سلاحهم وطرحوا
سروجهم ودوابهم تتبعك
وجعل ربيثتهم يتطلع فاذا لم
يرشياً رجوع فنظر نظرة فقال
اني رأيت شخصاً كالنعامة
فلم يكثر ثواب قوله وبينهما هم
يتكلمون اذ همهم شداد
ابن معاوية فقال بينهم وبين
الخيال ثم جاء قرواش وقيس
حتى تماموا خمسة فحمل
بعضهم على خيلهم فطردوها
وحمل البقية على من في الجفر
فقال حذيفة يا بني عيس فإني
العقول والاحلام فضر به
أخوه حمل بين كتفيه وقال
اتق ما ثور القول فذهبت
مثلاً يعني انك تقول قولاً

تخضع فيه وتقتل ويشتهر
عالمًا وقتل حذيفة وحمل
ومن معه وتمزقت بنود بيان
وأسرف قيس في النكاح
والقتل ثم ندم على ذلك
ورثي حمل بن بدر بالآبيات
المشهورة في الجحاسة وهو
أول من رثي مقتوله ولما
أطال الحروب ومل أشار على
قومه بالرجوع إلى قومهم
ومصالحهم فقالوا سرسره
معك فقال لا والله لا نظرت
في وجهي ذبيانية قتلت
أباها أو أخاها أو زوجها أو
ولدها ثم خرج على وجهه
حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال
يا معشر النمر أنا قيس بن
زهير غريب حبيب فانتظروا لي
امرأة قد أدبها الغني وأذهب
الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم
قال لي لا أقم فيكم حتى أخبركم
بأخلاق لي امرؤ غيور وفخور
أنف واستأجر حتى أتيت
ولا أغار حتى أرى ولا أنف
حتى أظلم فرفضوا بأخلاقه
فاقام فيهم زمانا ثم أراد التحول
عنهم فقال يا معشر النمر اني
أرى لكم على حق أعصاهم في
لكم ومقامي بين أظهركم واني
أمركم بخصال وانها لكم من
خصال عليكم بالآلة فيها تدرك
الحاجة وتسويد من لا تعاون
بتسويده والوفاء فيه تتعايشون
واعطاء من تريدون اعطاءه
قبل المسئلة ومنع من
تريدون منه قبل الإلحاح

المعنى قوة لم تكن في غيره وقال أبو الحسين الجزار في المثلث على الاتفاق

إذا كان لي مال عـلام أصـونه * وما ساد في الدنيا من الخـل دينـه
ومن كان يوما ذا يسار فانه * خـليق لـعمري أن تجود دينـه
وقلت أنا وفيه نكتة نحوية

لا تجمع الدينار واسمعه * ولا تقل كن في حـي كـفي
مال الدهر نحوي في نحو المـدى * ويمنع الجمع من الصرف

لان جمع دينار دينار وهو هذا الوزن الثلاثة التي جاءت على صيغة منتهى الجموع
وهي مساجد ومصاييح وشواب والكل ممنوع من الصرف وأردت بالصرف في الظاهر ما يريد
التحاة وفي الباطن ما هو من حوادث الدهر ويخـدم أيضا في مصارفة الدينار بالدرهم فتأمل
يظهر لك والمال قد يطلب لذاته وهذا مذموم نطق القرآن بالتوعد عليه فيمن يكثر الذهب
والفضة ولا ينفقها ما أو أي أدب في جمع المال وعدم انفاقه وأي فرق بين أن يكون ما في
الصندوق ذهباً وفضة وجواهر وبين أن يكون حجارة وترابا وبين أن يكون خاليا قال
أبو الطيب

من تطلب الدنيا إذا لم ترديها * سرور محب أو أساءة محرم

وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له أن يقول سرور محب أو حزن عدو وهذا ما
يقع له كثيرا وسيأتي من كلامه نظائر لهذا البيت وقول الطغرائي في هذا البيت والذي بعده
يشبه قول أبي الطيب

وأنعب خلق الله من زاده * وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا يحب في الدنيا من قل ماله * ولا مال في الدنيا من قل محبه
وفي الناس من يرضى بيسور عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
واكن قلبا بين جنسي ماله * مـدى ينتهي بي في مراد أجده

والدنيا كل أمورها غريسة وكلها عجب وعلى الحقيقة ما فيها غيبية هذا الطغرائي منشي
السلطان محمد كرامة وصاحب ديوان الطغرائي أوله يد في الكيمياء وحل رموزها ومع هذا
يقول * أريد بسطة كف أستعين بها * ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل والظاهر من أمره
أنه كان يعرف الكيمياء علما لا عملا أو علما وعملا ولكن الأيام ما ساعدته على التمكن من
عملها حتى يبرزها من القوة إلى الفعل لانه قال

ومن أعجب الاشياء أنى واقف * على الكثر من يظفر به فهو مخنوق
وأن كنوز الارض شرقا وغربا * مفاتيحها عندي ويحجزني القوت
ولولا ملوك الجور في الارض أصبحت * وحصباؤها درلدي وياقوت

ذكرت بهذه الآيات قول المعتمد لما ترقى حال الموفق أحمد بن المتوكل إلى غاية لم يبلغها الخليفة
المعتمد وغلب الموفق على أمره

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما هان عمتعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

* (والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمه بعد الكد بالقفل) *

(اللغة) الدهر الزمان قال الشاعر

ان دهر ايلف شمل يليلي * زمان يهيم بالاحسان

ويجمع على دهور ويقال الدهر الايد وقولهم م دهر داهر كقولهم ابدآ بدوقولهم دهر دهارير
 أي شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار أنهار ويوم أيوم وساعة سوعاء وفي الحديث لا تسبوا الدهر
 فان الله هو الدهر لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فيقولون لا تسبوا فاعل ذلك بكلم فان ذلك
 الفاعل هو الله تعالى والدهري بفتح الدال هو المحدث وبضمها المسن وقال ثعلب هما جميعا
 منسوبان الى الدهر والدهري هو الذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والمجازاة
 (العكس) ردك آخر الشيء الى اوله ومنه عكس البلية عند العبر لانهم يربطونها معكوسة
 الرأس الى ما يلي ككلمها وبطنها ويقال الى مؤخرها ما يلي ظهرها ويتركونها على تلك الحال
 حتى تموت (الآمال) جمع أمل وهو الرجاء تقول أملت خيرة آمله بالضم أملا وكذا التأمل
 وقولهم ما أطول أملة بكسر الهمزة أي أمله فهو كالجلسة والركبة (القناعة) الرضا بما قسم
 وقد قنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع وأقنعه الشيء اذا أراضاه (الغنيمة) واحدة الغنائم
 وهي ما تنظر به من ملك غيرك ولم يكن لك (الكد) الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب
 (القفل) الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الرجعة من
 السفر فلا يقال ان خرج من بلدة يريد مكانا آخر قافل الى أن يرجع وتسعى الرفاق قافلة قبل
 العود فتأولاهم بالرجوع كما تسمى المهلكة مفازة والديع سليمان أول من نطق بهذا المثل
 امرؤ القيس فقال

وقد طوّفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الارص

ولولا قيت غلباء بن عـ رو * رضيت من الغنيمة بالاياب

(الاعراب) (والدهر) الواو لا ابتداء الدهر مرفوع على انه مبتدأ (يعكس) فعل مضارع رفع
 انجرده من الناصب والحجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف المضارعة
 منه على ما تقدم (آمال) جمع أمل وهو منصوب ببعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف الى
 ياء المتكلم والمفعول به قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو ما وقع عليه فعل الفاعل قال
 النيلي في الشرح يريد بالوقوع التعلق لا المباشرة والخرج مثل أردت الطلاق لعدم المباشرة
 واحتج بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع لا عليه
 ومن المفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل
 وقيل المفعول به هو المفعول في جواب من سأل بمن تعلق هذا الفعل فيقول المحبب يريد فلتقيده
 في السؤال والجواب بالباء سمي المفعول به (قلت) كي فمحاوّل النجاة رسم المفعول به
 لا يخلصون من امراد عبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنامصـ در
 لا مفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا أو أثر فيه الفاعل شي آخر بفعله والمصدر هو
 الذي لم يكن موجودا بل كان عدما محضاً والفاعل موجودا ومخرجه من عدم الى الوجود
 بفعله والعالم في قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واهـ تعرض عليه بأنه لو كان
 مصدرا لكان نفس الخلق ولا يجوز ان يكون ذلك لوجهين أحدهما أنا نعلم العالم مع الشك في

وخطا الضيف بالالزام واما كم

والرهان فيه ثكالت مالكا

أخى والبغى فانه صرع زهيرا

أبى وجلوا السرف في الدماء

فان قتل أهل الهبابة

أورثني العار ولا تعطوا في

الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فأقام بها

حتى مات وقيل انه خرج هو

وصاحب له من بني أسد

عليه ما المروح يسبحان في

الارض ويتقوتان مما تنبت

الى أن دفعا في ليله قرعة الى

أخيه لقوم من العرب وقد

اشتد بهما الجوع فوجدوا

رائحة القنار فسيما يريدانه

فلما قارباً دركت قيسا

شهادة النفس والانفة فرجع

وقال لصاحبه دونك وما

تريد فان لي لبشاعلى هذه

الاجارع أترقب داهية القرون

الماضية فضى صاحبه

ورجع من الغد فوجده قد لجأ

الى شجرة بأسفل وادفنا من

ورقها شيا ثم مات وفي ذلك

يقول الخطيئة من أبيات

ان قيسا كان ميتة

أنفا والحرم نطق

في دريس لا يغيبه

رب حرثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي

حمل بن بدر يقول

تعلم ان خيرا الناس ميت

على جفر الهبابة لا يريم

ولولا ظلمه ما زلت أبكي

عليه الدهر ما بدت النجوم

بغى والبغى مرته وخيم

أظن الحليم دل على قومي

وقد يستجمل الرجل الحليم

ومارست الرجال وما رسوني

فموج على ومستقيم

وقوله أيضا

تعرفن من ذبيان من لولقيته

بيوم حفاط طار في اللهوات

ولو أن سافي الريح يجعلكم

قذي

لا عيننا ما كنتم بقذاة

وقوله أيضا

إذا أنت أقررت الظلام

لا مرئ

رمال بأخرى شعبها متفاقم

فلا تبدل لأعداء الاخشونة

فالك منهم ان تمسكن راحم

(واياس بن معاوية انما

استضاء بمصباح ذكائك)

هو اياس بن معاوية بن قرة

المزني قاضي البصرة وكنيته

أبو واثلة صاحب الفراسة

والاجوبة البديعة يضرب

به المثل فيقال أركن من اياس

والركن التفسير بالشيء

بالظن الصائب قال الشاعر

زكنت منهم على مثل الذي

زكنوا

وبعض الناس يقول اذكي من

اياس وهو الذي اراده أبو

تمام في قوله

في حلم أحنف في ذكاء اياس

(حكى) ابن عائشة قال أول

ماء عرف من ذكاء اياس انه

دخل الشام وهو صغير فقدم

كونه محذوقا لله تعالى الى أن نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالى غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم غاير لما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق في فلو كان الخلق العالم كان الله موصوفا بالالعالم وهو لا يجوز لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحدث أو قدم العالم (قلت) الجواب عن الاراد الذي أورده الامام عبد القاهر هو أن الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا المصطلح انما هو فيما يعرض لا واصر الكلام من الرفع والنصب والجرا لا تصاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض قلنا هذه الكلمات المركبة المسموعة تسمى بها في اصطلاح النحاة لا وفعال ومفعول لا فرفعنا اسم الله تعالى على أنه فاعل ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما ولا يلزمنا من هذه العبارة التي أوقعناها على هذه الالفاظ أن يكون المعنى في الاصل قد وقع وتجدد لان الالفاظ أدلة على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى والالزم احتراق فهم من تلفظ بالنار ولزم اذا قلنا أعدم الله العالم وأقام القيامة وأمات زيدا أن يكون هذا كله قد وقع الآن وتجدد ونحن نجد هذا باطلا على أنني أعتقد أن الامام رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الاراد وانما أورده مغالطة واظهار صناعة في البحث لا غير (راجع) واختلف في ناصب المفعول به فذهب سيبويه انه الفعل ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل لها لان الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه أو اثنين نصبهما أو ثلاثة نصبها ومذهب ابن هشام أنه الفاعل لانه الذي أثر فيه في المعنى فيؤثر فيه في اللفظ (قلت) وهذا ليس بشيء لان الفاعل يضم والمضمر لا يعمل في المظهر ولا ضم قسموا الفعل الى لازم ومتعدي فدل على أن العمل له ومذهب الفرأ انه الفعل والفاعل قياسا على الابتداء والمبتدأ في الخبر والشرط وحرف الشرط في الجزاء على قول من يراه ومذهب الاخفش أن العامل فيه هو الفاعلية وليس بشيء والصحيح مذهب سيبويه وقد أشبهت القول على ما يتعلق به في التعليق على الحاشية (ويقنعني) الواو عطفت الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع ورفع ضم العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية ليقنع والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى الدهر كما استتر في يعكس (من الغنيمة) جار مجرور ومن هنا التبغض وهو أحد معانيها وسياق الكلام عليها في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى (بعد الكد) ظرف ومخفوض به فبه مد ظرف زمان ولهذا نصب العامل يقنع والكدر جر باضافته الى الظرف (بالقفل) جار مجرور والباء هنا للتعددية وتقدم الكلام على تقسيم الباء فالدهر في البيت مبتدأ وخبره يعكس كانه قال والدهر عاكس أما الى ويقنعني موضع الرفع عطفا على الخبر والياء فيه مفعول أول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة متعلق بيقنع فالجمله كلها من يقنعني الى آخر البيت في موضع رفع على أنها خبر معطوف على خبر المبتدأ والبيت كله من أوله الى آخره في موضع نصب على أنه حال من فاعل أريد بسطة كف كانه قال أريد بسطة في حال أن الدهر عاكس أما الى وقال الجوهري في صحاحه أقنعه الشيء اذا أرضاه فعلى هذا لا يتعدى الى مفعول ثان إلا أن يشهد بقول قنعه بالقليل من الرزق (المعنى) والدهر يعكس ما أوامره وأرجوه من البسطة والرفعة حتى أقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا

المثل يضرب لمن خفق مساعاه وطال سفره وتمنى العود الى بلده نعوذ بالله من هذا الحال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهوذه من طمع في غير طمع ومن طمع يعوده الى طبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجحيم منك الجحيم والدهر ما زال يعكس المقاصد وبرايق الحية ويراصد ويكمن المنيا في الاماني ويثني غصون الامل ذاوية بعد أن كانت عذبة المجاني خلقا ألفه الناس في سجاياه وطبعارمي الخلق به من سهام جنياه

فقد تدنو المقاصد والاماني * فتعترض الحوادث والمنون والشعراء ما زالوا يكثرون في هذه المعاني قال أبو الطيب

أريد من زمي ذا ان يبلغني * ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
ماكل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
(وقال أيضا)

أهم بشئ والليالي كأنما * تطاردني عن كونه وأطارد
وقال المعتز بن عباد يري ولديه المأمون والراضي بأبيات منها
بكيت فتحا فاذا دانت سلوته * أودى يزيد فزاد القلب أشجنا
فكنت كالمبتغي ماء تحي له * حتى انتهى فرأى الغدران نيرانا
(وقال) ابن القيسراني ومن خطه نقلت

الى كم أسوم الدهر غير طباعه * وأصدقه عن شيمتي وهو حاث
وأسمو مجدا في العلاء وتحطني * خطوب كأن الدهر فيهن عابث
وقال مسلم بن الوليد

ما قصر السعي ولا عالت * عن مطلب نفسي أمانها
بل خانها الدهر وأزرى بها * عثرة جـد لا تواتيها

ومن أصوات ابن جامع في الاغانى

لئن فاتني في مصر ما كنت ارتجى * وأخلف لي منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى نازل به * ولا كل ما يرجو الفتى هوائا
ووالله ما فرطت في وجهه حيلة * ولا كنهه ما قد رآه نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل
(وقال) أبو فراس بن حارث الحمدي

قد كنت عدتي التي أسطوبها * ویدی اذا اشتد الزمان وساعدی
فرميت منك بغير ما أملت به * والمرء يشرق بالزلال البارد

(حكى) الخالد بن في اختياره عمر مسلم بن الوليد - دانه كان في بعض أطراف البصرة رجل يخيف السبيل فأعيا أمره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك قال للوكل به ان رأيت أن تتوقف عنى قليلا وتدنيني الى الجذع وتأمر لي بدواة وقرطاس أكتب شيئا في قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما أمرت به فاجابه الى ما سال وقربه من الجذع فكتب ثم قال للوكل بقتله فعمل ما بدا لك فنظر الى ما كتب فاذا هو

نقص ما له شيئا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس اما تستحي تقدم شيئا كبيرا فقال لاياس الحق أكبر منه قال له أسكت قال فن ينطق بحجتي اذا أسكت قال ما أحسبك تقول حقا حتى تقوم قال أشهد أن لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال اقض حاجته واصر فيه عن الشام لا يفسد علينا الناس (وحكى) غيره قال أول ما عرف من ذكاء اياس أنه كان صبيا في المكتبة فاجتمع قوم من النصارى يضجكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة ثقل الطعام يعنون الغائط فقال اياس لمعلمه يا معلم أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر أن يكون الباقي يذهب به الله في البدن فسكت النصارى وأعجب به المعلم وحكى انه دخل الى الشام مرة ثانية وأراد الحج فقال للمكاري انظري اناسا غريبا فاني أريد أن أخرج سرا يعني مدله فاكره ما قبلنا في الحبل ثلاثا لا يسأل هذا هذا شيئا فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث لا أصبر من أنت قال غيلان فقال غيلان العذري قال نعم فمن أنت قال اياس

قال أبو وائلة قال نعم ان شئت
سألتني وان شئت سألتك
فقال له غيلان تكلم قال ان
شئت أخبرتك بخبر أهل
الجنة والنار والملائكة
والشيطان والعرب والعجم
فقال غيلان أخبرني بها قال
قال أهل الجنة حين دخلوها
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنّا لنهتدي لولا أن هدانا
الله وقال أهل النار حين
دخلوها ربنا غلبت علينا
شعوتنا وقالت الملائكة لا علم
لنا إلا ما علمتمنا وقال الشيطان
رب عبا أغويتني وقالت
العرب
ولا ينعنك الطير شيئا أردته
فقد خط بالأقلام ما كنت
لأقيا
وقالت العجم هرجه بايدبان
بود هـ هـ مان از ييش
* و كان سبب ولايته القضاء
أن عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه أرسل رجلا من أهل
الشام وأمره أن يجتمع بين
أياس والقاسم بن ربيعة
ويؤلى القضاء أن قد هما فجمع
بينهما فكان كل منهما يمتنع
من الولاية فقال أياس للشامي
سل عني وعن القاسم فتيه
المصر الحسن البصري وابن
سيرين فعلم القاسم أنه ان سأل
عنه ما أشار به فقال للثامي
لا تسأل عنه فوالله الذي لا اله
إلا هو ان أياس لا فضل مني
وأعلم بالقضاء فان كنت ممن

قالت سليمان كم تمنينا * وعدك وعدايس يأتينا
يا قانعا بالدون من عيشه * حتى متى تصبح محزوننا
فحركت أشرس ذامرة * من بعد ثنتين وخمسينا
ان كنت قصرت ولم أجتهد * في طلب الرزق فلو مينا
وأى باب يرتجى فتحه * وما قرعناه بايدينا
ما قصر السعي ولكنا * مقادر جارية فينا
فرفع خبره الى من أمر بقتله فصفع عنه وأمر باطلاقه
(وقال آخر)

أسمو الى الامل الاقصى فيلفتني * جـ دعشور وودهر مهترخف
لا المحظ يسـ عدني فيما أحاوله * من العلو ولا الى عنه منصرف
خرج الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال
هنا بيت شعر أريد له أولاهو
فكانتني وكانته وكانها * أمل ونيل حال بينهما القضا
وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود بن محمد الجبندى الشافعى فقال
أفدى حبيبنا زارنى متـكرا * فبدا الوشاة له فؤلى معرضا
ذكرت هنا ما أنشدنيـه لنفسه من لفظه المولى جمال الدين يوسف الصوفى بدمشق سنة
سبع مائة وعشرين

كانما البدر وقد أشرقت * أنواره بين غضـون الغصـون
وجه حبيب زار عشاقه * فاعترضت من دونه السكاشكون
وقلت أنا فى هذا التشبيه

كانما الأغصان لما أنشمت * أمام بدر الـتم فى غيبه
بنت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على موكبه
(وقلت أيضا)

كانما الأشجار فى روضها * والبدر فى غيبه مسفر
بنت مليك خلف شبا كها * قامت الى موكبه تنظر
(وقلت أيضا)

وكانما الأغصان تنهيا الصبا * والبدر من خال يلوح ويحجب
حسنا قد عامت وأرخت شعرها * فى لجة والموج فيه يلعب
(رجع) أنشدنى من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى
بالديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبع مائة قال أنشدنى لنفسه الشيخ تقي الدين بن
دقيق العيد

الحمد لله كم أسمو بعزمى فى * نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كاننى البدر ينى الشرق والغلك الأعلى يعارض مسراه فيعكسه
قلت أخذه الشيخ تقي الدين من ناصح الدين الارجاني حيث قال

سعي اليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
أنحوكم ويردع زعمي القهقري * دهرى فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الأقصى له * والسير رأى العين نحو المغرب

لكن الشيخ تقي الدين أتى بالمعنى كاملاً في بيت واحد والارجاني أتى بما يحتاج فيه الثالث
إلى الثاني فكان ذلك أكمل (قلت) لا بأس بإيضاح هذا المعنى وذلك أن كل كوكب من
الكواكب السائرة في فلك يخصه وهو موضع في فلكه كالقصر في الخاتم والافلاك السبعة
دائرة من المغرب إلى المشرق بدليل أن الهلال يرى في الليلة الأولى في مكان وفي الثانية ينتقل
إلى مكان آخر أخذاً إلى جهة المشرق وفي الثالثة والرابعة كذلك إلى آخر الشهر حتى يتكامل
لفلكه الدورة وهو أن يعود إلى النقطة التي كان عليها أولاً وهذه الحركة للفلك لا للكوكب
وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك
الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لأنه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب ولعل
فيه كواكب لا ترى للبعد المفرط وهذا الفلك الاطلس يدور عسافي باطنه من الافلاك الثمانية
في كل يوم وليلة من المشرق إلى المغرب دورة كاملة فحينئذ لكل فلك من الثمانية دورتان
ذاتية وهي التي من المغرب إلى المشرق وقمرية وهي التي من المشرق إلى المغرب وقربوا
تفهم ذلك بنملة ماشية إلى اليسار على رجلي دائرة إلى اليمين فللنملة في هذه الحالة حركتان
ذاتية وقمرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قمرية لانها تنقسم الافلاك وتدور بها إلى غير
جهة حركتها الذاتية فتعكس دورانها وهذه الحركة هي التي بهاترى الشمس كل يوم في
شروق وغروب والافلاك الشمس لا يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية وذكر ابن
أبي جرة في مسألة الرحمن على العرش استوى أنه يقال علا القوم زيد أى ارتفع ومعلوم أنه لم
يستقر عليهم قاعداً وكما يقال علت الشمس في كبد السماء أى ارتفعت وهي لم تستقر ويشهد
لذلك قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله هل زالت الشمس فقال
جبريل عليه السلام لا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينهما
قلت لك لا ونعم جرت الشمس مسيرة خمسمائة عام وقد نص عز وجل على ذلك في كتابه
فقال والشمس تجري لامستقر لها على قراءة من قرأ بالنبي اه (قلت) الذي قرأ ذلك هو ابن
عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر محمد بن علي وأبو عبد الله جعفر
ابن محمد وعلي بن حسين نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبريل
عليه السلام هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الأعظم قال الامام فخر
الدين رحمه الله أنه بقدر ما يرفع الفرس سبكه من الارض ويضعه وهو في أقوى جريه يتحرك
الفلك الاطلس كذا كذا ألف ميل أو كما قال فسبحان الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة
لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون سبحان من
أبدع هذا العالم وأوجده على غير مثال وقد حرركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان
يقول وهو على المنبر سبحان خالق تدوير فلك كرم المريح قال العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الا نصارى اعماخص الامام تدوير فلك المريح دون غيره من الافلاك لانه أعظم
تدوير الافلاك حتى انه أعظم من الفلك الممثل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك

يصدق فينبغي لك أن تصدق
قولى وان كنت كاذباً
يحل لك أن توليني القضاء
وأنا كذاب فقال اياك
للشامى انك جئت برجل
فأقته على شفير جهنم فافتدى
نفسه من النار يمين كاذبة
يستغفر الله عز وجل منها
وينجو من النار فقال الشامى
أما إذ فطنت لها فاني أوليك
فاستقضاء فلم يزل على القضاء
مدة ثم هرب ولما ولي القضاء
دخل عليه الحسن البصرى
فبكى اياك وقال يا أبا سعيد
بلغنى أن القضاء ثلاثة رجل
مال به الهوى فهو في النار
ورجل اجتهد فأخطأ فهو في
النار ورجل اجتهد فأصاب
فهو في الجنة فقال الحسن ان
فيما قضى الله تعالى في النبي
داود ما رد قول مولاى ثم
قرأ قوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتيناهما حكماً
وعلماً فحمد سليمان ولم يذم
داود (وحكى) المداينى قال
أودع رجل آخر كيساً فيه
دنانير وغاب مدة طويلة فلما
طال الامر فتنق الرجل
الكيس وأخذ الدنانير
ووضع عوضها دراهم
والنخيط والخاتم على حاله ثم
قدم صاحب المال فطلب
ماله فدفع له الكيس بخاتمه
فلم يقبله وقال هذه دراهم
ومالى دنانير فقال هذا كيسك
وخاتمك فرفعه لابن هبيرة

فقال لا ياس انظر بيني وما
فقال اياس منذ كم اودعك
قال منذ عشرة أعوام فقال
فضوا الخاتم فضوه ونثروا
الدرهم فوجدوا فيها ضرب
خمس سنين وست سنين وأقل
وأكثر فقال اياس قد اقررت
انه عندك منذ عشر سنين
وفي الكيس ضرب خمس
سنين فاقر بالدنانير وألزمه
اياها ونظر اياس يوما الى
رجل لم يره قط فقال هذا
غريب واسطى معلم صبيان
هرب له غلام فوجدوا الامر
كذلك فسئل عن ذلك فقال
رايته يمشي ويلتفت فعلمت
انه غريب وايضارأيت على
ثوبه حبرة تراب واسطى فعلمت
انه من أهلها ورايته يمر
بالصبيان ويسلم عليهم ولا
يسلم على الرجال فعلمت انه
معلم ورايته اذا ربدى هيئة
لم يلتفت اليه واذا مر بأسود
ذى أسمال تأمل له فعلمت
انه يطلب آبقا * ووجدته
يوما محبكم بن أيوب عامر
البلد فبه وقال انك خارجي
منافق فائتني بكفيل فقال
أنت أيها الامير تكفاني ولا
أعلم احدا أعرف منك في
فقال وما علمي بك وأنا من
أهل الشام وأنت من أهل
العراق فقال اياس فقيم
الشهادة منذ اليوم * وتبصر
الناس هلال شهر رمضان
فلم يره أحد غير أنس بن مالك

القمر والعناصر والمولدات ويتفرع على ذلك أنه يكون حين مقارنته للشمس أبعد عنها مما
يكون عند المقابلة وذلك أن الكواكب العلوية انما تقارن الشمس في ذرى تدويرها وانما
تقابلها في المحضيات فعلى هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينها وبينه قطر تدويره واذا قابلها
كان بينها وبينها قطر مثلها وقطر تدوير المريخ أعظم من قطر مثل الشمس اه أقول اذا كانت
الكواكب العلوية النيرة تعاكس في السيف فاعلم أن يكون خال من هو في هذا العالم
الارضى وهو عالم الكون والفساد (رأيت) في بعض المجاميع لبعض المغاربة
استوجيها لى الهى * هدامدى دهرى اعتقادى
لو كنت وجهها لى الهى * فى عالم الكون والفساد
وقد خطر لى عند تعلق هذا الفصل ان أرد على الطغرائى فى قوله والدهر يعكس آمالى البيت
بحيث يكون ذلك نظما فى وزنه ورويه فقلت
تقول يعكس آمالى وأنت كما * علمت فى عالم فى الترب مستفل
أما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها * فى كل يوم ولولا ذلك لم تغفل
وكنتم نظمت قبل هذا

لا يحب المرء لعكس المنى * ما فكره فى مثل ذانافع
فالأنجم السبع العلامات * من عكسها بالفلك التاسع
وليس عكس المقاصد عند الدهر مظردابل هو مع الاذى جار وعلى نهج الردى سار فان
تمنى الانسان شرا قربه وان تمنى خيرا قلبه قال أبو الطيب الذى جربه
واحسب أنى لوهـ ويت فراقكم * لفارقتكم والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بينى وبين احبتي * من البعد ما بينى وبين المصائب
يقال من تكاد الوجود أن الانسان يرى فى منامه أنه وجد مالا أو أصاب جوهر أو ظفر بخير
فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا ويرى أنه قد أحدث فاذا انتبه وجد ذلك يقينا قال الشاعر
أرى فى منامى كل شئ يسوعنى * وروى بى بعد النوم أدهى وأقبح
فان كان خيرا فهو أضغاث حالم * وان كان شرا جاءنى قبل أصبح
وقال أبو العلاء المعرى

الى الله أشكو أننى كل ليلة * اذا نمت لم أعلم خواطير أو هام
فان كان شرا فهو لا بد واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام
وقال الاحنف العكبرى

وأحلم فى المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يرانى
ولو أبصرت شرا فى منامى * لقيت الشر من قبل الأذان
وما أرق قول القائل

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاديهت بك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وقال ابن المعتز

وقد قارب المائة سنة من
العمر فشهد عند اياس
فقال اياس اشر لنا الى
موضعه فجعل يشير ولا يرويه
فقال اياس واذا شعرة
بيضاء من حاجب أنس قد
اتتت وصارت على عينيه
فمسحها اياس وسواها ثم
قال يا باحزة أرنا موضع
الهلال فنظر فقال ما أرى
شيأ * وقيل لا يأس يوما ان
فيك عيوب ادمامة الشكل
واعجابك بما تقول وعجلة
بالحكم فقال أما الدمامة
فليس أمرها الى وأما الاعجاب
بالقول أفليس يحجبكم
ما أقول قالوا نعم قال فانا أحق
بالاعجاب بقولي وأما العجلة
بالحكم فكيف هذه ومد أصابع
يده فقالوا خمس فقال أعجلتم
بالجواب ولم تعدوها أصبعاً
أصبعاً فقالوا كيف نعد
ما نعلمه فقال وأنا كيف
أؤخر حكم ما أعلمه * ودخل
الى واسط فقال يوم قدمت
بلدكم عرفتم خياركم من
شراركم من غير أن أكشف
عنهم قالوا كيف قال معنا
قوم خيار ألقوا منكم قوما
وقوم شرار ألقوا قوما فاعلمت
أن خياركم من ألقاه خيارنا
وكذلك شراركم * وكان يقول
عرفت الزكك من أمي
وكانت خراسانية وأهل بيتها
يزكون أي يتقربون
ولا يأس أخبار كثيرة من

أبصرته في المنام معتذرا * الى مما جناه يظانا
ولان حتى اذا هممت به انت تبهت عند الصباح لا كانا
وما لطف قوله وان لم يكن من هذه المادة
ألم الخيال بلا حده * وأبدلني الوصل من صده
وكم نومة لي قوادة * أنت بالحبيب على بعده
وهذا يشبه قول الآخر
تركت هجاء ابليس ثم مدحته * وذلك لأمر عز عندي سلوكة
يقرب من أهوى الى فان أبي * حكاه خيالاً في الكرى فانيكه
وما أشبه هذا بقول أبي حفص الشطرنجي
قل لمن شئت اني بك مغري * ثم دعه يروضه ابليس
أنشدني لنفسه بالديار المصرية من لا أوثر ذكره هنا
لو أن طيفك في المنام أنيسي * مابت أشكو وحتي لجليسي
قرر أدار على خمر رقيقة * ومحاطه وحديثه المأنوس
فاعدتني في قربه وحضوره * ووافقته الا على ابليس
وفارمى ابليس بحجر من بني آدم أدمغ له من قول أبي نواس
عجت من ابليس في تيهه * وخبت ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته
وهذا المعنى الذي تخيله في غاية الحسن وهو الذي فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس
أفواجا قال بعضهم
علام تتيه أبامرة * وترهى كثر اءلى آدم
وانك في الخزي من بعده * تقود على جملة العالم
وأما على ذكر الخيال فما لعل به أحد ولوع البحتري ولا أبدع فيه مثل ابداعه حتى صار لا شتهاره
بذلك مثلاً يقال خيال البحتري في ذلك قوله
بلى وخيال من أثيلة كلاً * تأوهمت من وجد تعرض يطمع
تري مقاتي ما لا يرى من لقاءه * وتسمع أذني رجح ما ليس يسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل * تردبه نفس اللهيف وترجع
(وقوله أيضاً)
اذا ما الكرى أهدي الى خياله * شفي قربه التبريح أو نفع الصدى
ولم أر مثلي ناولاً من شائنا * نعب ذب أيقاظاً ونعم هجدا
(وقوله أيضاً)
قد كان مني الوجه دغب تذكر * اذ كان منك الصدغ تناسي
تجري دموعي حين دمعك جامد * ويلين قلبي حين قلبك قاسي
ما قلت للطف المسم لا تعد * نفسي ولا نهضت حامل كاسي
وما أحسن قول أمين الدولة ابن التلميذ

هذا الباب مجموعة في كتاب
يسمى زكن اياس ومات
رحمه الله سنة احدى
وعشرين ومائة وهـ وابن
ست وتسعين سنة وقال في
العام الذي مات فيه رأيت
في المنام كافي وأبي على
فرسين فخر يا جميع فلم أسبقه
ولم يسبقني وكان أبوه أيضا
قدمات وهو ابن ست وتسعين
سنة

(وسحبان انما تكلم
بلسانك)

هو سحبان بن زفر بن اياس
الوائلي وائل باهله خطيب
مفصح يضر به المثل في
البيان أدرك الاسلام
وأسلم ومات سنة أربع
ونجسين (وحكي) الأصمعي
قال كان اذا خطب يسيل
عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف
ولا يقعد حتى يفرغ وقدم
على معاوية وفد من خراسان
فيهم سعيد بن عثمان فطلب
سحبان فلم يوجه له في منزله
فاقتضب من ناحية اقتضاها
وأدخل عليه فقال تسكلم
فقال انظر روالى عصاة تقوم
من أودى قالوا وما تصنع بها
وانت بحضرة امير المؤمنين
قال ما كان يصنع بها موسى
وهو يخاطب ربه وعصاه في
يده فضحك معاوية وقال
ها تو اعصا فجاؤا بها اليه
فركلها برجله ولم يرضها
وقال ها تو اعصا فأتواها

عادت اذ لم ير زخيالك والنوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعم او عاتبني * كما يقال المنام مقلوب
دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزيني وعنده الخيص بيص فقال قد
عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما
فأنشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فاشفاقى منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كى بواقفة - نى * على الرقاد في نفسه ويرتحل
فقال الوزير للخييص بيص ما تقول في دعواه فقال ان أعادها سمع لهما ثالثا فاعادها - ما فقال
الخييص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا اليقظة الخيل
يقال اول من طرد الخيال طرفه بن العبد فانه قال
فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فاني واصل جبل من وصل
وتبعه جبرير فقال

طرقك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجمي بس - لام
(وقلت أنا)

يا خجلة مجرير من * قول كفانا الله عاره
طرقك صائدة القلوب * ب وليس ذا وقت الزيارة
هل كان يلقي ان اتا * مخيال من يهوى خساره
أو كان قلب قد دحوا * ه من حديد أو جواره
وأي قول جبرير وطرفة من قول الآخر يعنف من عتب على الخيال حيث قال
الطيف أعشق منك اذ * يأتي اليك وانت راقد
وفضل التهامي الخيال على الحقيقة فقال

وصل الخيال ووصل الخودان بخلت * سيان ما أشبه الوجه - دان بالعدم
الطيف أحسن وصلان لذته * تخلو من الاثم والتغيب والنسدم
واعتذر كشاجم عن تأخر الخيال على لسان الحبيب فقال

لقد بخلت حتى بطيف مسلم * على وقالت رجلة لخيبي
أخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وسادك أن يلقاه طيف رقيبى
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له

ان يكن يضحك في الطيف - ف حديثي ومقالى
كيف لا يضحك مما * قص منه - في الخيال
ومما قلته في الخيال

لم يرني الطيف اذا اتاني * لذوب جسمي بك انتحالا
وعنه - مادله أنيني بات - لا تارى خيالا
(وقلت أيضا)

فأخذها ثم قام وتكلم منذ
 صلاة الظهر إلى أن قامت
 صلاة العصر ما تخرج ولا
 سعل ولا توقف ولا ابتدأ في
 معنى فخرج منه وقد بقي
 عليه منه شيء فزال تلك
 حاله حتى أشار معاوية بيده
 فأشار إليه سبحانه أن لا تقطع
 على كلامي فقال معاوية
 الصلاة قال هي أمامك
 ونحن في صلاة وتحميد ووعده
 ووعده فقال معاوية أنت
 أخطب العرب فقال سبحانه
 والعجم والجن والانس
 * ومما روى عنه في بعض
 خطبه البليغة يقول ان الدنيا
 دار بلاغ والآخرة دار قرار
 أيها الناس خذوا من دار
 ممركم لدار ممركم ولا تهتكوا
 أستاركم عن داركم لا تخفي
 عليه أسراركم وأخرجوا
 من الدنيا قلوبكم قبل أن
 يخرج منها أبدانكم ففيها
 حبيتم ولغيرها خلقتم ان
 الرجل إذا هلك قال الناس
 مات ترك وقالت الملائكة
 ما قدم لله قدموا بعبادته يكون
 لكم ولا تخلفوا ولا يكون
 عليكم * ومن شعره يمدح
 طليحة الطلحات وهو طليحة بن
 عبد الله الخزاعي
 يا طليح اكرم من بها
 حسبا وأعطاءهم اتالد
 منك العطاء فأعطني
 أو على مدحك في المشاهد
 فيقال أن طليحة قال له احتكم

ضممت خيالك لما أتى * وقبلته قبلة المغرم
 وقت ومن فرحتي باللقاء * حلاوة ذاك الملى في في
 ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله هذا على ان الطيف لا يعتد له بمنه وان ركب المجاهر
 وقطع المراحل وتخطى إلى أغصان القنا وخاض جداول الظبا ووطئ شوك النصال وعثر
 بحبال الجبال وحل وأعين الشهب إليه حول روان ودنا وأطراف القسي دوان وكيف
 اعتد له بمنه والفكر يدنيه وأنا يقظان و يمثل ما لم يكن من قربه كما مثلت العين منه ما كان
 ويخيلني منه ورب أحباب خلون به دوني ويوجدني وأنا رهق شوق لو طلبوني عنده ما وجدوني
 ذكرت بقوله والفكر يدنيه وأنا يقظان ما أنشدنيته لنفسه شهاب الدين أبو الثناء محمود
 سري والدي شوق إليه وتذكر * خيال أضاعت من ضلوعي له نار
 أموه بالتوهيم سر قدومه * اذا ما استرارته شجون وأفسكار
 كتب شرف الدين بن عنين من اليمن إلى أخيه
 سأحت كتبك في القطيعة عالما * ان الصحيفة أعوذت من حامل
 وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمرأجل
 الثاني لابي العلاء المعري وهذا ما بالغه في البعد بكون الخيال يجتزئ عن قطع مسافته ومن المعلوم
 ان الخيال يجتاز آفاق الارض في طرفه عين * سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم
 من رآني في منامه فقد رآني حقا فقال السائل في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة يراه
 جماعة في أما كن شتى من أطراف الارض فقال نعم هو
 كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربها
 البيت لابي الطيب وهو مأخوذ من قول ابن الرومي
 كالشمس في كبد السماء محلها * وشعاعها في سائر الآفاق
 وأخذ هذا من قول البحري
 عطاء كضوء الشمس عم فغرب * يكون سوا في سناها ومشرق
 ومثل هذا السؤال ما سئل عنه أبو الفرج بن الجوزي قيل له يا امام قتل الحسين رضي الله
 عنه بكر بلا ويريد في دمشق فكيف ينسب قتله اليه فقال
 سهم أصاب وراميه بذي سلم * من بالمرأق لقد أبعدت مرمك
 البيت للشريف الرضي وقد أخذه ابن سناء الملك فقال
 رميت من مصر قلبا بالشام فما * أسراك سهمي إلى أحشاء أسراك
 وقد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بأمر هل يلزمه العمل به
 أولا قالوا ان أمره بأمر يوافق أمره بقطة ففيه خلاف وان أمره بما يخالف أمره بقطة فان قلنا ان من
 رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرواياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين
 والعمل بأمره ما ثبت باليقظة أرجح فلا يلزمه العمل بأمره فيما يخالف أمره بقطة أه
 * أورد ابن الاثير في المثل السائر قول بعضهم
 وقد أشق الحجاب الصعب بادية * دوني وتأبى ولوجافيه ان طرقا
 كالطيف يأبى دخول الجفن منفتح * وليس يدخله الا اذا انطبقا

قال فرسك الورد وقصر ك
بكذا فقال طلمحة أف لك لو
سألتني على قدرى أعطيتك
كل فرس لي وكل قصر ولا كن
أبيت إلا باهليتك
(وعمر بن الاهتم انما سحر
بيدك)

هو عمر بن سنان الاهتم بن
سبي التميمي المنقري وانما
لقب سنان بالاهتم لان
هتمت ثنيته يوم الكلاب
وعمر رومن أكابر سادات بني
تميم وشعرائهم وخطبائهم في
الجاهلية والاسلام وهو بليغ
القول طلق العبارة وكان
يدعى المسكحل لجماله وفد
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الزبرقان بن بدر
فاسلم او كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكرمه فما فسأل
يومئذ عن الزبرقان
بحضوره فقال طاع في ناديه
شديد العارضة في قومه
مانع لما وراء ظهره فقال
الزبرقان يا رسول الله انه
ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه
حسدني فقال عمر وأما والله
لئن علمت ما قد علمت فانه
ومن المروءة أحق الابل ثم
الحال صبي العطن حديث
الغني قرأ في غير النبي صلى
الله عليه وسلم لما اختلف
قوله فقال يا رسول الله
لا تغضب لما رضيت قلت
أحسن ما علمت ولما غضبت
قلت أفجع ما علمت فوالله

ثم قال ورأيت ابن جندون البغدادي صاحب التذكرة قد أورد هذين البيتين في كتابه وقال
قد أغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء لان الطيف لا يدخل الجفن وانما
تخيله النفس قلت وهذا كلام من لم يطعم من شجرة الفصاحة والبلاغة وليس مماثلة عندى
الامايحي عن ملك الروم اذ انشد عنده بيت المتنبي وهو

كأن العيس كانت فوق جفني منساخت فلما ثرن سالا

فسال عن المعنى ففسره فقال ما سمعت با كذب من هذا الشاعر أدريت من أناخ الجمل على
عينه ألا يهلكه اه (قلت) القوة الخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون النوم بل تفعل في النوم
أقوى لانها لا تحتاج الى تحريك أعضاء البدن وانما تستعمل عين الروح النفساني المتكئون
في البطن المقدم من الدماغ وهو لا يتخلل بالاستعمال فلهذا القوة الخيلة قادرة على أفعالها
في جميع الاحوال الا انها لا تتصور الاشياء باختيارها لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة
كانت القوة الارادية تصرفها على حسب اختيارها فاذا أتى النوم أتى أمر آخر فاضطرها الى
أفعالها وذلك الامر لا يتخلو من أعدام ورابعة الاول ارتسام صور المحسوسات التي أدركتها
المحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت القوة الخيلة في رسوم الصور لقرب
عهد هاهنا ويسمى هذا اتصال المحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالمحس كالاحلام وكن
يرى انه ياكل شيئا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه والثاني أن تنظر القوة الفكرية في أمر من
الامور مثل سفر أو ملاقة صديق أو رجاء أو خوف واستخدم الخيال في احضار صورها وبقيت
تلك الصور في النوم فتصرفت القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس وعنده بعضهم
ضربا من الوسواس والثالث ان يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة فتختلف أفعالها
بحسب تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رأت الحما والشمس والنيران وما أشبه ذلك
وهي طبيعة الصفاء وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والثلوج
وما أشبه ذلك وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الخلو
والالوان المصبغة والملاهي والمجامة والنفذ وما أشبه ذلك وهي طبيعة الدم وان غلب على
مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف والظلمات والساد وما أشبه ذلك وهي طبيعة السوداء
وان غلب على مزاجها الخفة رأت الطيران والطفرة والعدو وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الثقل رأت الاحمال الثقيلة والانحصار والانضغاط وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة
الاخلاط رأت الاماكن القذرة والرائحة الممتنة وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الاعتدال في الاخلاط رأت الرياض والرائحة الطيبة وما أشبه ذلك (وعلى الجملة) فاذا خرج
مزاج الروح الحامل للقوة الخيلة عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بتغير نظام لان المزاج
لا يثبت على حالة واحدة وهذه هي أضغاث الاحلام فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن
له تعبير وقل أن تصديق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم الخيلة في اليقظة كثير لما
يحاولونه في معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك (والرابع) ما يفيضه واهب
الصور على القوة الخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا وهو معرفة تطبيق ذلك
المثال على ما قصده ور بما القاه صريحا بغير مثال فيستغنى عن التأويل ويسمى رؤية المثل
بالمثل (فن ذلك) المراتي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ومنامات الشيخ محيي

الدين بن عربي قدس سره التي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية وناهيك به من كتاب وما أحسن قول القائل

له أمر بالرشد في يقظاته * وفي النوم يهديه خَيْر الطرائق
فان قام لم يدأب بغير فضيلة * وان نام لم يحلم بغير المحمات

وما ألقى هذا بجانب النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في مبدأ الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا الا
حالت مثل فلق الصبح واعلم أن القوة الخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى قوة
الرؤية المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية فن رأى كأن أسدا تخطى اليه وتمطى ليقتربه
فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك
حركاته وحياته والخيالة هي التي ارسم فيها ذلك جميعه وتخيّلته * واعلم أن المنامات التي تحتاج
الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة أو نذارة لطفاً من الله تعالى لينبّه
الانسان على ما يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قلل لم يبق من
الوحي الا الرؤيا الصادقة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من
النبوة وفسر ذلك القاضي عياض بأن قال ما معناها ان مدة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتجدد به أحواله قبل النبوة تكون قدر جزء من ستة وأربعين جزءاً من مدة النبوة وهي إحدى
وعشرون أو ثلاثاً وعشرون أو خمس وعشرون سنة (قلت) قالوا أصح الاقوال أنه عاش صلى
الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة وأنه نبي على رأس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاث وعشرون
سنة وثبت أنه كان يوحى اليه منها قبل البعثة بستة أشهر وهي نصف سنة فإذا نسبنا ستة
أشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءاً من ستة وأربعين وهو كما جاء في أشهر الاقوال * واعلم أن
السبب في تأخير تحقيق المنامات السارة وسرعة تحقيق المنامات الضارة هو أن القوة الالهية
المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكائنة قبل أوانها بمدة طويلة لتكون مدة
الفرح والسرور أطول فتكون النفس منبسطة بالبشارة مرتاحة بتوقع حصولها قبل حصولها
وفي الجهة الاخرى تظهر الانذار بالشروء الكائنة في زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم
والغم وكثيرا ما لا يشعر بالهم ولا ينذره اذا لم يكن للانسان منه اشفاق عليه لئلا ينضاف الى
ذلك الشرائع المحاصـل من الشعور بحصوله وليس حصول المشرم يعا وحصول الخير بطيئاً
من القواعد المطردة قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى
الله عليه وسلم كلباً أبقع بلغ في دمه فكان شهرين ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص وكان
تأخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم تتأخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام
انما رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة قال الرئيس أبو علي بن سينا في الشفاء في كتاب الحيوان
والصبي لا يحلم حالمًا يعتمد به الى أربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى أن يسن ومنهم من لم يحلم
البتة ثم قال في اثناء الكتاب ويضحك الصبي بعد أربعين يوماً وذلك أول ما تفعل النفس
الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت
بالقريب تختلف عنده المحسوسات ويميز بينها وترسم في خياله وقال أيضاً كل حيوان دموى
مشاء فانه ينام ويستيقظ وكل ذى جفن فانه يطفقه عند النوم وقد يحلم غير الانسان من ذوات
الارباع يظهر ذلك من شأثلها وحركاتها وأصواتها اه ومن نوادر الخيال ما حكى أن بعضهم

ماكدبت في الاولى ولتد

صدقة في الثانية فقال صلى
الله عليه وسلم ان من البيان

الحديث ان من البيان
اليسير را واختلف في معني

المدهح فان البيان الفهم وانما

سمى سحرا المحدثه وسرعة
قبول القابله والتعجب

منه كما يتجلب من السحر وقد
اتفق الناس على أن تصور

الحق في صورة الباطل والباطل
في صورة الحق من أعلى

درجات البلاغة وقال قوم
أريد به الذم لان السجدة

تمويه واللبيان كثرة الكلام
والنفاق واحتجوا بقوله عليه

السلام الحياء والعلى شعبتان
من الايمان والذء والبيان

شعبتان من النفاق والاول
أصم وأغصم البليان هنا

فَمَا أَذْكَانَ مِنْ الْبَشَاءِ
(مَكِّي) الْعَتَمَةُ قَالَ وَفَدَّ

(وحي) العبي قال وولد
الاحنف وعمرو بن الاهتم
ع. ع. بن الخطار بن ض. الله

على عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه فاراد أن يقرع
بني أفلان

بدم - ما في الرياسة - 1940
اجتمع بنو تميم قال الاحنف

وہی من سے نہا بہ
ثوی قـدح عن قومہ طول

ما توى
فلما أتاهم قال قوموا ففاحروا

فقال عمرو انا كنا نحن وانتم
في دار جاهلية وكان الفضل

فیه سال - ن چہ - ل فوسف - کنا
دماہ کم و سہ ہذا فساء کم

واليوم في دار الاسلام والفضل
فيها من حلم فغفر الله لنا ولك
فغلب يومئذ عمرو على الاخنف
ووقعت القرعة لآل الاهتم
فقال عمرو

ولما دعيتني للرياسة معشر
لدي مجلس أضحت به النجم
باديا

شدت لها ازري وقد كنت
قبلها

لاما لها قدما أشد ازاريا
وتوفي في سنة سبع وخمسين
* وكان يقول أشجع الناس
من رده له بحلمه * وكان
يقول أف للخمر وكان ممن
حرمها في الجاهلية وقال لو
كان شيء يشتري ما كان شيء
أنفس منه يعني العقل
فالحب لمن يشتري الحب
بماله فيدخله في رأسه فيبقى
في جيبه ويسلخ في ذنبه
* ومن شعره وهو في أعلى
الطبقات قوله

ومستبح بعد الهدوء دعوته
وقد حان من ساري الشتاء
طاروق

يعالج عرنيما من الليل باردا
تلف رياح ثوبه وبروق
أضفت فلم أخش عليه ولم أقل
لا حرمه ان المسكن مضيق
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
فهذا بيت صالح وغبوق
وقت الى البزل الهواجد
فاتقت

معا صيد كوم كالجادل روق

كتب الى امرأة كان يهاها مري خيالك أن يلم بي في كتب اليه ابعت الى بدينا رين حتى
أجى اليك بنفسى في اليقظة ومثل هذا ما حكى أن بعض الخلاء كتب الى غلام يهاها وضعت
على الثرى خدى لترضى فكتب اليه الغلام ابعت الى بدينا رين حتى أدعك تضع خدك على خدى
وقيل ان بعض المغفلين تمب في تحصيل من كان يهاها مدة طويلة فلما حصل عنده وضع
العاشق رأسه ونام فقال له لاى شيء تفعل هذا قال من عشق فيك أنام لعل أرى خيالك في
المنام وما أحسن قول السراج الوراق ومن خطه نقات

فسرلى عابر مناسما * فصل في قوله واجل

وقال لا بد من طلوع * فكان ذاك الطلوع دمل

أنشدنى من لفظه الشيخ الامام المحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة قال أنشدنى لنفسه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلى
كم قيل لي اذ دعيت شمسا * لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء * يرقى الى السطح من ضلوعى

وقال الشيخ تقي الدين السروجى

بي طلوع أنابه في نزول * وطلوع بلا ارتفاع نزول

قيل لا بد أن يزول سريرا * قلت أخشى أزول قبل يزول

وذكرت بما أوردته مما نقله ابن الاثير من البيتين اللذين أولهما وقد أشق الحجاب الصعب
ما نقلته من خط ناصر الدين حسن بن النقيب
نصبت جفونى للخيال حبائلا * لعل خيالا فى الكرى منه يسبح
وكيف اذا اغمضت من أعيده * ومن عادة الاشراك للصيد تفتح
وهو مأخوذ من قول ابن سناء الملك

سرى طيفه لا بل سرى بنى سرايه * وقد طار من وكر الظلام غرابه

وما كان يدري الطيف قبل طروقه * بان انفتاح الجفن منى حبابه

وأنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

كفى حزنا أن لأراقب المحبة * ولا أشهد الذات الاتخيلة

ولا استزير الطيف خوف فراقه * لما ذقت من طعم التفرق أولا

وأقسم لوجاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(رجع) ذكرت بقول الطغرائى ويقنعنى من الغنيمة بعد الكد بالقفل ما نظمته أنا وهو

قنعت بالعود الى منزلى * وذلك دأب المرء فى خبيته

كالبحر الملقى الى صاعد * ليس له هم سوى عودته

اختلف أهل النظر فى هذا الموضع فقال قوم ان السهم أو الحجر أو غيره مما اذارمى به صعدا
وتناهى صعوده كانت له فى آخر صعوده لبنة قائم يتصوب منحدرا وقال آخرون لا لبث هناك
وانما أول وقت حدوره عقيب آخر صعوده قال ابن جنى وهذا القول أشبه بسباق هذا الكلام
على قول أبى الطيب

وما أنا غير سهم فى هوا * يعود فلم يجد فيه امتساكا

(قلت) القول الاول ذهب اليه الرئيس أبو علي بن سينا لانه يقول اما ان يحصل بين الحركة
الصاعدة والحركة الهابطة زمان أو لا والثاني محال والالزم تنافي الآيات فيلزم من ذلك
تركب الحركة الصاعدة والحركة الهابطة من أجزاء لا يتجزأها - هذا خلف فتعين الاول فالجسم
ساكن في ذلك الزمان هذا لمخص ما حكاه أثير الدين الابهري في كشف المحقائق ثم قال وفيه
نظر لان الآيات لا وجود له في الاعيان والالكان في الحركة جزء لا يتجزأ فيكون في الجسم جزء
لا يتجزأ وهو محال (قلت) - هذا مبني على اثبات الجوهر والفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ وهو
مسئلة عظيمة تدور عليها قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق على من ناظر الفيلسوف قال
الذي منع ثبوته كل جزء تفرضه فان يمينه يتميز عن يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة وقال
المتمكمون لا بد أن ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل يمين ويسار فرفض في قسمة
الاجزاء وهو المطلوب (مسئلة فرضية فيها اثبات الجوهر الفرد) وهي أختان اشتريتا أمهما ثم
أن أمهما وأجنبيا اشترى يا أباهما يعني أبا الاختين فسات إحدى الاختين ولم تخلف إلا أختا
والاجنبي فلها النصف بالاخوة والباقي لمعتق الأب وهما الام والاجنبي والام مائة فنصيبها
وهو الربع للاختين لانهم مائة متماها واحداهما ماتت فنصيبها وهو الثمن لمعتق الأب وهما الام
والاجنبي والام مائة فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة مائة فنصيبها وهو ربع الثمن
للأم والاجنبي والام مائة فنصيبها وهو ثمن الثمن للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شيء
لا ينقسم على هذا النمط فتأمل له ثبت لك الجوهر الفرد والله أعلم واحتمال الفرضيون على
قسمة هذا الميراث فقالوا نحن رأينا هذا الثمن الدائر ثلثاه للاجني وثلثه للبنت الموجودة اذ
لها نصف بالاخوة وثمان بالجر وثلث الثمن الدائر أيضا بما قررناه وللاجنبي ربع وثلث الدائر
فيكون للبنت الثلثان فتجعل من ستة ثلاثة للبنت بالاخوة والباقي ثلاثة سهمان منها للاجني
وسهم واحد للبنت بالولاء الذي انجر اليها من المعتق فيكون للبنت أربعة أسهم وللاجنبي
سهمان والله أعلم وبالغ أبو اسحق النظام من المعتزلة في القول بعدم اثبات الجوهر الفرد وما
أحلى قول ابن سناء الملك

ولو عاين النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
(وقوله أيضا)

وقد حذر النظام جوهر ثغره * ألسنت تراه قد تقسم بالفالج
وما أحسن قول المعتضدين عبادي ضمن قول أبي الطيب

وما كنت بعدد البين الاموطنا * لنفسى على أن لا يكون ايباب
واكنك الدنيا الى حبيبة * فاعشك الى الا اليك ذهاب

ومثل الاول قول ولده المعتمد

ماسرت قط الى القتا * ل فكان من أملى الرجوع

شيم الى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

والاصل فيه قول قيس بن الحطيم

فاني في الحرب الضروس موكل * بتقديم نفس لا أريد بقاها

قال أبو دلالة كنت في عسكر مروان بن محمد أيام زحف الى طبرستان فخرج رجل منهم ينسادي

بأدناه مرتاع النتاج كانها
اذاع - رصت دون العنار
عنيق

فقام اليها الجازران فاعلوا
يطيران عنها الجلود هي تفوق
بخر الينا ضرعها وسنامها

وأزهر يحبو للقيام عتيق
وبات لنا منها ولا ضيف موهنا
عشاء سمين آهن وو شيق

وكل كريم يتيق الدم بالقرى
والخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلادها لها

واكن أخلاق الرجال تضيق
نمتى عروق من زرارة للعلا
ومن فلك والاسد عز عروق

مضارب يجعلان الفتى في
أرومة
يفاع وبعض الوالدين رقيق

وقوله أيضا من أبيات
وذى لوثة منى الرقاد بعينه
بغام رخيم الصوت ألوث فاطر

فقلت له كمش ثيابك وارتحل
والايكaidك السرى والهواجر
اذا ما نجوم الليل صارت

كانها
هجائن يطلعن الفلاة صوادر
شامة الاسهلا كانه

فنيق غدا من شولة وهو
جافر
وقوله وهو أحسن ما للمقدمين

في هذا المعنى
تطارحني يوم جديد وليلة
هما ألبيا جسمي وكل فتى بالي

اذا ما سلخت الشهر أهلت

৫১৫

كفي قاتلا - لا سلخي الشهور
واهلالي

(وَأَن الصَّالِحِينَ بَكْرَةٌ تَغْلِبُ)
تَمْرُ مَسَائِلُكَ

بكر وتغلبهم بنو وائل
الذين قامت بينهم -م حب
السوس كما تم -دم في ذكر
حساس ومهلل واسمتم
أعواما كثيرة الى أن تفانى
الحيان وقتل عظماءهم -م
فخرج مهمل الى أخواله
ضجرا من الحرب وتناول
المدة ومال من بقي من القوم
الى صلح بعضهم بعضا
وراسلهم الحرث بن عمرو بن
معاوية الكندي ملك كندة

وهو وجد امرئ القيس الشاعر
في الصلح بينهم والتملك
عليهم وقد كانوا قالوا ان
سفهاءنا قد غلبوا على امرنا
وأكل القوي القوي الضعيف
والرأى أن تملك علينا ما لا
نعطيه البعير والشاة فيأخذ
من القوي ويرد المظالم ولا
يمكن أن يكون من بعض
قبائلنا فيأباه الآخرون فلا
تنقطع الحروب فأجابوا المحرث
ابن عمر روالى ما أراد فقدم
عليهم وتلافي بقيتهم وأصلح
أمرهم وشغلهم بغزو اللخمين
من بني غسان ملوك الشام
وكان المحرث ما كاجليلا
رفيع الهممة ويسمى آكل
المرار وانما سمى بذلك لان

البراز فخرج اليه أحد الأعملة فجعل مروان يندب الناس على خمسمائة درهم فقتل أصحاب
الخمس مائة فندبهم على ألف ولم يزل إلى خمسة آلاف فلما سمعت الخمسة آلاف اقتبعت
الصف فلما نظر الخارجي إلى رزوه وبقول

وخرج اخرج به الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع

* من كان ينوي أهله فلا يرجع *

قال فلما وقعت في أذني وليت هارباً ودخلت في غمار الناس وكان أبو دلامة مع أبي مسلم في
معسكر حروبه فدعا وجلاً إلى البراء فقال أبو مسلم لابي دلامة اخرج إليه فقال

ألا لا تلمني ان هـ ربت فاني * أخاف على فخارتي ان تحطما

فلو انني ابتاع في السوق مثلها * وجدك ما باليت أن أتقدما

ولما خرج أودولامة مع روح المهلى لقتال الشجرة وأمره بالمبارزة قال

انى اء-وذروح ان يقدمنى الى القتال فتخزى بى بنو اسد

ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

قد حاق القتل المنيا بالذم صمدت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المہلک حب الموت اور نکم * ولم ارث أنا حب الموت عن أحد

لَوْ أَن لِي مِهْجَةٌ أُخْرَى كَحَدِيثِهَا * لَكُنْهَا خَلَقْتُ فَرْدًا أَوَّلَ أَجَدِ

وقال ابن أبي قيس

قَامَتْ تَشْجَعْنِي ضَمًّا لَا يَتَضَامِلُ * وَلِلْجَمَاعَةِ قَلْبٌ غَيْرٌ مَجْهُولٌ

هـ. اتي شجاعا غير القتل منته * اذ بك ألف جبان غير مقتول

لما رأيت سوف القتل مصلية * مني تحببت في عرضي وفي طولي

اللهوس - انه من - هو خاص - في * مصفر الوجه مخضوب السراويل

والله اعلم اني لا اضمن لى * نفيم لما وثقت نفسي بحـبـرـيـل

(قيل) ان بعض المجنأ ولى هاربا عند التقاء الصفيين ف قيل له ان الامير يغضب عليك ففرارك

(وذي شطا ط ك صدر الرمح معتقل * بمثل له غـ -- برهيا ب ولا وكل)

(اللغة) ذي معنى صاحب (الشطاط) بالفتح والسكر اعتدال القامة يقال جارية شاططة بينة الشطاط (الاعتقال) هو أن يضع الفارس راحته بين ساقه وركابه واعتقلت الشاة إذا وضعت رجليها بين فخذيك (هياب) رجل هيوبة وهيابة وهياب وهيمان بتشديد الياء أي جبان وكذلك المهيوب وفي الحديث الإيمان هيوب أي صاحب بهياب المعاصي (الوكل) رجل وكل بالتحريك ووكلة مثل همزة أي عاجز بكل أمره إلى غيره ويتكلم عليه وموكل مثل موحد وهو شاذ (الاعراب) الواو وارب قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رب حرف تقليب لوتستعمل في التكميل كما قال الشاعر

رب فدهرقة... ذلك اليو * مؤسرى من عشر اقبال

وقال تعالى ربنا ابد الذين كفروا لو كانوا مسلمين فربها ما عناها التكة. ير كما جاء في كلامهم وهو كنهير من رب ساع لقاءه ورب غافل يفتنظره الموت اه ثم قال بدر الدين وتختص

بالتكرار

بالنكرات نحو رب رجل لقيته قلت لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها
التقليل والتكثير واما المعرفة فمعلومة المقدار فلا تحتل تقليل الاولا تكثيرا اه ثم قال بدر
الدين وقد تدخل في السعة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة
كقول العجاج

خلى الزنابات شمالا كئيبا * وام او عال كهأ أو اقربا

الا ان الضمير بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو ربه رجلا عرفته وربه
امراة لقيتها أنشد أحمد بن يحيى * وربه عطبا انقذت من عطبه * قلت قال الشيخ بهاء الدين بن
النحاس اختلاف في الضمير العائد الى النكرة هل هو معرفة أو نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة
نكرة وبه قال السيرافي والزحشرى وجماعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا بان
ضمير النكرة معرفة وبه قال أكثر النحاة وهو الصحيح فانما جاز دخول رب على الضمير لانه لما
أبهم من جهة تقديمه على المفسر ومن جهة وقوعه للفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وشاع من
جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشيوع ما قارب به النكرة فجاز دخول رب عليه
قال بدر الدين وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في دخولها على المفعول
به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومضى معها ما هو وما بعد النعت من فعل مفرع
ظاهر أو مقدر مثال الظاهر رب رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل عرفته أى عرفت
وكذلك قولك رب رجل رأيت ورب رجل كريم رأيت (قلت) قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
لا بد للنفوس بها أو بما ناب عنها من الصفة وفي هذه المسئلة خلاف وهو هل الجرور رب لازم
الصفة أو لا فن الناس من قال بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم كابي علي والزحشرى وابن
عصفور ومن تبعهم واحتجوا بذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص فهي تفيد الموصوف
تقليل لا فيوافق المعنى المقصود في ان رب للتقليل وقال الشيخ بهاء الدين أيضا انما جاز رب رجل
وأخيه ولم يجز رب أخيه لان الثواني يجوز فيها ما لا يجوز في الاوائل بدليل قوله -م كل شاة
وسخلتها بدره-م ومررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ولو قلت كل سخلتها ومررت برجل لا قاعدين
أبواه لم يجز وانما جاز في الثواني ما لم يجز في الاوائل من قبل انه اذا كان ثانيا يكون ما قبله قد
وفي الموضع حقه فيما يقتضيه فجاز التوسع في ثانی الامر بخلاف ما لو أتينا بالتوسع في اول
الامر فانا حينئذ لا نعطي الموضع شيئا مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف الى ضمير النكرة
نكرة فان قلنا انه نكرة كان الجواز أسوغ قال ولا يكون العامل فيها الا بمعنى المضى كقولك
رب رجل جواد لقيته أو أنا لاق أو هو ملق ولا تقول رب رجل جواد سألني أو لاقين لان
التقليل في الماضي شائع ولا كذلك في المستقبل لانه لم يعلم فيتحقق تقليله قال وتلزم ابدا الصدر
لنبيها بحرف النفي من جهة مقارنة التقليل للنفي لان النفي اعدام الشيء وتقليله تقرب من
اعدامه ولان العرب استعملوا التقليل في موضع النفي قال الشاعر

قلما يبرح المطيع هواه * كلفاذا صبا بقة وجنون

معناه ما يبرح المطيع هواه كلفا قال وتدخل عليها فاقه كون ما حينئذ كافة ويسمى بعضها بعضهم
مهية لانها هيأت رب للدخول على الفعل الذي لم تكن تدخل عليه (قلت) وتحدف رب ويبيق
عملها وهو بعد الفاء ويل قليل وبعد الواو كثير فن حذفها بعد الفاء قول امرئ القيس

٣ قوله من فعل مفرع الى آخر العبارة هكذا بالاصل ولتحرر اه

زياد بن الهبولة أحد ملوك
الشام غزا أرضه والقوم
خلفوه بالبحرين فاصاب
سيدا وغنائم وسبي هندية بنت
ظالم زوجة الحرث بن عمرو
فبلغ الحرث الخبر فخرج للقاء
ابن الهبولة وأرسل سدوس
ابن سنان وخليع بن وهب
يتجسس ان له الخبر في عسكر
ابن الهبولة فخرج حتى هجما
على العسكر اريلا وقد آمن
الطلب وقسم النهب وأخذ
الرباع وأوقد نار اعظيمة
ونادى مناديه من جاء بحزمة
حطب فله قدره من عمر فاخذ
كل منهما حزمة من الحطب
وألقاهما عند النار وأخذ
التمهر فاما خليه مع فقال يكفى
هـ - هذه آية وانصرف وأما
سدوس فقال لا أبرح حتى
آتيه بامر جلي فاما دخل ابن
الهبولة فبته قرب سدوس
منها بحيث يس - مع كلامه
وأقبل ناس يحرسون القبة
فضرب سدوس يده الى
جليس له مخافة أن يستكره
فقال من أنت فقال فلان
ودنا ابن الهبولة من هند امرأة
الحرث فقبلها وداعها وقال
ما ظنك الا سن بالحرث قالت
ما هو الظن بل هو اليقين انه
ان يدع طلبك حتى يعاين
القصور المحمري حتى الشام
وكافى أنظر اليه في فوارس
من شيان يد مرهم ويد مرونة
وهو شديد السكيب كانه يعير

أكل مراراً فسمى أكل المرار

والمـرار نبت فيه حرارة إذا

أكلت منه الابل قلصت

مشافرها وتيل بل سمعها

سدوس يعني هنـداتقول

لابن الهبولة وقدس ألهاعن

حبها المحرث فقالت والله

ما أبغضت نسمة قط بغضى

له ومارأيت أحزم منه نائماً

ومستيقظاً وكان إذا أراد

النوم أمرنى أن أجعل عنده

عسامين ابن فبينما هو نائم

يوما وأنا قريب أنظر إليه إذ

أقبل سائح إلى العس فشرب

منه ثم حج فيه فقلت يستيقظ

فيشرب فيموت فاستريح منه

فأنبته من نومه فقال علي بالاناء

فناولته اياه فشربه ثم ألقاه

فهـريق ثم قال أين ذهب

الاسود فقلت ما رأيته فقال

كذبت فلما سمع سدوس

هـذه المقالة أمهل حتى نام

الحرس وخرج يسرى ليلته

حتى صبح المحرث فدخل

عليه وهو ينشد

أناك المرجفون برجم ظن

على دهش وجنتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان

المحرث جالساً في موضع فيه

شئ كبير من نبت المرار

فجعل يسمع الحديث ويعت

بالمرادويأكل منه غضباً

وأسفا وهو لا يعلم أنه يأكله

٣ (قوله فان قلت الخ) في هذا

نظر ظاهر فليتأمل اهـ

فذلك حبلى قد طرقت ومرضع ومن حذفها بعد بل قول ربيعة بن العجاج

بل بلاد مثل الفجاج قتمه وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع

عدم الواو والفاء وبل فنادر كقول الشاعر

رسم داروقفت في طلله * كدت أقضي الحياة من جلله

وفي رب تسع لغات رب ورب ورب وربت وربت وربت ورب (رجع) ذى أصله ذوو

وانما جربا ليلانه أحد الاسماء الستة المعتلة المضافة التي تعرب بالواو ورفعها بالالف نصباً وبالياء

جرأ وذو هـ ذه أطلق المتقدمون لفظها في هذه الاسماء الستة ولم يحتزروا من ذواتي بمعنى الذي

في لغة طيئ فانها مبنية لا دخول للاء راب فيها ولهذا أوردوا على الشيخ جمال الدين بن

الحاجب في قوله وذو مال في مـدته قالوا كان ينبغي ان يقول وذواتي بمعنى صاحب احترازاً

من ذوات الطائفة كقول الحماشي

فان الماسماء أبي وجدى * ويثري ذو حفة رت وذو طوبت

يريد الذي حفرت والذي طويت وكما قال أبو زيد الطائي في صفة الاسد لعثمان رضي الله عنه

فلا وذو يدته في السماء ولذلك قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك

من ذاك ذوان صحبة أبانا * وأجيب عـس جمال الدين بن الحاجب بأنه قال وذو مال فاستغنى

بالمثال عن الاحتراز لانها في المثال بمعنى صاحب فتعين ان لفظه ذى في بيت الطغرائي بمعنى

صاحب وهي مجرورة برب مضمرة وعـلامـة جرها الياء (شطا ط) مضاف الى ذى وسـيأتى

الكلام على الاضافة فيما بعد (كـصـدر) الكاف بمعنى مثل وهي في موضع جر لانها صفة

لذى المجرورة برب وصـدر مجرور بالاضافة (الريح) مجرور بالاضافة الى صدر (معتقل) مجرور

على انه صفة بعد صفة لذى (بمثله) جار ومجرور والهاء في موضع جر بالاضافة وهي ترجع الى الريح

والجار والمجرور في موضع نصب مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال معتقل مثله (غير

هـياب) غير مجرور على انها صفة لمعتقل (فان قلت) ٣ معتقل نكرة وغير هـياب معرفة

فكيف توصف النكرة بالمعرفة (قلت) غير لا تعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين

وكانا معرفتين كما تقول عجمت من قيامك غير قعودك أو عجمت من الحركة غير السكون

وهـياب لم يصادم معرفة لان غير نكرة هنا مع وجود الاضافة ومن خواص غير أن لا تدخلها

الالف واللام (ولا وكل) الواو عاطفة ولا حرف نفي وغير للنفي فعطف النفي على النفي ووكـل

مجرور بالعطف على هـياب (المعنى) وصاحب قائم معتدلة مثل صدر الريح معتقل بريح غير

جبان ولا عاجز أخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التي

تطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فـدالتقت الى هـذا

فاقتضب مما كان يشرحه وبوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغيره وفقره وعدم أصحابه

وعكس مقاصده وصف هـذا الرفيق والاتفات عادة البلغاء فيلتفتون من فن الى فن ومن

أسلوب الى أسلوب على عادة العرب في كلامهم وأرى الاقتضاب نوعاً من الاتفات كقول

أبي نواس في قصيدته النونية بينا هو يصف الخرويقول من ذلك

ما استقرت في فؤاد فنى * فدرى مالوعة الحزن

اذا قـضب ذلك وقال بعده

من شدة الغيظ الى أن فرغ
الحديث ووجد طعمه فسمى
أكل المرار ثم لحق ابن الهيولة
فقاتله وظفر عليه ولم يزل
ملكاً على بني وائل الى أن مات
ومن شعره يقول
ربهم جشمت في هواكم
وبعير تركته محسور
وغلام كلفته دج الليـ
ل فاضحى كأنه مخمور
ان من غره النساء بشئ
بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان وسن
كل شيء يحن منها الضمير
كل أنثى وان بدالك منها
آية الحب جها خيت عور
(والجالات بين عبس وذبيان
أسندت الى كفالتك)
(الجماليات) جـ مع جمالة
وهو ما يتحمله الرجل عن
القوم من دية أو غرامة
وأصل الحر وب بين بني
عبس وذبيان أن قيس بن
زهير المقدم ذكره كان قد
اشترى من مكة درعاً حسنة
تسمى ذات الفضول وورد
بها الى قومه فرآها عبس
الريـع بن زياد وكان سيده
بنى عبس فأخذها منه
غضباً فانتقل عنه قيس بن
زهير باهـ له وماله ونزل على
بنى ذبيان وسيدهم جل بن
بدر بن حصين وأخوه حذيفة
فأكرموه وأحسنوا جواره
وكانت لقيس خيل كريمة
من جهات احس وانما سمي

تفحلك الدنيا الى ملك * قام بالا ناروا سـن

وكذلك الظغرائي بيناه وفي ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب ذلك وأخذ
في وصف صاحب الذي ذكره فهو ذال التفات من نوع الى نوع وقول ابن الأثير في المعاني
المتدعة وتغلطه الناس في الالتفات ومشاحة من أدخل في الالتفات ما ليس من شرطه وهو
ان الالتفات الرجوع من الخطاب الى الغيبة أو بالعكس تحكم منه وانما الالتفات هو الخروج
من نوع الى نوع وسـلوك سبيل بعد سبيل حتى ان التخصيصات هي نوع من الالتفات ولكن
خروجها متصل بنسبة بين الغزل والوصف أو غير ذلك وبين المدح وأزباب البلاغة يسمون
الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم ثلاثة أقسام الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب
وبالعكس فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الآيات ثم قال اياك نعبد وياك نستعين
انتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني كقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى الغيبة (وأقول) انما عدل في الاول من الغيبة
الى الخطاب لان الجددون العبادة لا تترك محمد نظيرك ولا تبعده فكان القاري توسل الى
الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدرج الى الغاية ولم يخاطب الله من
أول وهلة

قدم يدا من قبل أن تدني يدا * ومبرة من قبل أن تدني فـا

فكانه أنثى أولاً ثم خاطبه ثانياً وفي الثاني انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام
سؤال وتعطف وطلب هـ داية ورجة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم لكان قد
نسب الغضب اليه تعالى وكان بمنزلة من يقول أنت تنعم وتنعم وتغف وتغف وتؤاخذ وفي هذا من
المواجهة لمن يطلب احسانه ورحمته وهذا ما فيه لاني تذكر بحاله عليك إنما اذا قلت أنت
المنعم الذي لا يغضب والعفو الذي لا يؤاخذ كنت قد أتيت بما زاده عطفاء عليك وأغراه
بالعفو عنك وما أحسن قول القائل

حجبي عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فانتى مخصوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمتني * والله يعـلم أنني مظلوم

والثاني من أقسام الالتفات الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر
فالاول كقوله تعالى ان تقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله وأشهدوا اني برى
عما تشركون من دونه فكيدوني انتقل من الاستقبال الى الامر والثاني كقوله تعالى قل أمر
ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين أقول انما عدل في
الآية الاولى عن المستقبل الى الامر لئلا يساوى بين شـهاده الله تعالى وشهادتهم فلم يقل
أشهد الله وأشهدكم وانما عدل في الآية الثانية عن الماضي الى الامر لان لفظ الامر فيه
العناية بما أمر به فاذا قلت أمرتك بالقيام وصل الله تعالى كان أبلغ من قولك أمرتك بالقيام
والصلاة والثالث الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى الله
الذي أرسل الر ياح فتشير سبحانه الآية انتقل من الماضي الى الاستقبال والثاني كقوله تعالى ويوم
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات الآية انتقل من الاستقبال الى الماضي وأقول انما عدل في الاول عن الماضي الى

داحسا لانه كان لرجل من
بنى يربوع يقال له قرواش
وكان له فرس تسمى جلوى
ولرجل منهم يقال له حوط
فرس يقال له ذوالعقال
وكان لا يطرقة شيئا وانهم
توجهوا في نجعة والفعل
مع ابنتين لحوط يقودانه
فمرت به جلوى وديقا فلما
استنشاها ودى فضحك
بشباب منهم فاستحييت
الفتاتان فأرسلتا مقوده
فوثب على جلوى ثم جاء
حوط وكان سبي الخلق
فرأى عين فرسه فقال ثار
والله فأخبر بالخبر فنادى بنى
يربوع فاجتمعوا فقالوا والله
ما كرهناه قال أريد ماء
فرسى فقالوا دونك فأوثقها
حوط ثم جعل في يده ترابا
وسطا عليها فادخل يده في
فرجها وأخرجها فاشتملت
الرحم على ما فيها ففتحتها
قرواش مهرا فسماه داحسا
لسطوة حوط عليه ودحسه
اليدها وخرج داحس كأنه
أبوه * ثم ان قيس بن زهير
أغار على بنى يربوع فغنم
وسبي وركب داحسا فتبين
من بنى دريم ففجوا وقطعا
الحيل فلما رآه قيس أعجب به
فسدعا الى أن يجعل فداء
السبي ففعلوا وصار لقيس
فتراهن رجلا من بنى
ذبيان عليه وعلى فبرس
مخزنة تسمى الغبراء أيهما

الاستقبال طلبا للاستحضار حال تلك الصورة البديعة فان المستقبل في الانتظار والتوقع فيطلب
بذلك التهيؤ والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضي فانه أمر فرغ منه وليس للنفس اليه تطلع
وفي الثاني انما عدل عن الاستقبال الى الماضي لان الماضي أمر وقع وصح وثبت وتبين كونه
ولما كان الحشر ووزع أهل السموات والارض أمرامطلوبا بثبوته وتحققه أخبر عنه بالماضي
الذي وقع وجزم العقل به بخلاف الاستقبال فانه أمر ظنون يحتمل وقوعه وعدمه فانظر الى
ما أعطى الالتفات في هذه المواضع من المعاني وأفادها من المحكم فتبارك الله الذي أنزل القرآن
وجعله معجرا نأت غايته عن البشر وبعدت مرامى معانيه وحكمه عن المعارضة والاتبان بمثله
أوبسورة منه تنزيل من حكيم حميد * قال الزمخشري والالتفات من أسلوب الى أسلوب تطرية
لنشاط السامع وطلب للاصغاء اليه قلت ألا ترى أن الطغرائي لما أخذ في وصف حاله وما هو
فيه من النكد وضيق الحال كأنه أطال على المخاطب في ذلك وأحس منه بالملل فالتفت الى
وصف هذا صاحب الذي رافقه فأنشأ للسامع معنى غير الاول بمثل له نشاطا جديدا
واستأنف له اصغاء أخرى وجدده تلهة لا يدشوف معه الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير
خاف وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامه الرابعة والاربعة من
قصيدته البائية لانه قال

وذى شطاط كصددر الرح قامته * صادقة بمنى يشكوم من الجذب

ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس يبدع ولا لفظه بفظيع ولا الطغرائي بعاجز عن الاتيان
بمثله بل جرى على لسانه ونسى أن هذا غيره لعدم الاحتفال بأمره اذ هو ليس بأمر كبير وهذا
كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا قال أشياخ الادب ما حفظ المقامات أحد
ونسيها الا نظم ونثر وقوله كصددر الرح معتقل بمثله من الإيجاز والاختصار لانه استغنى بمثله
عن ان يقول برمح طويل قويم معتدل وما أحسن المثل المشهور يكفيلك من القلادة ما أحاط
بالعنق وقال البحرى

والشعر لمح كفت اشارته * وليس بالله صدر طوالت خطبه

وأحسن ما ورد في الإيجاز قوله تعالى وقيل يا أرض اباهى ماءك وباسماء أقالى وغيض الماء
وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدد القوم الظالمين وقد تكلم أرباب البلاغة في
هذه الآية وأكثر وأقال ابن أبى الاصبع وما رأيت فيما استقرت من الكلام كآية
استخرجت منها احدى وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم في ذلك وشرحه والكلام عليها
يطول ههنا وهذه الآية مشهورة بين أرباب البلاغة بالابداع وأعظم ما فيها شرح شأن نوح
عليه السلام في الطوفان من أوله الى آخره في هذه الالفاظ القلائل ومن جملة أعجاز القرآن
إيجازه وهو مشحون بذلك ومثل قول الطغرائي بمثله في كلام الشعراء كثير كقول أبى تمام
الطائي

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على منها والليل تسطو غياها به

فاستغنى بقوله على منها عن أن يقول على نوق كأطراف الاسنة وما أحلى قول ابن الساعاتي
يا قومى وقد أقام فريق * ليلة النصف واستقل فريق
كل قدم مثله لكن اذا * بل قد والناضر الممشوق

وقلت أنا في هذا النوع

بالقومي من سطوة الترك سلوا * بيض أجفانهم - لم يجز التحور
كل لحظ ومثله لكن النص * تراه في الحرب للأكسور

وقلت أيضا

رب يوم تقابل الورد فيه * بين روض وبين خند تخرج
كل شيء ومثله لكن الأحدث * سن ما كان باله - نذار مسيح

وقلت أيضا

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنهم منه أشهر
وفي خده ورد في الروض مثله * ولكن ماتحت النواظر أنضر
وقريب من هذه المادة أعني قول الطغرائي وغيره قول أبي العتاهية فيما أظن
حلفت بحية موسى باسمه * وهم - رون اذا ما قلبنا

قوله باسمه أوقع في النفس من ان يقول حلفت بحية موسى بموسى لان خفاء التندير أحسن من
وضوحه وعلى ذكر موسى فما أحلى قول مجد الدين بن الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين
أحمد بن خلكان وولده موسى

وكيف يؤتى رشفه حاكم * حكم في حية موسى

كتب الشيخ جمال الدين الموقاني الى جمال الدين موسى بن يعقوب وقد أهدى له موسى
وأهديت موسى نحو موسى وان يكن * قد اشتر كافي الاسم ما أخطا العبد

فهمذاله حد ولا فضل - عند * وهمذاله فضل وليس له حد
وقد اختلس قول أبي العتاهية المتقدم أبو الحسن علي بن عبد الغني الضري الحصري وهو ابن
أخت أبي اسحق ابراهيم صاحب زهر الآداب فقال

يا حفة الشراء انك منهم * حيث ابتغوا رزقا بالمرصاد
لوحل بالوادي المقدس ركبهم * لشقاء غلتهم بحف الوادي
ولوا ابتغوا خلق الرأس بمكة * حضر الرشيد بها وغاب الهادي

يريد اسم الرشيد وهو هرون واسم أخيه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول أبي بكر محمد بن
عمار وقد دخل جاما بمحسن شقورة فالتمس نورة يطل بها عورته فلم يجد فاستعمل الموسى بدلا
منها فقال

شقة عورة شر دار * وشرها زاد بوسا

عدمته هرون فيها * فظلت أطلب موسى

وقول ابن عمار والحصري فيه شيء يؤاخذان به وهو انما أراد به هرون قلب حروفه ليعود نورة
وليس في اللفظين ما يدل على القلب وان كان يمكن التأويل للحصري بانه ما أراد الاغنية
موسى الهادي وحضور الرشيد هرون لا غيروا لكن المتبادر الى الذهن ذلك فعلى كل حال قول
أبي العتاهية أكمل وقلت أنا لمعزاني الموسى

وما شئ له - دود - د * يكلم من يلامسه بحقه

وكل حلقة من تحت رأس * وهذا الرأس يصبح تحت حلقه

السابق على عشر قلائص
وقد قيل ان داحسا والغبراء
فرسا قيس والخطاروا الخفاء
فرسا حذيفة وانهم - أم أجروا
الجميع وقيل تراهنا على
فرسي قيس أي - ما سبق
والرواية في ذكر هذا السباق
أخبار مختلفة مطولة جدا
تشمعل على أمثال وأشعار
اختصرتها لكثر ما فيها من
الموضوعات ثم ان الرجلين
أخبرا حذيفة بن بدر بالرهان
على فرسه وفرس قيس
فرضي به وأرضاه فأتيا قيسا
فقالا انا واهنا على فرسك
فقال راهنا من شئتما
وجنبا لي بني بدر فانهم قوم
يظلمون فقالا قد أوجبتنا
الرهان مع حذيفة فقال والله
ليست تعلمان علينا شرا ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال انما
جئتك لا واضعك الرهان
عن صاحبك فقال لا والله
حتى تأتي بالعشر قلائص
فأحفظ ذلك قيسا فغضب
وتزايد حتى بلغ مائة فلو ص
ووضع الرهان على يد رجل
من بني ثعلبة وجعل الغاية
مائة غلوة ثم قادا الفرسين
الى الغاية وركبهما فتیان
منهما وكان حمل بن بدر قد
جعل شجها نالا ووضع في
شعب من شعاب هضب
القليب على طرفي الفرسين
وأكن فيه قتيانا وأمرهم
ان جاء داحس سابقا أن يردوا

أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين
وسبعمائة

رأيت في جاني غزالا * تحار في حسنة العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون

وهذا النوع يسمىه أرباب البديع القول بالمو جب وهو ان يقع في كلام المتكلم شيء يعنى به
نفسه فيثبت المتكلم لغيره من غير تصريح بشيئ له ولا بنفيه وقدمنا في القرآن العظيم منه
قوله تعالى حكاية عن المنافقين يقولون لنرجعنا الى المدينة لخرجنا الا نزل الاية
فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المؤمنين فأثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لغيره وهذه انواع عزيز الوقوع
لا يطيع من يرومه لتوعر مسلكه ولا باس بايراد ما حضر في منه قرأت على الشيخ الامام
الكاتب أبي الثناء محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعة التوسل وأورد فيه
لنفسه قوله

رأيتي وقد نال مني التحول * وفاضت دموعي على الخديضا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ثم قال ومن أحسن ما سمعت فيه قول محاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عذمتهم * وما فيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما راؤني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

قلت ومن هنا أخذ ناصر الدين بن النقيب قوله

وما لي سوى عين نظرت لحسنها * وذلك مجيء لي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وأصل هذا المعنى قول الأول

وجاؤا اليه بالتماويذ والرقى * وصبووا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوصدقوا قالوا به نظرة الانس

وأورد في حسن التوسل قول الأرجاني

غالطتني اذ كنت جسمي الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندى في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

قلت أخذه ابن نقادة أخذاً قبيحاً واستحق به اللوم صريحاً لانه قال

غالطتني حين حاكي خصرها * جسمي الممرض وجدوا غراما
ثم قالت أنت عندى ناظري * ولعمري صدقت لكن سقاما

وأخذه آخر فقال

شكوت صبا باني يوما اليها * وساقا سبت من ألم الغسرام
فقلت أنت عندى مثل عيني * لقد صدقت ولكن في السقام

وأورد في حسن التوسل قول القائل

قلت ثقلت اذا أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالأيادي

قلت

وجهه الى أن تسبقه الغبراء
فسبق داحس فأشار اليه من
كان في الشعب فردوا وجهه
وجاءت الغبراء وعلم قيس
والذي على يده الرهان بذلك
فقال قيس لحذيفة أعطني
سبقي وقال الذي على يده
الرهان يا حذيفة أعطوه
سبقي فقد سبق داحس
فأعطاه السبق ثم ان جماعة
من قوم حذيفة ندموه على
دفعه السبق الى قيس ونهاه
آخرون عن الشر وقالوا ان
قيس لم يسبق الى كرمه وانما
سبق دابة دابة فابي وبعث
ابنه ندبة بن حذيفة الى قيس
يطلب منه السبق فقال هذا
سبقي فكيف أعطيكم اياه
فتناول ابن حذيفة من
عرض قيس وشمته وأغلظ
له وكان الى جانب قيس ربح
فقطعنه فدق صلبه واجتمع
الحيمان وأدوا دية المقتول
وأخذها حذيفة دفعا للشر
ثم ان قومه ندموه فعاد الشر
بينهم فتكمل قيس بن معه
من قومه ورحل وجمع
الفرسان وقامت الفتن بين
الحيمين الى أن قتل مالك بن
زهير أخو قيس وكان الربيع
ابن زياد عهما معتزل الحرب
فلما سمع بمقتل ابن أخيه
مالك شق ذلك عليه وقاتل
بن زياد وأنشد

قلت طوّلت قال لابل تطوّلت وأبرمت قال جبل ودادي
انتمى ما أورده في الكتاب المذكور وما ألفت قول صدر الدين بن الوكيل
وبى من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدنانى بضاعف تبعيدى
أقـ ر برق اذا قول أناله * وكم قالها أيضا وكن لتهديدى
ونقلت من خط السراج الوراق له

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحى * لهموم نفس ليت لاجلتها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فأجبتهم بعث الحجار وبعثها
ونقلت منه له

وسائل يسأل منى وقـد * أنشدت شعرا يشبه الشعرى
يقول لى اذ كنت لدى معشر * قد عبدوا البضاء والصفرا
ما حصـلت دائرة بينهمـم * قلت نـعم بطيخة خضرا

ونقلت منه له

متمارض جعل التغا * شى من خبائثه سبب
ويقول ما أنا طيب * صدق اللعين وما كذب

ونقلت منه له

لقنته العذر عن تر * لك حاجتى لو تصور
فقلت أنسـيتها والنسيان أمرمةـدو
فقال است بناس * فقلت مولاى أخبر

ونقلت منه له

أطعموا العلة شحنا * ذقنه كالمخ بيضا
ثم قالوا اخـذ دواء * يستغيض الداء غيضا
يخلق السوداء حلقا * قلت والبيضاء أيضا

ونقلت منه له

قلت صدق فيك مدحى * وثناء فاض فيضا
قال ما صدقت عمري * لا ولا صليت أيضا

ونقلت منه له

لقنته الاعذار عن * وعد ثناء عنه افك
وصرفت للنسيان ذا * لك وقلت لم يك منك ترك
فأجاب بل أنا غـيرنا * س قلت ما فى ذاك شك

ونقلت منه له

كملت لابنى بنات أربع * والنى جاءت تمام الخاتمة
قلت قد سميتهم اربعة * قال اياك وأخرى طارمة

ونقلت منه له

وقائل قال لى ما رأى فلقى * اطول وعـدو آمال تعنينا

من كان مسرورا بمقتل مالك
فليات نسوة تنابو جهنهار
يحمد النساء حواسرا يندبهنه
بالصبح قبل تبليج الاسحار
أفـيدم مقتل مالك بن زهير
يرجو النساء عواقب الاطهار
يعنى انه أخذ ثار مالك فندبته
النساء وكذلك عادة العرب
لا تندب القتيل حتى يؤخذ
ثاره ولبعض الادباء اعتبر اض
فى قوله

بالصبح قبل تبليج الاسحار
فان الصبح لا يكون الا بعد
تبليج الاسحار وأجيب بأقوال
منها ان الصبح ههنا الحق
الواضح من وصف القتيل
الذى هو كالصبح كأن
النساء ندبته بخلاله الحسان
الواضحة والميت الثالث
يستشهد به العروضيون على
دخول الخذف فى عروض
الطويل كما يدخل فى ضربه
وهو زوال السبب من

قوله يستشهد به العروضيون
الخفيه ان البيت المذكور
من الكامل لا من الطويل
فلم يصادف الاستشهاد به
على ما ذكره محـلان أو آخر
تفاعيل الكامل أو تاد
لا سبب كما لا يخفى هذا ولم
يتعرض أبو الفداء فى تاريخه
لهذا البيت الثالث فليحذر
اه محـله الاول

١ عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى أن تخرينا

ونقلت منه له

قالت جئت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
فأجبت هل تدرين لي سديا * قالت ولا وتدأوهذي الفاصله

وقال ابن سناء الملك

لهفي على عشاقل الطرش * العمى في عشقك لا العمش
عاشقك القش ولا غروان * تلهب النفس في القش
قالوا لقد أحدث من بعدنا * ما لا يرى قلت على الفرش

ونقلت من خط الشيخ محمد التماساني

اسم حبيبي وما يعاني * قد شغلا خاطري ولي
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوا في فقلت قلبي

وقال النور الاسعدي

سالت الوزير أهوى النسا * أم المردجار واعلى مهجتيك
فقال وأبدى الخلاعات لي * كذا وكذا قلت من زوجتك

وقال أيضا عندما عني في آخر عمره

سالت الله يختم لي بخير * فجعل لي ولكن في عيوني

وقال أيضا في مملوك باعه

سمعت بيع المملوك يمانعي * ولو أرا درضا في ماتعداني
قالوا أينسب للعلان قلت لهم * ما كنت بائعه لو كان علاني
أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

مقبل الخلد أدار الطلا * فقال لي في حبه عاتبي

عن أحمر المشروب ما تنهني * قلت ولا عن أخضر الشارب

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد بن الصائغ

عارضني العذل في عارض * قالوا بلطف بعدما أظنوا

ما أن بالعارض أن تنهني * قلت ولا بالشيب لا تنعوا

وقلت أيضا

وصاحب لما اتاه الغني * تاه ونفس المرء طماحه

وقيل هل أبصرت منهيدا * تشكرها قلت ولا راحه

وقلت أنا

ولقد أتيت لصاحب وسالته * في قرض دينار لا مركانا

فاجابني والله دارى ما حوت * عينا فقلت له ولا اناسانا

وقلت أيضا

يقولون لما رنا وانثني * وقد أخجل الغصن والجو ذرا

أشتاق من طرفه أيضا * فقلت ومن قـده أسمر

وقلت

مفاعيل المقبوضة وهو قليل
ولا يستعمل * ثم توالى أيام

الحروب بينهم وكان أعظمها

يوم الهبابة كما تقدم وسم

قدس من القتال فذهب

الى أخواله كما ذكر في

ترجمته وكان الر بيع قدمات

وأكل بعض القوم بعضا

فقام في الصلح الحرث بن

عوف وهو من سنان المريان

وجلا الجمالات واجتهدا في

اصلاح ذات البين وفي ذلك

يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر

تدأركمما عيسا وذبيان

بعدما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحرث

ابن عـوف أولا وآخرا

والسبب في ذلك أن الحرث

قال يوما للخارجة بن سنان

أتراني أخطب الى أحد فيردني

قال نعم قال ومن ذلك قال

أوس بن حارثة بن لام الطائي

فقال الحرث لعلامه ارحل

فركبنا حتى لقينا أوس بن

حارثة في بلاده فوجدناه في

فناء منزله فلما رأى الحرث

ابن عوف قال مرحبا بك

يا حرث قال وبك قال وما

حاجتك قال جئتك خاطبا

قال است هنالك فانصرف

ولم يكلمه ودخل أوس الى

أمرأته مغضبا وكانت من

عبس فقالت من الرجل

الذي وقف عليك قال ذلك

سيد العرب الحرث بن عوف

وقلت أيضا

يقول لي العذل المأشقة * وبعض جواب الصب فيه لطائف
أيسبك منه يا أخا الوجدناظر * مهنده ماض فقلت وسالف

وقلت أيضا

قد سالت النسيم وهو خبير * بسؤال اذ غاب وجهك عني
قلت قل لي هل ورد خديه غض * قال قد ضاع نشره قلت مني

وقلت أيضا

بداني الخد عارضه فاضحي * عليه معني باللوم يغري
وحاول أن يرى مني سلوا * فقال لقد عذرتك صبري

وقلت أيضا

سالت نسيم أرضك حين وافي * فقلت صف القوام ولا تحاشي
فقال يلين قلت لكل صد * وقال يميل قلت لكل واشي

وقلت أيضا

صدق خلى نسيمات الصبا * فيماروت عنك وما شكا
وقال لأخبر منها بما * جاءت به قلت ولا أذكي

وقلت أيضا

يقول صبحي اذا قى منكم * مشرف بالغت في شكره
هل يلتقي اكرم من طيه * قلت ولا اطيب من نشره

ولا بأس بقول من قال مواليا

عبر على حبيبي قلت كلني * فقال بحبك لمحسني قلت تقبلني
فقال لي بشمازا أو تجاوبني * ضحكك لو قال بارد قلت سبلني

وبعضهم أراد ان يشترى جارية عرضت عليه فقال لها كم دفعوا فيك فقالت وما يعلم جنود
ربك الا هو وقيل ان رجلا رمى عصا فورا فخطاه فقال له آخر احسنت فغضب وقال اتهمز ابي
قال انما قلت احسنت الى العصفور ذكر ابو الحسن المدائني ان رجلا من اهل الحجاز قال لابن
شبرمة العليم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع اليكم لقي شيخ شيخا آخر مثله فقال له
ماذا يصنع الشيخ النحس اليوم فقال له يشتمني وقال بعضهم لهم لولد له والله لا أفلتحت فقال له
والله يا أباي ولا أنا حتى ان صاحب جمال الدين بن مطروح قال يوم ما لشهاب الدين القوسي
يا شهاب الدين أنت عندنا مثل الوالد فقال لاجرم أني مطروح وقال له بعض الرؤساء أنت عندنا
مثل الاب وشدد الباء فقال لاجرم انكم تأكلوني (أقول) لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف
لان الأب مشدد الباء هو المرعى وقال بعضهم هو ولد دواب بمنزلة الخنزير للناسي ومن يشدد الباء
من الاب الذي هو الوالد لا يكون الادابة وقيل ان أبا الفرج بن الجوزي كان له ولد يدعى عليا
فدخل يوما الى البيت فرأى تحت سجادة الشيخ أربعة دنانير فأخذها فلما أحس بمجيء الشيخ
نام فطلب الشيخ الدنانير فلم يجدها فعرف أنه أخذها فحركه وقال ويك أكانت الدنانير بنجنا
قال لا والله الاجياد افضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركة

قالت فإلك لم تستتر له قال
انه استحمق قالت وكيف
قال جاءني خاطبا قالت أفتريد
أن تزوج بنا لك قال نعم قالت
فاذا لم تزوج سيد العرب فن
قال قد كان ذلك قالت
قد ارك ما كان منك قال بماذا
قالت بان تلحقه فترده قال
وكيف وقد فرط مني ما فرط
اليه قالت تقول انك لقيتني
وأنا مغضب بامر لم تقدم فيه
قولا فانصرف ولك عندى
ما تحب فانه سيفعل فركب
أوس بن حارثة في أثره قال
خارجة فوالله انا لنسير اذ
حانت مني التفاتة فرأيت
فاقبلت على المحرث وما
يكلمني غما فقلت له هذا
أوس بن حارثة فقال وما
نصنع به امض فلما رأنا
لانا لتقت صاح يا حرث اربح
على فوقف له فسلمه بذلك
الكلام فرجع مسرورا
فبلغني أن أوسا لما دخل
منزله قال لزوجته ادعى لي
فلانة لا كبر بناته فاتته
فقال يا بنية هذا المحرث بن
عوف سيد من سادات
العرب وقد جاءني خاطبا وقد
أردت أن أزوجه فأتته فقلت
قالت لا تفعل قال ولم قالت
لاني امرأة في وجهي ردة وفي
خلي بعض العهدة ولست
بابنة عمه فبرعى رجمي وليس
بجار لك في البلد قيسه يحيي
منك ولا آمن أن يرى مني

ما يكره فيطلقني فتكون على
وصمة فقال قومي بارك الله
فيك ثم دعا الوسطى فاجابته
بمثل ذلك أو بقريب منه ثم
دعا الصغيرة فقال لها كما قال
لاختها فقالت أنت وذاك
فقال اني عرضت ذلك على
أختك فأبتاه فقالت لاكني
الجميلة وجهها الصنع عيدا
الحسنة أبا فان طلقني فلا
أخلف الله عليه قال بارك الله
عليك ثم خرج الينا فقال قد
زوجتك بييسة بنت أوس
قال قد قبلت فأمر أمها أن
تهيمها وتصلح من شأنها ثم
أمر يبيت فضرب له وأنزله
إياه فلما أدخلت اليه لبث
هنيهة ثم خرج الى فقلت له
أفرغت من شأنك قال لا والله
لما مدت يدي اليها قالت
معه أعند أي واخوتي هذا
لا يكون قال فامر بالرحلة
فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله
ثم قال لي تقدم فتقدمت
فعدل بهاعن الطريق فما
لبث أن لحقني فقلت أفرغت
قال لا والله فالت لي كما يفعل
بالامة الجليبية والسبيبة
الاخيمدة لا والله حتى تنحر
الجرز وتذبح الغنم وتدعو
العرب وتعمل ما يعمل مثلي
قلت والله لا رى هيئة عقل
واني لارجو أن تكون المرأة
النجيبة ثم سرنا الى أن دخلنا
بلادنا فاحضرنا الابل والغنم
ثم دخل اليها وخرج فقلت

(ح) لو افكاهة مر الجدد فرجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
(اللغة) المحلو نقيض المر يقال حلا محلو حلاوة واحلولى افوعل وقد عداه حميد بن ثور في قوله

فلما اتى عامان بعد ان فصله * عن الضرع واحلولى دمانا يرودها
ولم يحثى افعوعل متعديا لاهذا وحرف آخر وهو اعروريت الفرس والطعوم تسعة وهى
المحلو والمر والحماض والمزوا والمالح والحريف والعفص والدمس والتفه لان الجسم اما ان يكون
كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه اما الحرارة او البرودة او الاعتدال بينهما فيعمل المحار
في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة وتعمل البرودة في الكثيف عفوصة
وفي اللطيف جوصة وفي المعتدل قبضا وفي المعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف
دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمراة والقبض في المحض ويسمى
الدشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وبعضهم يزعم أن أصول الطعوم
اربعة المحلاوة والمرارة والجوصة والملوحة وما عداها مركب منها أنشدني لنفسه المولى
صفي الدين أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا الحلى اجازة

يا قابض المال الذى لم يزل * طرفى الى بهجته يطمع
ومن اذا جرحنى لم يخطى خده يجرح * غدا بالخطى خده يجرح
تالله لا أنفك مســـــــــــــــــتهزأ * فيك بأشعارى ولا أبرح
يعذب لى الاحماض فى قابض * حلو اذا ما رست يطلع
وما أرتقى قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى أنشدني به الحاج لاجين الذهبى قال أنشدني البدر
يوسف لنفسه

يا عاذلى فى هواه * اذا بدا كيف أسلو
يمر بى كل وقت * وكأما مريم محلو

(فائدة) قولهم فلان يحب الجوصة معناه انه يأبى الدبر لان الاحماض فى اللغة الانتقال من شئ
الى شئ لان الابل اذا ملأت الحلة اشتبهت المحض فتحوّل اليه وفى حديث الزهرى الاذن بحاجة
وللنفس حمصة أى شهوة للانتقال فكأن اللائط انتقل من الامر الطبيعى المعتاد الى غيره
(الفكاهة) بالضم المزاح وبالفصح مصدر فكاه فهو فكاه فكه فكهة اذا كان طيب النفس مزاحا (المجد)
نقيض الهزل وهو الاجتهاد فى الامور تقول جد فى الامر مجد باله كسر والضم وأجد فى الامر
مثله قال الاصمعي ان فلانا لجاد مجد باللغتين (المنزج) الخلط يقال مزجت الشراب اذا خلطته بغيره
ورسم المزاج عند الحكماء بانه حصول كيفية متشابهة عن تفاعل كيميات متضادة موجودة فى
عناصر متصغرة الاجزاء متلاقية باكثرها اذا وقف فعلها عند حد وقيل عليه ان هذا التفاعل
ان كان فى آن واحد كيف يمكن ان يكون الكسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف يصير
المنكسر كاسرا بعد ان كساره ولا بد من ان كسار سورة كل واحد منهما التحصل الكيفية المتشابهة
متوسطة بينهما (الجواب) ان الحكماء بينوا أن الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول ويسمى
القابل منه ما الهيمولى والمادة ويسمى المقبول الصورة فالفاعل فى حال المزاج انما هو الصورة
بواسطة الكيميات والمنفعل انما هو المادة فيكون التفاعل فى آن واحد ويقع ان كسار
السورات ولا يلزم كون الفاعل منفعا لا وتقرىب ذلك ان النار تفعل بواسطة كيميتها التى هى

أفـرغت قال لا والله قلت
ولم ذاك قال دخلت عليها
أريدها قلت قد أحضرنا من
المال ما ترين قالت والله لقد
ذكرت لي من الشرف بما
لا أراه فيك قلت كيف قالت
أنتـ فرغ لكاح النساء
والعرب يقتل بعضها بعضا
يعني بني عباس وذبيان
قلت فتريدين ماذا قالت أخرج
إلي هؤلاء القوم فأصلح بينهم
ثم أرجع إلي وإني لست فائتلك
قلت والله إني لأرى عقلا
وهمة ولقد قالت قولاً فأخرج
بنا فخرجنا حتى أتينا القوم
فخشنا بينهم بالصالح فاصطلحوا
على أن يحسبوا القتلى من
الفريقين ثم يؤخذ الفضل
من هو عليه فحملنا عنهم
الديات وكانت ثلاثة آلاف
بعـيرو عاشر المحرث إلى أن
أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم ووفد عليه وأسلم وبعث
معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلاً من الأنصار
في جواره يدعو قومه إلى
الاسلام فقتله رجل من بني
نعلبة فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر فقال
لحسن قل فيه فأنشده يقول
يا حار من يغدر بدمه جاره
فيكم فان محمد لا يغدر
وأمانة المرى حيث لقيته
مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
فتألم المحرث لهذا القول وأرسل
يقتـذرو بعث إليه بديعة

الحـ رارة في مادة الماء والماء يفعل بواسطة كيفيته التي هي البرودة في مادة النار (رجـع)
(السدة) ضد اللين (البأس) الشجاعة (الرقعة) ضد الغلظ (الغزل) مغازلة النساء وهي محادثتهن
ومراودتهن وتغزل إذا تكلف الغزل وزعم بعض الأدباء أن الغزل في الذكور والتشبيب في
الاناث (الأعراب) حلوصة لذى في البيت الذي تقدم (الفكاهة) مجرور بالاضافة والاضافة
تنقسم إلى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التي لا ينوي بها الانفصال وتحدث بين المضاف
والمضاف إليه تعلقاً لم يكن قبلها وتفيد الأول تعريفاً كغـ لام زيد وتخصيصاً كغلام رجل
واللفظية هي التي في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف إليه تعلق من غير جهة
الاضافة ولا تفيد تخصيصاً ولا تعريفاً ولكن فائدتها التخفيف والذي عمل في الثاني المجزأ تقدير
حرف المجزأ وما من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة وما اللام التي للملك أو الاختصاص
بطريق الحقيقة أو المجاز فان كان المضاف بمعنى ما أضـيف إليه وصالحاً للمجمل عليه كما في خاتم
فضة وثوب خزو باب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد
ومجام فرس وبعض القوم ورأس الشاة فالاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب إلى أنها
تكون بمعنى في كقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وقوله تعالى يا صاحبي
السجين وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا الاختيار الشيخ جمال الدين محمد بن مالك قال ولده
بدر الدين في شرح الخلاصة يعني أن الاضافة على ثلاثة أنواع والضابط فيها أن تعين تقديرها
بمن لا يكون المضاف إليه اسم الجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى من أو تقديرها بمن لا يكون
المضاف إليه ظرفاً وقع فيه المضاف فهي بمعنى في وان لم يتعين تقديرها بهما فهي بمعنى اللام ثم
قال بدر الدين والذي عليه سيبويه وأكثر المحققين أن الاضافة لا تعدو أن تكون بمعنى اللام أو
بمعنى من وموهـم الاضافة بمعنى في محمول على أنها فيه بمعنى اللام على المجاز ثم أخذ يستدل على
ذلك بأمر فيها طول اضربت عن اثباتها خوف الإطالة وعلى ذكر الاضافة أنشدني من لفظه

لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة
يا مـا كـا يجـبر قصاده * جـبـر له الله مكاف عليه
شكر هذا الجود من نعمة * يـدسـط ضـيف الباب فيها يديه
إذا أتته وهو في صحبة * صار مضافاً ومضافاً إليه

وقال ابن سناء الملك

تجـىء المـلوك لأبوابه * فيغمرهم جوده الشامل
ويخففهم أنه كالمضاف * ويرفعه أنه القاعـل

وظرف الشهاب محاسن الشوا في قوله

وكنا خمس عشرة في التمام * على رغم الحسود بغـير آفه
فقد أصبحت تنويناً وأضحى * حبيبي لا تفارقـه الاضافـه

قلت وبجيني قول ابن هانئ الاندلسي من أبيات

علمته باب المضاف تغاؤلاً * ورقبيـه يغـربه بالتونين

(رجـع) الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية ولا يستـمعني من لان من شرط ذلك أن يحسن
وصف الاول بالثاني لا كونه بهضاله ولا بمعنى اللام التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز الا

رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات الحمر رث عقيب ذلك
ومن شعره قوله

فان أكبر فاني في لداتي
وعاقبة الا صاغر أن يشيخوا
وما كثرت فائدتى بغدر
كفاني في الفوائد ما يطيب
ولولم يكن للشاعر الا هذا
القول لكفاء وقوله

كم من يد لا تؤدى حق
فعمتها

عندي لختبط طارو من من
اذ جاء يسبحي الى رحلى
لا سعة

أليس قد ظن بي خير اولم
يرني

(وأن احتيال هرم لعلمة
وعامر حتى رضيا كان ذلك
عن اشارتك)

هو هرم بن قطبة بن سنان
الفرزاري حكم من حكم
العرب يقضي بين السادات

فيرضون بقضائه ولا يرد
قوله اذا فضل أحد المنافرين
على الآخر ومعني المنافرة

المحاكمة في الحسب والفضل
بين الرجلين يقال نافر اذا
حاكمه ونفره اذا غلبه

(وعلمة) هذا هو علمة
ابن علاتة بن جعفر من بني
عامر بن صعصعة (وعامر)

هو ابن الطفيل بن مالك بن
الاحوص وكل منهما سيد
من سادات قومه فارس
شاعروا سورده من أخبارهما

بتكاف أعني تقدير اللام ومحسن أن تكون بمعنى في ويكون التقدير حلوا في الفسكهة (مر
الجد) صفة أخرى والجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم ولا في هذه الصفات
التي تعددت كلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو وحلوا الفسكهة والنصب على أن
العامل أعني مضمرا والجر على الصفة لذى وهو أقواها وقد قرئ الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه أعرب قوله
تعالى والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة وقول المخزقي

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العدة وآفة الجزر
النازلين بكل معتك * والطيبون معاقدا للزر

فن قوله معتك في البيت الأول الى قوله في الثاني مر الجدي يجوز في الجميع الاعراب الثلاثة
الاقوله وكل فانه معطوف على هياب وهو مجرور فلا يجوز فيه الا الجر (فارق بين الصفة
والوصف) قالوا الوصف ما يجوز ان يقال كحمرة الخجل وصفرة الوجه والصفة ما لا يتغير
كالطول والقصر والسواد للزنجي والبياض للصبغي (قد مر جت) قد حرف يعجب الافعال
ويقرب الماضي من الحال وهي هنا التحقيق الفعل وسأني الكلام عليها في قوله

نوم ناشئة بالجرع قد سقيت * (مر جت) فعل مغير لما لم يسم فاعله والتاء علامة تأنيث الفاعل
(بشدة البأس) الباء حرف جر وشدة مجرور بالباء والبأس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام
(منه) جار ومجرور (رقة) مرفوع على أنه مفعول لما لم يسم فاعله لمر جت وقد تقدم الكلام على
مفعول لما لم يسم فاعله في قوله ناء عن الامل البيت (الغزل) مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام
وفيه تقديم وتأخير تقديره قد مر جت رقة الغزل فيه بشدة البأس والجملة كلها في موضع الجر
على أنها صفة لذى والتقدير مر جت رقة الغزل (المعنى) انه صاحب حلوا المزارح طيب
الاخلاق كرية الحمد وهذه صفة مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو قد مر جت فيه المحلاوة
من رقة الغزل بالمرادة من شدة البأس وما أحق هذا الصاحب بقول القائل

وكالسياف ان لا ينه لان متنه * وحداه ان خاشته خشنان

وقد كان صلى الله عليه وسلم يماط أصحابه وجلساءه ويمزج ويلين جانبه لمن حضره ويؤنسه
فاذا كانت الحرب واحتد الجند وحى الوطيس وخارت القوى وذهل الابطال تقدم أصحابه
والتي بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه انه كان صلى الله عليه وسلم اذا جرد سيفه
لا يغمده حتى ينال به من عدوه ومنها تحريم الهزيمة عليه من العدو في الحرب ولا شك في اطقة
ورأفته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه
وهو يحلم عليهم ويشق عليه عنادهم قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال صلى الله عليه وسلم
يوم كسر سنه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله تعالى في كتابه فقال وانك لعلى
خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وحلاله الجميلة وكان أشد حياء من العذراء في خدرها ولا
شك في انه كان صلى الله عليه وسلم من النجدة والشدة والبأس والاقدام ولقاء العدو في الغاية
التي تكبدونها سوابق الابطال وتبرقع الفرسان بغبارها فانه كان في حروب الكفار أقرب
الناس الى العدو وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقد رأيته يوم بدر ونحن نلوذ بانبي صلى
الله عليه وسلم وهو أقر بنا الى العدو وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وترقوة أبي بن

خلف من فرجة من سابعة الدرع والبيضة وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجافط عنه صلى الله عليه وسلم بحريته فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد بن المسيب فكسر ضلعا من أضلاعه فسات منها ومع هذا فقد فرح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الاحقا قرأت على الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي أودعها تاريخه ومنها قال زيد بن أبي أوفى عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفككه الناس تفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف وجاء من طريق آخر لابن لهيعة كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفككه الناس مع صبي انتهى وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اجلني على جل قال أجلك على ولدا الناقة قالت لا يطيقني قال الناس وهل الجمل الاول الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال وهل أحد الا و في عينيه بياض وقالت أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة قال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال عليه السلام أخبروها انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وبالجملة فصفاته وشماله وما انطوى عليه أجل من أن يحيط بها وصف وأشرف من أن يضم جواهرها نظم أو وصف فلو جرى القلم الى أن يحفى وصر لسانه الى أن يخفى ويخفى ما جنى زهرا أنبتته حدائق تلك الحقائق ولا التقط درا ملاحقائب هاتيك الخلائق ولا اجتلي من ذلك الافق الذي كله شمس وأقمار غير شبهة الخفية ولانال على ظمئه من ذلك البحر غير بقية وكل موارد عذبة شهية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ان في الموج للعريق لعذرا * واضحا ان يفوته تعداد
نعم قد دون الناس جملة من شماله وصفاته ووضعوا كتباً كأنها رياض تتأرجح بنسمات سماته وأودعوا هناك كتباً بدورها في التمام ورصعوها جواهر تروق في التاليف والانتظام في بطن قرطاس رخيص ضمنت * احشاؤه درر الكلام العالي
وبوبوا وربوا وهذبوا وذهبوا وذكروا ونصوا وخبروا وقصوا وحبروا وودجوا وحكوا الصحيح وما روجوا

وعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولوسكتوا أنثت عليك الحقائق
فما كتاب القاضي عياض الا رياض ولا الشماثل الانجائل ولا كتاب الدلائل الا فوائد جلائل ولا الشهاب الامطفي الشهاب
أساميا لم ترده معرفة * وانما لذة ذكرناها
ويحجني ابيات العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ الامام فتح الدين الحافظ محمد بن سيد الناس اليعمرى في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالديار المصرية وهو يقر أعلينا من لفظه كتابه الذي وسع به المديح قال رويانا من طريق الطبري حدثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد البزدي قالوا حدثنا أبو اسكن زكريا بن يحيى حدثني عم أبي ٣٠ رز بن حصن عن جده حميد بن منب قال قال خزيمة بن أوس كنا

شيأ فامسبب منا فرتهما
كما حكى أبو عبيدة وغيره قال
أول ما هاج النصارى بين علقمة
ابن علاثة وعامر بن الطفيل
ان علقمة كان قاعدا ذات
يوم يقول فنظر اليه عامر وقال
لم أركا اليوم سوا رجل أقبح
فقال علقمة لانها لا تدب على
جاراتها ولا تنازل الا كفاتها
يعرض بهامر فقال عامر وما
أنت والقدم والله لفرس
أبي المسمى حبة اذ كرم
أبيك والفعل أبي المسمى
الغريب أعظم ذكرامنك
فقال علقمة أما فرسكم فعارة
وأما فعلكم فغدره وكانوا قد
استعاروا هذا الفعل من
رجل من كلب يستطرقونه
فغلبوه عليه ولكن ان شئت
نافرتك قال قد شئت فقال
علقمة والله اني لبر وانك
لأفاجروا نبي وانك لغادر
فبم تفاخرني يا عامر فقال عامر
والله اني لا نزل منك للقفرة
وأخبر للمكرة وأطعن للثغرة
ثم تنافروا على مائة من الابل
يعطيها للحكم أيهما نفر عليه
صاحبهم ثم خرج علقمة بمن
معه من بني خالد وخرج عامر بمن
معه من بني مالك وقد أدنى
عامر بن الطفيل عمه ملاعب
الاسنة فقال يا عماء أعني
قال يا ابن أخي سبني قال لا
أسبئك وأنت عبي قال دونك
نعمي فاني ربت فيهما أربعين
مر باعافاستعن بهما في
نفارك وجعل منافرتهما

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فان شايه يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم همطت البسمة لادلا بشر * أنت ولا ضعة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحيم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهين من * خندف عليا تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرفت الارض وضاعت بنورك الافق
فكحن في ذلك الضياء وفي الزور وسبل الرشاد فخرق

وتقلت من خط القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر وهو من نظمه

يا أحمد المبعوث فينا لقد * بلغك الحمد الى منتهاه
كم رمت امدا حلك لو اني * لفظا لو اني ذا المثاني ثناه
اني لا أحصي ثناء على * ذي خلق اني عليه الاله

وما أحلى قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه تشارك
فان شملتنا بالجواهر رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وله في غالب الظن

يقولون لم لا تمتدح سيد الورى * وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه * وليس مدحجي ريشة في جناحه

قلت جزم النظم الحاء في تمتدح وهي مرفوعة وهو لحن من توهم أن لم حرف جزم وانما هي لم
التي يستفهم بها والقاء مدة حينئذ حذف الالف منها وقد جمع الشيخ فتح الدين المشار اليه
كتبا في ممدح النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم وسماه من ممدح وله
قصائد على حروف المعجم سماها بشري اللبيب يذكرى المحبوب كلها في ممدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتبت منها الجزء الاول وسميته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبير والباقي
اجازة والثاني كتبه وقرأته غير مرة واشهد باب الدين محمود قصائد طنانة في ممدح النبي صلى الله
عليه وسلم كتبتها وقرأتها عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول في زمرة من دون مدحه وكتبه
وقراه صلى الله عليه وسلم (رجع) وعن جمع الشجاعة على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
قال صعدت من صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا كاحدنا لئلا يجانب كثير
التواضع سهل القيادو كنانها به مهابة الاسير المربوط للسياق الواقف على رأسه وقال معاوية
رضي الله عنه لقيس بن سعد رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشاشا ذافا كاهية فقال قيس نعم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج ويتبسم الى أصحابه وأراك تسمر في نفسك وتعييب أبا
الحسن بذلك والله لقد كان مع تلك الكاهية والطاقة أهيب من ذي السدين قدمه
الطوى وتلك هي هيبة القوى ليس كإيهابك طعام الشام ولما عزم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على استخلافه قال له الله أبوك لولا دعاة فيك وشجاعة اشهر من أن تذكر وأغنى

الى أبي سفيان بن حرب فلم
يقبل منهما وكثر ذلك الامر
لما وحال عشيرتهما
فانطلقا الى هرم بن قطبة
حتى نزل به فقال هرم لاحكمين
بينكما ثم لا فصلان ثم لست
أثق بواحد منكما فاعطيانى
موثقا ثم ان اليه أن ترضيا
بما أقول وأمرهما بالانصراف
ووعدهما بذلك اليوم من
قابل فانصرفا حتى اذا بلغ
الاجل خرجا اليه فخرج علقمة
بني الاحوص معهم القباب
والجزر والقدر ينحرون في
كل منزل ويطعمون ووجه
عامر بن مالك وخرجوا الى
الحيل عليهم السلاح فقال
رجل من غنى يا عامر ما
صنعت أخرجت بني مالك
تفخر بنى الاحوص معهم
القباب والجزر وليس معك
شيء تصنع الناس ما أسوأ ما
صنعت فقال عامر لرجلين
من بني عمه احصيا كل شيء
مع علقمة من قبة أو قدرا أو
لقحة ففعلوا فقال عامر يا بني
مالك انهما المقارعة عن
احسابكم فاشخصوا بمثل ما
شخصوا ففعلوا فأتوا هرما
فاقاموا عنده أياما وأرسل
الى عامر فأتاه سرا لا يعلم به
علقمة فقال يا عامر قد كنت

٣ قوله قلت جزم النظم
الح الظاهر ان الجزم ضرورة
فلادعى الى الجزم بالحق اه

أرى لك رأيا وفيك خيرا وما
 حسبك هذه الأيام الا
 لتصرف عن صاحبك أنفاخر
 رجلا لا تفخر أنت ولا قومك
 الا بأبائه في الذي أنت به
 خير منه فقال عامر ناشدك
 الله والرحم أن لا تفضل على
 علقمة فوالله ان فعلت لأفعل
 بعدها هذه ناصيتي جزها
 واحتكم في مالي فان كنت ولا
 بدفاعا فستؤبيني وبينه فقال
 أنصرف فسوف أرى رأيا
 نخرج عامر وهو لا يشك أنه
 ينفر عليه ثم أرسل هرم الى
 علقمة سر الا يعلم به عامر فانه
 فقال يا علقمة والله ان كنت
 لا حسب فيك خيرا أنفاخر
 رجلا هو ابن عمك في النسب
 وأبوه أبوك وهو أعظم منك
 عناء وأجد لقاء في الذي
 أنت به خير منه فقال له علقمة
 نشدك الله أن لا تنفر على
 عامر فأجاب بما أجاب به الآخر
 وانصرف ثم ان هرم ما حضر
 بنيه وبني أبيه فقال اني قاتل
 غدا بين هذين الرجلين
 مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد
 أحدهم عشرة جزائر فينخرها
 عن عامر ويطرد بعضهم عشرة
 جزائر وينخرها عن علقمة
 وفرقوا بين الناس لئلا يكون
 لهم جماعة وأصم جمع هرم
 فجلس في مجلسه وأقبل
 الناس وأقبل علقمة وعامر
 حتى جالسا فقام ليليد فقال

من ان تمدح أو تشكر ولما دعا الامام على معاوية الى البراز قال له عمرو بن العاص لقد أنصفك
 فقال له معاوية رضى الله عنه ما غششتني منذ نهجتني الا اليوم أتأمرني بمبارزة أبي الحسن أراك
 طمعت في إمارة الشام بعدى (عاد القول) الى معنى بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها
 قلما تجتمع في انسان الا من اختصه الله بهذه الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا يتفق ذلك
 الا من اعتدال المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه قال الامام نضر الدين في الطب
 الكبير الذي ذكره الشيخ في الشفاء يعني الرئيس ابن سينا وساق كلاما يدل على ان المركب
 المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وأما المعتدل
 الذي امتزج من العناصر على أكمل أحواله فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتمنا واجب
 ان يكون كلما كان أقرب اليه أولى باسم الاعتدال اه قال الشيخ الامام العلامة شمس
 الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري احتجوا على تعذر وجود المعتدل بامتناع
 مكان يستحقه لان مكان الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا بسائطه
 متعادلة فيجب ان لا يتحقق مكانا فيتمتع بوجوده وأقول في هذه الحجة نظروا ذلك ان عنينا
 بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيات فهذا لا يجب ان لا تتكافأ فيه الكميات لان الجزء
 اليسير من النار يقاوم بحرارة كثير من جوهرى الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود
 المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب
 عليه من العناصر بكمية لا بكيفية لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيف فقط والاعتبار
 في الجزء انما هو بالكم والثقل والخفة فالخفة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يتخلو اما ان
 تتكافأ فيه الكيفيات الاربع مع الاول وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة أولا فان
 كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يتخلو اما ان تغلب فيه كيفية واحدة أولا والا
 هو الذى خرج في كيفية بسيطة وأقسامه أربعة بعدد الكيفيات الاربع وهى الحار والبارد
 والرطب واليابس والثاني هو الذى خرج في أكثر من كيفية واحدة فلا تجتمع فيه كيفيتان
 متضادتان غالبتان فسبق ان يكون احدى الفاعلتين أعنى الحرارة والبرودة مع احدى
 الانفعالتين أعنى الرطوبة واليبوسة فاقسامه أربعة الحار الرطب والحار اليابس والبارد
 الرطب والبارد اليابس بخلافه أنواع المزاج تسعة واحدة منها معتدل وثمانية خارجة عن
 الاعتدال انتهى وقول الطغرائي رحمه الله تعالى يشبه قول أبي تمام الطائي وهو

المجد شمة وفيه فكاكة * سمع ولا جد لمن لم يلعب
 شرس ويتبع ذاك لين خياكة * لا خير في الصهباء ما لم تقطب

ما أحسن قوله لا خير في الصهباء ما لم تقطب لان الحجرة اذا كانت صرفا كانت حادة لا يمكن
 استعمالها فاذا خرجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنهما كيفية أخرى تقارب الاعتدال فامكن
 استعمالها وقول أبي تمام أيضا

لا طائش نهف ولا ثقة ولا * خشن الوقار كانه في محفل
 فلكه يجتد الجدا حيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقول أبي الحسين الجزار

أنت الكريم وجل من قد أنبأت * عن مضي في كنبها الاخبار

ياهرم ابن الاكرم من منصبا
انك قدوليت حكما معجبا
فاحكم وصوب رأي من تصوبا
فقام هرم وقال يا بني جعفر
قد تحاكمنا عندى والله
انك كما كركبتى البعير الا آدم
يقعان معا على الارض وليس
أحد منكما الا وفيه مالم يس
في صاحبه وكلا كما سيد كريم
وعمد بنوهرم الى الجزر
فكروها ورفقوا الناس
وكره أن يفضل بينهما وهما
ابناهم فيوقع بذلك عداوة
بين الحيين وخرج من عنده
راضين وقد قيل انه قال لهما
انتما كغربي السيف فانه
لو قال كركبتى البعير لقل
أيهما اليمين وقيل انه لم يقل
شيئا من ذلك وانما اكتفيا
بما قال سرا وذهب عنه وادعى
الاعشى انه ما حكمه وحكم
لعمر على علقمة وقال في
ذلك قصائد ومات علقمة
مسلم وله وفادتان احدهما
على النبي صلى الله عليه وسلم
أسلم فيها والثانية على عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه
وجرت له معه حكاية لطيفة كان
علقمة صديقا لخاله بن الوليد
رضي الله عنه وكان عمر يشبهه
بخالد فاتقاه في الليل فقال
يا خالدا عزلوك وهو يظن
انه خالد وكان عمر قد عزل
خالد عن جيش الشام غيظا
منه بسبب قتل مالك بن
نؤيرة وتزوج زوجته كما تقدم

خلق كلين الماسوق لشارب * ظام وعزم في التوقد نار
وقول القائل

ملك تقة راشر كون بياسه * فتقرب بالاقربار عين الدين
فعلى العداة بغلظة وتجهم * وعلى العفاة برقة وبلين

وقول ابن أبي العرب المغربي

من كل مشتمل بمنصل عزمه * ذى هممة تطأ السماك همام
نشوان من نجر الكرى صاحى الندى * ريان من ماء الحمام دظامى
وأشدى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

ملك يقاس بحاربه بسودده * اذ يقايس عير الدار بالفرس
مظفر الجدم شاء على جدد * من جملة اللدن أو من حبه الشرس
ومن أحسن ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد قول
القائل

تلطفت الايام حتى تفضلت * على بندمان كريم الخلاق

له سميت عدل واستكانة عاشق * وهمة جبار ولطف الزنادق

وما أحسن قول أبي الفتح البستي في عبد الملك التتالي صاحب البيعة وغيرها

أنحلى ذكى النفس والاصل والفرع * يحل محل العين منى والسمع

تمسكت منه اذ بلوت اخطاه * على حالي وضع النواثب والرفع

بأوعظ من عقل وآنس من هوى * وأوفق من طبع وأنفع من شرع

ذكرت بتنسيق الصفات هنا ما أشدني به من لفظه لنفسه القاضي جمال الدين عبد القاهر

البريزي الحماكم بصفه سنة أربع وعشرين وسبعمائة يصف الشبابة وهو ملج

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف

تخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف

نصيحة عاشق ونديم راع * وعزة موكب ومدام صوفي

وقد أحسن أبو بكر الخوارزمي حيث قال في الحجرة

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة * شمال وأنهار ودهر محرم

مسرة محزون وعذر مرهوب * وكنت مجوسى وقتنة مسلم

مئات لا حياء حياة مليت * وعدم لمن أترى ثراه معدم

وما أحسن قول شهاب الدين العزازي ملغزا في الشبابة

وما صفراء شاحبة ولكن * يزينها الفضارة والشباب

مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب

تصبح لها اذا قبلت فاها * أحاديثا تلو تستطاب

ويحلوا المدح والتشبيب فيها * وما هي لاسعاد ولا الرباب

قوله تصبح عداها الى أحاديث وهو غير جائز الا على تأويل جملة على المعنى أى تسمع وهو ضعيف

فقال عمر نعم فقال علقمة
 ما هو الا والله نفاسة عليك
 وحسدك فقال عمر فاعندك
 معونة على ذلك فقال معاذ الله
 ان امر علي بن ناسمعا وطاعة
 ولا يخرج عليه ولا يخالفه
 وانصر فافلما أصبح دخل
 علقمة على عمرو وعنده خالد
 فقال عمرو رضي الله عنه له
 يا علقمة أنت القائل البارحة
 لنا لما قلت فقال علقمة
 لخالد افعلتها فقال والله ما
 لقيتك البارحة ولا رأيتك
 الا في هذه الساعة فقط
 علقمة وعرف انه انما اتى
 عمرو وظنه خالد فقال يا امير
 المؤمنين ما سمعت الا خيرا
 قال اجل ثم ولاء حوران
 وخرج اليها فقصدته الخطيئة
 مادحاله فبات علقمة قبل
 أن يصل اليه فقال
 لعمرى لنعم المرء من آل جعفر
 بحوران أوسى غيبته الجنادل
 وما كان بيني ولقيتكم سالما
 وبين الغنى الالبال قلائل
 فلم اوصل وجد علقمة قد
 أوصى له بسهم من ماله
 وأما عامر بن الطفيل فكان
 شجاعا مشهورا ساعرا
 مقدما قال أبو عبيدة اجتمع
 العكاظيون على أن فرسان
 العرب ثلاثة ففارس تميم
 عتيبة بن الحرث بن شهاب
 أحد بني ثعلبة صياد الفرسان
 وفارس ربيعة بسطام بن
 قيس وفارس قيس عامر بن

وأما التشبيب فهو مأخوذ من قول سيف الدين بن المشد
 يا مطربا أغنى النديم غناؤه * عن طيب مشوم وعن مشروب
 شبيب اذا غنيتني بجديتهم * ان الغناء يطيب بالتشبيب
 وأخذه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فنقله وقصره على الحسن وعقله فقال
 كتبت لكم من أعين القصب التي * جرى في نواحيها بذكركم طرب
 فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب
 وأنشدني الشيخ الاديب الكاتب شهاب الدين أبو الثناء محمود قال أنشدني من لفظه لنفسه
 القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

وناطقة بالنفخ من روح ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
 سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت * فحن سكوت والهوى يتكلم

وقال محي الدين بن قريظ في ملاح مشب
 مشب بجفاه راج يفتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا
 هويت تشبيهه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وله فيه أيضا

علقته مشبما ههنا * أخضع في حيي له فيشمخ
 لا غرو أن تشب من تشبيهه * نار الهوى أمارتاه ينفع

وأنشدني يوماً بحضرة شرف الدين الحلوى لغزوهو

وناطقة خرساء بادشحوها * تسكنها عشر وعشرين تخبر
 بلذالي الاسماع رجوع حديثها * اذا سدد منها مخرج جاش منخر

فأجاب في الحال

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارتقا وهى تصفر
 ما أحلى هذا الجواب وأبدعه حيث أحاب التضمن بتضمن مثل له حل به معناه ونق له الى
 الشبابة وكلاهما من أبيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله
 ونائحة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر
 براها الهوى والوجد حتى أعادها * أنا بيب في أجوافها الريح تصفر
 وقول مجير الدين محمد بن تميم

قيان ملاهيها بلذسماعها * ويطربنا منهن عود وخرهر
 وأكثر ما ينشئ لنا السكر بيننا * أنا بيب في أجوافها الريح تصفر

وقوله أيضا

ولما حضرنا للسماع وضربنا النغم لاهى وكل بالجووى يترنم
 أصحنا الى تشبيهم وغنائهم * فحن سكوت والهوى يتكلم

وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود لشمس الدين عبد الوهاب

منقبه مهملات مع حبها * يزودها لثما وينظـرـهـا شرا
 وتخبئها في كهف من شئت فقل * اذا شئت في اليمى وان شئت في اليسرى

الطفيل وفدع على النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه أربدين
قيس مع قوم من بني عامر
فقال يا محمد مالي ان أسلمت
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لكم ما أسلمت وعليكم ما عليكم
قال لا الا ان تجعل لي الامر
من بعدك قال ليس ذلك
لقومك قال فتجمل لي الوبر
ولك المدر قال لا ولكن
أجعل لك أعنة الخيل قال
أولست لي ثم قال يا محمد
والله لا ملائمة عليك خيلا
ورجلا ولا رباطن بكل نخلة
فرسا وولي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفني عامرا وأربدا واهدا
بني عامر وأغن الاسلام عن
عامر ثم انصرفوا حتى اذا
كانوا ببعض الطريق بعث
الله تعالى على عامر بن الطفيل
الطاعون في عنقه فانداع
لسانه من فيه كضرع الشاة
فقال الى بيت امرأة من سلول
وجعل يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلولية ثم
مات فواراه أصحابه وجعلوا
على قبره أنصبا ما في ميل
وجعلوه حتى فقيل ان بعض
ولده رأى ذلك فيساجد
فقال لقد ضيقت على أبي
وأما أربد فأرسل الله تعالى
عليه صاعقة فقتلته وفي ذلك
يقول أخوه
أخشى على أربد الخوف ولا
أرهب نوء السماء والاسد

يعني أن الشبابة بالشين المعجمة تحكيها سبابة بالمهملة وقال سيف الدين علي بن قزل المشد
ومطرب قد رأيته في أنامله * براعة لسرور النفس أهلها
كانما عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال أيضا

وعارفة من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعمد الذي يلقي عليها بلذة * تزيد فؤادا الصب ووجدان تيرحا
وتنطق بالبحر المحال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى
(قلت) غالب ماسقة من المقاطيع مأخوذة من قول سيف الدين بن قزل المشد حسب ما تراه
ذكرت هنا قول السراج المحاربي يجوز امه سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزم
شبهت أنفها على ضرباتها * وقبح مسمها الشنيع الانحسر
بخنافس قصدت كنيها واعتدت * تسعي اليه على خييار الشبر
شبه ثلاثة بثلاثة فابدى وان كان قد لمح من قول الاول يجوز امه اسود
كانها في حالة العيان * خنافس دببت على ثعبان
وعلى قول السراج المحاربي قول القائل أبصر الحامل والمحول ودار الوكالة خنافس تسعي
على خييار الشبر الى الكنيف وقال آخر يمدح زامرا

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كان اسرافيل في نايه * ينقح في الاموات أرواحا

وقلت أنا في ذمه

يقول في مجلسنا زامر * لم نلق ما ألقى باصغاه
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى ناء

(رجع) وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة فانه جمع
فيه بين ثمانية أشياء الحلاوة والمرارة والفساد والبركة والرقعة والبأس والغزل
وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وأرباب البديع يسمون هذا النوع
المقابلة واستشهدوا عليه بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية فبين في كل
آية ما يقابل الاخرى هكذا قرره الجميع وأقول انه فات فيهم ذلك فان لفظة فسئسره تكررت
في الآيتين ولم يختلف معناها فاستتمت المقابلة ويحتمل أن يكون فسئسره في معنى فسئسره
لانه اذا تيسر تيسيره كان معسر المعسر ذلك غير صريح ومن أحسن ما استشهدوا به في هذا
النوع من الشعر قول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأثنى وبياض الصبح يغري بي
قالوا قابل فيه خمسة بخمسة * كنت عند الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبي
النساء محمود أقرأ عليه كتابه حسن التوسل فجاء هذا البيت في أثناء القراءة في مكانه وعند
جماعة من الطلبة وغيرهم فقال عدوا هذه الخمسة التي ذكرها أرباب البديع فكلهم قالوا

ولعامر بن الطفيل شعر جيد
 سرى ممكن من ذلك قصيدته
 الرائية التي ذكر فيها غور
 عينه وذلك ان مسهر بن يزيد
 كان فارسا شريفا فاجنى جنابة
 في قومه فلمحق يذني عامر فشهد
 يوم في سيف الريح مع عامر بن
 الطفيل وكان عامر يتعهد
 القوم يومئذ فيقول يا فلان
 مارأيتك فعلت ويا فلان
 ما صنعت فيقول الرجل
 الذي قد ابلى انظر الى سيفي
 وما فيه ورخي وما فيه وان
 مسهر اقد اقبل في تلك الهيمة
 فقال يا ابا علي يعني ابن الطفيل
 انظر الى ما صنعت اليوم
 انظر الى سنان رخي حتى
 اذا قبل عليه عامر وجاء
 بالرمح في وجهه ففلق الوجهة
 وانشقت عين عامر ففقاها
 وترك مسهر الرمح في عينه
 وضرب فرسه ولحق بقومه
 قالوا وانما دعا مسهر الى
 الغدر بعامر انه كان يراه
 يصنع بقومه هذا فقال هذا
 والله مبسر قومه فأراد قتله
 وارا حتهم منه فقال عامر
 لقد علمت عليا هو اذن انتي
 انا الفارس الحاسي حقيقة
 جعفر
 وقد علم المزنوق أني اكره
 على جمعهم كرا المنهج المشهور
 ألت ترى ارماحهم في
 شرعا
 وأنت حصان ماجد العرق
 فاصبر

أزورهم يقابل أنثى وسوا ديقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ووقفوا
 فقال هذه أربعة لاربعة وبقى القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لفظته لي تقابل لفظته لي لان
 الشفاعة له تقابل الاغراء به كأنه قال ذلك لي وهذا على قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
 الا تراها قابل ما عليهم * اللهم لما في ذلك من الاساءة والسرور فأعجب به ذلك وقد أخذ بعضهم
 قول أبي الطيب أخذ ما يحاقد قال وقد أجاد

أقلى النهار اذا أضاء صباحه * وأطل انتظار الظلام الدامسا
 فالصبح يشمتني فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا
 وفيه مقابلة خمسة بحمسة * حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري
 قال كان شيخنا الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول قل لعلماء المعاني والبيان
 والبديع أتخسسون أن تقولوا مثل أزورهم البيت فاذا قالوا لا قل لهم فأى فائدة فيما تصنعونه
 اه يريد به - ذا ان العلم غير العمل والمباشرة دون الوصف والطعن في الهيجاء غير الطعن في
الميدان وحكى ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة وأمور العشق وأحواله ومد
 أطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال

بعيشك هل ضمنت اليك ليلى * قميل الصبح اوقبلت فاها
 وهل زفت اليك فروع ليلى * زفيف الاقحوانة في نداها
 فقال الواعظ لا والله فقال له فافسر ما شئت وما أحسن قول عبد الله بن سبط الكاتب
 القبرواني

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقت به عرفته
 فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم ترضه صرفته
 وهل سوى زفرة ودمع * ان لم تردج به كففته
 فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته
 وقال علماء الادب ان معني بيت أبي الطيب مسروق من قول ابن المعتز
 لا تائق الابليل من تواصله * فالشمس غامة والليل قواد
 ولبعضهم في المقابلة

عذيري من الايام مدت صروفها * الى وجهه من أهوى يد النسخ والمحو
 وأبدت بوجهي طالعات أرى بها * سهام أبي يحيى يسدها يحوى
 فذاك سواد الخدينى عن الهوى * وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو
 أبو يحيى كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر وأحسن من هذا المعنى وأدشق
 قول الأرجاني

شبت أنا والتحي حبيبي * حتى برغى سلوت منه
 وأبيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه
 ومن المقابلة قول أبي تمام الطائي

يا أمة كان قبح الجور يستخطها * دهر افاصبح حسن العدل يرضيها

لقد شان سر الوجه طعنة

مسهر

فبئس الفتى ان كنت اعور

عاقرا

جنانا فاعني لدى كل

محضر

ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضا لناودا لنا

اذا ما التقينا كان اخفى الذي

ابدى

مطاعم في اللاوى مطاعين

في الوغى

شما ثلثنا تتلى واما ثلثنا تندى

وقوله ايضا

وصاحب صدق قد اخذت

بضبه

وقلت له وازر اخاك فازرا

ضروب بنصل السيف خلف

مخابه

اذا اغبر اولاد المقاريب

اسفرا

(وجوابه لعمري وقد ساله عن

ايها كان ينفر وقع عن

ارادتك)

يعني هرم بن قطبة المقدم

ذكره وذلك انه كان اسلم

وكان عمر بن الخطاب رضى

الله تعالى عنه يحبه فقال له

يوما يا ابا عمرو ايها كنت

تنفري عنى علقمة وعامر او من

كان عندك الافضل منهما فقال

لوقلت الان فيهما كلمة لعادت

جذعة يعني الحرب بين

الحسين فأعجب بهذا القول

منه وقال بحق حكمتك

حكى الشيخ العلامة غرس الدين أبو بكر الاربلى صاحب كتاب الالفية في الغراز المخفية ان
الصاحب شرف الدين مستوفى اربل أنشده لغيره

على رأس عبد تاج عزيزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فقال غرس الدين المذكور يديها

تسر لثيها مكرمات تعزه * وتبكي كريمة احداث تهينه

قلت هذا أحسن في البديهة ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول قابل ستة

بسة لاشك فيها وهو قابل أربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله تحتاج الى تأويل لان السرور

يقابل به الحزن فكان ينبغي أن يقول وتحزن لكن لما كان الغالب ان البكاء انما يكون من

الحزن أطلق في البكاء هناء على الحزن ولان المكرمات لا تقابل المحادثات الا بتأويل أن

المكرمات تكون في الخير والمحادثات تكون في الشر وأثر ما عدا الناس في المقابلة بيت ألى

الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا أبلغ مما يمكن أن ينظم في

هذا المعنى والله أعلم وما أحلى قول القاضي الفاضل والقدم على كريم ترتجى مبرته خير من

المقام مع لثيم تخشى معرته وقال شرف الدين المحلاوى

وبدت نظائر ثغره في قرطه * فنشابهها متخالفين فأشكلا

فرايت تحت البدر ساقفة الطلاء * ورأيت فوق الدوم مسكرة الطلاء

قلت لو اتفق له أن يقول سلاقفة الطلاء كان أحسن ولكنه هذان الجناس المعنوي لانه أراد

ذلك فلم يساعده الوزن فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استدركه المتأخرون وهو

عندى باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا وقد أشبعت القول على

هذا في مكانه من كتابي المسمى جنان الجناس ولم تتفق المقابلة في قول المحلاوى صريحة الا

في قوله تحت وفوق وأما البدر والدرفيتا وويل بعيد أى ان ذلك في كبد السماء والدراصله من

قعر البحر وأما ساقفة الطلاء او مسكرة الطلاء فليس من التقابل في شئ وأى تقابل بين ساقفة

الغزال والخمرة حكى السراج الوراق قال خرجنا الى الديرو وصحبنا جمال الدين أبو الحسين الجزار

ومعنا غلام ملج زامر فلما اجتمعنا في مشرف الدير حضر عندنا صبي راهب ملج فشرب معنا

وأطعمتنا أنفسنا فيه فأسكر الراهبان عليه وأخذوه منا وهرب الزامر فقلت

في خفتنا لم يقع الطائر

لاراهب الديرو ولا الزامر

فالقلب في اثرهما هاشم

والعقل من أجلهما حائر

فبعدنا ليس له أول

ونحنسنا ليس له آخر

فقال أبو الحسين الجزار

قلت

فقال أبو الحسين

قلت

فقال أبو الحسين

ويجبني قول القائل

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب * وللفق طرف طرف

(وأن الحجاج تقا - دولاية
العراق بجرك)

(المجدد) المحظو بالمجدد

الاجتهاد في الامور وكلا

الوجهين يصلح ههنا وهذا

المذكور هو الحجاج بن يوسف

ابن ابي عقيل الثقفي السفاك

المشهور ولد سنة احدى

واربعين ونشأ بالطائف

وزعم بعض الرواة انه كان

اول امره معلم صبيان ويسمى

كليباً وفيه يقول الشاعر

ابن سبي كليب زمان الهزال

وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلك دائر

وآخر كالعمر الازهر

يشير الى خبر المعلمين فانه

مختلف في الصغر والكبر على

قدريوت الصبيان ثم صار

دبا غويستدل على ذلك

بمحكايتهم مع كعب الاسقري

ايام ولايته وذلك ان المهلب

ابن ابي صفرة لما اطال

قتال الازارقة في ولاية الحجاج

كتب اليه يستعطفه في تأخير

مناجزة الازارقة ويهجره فقال

المهلب لرسوله قل له ان

الشاهدري ما لارى الغائب

وقام كعب الاسقري وكان

من جنود المهلب فانشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم

خفض المقام بجانب الامصار

لو شاهد الصغين حين تلاقيا

ضاق عليه رحمة الاقطار

ذكرت هنا واقعة عبد الجليل بن وهب بن المرسى مع خاله وان لم تكن من باب المقابلة قيل انه
كان دون الحسليم وهو الى جانب خاله وقد منع له عريش فاندكسرت دعائهم رفعت على
اخشاب الجوز فاندكسرت فقال له خاله اجز

مال عليها العريش فاندكسرت فقال * كانها من سلافة سكرت
لم تر عيني ولا وعيت اذني سلافة أسكرت وما عصرت
وكتاب بدائع البدائيه لابن ظاfer والدلائل عليه له في هذا الباب كتاب حسن يدل تأليفه على
سعة باع مصنفه في الاطلاع ومن المقابلة قول القائل في مأبون
يأتى الى الاحرار يجلس فوقهم * وينام من تحت العبيد ويوتى

ذكرت هنا قول الآخر
لنسا عالم يؤتى فيأتى بحجة * على ذاك من انباء علم وآيات
فقلنا له الاسلام يعلم ولم يكن * ليعلى فقال العلم يوتى ولا يأتى
انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثناء محمود
يارا كبايفرى جيوب الفلا * على أمون جصرة أوج - واد
يسرى قتبديه ظهور الربا * طوراً وتخفيه بطون الوهاد
وهذا اوشق من قول عبد الصمد بن بابك

ألوح وأخفى والعيون رواصد * وشمس الضحى تنأى منا لا وتقرب
فيض - مرني جو من الارض غابر * ويطنعني حقف من الرمل أجذب
قلت كذا فقلت من خط ابن خروف النحوى ولوقال بدل جو وهذا كان احسن لان الجوز لا يقابل
الحقف وانما يقابله وهذا لوقال بدل الارض والرمل السهل والحزن كان ابدع فانه لا تضاد
بين الارض والرمل فاعرفه (وقلت أنا)

غنى بشعر سمج فانتنى * مشدب الجوقة يدعولى
وقال ما مقطوعه داخل * لذلئ يستخرج موصولى
انشدني لنفسه اجازة المولى صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى
جاء وفي قده اعتدال * مهفوف ماله عديل
قد خفت عطفه شمال * وثقلت جفنه شمول
ثم انتنى راقصا بقدم * تننى الى نخوة العقول
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفاً * حفبه اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وعلى ذكر ثقاله الردف فاحلى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى وأرشقه
تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبي في العريض الطويل
ياودفه جرت على خصره * رفقابه ما أنت الاثقل
وابن هذا من قول الآخر

يا خصره كم جفاء * تبدى وأنت نخيل

ورأى معاودة الدباغ غنيمة
أيام كان محالف الاقتار
قبلت أبياته الحجاج فكتب
إلى المهلب يأمره بأشخاص
كعب فاعلم كعبا بذلك
وأوفده من ليلته إلى عبد
الملك بن مروان وكتب إليه
يستوهبه منه فقدم كعب
برسالته من المهلب إلى عبد
الملك فاستنطقه واستنشد
فأعجبه ما سمعه منه وكتب إلى
الحجاج يقسم عليه أن يعفو
عنه فلم ادخل كعب على
الحجاج قال إيه يا كعب
ورأى معاودة الدباغ غنيمة
فقال أيها الأمير والله لو ددت
في بعض ما شاهدته من تلك
الحروب وما يوردناه المهلب
من خطر ها أن أنجب ومنها
وأكون حجابا أو حائكا
فقال الحجاج أولي لك لولا
قسم أمير المؤمنين لما نفعك
ما سمع فالحق بصاحبك
وبعض الرواة يسكره هذا
القول ويقول هـ هذه من
أكاذيب الشعراء ويرغم
أن الحجاج لم يزل في كنف
أبيه وكان أبوه رجلا نبيل
جليل القدر إلى أن اتصل
بغنى الحجاج بروح بن زبناع
ثم بعبد الملك بن مروان ولم
يزل يترقى إلى أن ولي العراق
والمشرق وطارذ كره وعظم
سلطانه وأول ما عرف من
شهامته وجوره أن أباه خرج
من مصر يريد عبد الملك

ياردفه فتح-ني * ما أنت الاثقة-ل

قلت الاول احسن وأرشد وأكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في بيت واحد وهما في بيتين
الثاني انه أتى بالمثمل خاليا من ثقل الاعراب كما هو جار على السنة العوام ولم يأت به ملحونا
الثالث أن في قوله نخ عنى ما لا يليق بالعشاق من الجفوة لانه يطلب بعد الردف عنه ألا تراهم
عابوا على ابن بقي قوله في الايات العاقبة

حتى اذا مات به سنة الـ كرى * زحزحته شيا وكان معاني
ابعدته عن أضلع تشاققه * كي لا ينسام على وساد خافق
وفضلوا عليه قول المحكم بن عيال

ان كان لابد من رقاد * فأضلعي هالكاً عن وساد
ونم على خفقها هادوا * كالطفل في نومه المهاد

وقلت أنا راداعلى ابن يقى فى وزنه ورويه

أبعدت من زحزحته عن أضلاع * ما أنت عند ذوى الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك على المحفا * اذ ليس هذا فعل صب وامي
ان شئت قل أبعدت عنه أضالعي * ليكون فعل المستهام الصادق
أو قل فبات على اضطراب جوارحي * كالطفل مضطجع بأمه مدخافق
أنشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي

ملح يغار العن عند اهترازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فأفاه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شيء بارد غير ريقه
وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التماماني من قول من خطه

فکم یحتاج فی خصره و هو ناعل * و کم یحتاج الی ثغره و هو یازد
و کم یدعی صونا و هذی جفونه * یفترها للعاشقین قواعد

قلت هذا هو السحر المحال الذي يلعب بالعقول ويدع الاغجاب بحسنه يقوم ويقول أنشدني
من لفظه لنفسه بالديار المصرية سنة تسع وعشرين وسبع مائة شرف الدين عيسى الناصح
شكره وت الى ذاك المجال ص - بابة * تكلف جفني انه قد لا يغفو

قلت لا أعرف يغفوا غما هو غفي يغفي وان كان فهو ولغة رديئة غير فصيحة لان غفيا يغفولم ير دفي
كلام فصيح والله أعلم

* (طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل) *

(اللغة) الطرد الابعاد وكذا الطرد بالتحريل يقال طردته فذهب ولا يقال منه ان فعل ولا
افتعل الا في لغة رديئة والرجل مطرود وطريد (السر) المال السائم تقول سرحت الماشية
وانقشتها وارحتها واسميتها واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا ألف ومنه قوله تعالى
وحين تسرحون وتسرحه بنفسيها وسرحا تعدي ولا يتعدى تقول سرحت بالغداة
وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته (الكرى) النعاس تقول منه كرى
الرجل بالكرى يكرى كرى فهو كروا امرأة كرية على فعيلة بكسر الراء وفتحها قال الشاعر

لا يستعمل ولا يكرى مجالساها * ولا يمل من التجوى منهاجها
وأصبح فلان كريان الغداة أي ناعسا (الورد) خلاف الصدر وهو فعل القوم الذين يأتون الماء
ليردوه (المقلة) شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والمحدة السواد
الاعظم والناظر هو السواد الأصغر والانسان يكون في الناظر لانه كالمرآة اذا استقبلتها
رأيت شخصك فيها قال أبو الطيب
جارية طالما خلوت بها * تبصر في ناظري محياها
يصف شدة قربها منه والعامية تسمى الانسان النؤنؤو ذباية العين مؤخرها والخط طرف العين
مما يلي الصدغ والموق طرفها مما يلي الانف والحقاق باطن جفن العين وشفر العين طرف
الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين * ذكرت بالشفر ما أنشدني به
المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نبانة
يقولون من وطء النساء خف العمى * فقلت دعوا قصدى فافيه من شين
اذا كان شفر العين دون محلها * فعندي أن الشفر خير من العين
قلت هذا يشبه قولهم تصدقت بصرى على ذكري وقول نور الدين على الاسعدي
ياسائلى لما رأى حالنى * والطرف منى ليس بالمبصر
لست أحاشيك ولا كنى * سمعت بالعينين للأعور
(رجع) الاغراء ضد التحذير (السوام) والسائمة بمعنى وهو المال الراعى يقال سامت الماشية
تسوم سوما أى رعت فهي سائمة وجمع السائم والسائمة سوامهم وأسماهم أنا أخرجهما الى الرعى قال
الله تعالى فيه تسيهون (النوم) معروف وهو ضد اليقظة يقال نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع
سائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسيأتى الكلام على تصريح ذلك فى الاعراب (الاعراب)
(طردت) طرد فعل ماض أدغمت الدال فى التاء لقرب الخرج والتاء ضمير الفاعل (سرح)
مفعول به وتقدم الكلام عليه و(الكبرى) مجرور بالاضافة ولم يظهر المجرر فيه لانه مقصور
والاضافة هنا مقدرة باللام التى هى شبه الملك (عن ورد) عن حرف جر وورد مجرور به وهو
فى موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم الكلام على عن
وتقسيمها (مقلته) مجرور بالاضافة وهى بمعنى اللام أيضا وهما فى موضع جر بالاضافة وهى
راجعة الى ذى الذى تقدم فى قوله وذى شطاط (والليل) الواو والحوال وهى التى للابتداء
والليل مرفوع على انه مبتدأ (أغرى) فعل ماض سد مسد الخبر للمبتدأ والفاعل فيه ضمير مستتر
يرجع الى الليل والخبر اذا كان فعلا وجب تأخيرها لانه لو تقدم خرج عن باب المبتدأ والخبر الى باب
الفعل والفاعل ومن المواطن التى يجب فيها تقديم المبتدأ وتأخير الخبر اذا كان المبتدأ مساوى
الخبر فى المعرفة والنسبة وليس هناك قرينة تدل على المحكوم عليه ولا المحكوم به كقوله
صديقى صديقك وأفضل منى أفضل منك فهما استويا فى المعرفة والنسبة وليس ثم قرينة
توضح الخبر به من الخبر عنه وأحدهما يمتاز عن الآخر بالتقديم لانه محكوم عليه فوجب حفظ
المرتبة فقدم المبتدأ فى الجزئين قدمت كان هو المبتدأ وهذا يطرده فى باب الفاعل والمفعول اذا
لم يكن ثم قرينة لاعتقالية ولا لفظية مثل ضرب موسى عيسى فإلهى فإلهى لانه تراعى له
المرتبة وتحفظ فى التقديم (مسئلة) قولهم أبو يوسف أبو حنيفة هذا مبتدأ وخبر وقد استويا

ابن مروان ومعه ابنته الحجاج
فاقبل سليم بن عمرو والقاضى
وكان مسن أروع الناس
وأثقاهم فقام اليه يوسف
فسلم عليه وقال انى أريد أن
أتى أمير المؤمنين فان كانت
للك حاجة فأعلمنى قال نعم
حاجتى ان تسأله أن يعزلى
عن القضاء فقال يوسف والله
لوددت قضاء المسلمين كلهم
مثلك فكيف أسأله هذا
ثم انصرف فقال ابنه الحجاج
من هذا الذى قت اليه فقال
يا بنى هذا سليم بن عمرو قاضى
أهل مصر وقاصهم فقال يغفر
الله لك يا أبت أنت ابن أبى
عقيل تقوم الى رجل من كندة
أو تحببه فقال والله يا بنى انى
أرى الناس ما رجحون الابهذا
وأشباهه فقال والله ما يفسد
الناس على أمير المؤمنين الا
هذا وأشباهه يبعدون ويقعد
اليهم أحدهم الناس
ويذكرون سيرة أبى بكر وعمر
فيخرجون على أمير المؤمنين
والله لو صفا هذا الامر الى
لسألت أمير المؤمنين أن
يجعل لى السبيل فاقتل هذا
وأشباهه فقال أبوه والله يا بنى
انى لا ظن أن الله تعالى خلقت
شقياء وأول ما أعجب عبد الملك
منه انه كان قد اتصل بروح بن
زنباع وصار من جملة أصحاب
شرطته وكان روح بمنزلة نائب
عبد الملك ثم ان عبد الملك
توجه الى الجزيرة لقتال زفر بن

في التعريف ومع ذلك فلا تحفظ لهما المرتبة بل هما سواءا تأخر أحدهما أو تقدم لان لنا قرينة عقلية تدل على أن أحدهما مخبر عنه والاخر مخبر به اذ الغرض تشبيه أي يوسف بابي حنيفة وأبو يوسف محكوم عليه وأبو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضر التقديم والتأخير لفظا ومن هذا النوع قول الشاعر

تعبيرنا أننا عالة * ونحن صعاليك أنتم ملوكا

هذا البيت سأل على بن زيد الفصيحى أبا القاسم بن علي المحرري عن اعرابه فقال تقديره تعبیرنا اننا عالة صعالیک ملوکا أنتم ونحن عالة جمع عائل صعالیک منصوب به وملوکا كصفة لهم وأبطل هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال الملوك لا تكون صفة للصعالیک وفي تقديره صعالیک ملوکا أنتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة من عالتی الشئ بمعنى أثقلنی أي تعبیرنا باننا عالة ملوکا كافي حالة التصعك فهو منصوب على الحال ونحن أنتم مبتدأ وخبره أي نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدأ اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عروا الا كاتب لمن يتوهم أن زيد اغير شاعر وعمر اغير كاتب فهنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها أن يكون الخبر منسندا الى مبتدأ مقرون بلام الابتداء نحو زيد قائم ومنها أن يكون له صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام له صدر الكلام (سوام النوم) منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التي هي لشبه الملك (بالمقل) جار ومجرور موضعه النصب متعلق بأعري والباء هنا للتعدية وقوله والليل أغري سوام النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كانه قال طردت الكرى عنه في حالة اغراء الليل سوام النوم بالمقل (المعنى) منعه النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد أقبل بالنوم على العيون وحبيه الى المقل واستعار الطرد لمنع كما استعار للكري سر حاذ هو من متعلق السرح ولذلك أكد به بالاستعارة الثانية لانه ابدل السرح بالنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا أن السرح السائم اذا ورد الماء كانه يذهب بالشرب واذا ساء في النبات رعاها واذ هب ما فيه من العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظي فاذا ذهب بالرعى اشبه العين التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظي فاذا ذهب أشبه تغميضها وقدنا كذا الطغرائي هذا الرفيق ومنعه نومه فكان كما يقال لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه شره لسره فان الخلى لا يلزم بحال الشجى والوزير المغربي أقصف دونه اذ قال

لى كلاما يتسم النهار تعة * بمحدث ما شان قلبي شانه

فاذا الدجى وافي وأقبل جنحه * فهناك يدري الهم أين مكانه

وهو ما خوذ من قول مجنون بن عامر

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويحبه معنى والهم بالليل جامع

نهاري نهاري الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

ولمخ المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال

اذا طلعت شمس على بسلة * أثار الهوى بين الضلوع غروبها

وقال المجنون أيضا

الحرث عند ما عصى عليه
بقر قيساء فامر روح بن زباع
جماعة من أصحابه وأصحاب
شرطته يحثون المتأخرين من
أهل العسكر في كل منزلة وكان
الحجاج من جلاتهم وكان يجتهد
في ذلك الى ان مريوما بعد رحيل
العسكر بجماعة من خواص
علمه ان روح في خيمة يأكلون
فأمرهم بالرحيل فسخروا منه
ادلا لا يملحهم وحمل سيدهم
وقالوا له انزل كل واحدك
فصرب بسيفه أطناب الخيمة
فسقطت عليهم وأطلق فيها
نارا فاحرقوا أثاثهم عليهم
فامسكوه وأتوا به الى روح
وسمع عبد الملك الخبر فطلبه
وقال من فعل هذا بعلمان
روح فقال أنت يا أمير المؤمنين
أمرتنا بالاجتهاد فيما اوليتنا
ففعلنا ساأمرت وبهذه الفعلة
يرتدع من بقي من أهل
العسكر وما على أمير المؤمنين
ان يعرض عليهم ما ذهب وقد
قامت الحرمة وتم المراد فاجب
عبد الملك فقال ان شرطكم
لمجد ثم أقره على ما هو عليه
ولما طال القتال والمحصار
بينه وبين زفر بن الحرث أرسل
عبد الملك رجاء بن حيوة
وجماعة منهم الحجاج الى زفر
بكتاب يدعوهم الى الصلح فأتوه
بالكتاب و قد حضرت الصلاة
فقام رجاء فصلى مع زفر
وصلى الحجاج وحده فسئل
عن ذلك فقال لا أصلى مع

منافق خارج على أمير المؤمنين
وعن طاعته فسمع عبد الملك
بذلك فزاد عجباً بالحجاج ورفع
قدره وولاه بلداً تسمى تباله
وهي أول ما ولي فخرج إليها
فلما قرب سال عنها فقيل إنها
وراء هذه الأكمة فقال أف
لبدة تسيرها أكمة فرجع
فقيل في المثل أهون من تباله
على الحجاج ثم قدم على عبد
الملك ملازماً خدمته فلما فرغ
عبد الملك من قتال مصعب
ابن الزبير ورجع إلى الشام
قال من لابن الزبير يعني عبد الله
القاسم أكمة والحجاز وندب
الناس إلى قتاله فقام الحجاج
فقال يا أمير المؤمنين أنا له
أبعثنى إليه فلقد رأيته في
المنام كأنني سلخته وجرده
من جلده فبعثه إليه وجهر
معه جيشاً فقدم إلى مكة
ونصب المنجنيق على الكعبة
وفعل ما فعل حتى قتل ابن
الزبير وصفت الخلافة لعبد
الملك فسر باجتهاده وأرسل
إليه عهده على مكة والمدينة
والطائف فاستخف أهل
الحرمين وأهانهم ثم كتب
إلى عبد الملك يقول إنني خرت
الحجاز بشمالى وبعيت يميني
فارغة يعرض بالعراق فبعث
إليه عهده على العراق وهذا
أحد الأقوال في سبب ولايته
العراق والقول الآخر أنه
وفد على عبد الملك ومعه إبراهيم
ابن طلحة بن عبد الله التيمي

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم فحـ ومحدثي نظري * أن قد فهمت وعندكم عقلي
ومن هنا أخذ أمين الدين جواباً لقوله دويبت
لا أستمع الحديث عن غيركم * من لذة فكري واشتغالي بكم
ألوى نظري كأنني أفهمه * من قائله وخاطري عندكم
وأعمرى أن هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي واقعة موقعها وهي في غاية الحسن
والاستعارة عند أرباب البيان هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للبالغة في التشبيه مع طرح ذكر
المشبه من البين لفظاً أو تقييداً لآثره لئلا يترى أنه شبه الليل وإيراده النوم على المقول بالرأى الذي
يسوق الماشية إلى المرعى وشبهه منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي يطرد السرح
عن ورود الماء ولا شك أن الاستعارة أبلغ من التشبيه وأوقع في النفس وانظر إلى قوله تعالى
واشعل الرأس شيباً وإلى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما إذا قيل وشيب الرأس كالنار يشعل
فهو ادعى أن حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي حسنت هذه الدعوى
أن الشيب لما كان بياضاً أخذ في الشعر الأسود شيئاً إلى أن يقوى ذلك ويشد حتى يأتي
على السواد جميعه فيذهب به حسن ادعاء الحقيقة هنا كما أن النار تأخذ في الفحم شيئاً فشيئاً وتندب
ديبب الشيب في الشعر حتى تأتي على الفحم ومن هنا عيب على القائل
والشيب ينض في الشباب كأنه * ليل يصبح بجانبه نهار
فإن الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى وقيل إن بعضهم لما سمع قول أبي تمام
لا تسقني ماء الملام فأنني * صب قد استعذبت ماء بكائي
جهزله قد حاو قال له أبعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام فقال أبو تمام حتى تبعث لي ريشة من
جناح الذل وما ظلم من جهزله القـ دح فانه استعار قبيحاً وليست استعارته كاستعارة جناح
الذل في الآية بل الاستعارة في الآية في غاية الحسن وما أحلى قول الحسن بن وهب شربت
البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه ألتجمرت فما غفلت حتى لحقني قيص الشمس وما أحلى
قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيماً * كاللوز لما بدانواره
اشتعل الرأس منه شيباً * واخضر من بعد ذاعذاره
سال رجل عمرو بن قيس عن الحصة يجدها الرجل في ثوبه أو في خفه من حصي المسجد قال أرم
بها فقال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشف حلقها فقال
الرجل سبحان الله أولها خلق قال فن أين تصيح ومثل هذا ما حكاه أشعب الطماع قال جاءت
لي جارية بدينا فقلت أودعه لي عندك فقلت ضعيه تحت المصلى فلما راحت وضعت إلى
جانبه درهماً فلما كان بعد جماعة جاءت تطلبه وقالت أين الدينار قلت محله لكن انظري لعله ولد
فإن كان ولد شيئاً فخذيه فنظرت إليه فقالت نعم هذا درهم فقلت مادام هو تحت المصلى فهو ولد
لكل جماعة درهماً فخذت الدرهم وتركت الدينار وانصرفت وحضرت بعد جماعة وطلبت
الدينار فلم تجده فسألت عنه فقالت لها مات في النفاس فقالت ويلي كيف يموت فقالت يا بنظر

وكان من رجال قريش علما
ونبلا وعلاؤهم مداومها به
وكان الحجاج مستخرجه لا يترك
من اجله شيئا فلما قدم على
عبد الملك اذن للحجاج في
الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ
بشيء الا ان قال يا امير المؤمنين
قدمت عليك برجـل من
أهل الحجاز ليس له نظير في كمال
المروءة والديانة وحسن
المذهب والطاعة مع القرابة
ووجوب الحق قال ومن هو
قال ابراهيم بن طلحة التيمي
فليفعل امير المؤمنين معه
ما يفعله بامثاله فقال عبد الملك
ذكرتنا حقاً واجبا ورحما
قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه
وأدناه ثم قال له ان ابا محمد
ذكر لنا لم نزل نعرفك به من
الفضل وحسن المذهب فلا
تدع عن حاجة الا ذكرتها فقال
ابراهيم ان اولي الامور ان
يفتح به الخواص ما كان لله
فيه رضا ومحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم أداء وجماعة
المسلمين نصيحة قال وما هو
قال لا يمكن القول الا وأنا
خال فأخاني قال اودون أبي
محمد قال نعم فاشار عبد الملك
الى الحجاج فخرج وقال قل
فقال يا امير المؤمنين انك
عهدت الى الحجاج مع تعطره
وتجرفه وبعده عن الحق
وركونه الى الباطل ووليته
الحرمين وبهما من اولاد
المهاجرين والانصار من قد

كيف تصدق بولادته ولا تصدق بموته في النفاس وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسي
وقد جال من جود الغمامة أدهم * له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جنان
ونمت باسراد الرياض خيمـة * لها النور تغر والنسيم لسان
وقوله من أبيات

في خصر غور بالاراك موشح * أورأس طـ ودبالغمام معهم
أونحرنـهـر بالحباب مقلد * أوجهـه خرق بالضرب ملثم
وقول يحيى الدين بن قرياص

قد أتينا الر ياضـ حـين تجلت * وتجلت من النـدى بجمان
ورأينا خـ واتم الزهر لما * سقطت من أنامل الأغصان

ذكرت بعمامة الغمامة هنا قول القاضي الفاضل ووصلنا حصن كوكب وهو نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأتملة اذا خضها الاصيل كان الهلال لها قلامة
قلت ما أحسن هذا التخيـز وألطف هذه الاستعارات وقد غاب ضياء الدين بن الاثير هذا
الفصل في المثل السائر وأجبت عنه في كتابي المسهي بنصرة التأثير على المثل السائر ويحجبني
قول ابن خفاجة

الارب يوم حثت الكاس خطـوه * فطار وأيام السرور قصار
عـثرت بذيل السكر فيه عشية * وللريح في موج الخليج غبار
وقـد فضض النـوار كل رباوة * وسال عليها اللاصيل نضار
قلت كل هذه الالفاظ في الابيات فصيحة الا قوله رباوة فانه غير مستعمل لان في ربوة أربع
لغات تملث الراء بالضم والفتح والكسر والضم أفصحها واللغة الرابعة رباوة ولا غيرها غير
مستعملة الا فيما قل ولغة القرآن أفصح ولو قال

وقد فضضت جيد الروابي أزاهر * يسيل عليها اللاصيل نضار
لـكان أعذب موقعا في السمع من ذلك وقول أبي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي
خرقنا باطـ راف القنائل ظهورهم * عيوننا لها وقع السيوف حوارج
لقـوانيلنا مرد العوارض وانثـوا * لا وجههمـم منها لحى وشوارب
وقول الشريف أبي الحسن علي العقيلي من أبيات
وفرق تيجان نواره * فلم ينس من غصن مغـرقا

وقوله أيضا

اذا أبدى مؤامرة التجني * أقتله وجوه الاحتمال

وقوله أيضا

لنا أخ يحسن ان يحسنا * رضاه للجانبين عذب المحنى
قد عرفت روضة معروفه * بانها تبت زهـ رالغنى
اذا تبسدى وجه احسانه * تنزهت فيه عيون المني

وقوله أيضا

خلص بجاء الوصل قلب متمم * غمز الصدود عليه أعوان الضنى

وقوله أيضا

كلالاح وجهه بمكان * كثرت زحمة العيون عليه

وقوله أيضا

فلما تبدى لنا وجهه * نهينا محاسنه بالعيون

وقوله أيضا

الغرب بالليلى مسك * والشرق بالفجر رند

وروضه الجمام فيها * من زهرة الراح ورد

فاشرب على وجهه أرض * له من الماء خمد

فخمد يومك فيه * من الملاحه عقد

وقوله أيضا

الى كم ذات رد الغيم * لا يروى من الغدر

أظن الغيث قد تمث * عليه حيلة العذر

وقوله أيضا

قد ضاقت الحيلة بي في رشا * لا يقبل الرشوة من وود

ماسرت بالشكوى الى سمعه * قط فاشرفت على وعد

وقوله أيضا

وأوحشت من رؤياك طرفي فلم يرل * تنزهه في ورد وجنتك الغض

فان كنت تخشى من لسان بكائه * فما الرأي الا أن تبرطل بالغض

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخد رصوا * أحاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمننا ثغور النور من شنب الندى * خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقوله أيضا

والنهر خمد بالشماع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

وقول محيي الدين بن قريظ

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم لقضبه خصر انجيلا

ودب مع العشي عذار ظل * على نهر حكى خد السيل

وكلهم أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وما الانس الا في مجاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير

واني وان جئت المشيب ولع * بطرة ظل فوق وجهه غدير

وقول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

علمت يسومهم الحسيف
ويقرودهم بالتحف ويطوهم
بطغام أهل الشام ورعاع لاروية
لهم في اقامة حق ولا في ازاحة
باطل ثم تظن أن ذلك ينبيك
من عذاب الله فكيف بك
اذا جاثلك محمد صلى الله عليه
وسلم غدا للخصومة بين يدي
الله تعالى أما والله أنك إن
تنجو هنالك الا بحجة تضمن
لك التجاة فأبق لنفسك أودع
وكان عبد الملك متكرما
فاستوى جالسا وقال كذبت
ومنت فما جئت به ولقد ظن
بك الحجاج ظنا لم يجده فيك
فانت المائت الحاسد قال
فقمتم ووالله ما أبصر شيئا
فلم أجوزت السيرة تحقني
لاحق فقال للعاجب امنع
هذام من الخرج وأذن
للحجاج فدخل فلبث مليا ولا
أشك انهما في أمرى ثم خرج
الاذن لي فدخلت فلما
كشف السترا اذا أنا بالحجاج
خارج فاعة تنقني وقبل ما بين
عيني وقال اذا جزى الله
المتواخين بفضل تو اصلهما
فجزاك الله أفضل الجزاء
أما والله لئن بقيت لا رفعت
ناظريك ولا تبسم عن الرجال
غبار قدميك قال فقلت في
نفسى انه ليسخري فلما وصلت
الى عبد الملك أدنى مجلسي
كما فعل في الاول ثم قال يا أبا
طلحة هل أعلمت الحجاج بما
جرى أو شاركت أحده في

فصحتك فقلت لا والله ولا

أعلم أحدًا أظهر يدًا عندي
من الحجاج ولو كنت محابيا
أحدًا بدني لكان هو
وانكني آثرت الله ورسوله
والمسلمين فقال قد علمت
صدق مقاتلك ولو آثرت
الدنيا لكان لك في الحجاج
أمل وقد عزته عن الحرمين
لما كرهت ولايته عليهما
وأخبرته أنك الذي استرلتني
له عنهما استصغار اللولاية
ووليته العراق لما هنالك
من الأمور التي لا يدحضها
الامتنان له وانما قلت له ذلك
ليؤدي ما يلزمه من ذمامك
فأخرج معه فانك غير ذام
أحبته مع يدك عنده
فخرجت مع الحجاج وأكرمني
أضف عاف أكرامه
واسددت على مكارم
عبد الملك وأخلاقه واعتراه
بالحق وتلطف به في الأمور
(وقيل) في سبب ولاية الحجاج
العراق قول آخر ثم دخل الحجاج
إلى العراق ودخل الكوفة
وبدأ بالمسجد وخطب خطبته
المشهوره التي يقول فيها
يا أهل العراق والتفاني والله
لا عصبة عنكم عصب السامة
ولا نخونكم نخو العصاة فلما
أوضعتم في الضلالة وتماذيت
في الجهالة بأعبيد العصاة أنا
الغلام النقي لاءدالا
وفيت ولا أخلق الأفريت
انما منكم كما قال الله تعالى

وليلة بت أسقى في غياها * راحتل شباني من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت إلى * غزاله الصبح ترعى فوجس الظلم

وقول ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير * وردت تحت قسطال العبير
وغاب الصبح في كف الـثريا * وكان براحة القمر المنير

وما أحسن قول أمين الدين جويان

أصغى إلى قول العذول بجملتي * مسـفهما منه بغير ملال
لتأطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ويجبني قول القائل وان كان مشهورا

بحر جردول وسما آس * وأنجم نرجس وشمس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضـباب ند

وقول ابن الساعاتي

وكم ركبت بهم الليل في غرض * وبدره غرة والصبح تحبيل
ووردة الفجر في خدي مطالعه * كأنها أثر أبقاه تقبيل

وقول ابن قلاقس

سرى وجبهـ بين الجوّ بالطل يرشح * وثوب الغواصي بالبروق موشح
وفي طي أبراد النسيم خيمـ لـة * باعطافها نور المـني يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا * مدامة في وجنة الروض تسفع
ويورى به كف الصبا زندبارق * شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابن رشيق

باكر إلى اللذات واركب لها * نجائب اللهب وذوات المـراج
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغواصي من ثغور الاقحاح

وقال ابن سناء الملك

قد كان لي منديل كم سابع * ماجاز مسخ في به في مـذهبي
فاعتضت منه بخد من أحبته * ومسحت في منديل كم مذهب

وقال بعض المغاربة

زاروق قد شمر فضـل الازار * جنح ظلام جانح للـفرار
وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نـهر النهار
قرأت على الشيخ الامام الاديب الكاتب أبي الشفاء محمود قصيدة له منها
يارا كب الوجناء يـجـذب في السرى ذيل الزميل
يختال في جبر الشرو * قضي وفي حبك الاصيل
ويـجـوم من نـهر الجـمر كالتجوم على مسـيل

وقرأت عليه من أخرى له

أيها السائر الذي في المرامي * باكر الـيـر بكرة وأصـيلا

يكحل المقلتين من اعدائهم فيفنى القفار مـ لا فيلا
وقرأت عليه من أخرى له

أعد حديث الحمى فالركب في طرب * وقص أنباء من بالجزع من عرب
كر حديث الثنايا فهو أعذب لي * على الضمان رضا الخرد العرب
إذا الكرى ذرى أحفاننا سنة * من النعاس نفضاها من الهدب
وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

ولما جنى طـر في رياض جمالكم * جعلتم سهادي في عقوبة من جنى
أحبا بنا ان عفت السفع منزلا * وأخلتكم من جانب الجزع موطننا
فقد حزتم دمي عيقا ومهجتى * غضى وساكنكم من ضلوعي منحنى
وأنشدني أيضا من لفظه لنفسه

وقد تدرت عن لينة واعتداله * صحاح العوالي مسند بعد مسند
إذا قدمت أردافه قام عطفه * في أطول شجوى من مقيم ومقعد
وأنشدني أيضا من لفظه لنفسه

تحال الله قلبا كلما جـ طرفه * الى الحسن ألقى عـ روة المماسك
تأبط شر من أذى الوجد واثني * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
وأنشدني أيضا من لفظه لنفسه

هذى الحماثم في منابر أيكها * تملى الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تحفـض للـ لأم رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق
وهذا أحسن من قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

انى لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * ألا وأجاسه على أحداقه
وقلت أنا من مقامه

وما حسدت نفسى سوى نفس الصبا * ولا سمي يوم قطعناه بالحصى
فكم ضم عطفا للعصون مرثعا * وعانق قد القضيـب مقبوما
وقبل خـد الورد وهو مـ مرج * ونغر الاقاحى في الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلى عـذارى بـفـج سقته الغواذى صوبها فتبسمنا
وقلت أيضا

قلت اذ قيل لى تسل فهذا صدغه قد دجا وكان ينير
هى مرآة خده غاب منها * فى غلاف العذار شئ يسير

وقلت أيضا

لقـد دها اذ ينثنى صـولة * معروفة ما بين عشاقها
قد قطعت ظهر غصون الربا * وجرت الورق بأطواقها

وقلت أيضا

وحقك لو حكاها غصن بان * لقطعت الخفاف على قداله

وضرب الله مثلاً قريه كانت
آمنة مطمئنة يأتها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون شأته الوجوه
فأنكم أشباه ذلك فاستوثقوا
واستقيموا أقسم بالله لتدعن
الارحاف ولتقبلن على
الانصاف ولتنزعن عن
القبيل والقال وكان وكان
والهن وما لهن أولاهن كنكم
بالسيف هير ايدع النساء
أياهم والولدان يتامى والله
لكأنى أنظر الى الدماء
تفرق بين اللحى والغلاصم
فلما سمع أهل الكوفة هذه
الخطبة وكان بعضهم قد
أخذ حصا اراد أن يحصب به
الحجاج فتساقط من ايديهم
حزنا ورعبا وثبتت مهاجته
في قلوبهم وتحكم حينئذ في
دقاتهم وكان القاسم بن سلام
يقول قاتل الله اهل الكوفة
ابن قبا ئلهـم وعشائرهـم
واهل الانفة منهم وأبن
تجبرهـم قتلوا عليا وطمعوا
الحسين وقتلوا المختار
وعجزوا عن قتل هذا الملعون
الدميم الصورة وقد جاءهم فى
اثني عشر راكبا وهـم مائة
الف ولكن ظهر تصديق
امير المؤمنين عـلى بن ابى
طالب فى قوله اللهم سلط
عليهم الغلام الثقفى ثم اقام
الحجاج بالعراق يرهـب

ويقتل حتى استوثقت له
 الامور ثم خرج عليه عبدالرحمن
 ابن الاشعث باهل العراق
 فامده عبدالملك باهل الشام
 فكانوا شيعة فاستمرت
 بينهم وبين ابن الاشعث
 الوقائع حتى هزمه الحجاج
 بدر الحجاج بعد ثمانين
 وقعة في ستة أشهر وكان مع
 ابن الاشعث أكثر من مائتي
 ألف فلما هزموا قال الحجاج
 لاصحابه اتركوهم فليبددوا
 ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه
 من رجس فهو آمن ودخل
 الكوفة وجاء الناس من
 المنزمين يبايعونه فكان
 يقول لمن جاء يبايعه اشهد
 على نفسك بالكفر وبخروجك
 عن الجماعة ثم تب فان شهد
 والاقبله فاتاه رجل من خشم
 فقال اشهد على نفسك بالكفر
 فقال ان كنت عبدت ربي
 ثمانين سنة ثم اشهد على
 نفسي بالكفر لبئس العبد انا
 والله ما بقي من عمري الا ظم
 حمار وانني انتظر الموت
 صباحا ومساء فامر به فضرب
 عنقه وقدم بعده شيخ آخر
 فقال الحجاج ما اظن الشيخ
 يشهد على نفسه بالكفر فقال
 يا حجاج اتخذهني أنت عن
 نفسي انا اعرف بهما منك وانني
 لا كفر من فرعون وهامان
 فضحك الحجاج وخلي سبيله
 وكان في الحجاج خلال امتاز
 بها عن ابناء وقته الكرم

ولم يفتح لعين الزهر جفنا * لينظر في الغدير الى خياله
 وقلت ايضا وان كان فيه طول

في عادة لم ترض بدر الدجى * بيت في خدمتها يسرى
 اذارت اقسام من خدوها * هاروت لاعاد الى السحر
 وفرقها الوضاح ينفي الدجى * ويسلخ الليلى الى الفجر
 والبرق لما باتسمت كم غدا * وقلبها يخفق بالذعر
 والظبي لما الفت جيدها * هجم على الوجه الى القفر
 فلو ثنت قطعت خفها * على قذال الغصن النضر
 وأدخلت في حرام النقا * وما استحت من شبة الزهر

وما طرب شيء كطربى لاستعارات القاضي الفاضل رحمه الله في مثل قوله وتلك الجبهة وان
 كانت عربية فانها مستودع الانوار وكنز ديار الشمس ومصابها انوار النهار وقوله ونصير
 حتى تنجلي هذه الغمرة وحتى تجف مناديل الجفون فانها كانت بالدموع عصرة وقوله ايضا
 من قصيدة مطولة

قد استخدمت بالافكار سرى * وما اطلقت لي بالوصل أجرة
 ولم أره عـلى الايام الا * عقدت محبة وحللت صره
 ولا استمطرت سحب العين الا * بقيت بأدمعي في الشمس عصره

وقوله في ليلة جد جرحها ونجد جرحها الى يوم تود البصلة لوازادت قبصا الى قصصها والشمس
 لوجرت النار الى قرصها وقوله وانتم يا بني أبوب لومـ كتم الدهر لا متطيت ليا ليه أداهم وقلدت
 أيامه صوارم وأفنت شموسه وأقاربه في الهبات دنائير ودراهم وأيامكم أعراس وماتم
 فيها على الاموال ماتم والجود في أيديكم خاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم ونقلت من
 خط مجير الدين عبد الله بن عبد الظاهر وما أحسن ما قال القاضي الفاضل رحمه الله وأما
 المحاظف فما منا معاشر الكتاب الامن دخل من كتبه الحارة وشن الغارة وخرج وعلى
 الكتف منها كارة ولا يقول المملوك في فوائد المولى تاج الدين ذلك بل يقول ما منا الامن
 أدخله داره وساهمه بدوه وابداره وأجلسه معه في الدارة وأخلى له سريره وخلي سراره
 ونزل من عنده وبين يديه من فوائد الكواكب السيارة بل يقول ما منا الامن استعار
 منه فاعاره واستكساه فحسن له الشارة واستجناه فاجناه ثمارة وتركه وكل معنى
 مبتكر له كصاحب الحب وكل ذي استقامة مني لقطه كبعض السيارة قلت كان ينبغي له
 ان يقدم القول الثاني على الاول وقول القاضي الفاضل وحالي في التفرس الى هذه الغاية
 الاوض من ذوات المحارم ما وطئتها برجلي وطرقها ضاحية ما كسوتها ظلي وقوله وان رأى
 المجلس ان يكون الجواب في ظهر الكتاب فجزاء كل مفتخر أن يدفع في ظهره وقوله ايضا والله
 بمن بطلوع نجمه نهارا وبقدوم وجهه الذي تسر أساوره أسراراً فينعم بكتابه فان الكتاب
 للقارئ رديف وفيه نجدة للصبر على الشوق والشوق قوى والصبر ضعف وقوله وانما لسانه
 يبرز الابرز ولى لسان حبه القلب فهو في الدهليز وقوله وعلى المتوفى ديون جميلة والدين عشرة
 الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط وقوله وكيفما كتبت يدس يدنا نثرت الدراهم

والفصاحة والدهاء والجور
وحلم في بعض الاوقات فاما
كرمه فخفي انه لما دخل
المدينة فرق في أهلها عشرة
آلاف دينار ثم قال أتيناكم
وقد غاض الماء لكثرة النواصب
فأذرونا فقال رجل لا عذر
الله من يعذرك وأنت أمير
المصريين وأنت عظيم القريتين
فقال صدقت واقترض
أموالاً من هناك من التجار
فكان شياً عظيماً ولما ولي
العراق كان يطعم في كل يوم
على ألف مائدة يجتمع على
كل مائدة عشرة أنفس ويطاف
به في محفة على أيدي الرجال
يشرف على القوم ويقول
يا أهل الشام اهدئوا الخبز
لئلا يعاد عليكم وقيل كان
فعله هذا خصيصاً بأهل
الشام وكان يرسل الرسل إلى
الناس لمحضرة الطعام فكثير
عليه ذلك فقال أيها الناس
رسل إليكم الشمس إذا طلعت
فاحضروا للغداء وإذا غربت
فاحضروا للعشاء فكانوا
يفعلون ذلك واستقل الناس
يوماً فقال ما بال الناس قد قتلوا
فقام رجل وقال يا أيها الأمير
انك أغيت الناس في موتهم
عن المحض ورا إلى ما أتيتك
فأعجب به ذلك وقال اجلس
بارك الله عليك وأما دهائه
فخفي عبد الله بن ظبيان قاتل
مصعب بن الزبير قال كنت
يوماً واقفاً على باب الحجاج

واسم تدعت سطوراً مصالحة شفاء الالامين وقوله فان الهم موت والوهم صريح ماله صوت
وقوله أيضاً فلا أقراه كتاباً الا كنت ساجداً في بحر كله درر وقاطعان روض كله غر وظللت
منه بنهار كله غرر وبت بليل كله سحر مستمتعاً بحديث كله سحر وارداً منه مورداً كله
صفاء على رغم انفس زمان كله كدر وقوله فطرقنا كلها أسواق والبراري عليها من المهابة
اغلاق وأيدي الولاة لاعناق المفسدين أمواق وقوله أيضاً وما يؤثر المملوك أن يفتح باب
شكواه لدهره ولا يعزبه عن المصاب الذي لا يطيعه اللسان في ذكره ولا أن يدل المولى على
الامر الجامع بين ترويح سره وتحصيل أجره ولا أن يشير إلى أن الحى غريب في طريق عمره إلى
أن يحصل في دار قبره وقوله أيضاً وأنا على دفع الأيام وهي تدفعني ولباس الليالي وهي
تخلعني وعتاب الدهر واسكن ما أظنه يسمعني وقوله فيما أظن

نزلتني بالله زولي * وانزلي غير لهاقي

واتركي حلقى بحقي * فهو دهلير حياتي

وقوله في محفة القلم

محفة نهارها * يحن ليل الظلم

كانها من خلقت * منديل كم القلم

وقول نور الدين علي بن سعد المغربي فيها

ومحفة لاحت كافتق تبددت * به قطع الظلماء والصبح طالع

ولما أطال الليل فيها وروده * حكته وسدت للصباح الماء طالع

وأشدني لنفسه اجازة المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر

ومحفة تناهى الحسن فيها * فأضحت في الملاحاة لتباري

فلاتت كره على القلم المواقي * اذا في وصلها خلع العذارا

(والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من نجر الكرى مثل)

(اللغة) الركب تقدم الكلام عليه (ميل) جمع أميل وهو الذي لا يستوى على السرج قال جرير

لم يركبوا الخيل الا بعد أن همروا * فهم ثقال على أكتافهم أميل

(الاكوار) جمع كور وهو القتب (الطرب) خفة تلحق الانسان لشدة حزن أو سرور تقول

طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر

وتراني طرباً في اثرهم * طرب الواله أو كالمختبل

فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل أن يكون من الفرح وأن يكون من الحزن ولكنه إلى الحزن

أقرب لانه في بيت الظعيرائي جاء في سياق شدة السهر (صاح) صحا يحكم من سكره فهو صاح

اذا زال ما كان يجده من المشوة (نجر) قال ابن الاعرابي انما سميت الحجرة حجرة لانها تترك

فاختمرت واختمارها تغيير ريحها وقيل لخمارتها العقل أي تغطيها (الكري) تقدم تفسيره

(مثل) تقول مثل الرجل بالكسر مثلاً اذا أخذ الشراب منه فهو مثل أي نشوان (الاعراب)

(والركب) الواو للابتداء والركب مرفوع على انه مبتدأ (ميل) مرفوع على انه خبر المبتدأ وهو

جمع أميل كما تقول أبيض وببيض وكان أصله ميل بضم الميم كما تفتول أحر وجروا كنهم

استقبلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فقلبوها الضمة إلى جنس ما بعده فكانت كسرة كما

في بيع وقيل وكما في ميزان وميعاد فالاصل ضم أوائل هذه الأربعة ولاكنهم فعلوا بها
ما ذكرته لك (على الأكوار) جار ومجرور متعلق بميل (من طرب) جار ومجرور وطرب بكسر
الراء اسم فاعل هنا وليس هو مصدر افتتح الراء لأنه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان
الجار والمجرور مفعولا من أجله وكان قوله وآخر من نجر الكرى معطوفا على غير شيء ولم يتعلق
بما يربطه وهذا الجار والمجرور في موضع الحال وإذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق
بمجرد ذوف هو العامل فيه وتديره هنا والركب مائلون منقسمين (صاح) مجرور على أنه صفة
لطرف تبعه في إفراذه وتذكيره وتنكيره وجهه (وآخر) الواو عاطفة عطفت آخره على طرب ولم
ينجر لأنه غير منصرف فعلة الجرف فيه فتحة وانما قلنا أنه غـ غير منصرف لأن فيه علتين
فرعيتين من العلل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيق لأن آخر من باب أفعل
التفضيل وهذا الباب شرطه أن لا يستعمل المضاف أو بالالف واللام أو بن و لهذا لم يضاف
نواس في قوله

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

لأنه استعمل أفعل التفضيل بغير شرطه وأجاب ابن أبي الحديد راد هذا القول على ابن الأثير
في المثل السائر بأن قال لا ينبغي أن يكون كثير من أئمة العربية طعن في هذا البيت ولكن انتصر
له كثير منهم فقالوا وجدنا فعلى أفعل في غير موضع واردة بغير لام ولا إضافة ولا من مثل دنيا
في قول الراجز * في سعي دنيا طامقة دمدت * وقول الآخر * وان دعوت إلى جلى ومكرمة *
وقول الآخر * لا تبخل بدنيا وهى مقبلة * وقالوا طوى لك وفي البيت وجه آخر وهو أن
تكون من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب أبي الحسن في زيادة من في الواجب فإنه
يذهب إلى ذلك ويجمع بقوله تعالى فيهما من برد أى فيهما برد وهذا يرجع أن يكون كبرى
وصغرى في البيت مضافتين وقد وقع الاتفاق على جوازه (قلت) قال الشيخ بهاء الدين بن
النجاشي هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل أما إرادته دنيا وخواصها وكل وجوهها
مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن المطالعة بذكره بخلاف صغرى وكبرى وأما قوله بزيادة
من فكأنه يظن أن من إذا كانت زائدة كان المجرر بالاضافة أو كانت الاضافة باقية وهذا
لا وجه له وإنما المجرر بحرف الجر لأن حروف الجر لا تتعلق وأما زيادة حرف الجر بين المضاف
والمضاف إليه فلم يقل به الا في مثل لا بأل على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الاخفش بقوله
أن من ترادف الواجب ما إرادته ابن أبي الحديد اهـ (قلت) قال النحاة وربما استعملوا هذه
الصفات استعمال الأسماء فذفوا الف واللام نحو قولهم دنيا لأنها وان كانت صفة فقد غلبت
وصارت بمنزلة الأسماء غير الصفات ومثله جلى وأنشدوا الأبيات التي أنشدها ابن أبي الحديد
وأما من قرأ أو قولوا للناس حسـ في بغير تنوين ومن أنشد * ولا يجوزون من حسنى يسواى *
فليست بتأنيث أحسن وأسوأ بل هما مصدران كالرجعى والبشرى * وقد اختلف النحاة في
الصرف ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال آخرون الجر والتنوين واختار الأول جلال الدين
محمدين مائل والدليل على أنه أقوى من أربعة أوجه الأول أنه مطابق لاشتقاق اسم الصرف
فانه مأخوذ من صرف يفتاب الأبل والبكرة والقلم وهو الصوت الذى يسمع من هذه الأشياء
قال الشاعر * له صرف صرف القعوب بالمسد * يعنى البكرة الثانية أن الاسم الذى لا ينصرف

فأذابه قد خرج وحده وكانت
القائلة وما بالباب أحد فوقع
في نفسى أن أقتله فنظر إلى
فقال هل لقيت يزيد بن أبى
أسلم يعنى كاتبه قلت لا قال
الله فان عهدك على الرى
معه فطمعت وكففت عنه
وتوجهت إلى يزيد فلم يكن
عنده عهد ولا شيء من ذلك
وانما قال الحجاج ذلك حذرا
وشغلا لى عما أردته به وبني
هو وعبد الملك في بعض المساجد
بابين في وقعت ساعة -
فأحرق باب عبد الملك
فدخله حسد للحجاج فكاتب
إليه انما مثل أمير المؤمنين
ومثلى كمثلى ابنى آدم أذ
قربا قربا نافتقيل من أحدهما
ولم يتقبل من الآخر ودخل
يوماء على عبد الملك فدعا
بأشرب فقال يا أمير المؤمنين
اعفنى فإني أهدى أهل على
عنه وأكره أن أخالف قول
العبد الصالح وما أريد أن
أخالفكم إلى ما أنها كم عنه
فقال عبد الملك انه نبيذ
الزمان يشهى الطعام وزيد
في الباه فقال الحجاج أما كونه
يشهى الطعام والله لو ددت
أن هذه الأكلة تكفينى حتى
أموت وأما كونه يزيد في
الباه فحسب الرجل أن
يصرع في الشهر مرة وصعد
يوما المنبر فأراد أن يختبر طاعة
الناس له فقال ألا أن الحجاج
كافر فلم يرد عليه أحد شيئا

فقال باللات والعزى وبالبعلة
 الشبهاء ويوم الاربعاء ودخل
 عليه قاتل الحسين رضى الله
 عنه فقال له أنت قاتل الحسين
 قال نعم قال كيف قتلته قال
 دسرت به بالرمح دسر اثم هبرته
 بالسيف هبرا ووكت امر
 رأسه الى امير غير و كل
 فقال الحجاج اما والله لا
 يجتبه معان في الجنة و كان
 قصده رضا اهل العراق
 و اهل الشام فخرج اهل
 العراق يقولون صدق الحجاج
 لا يجتمع والله ابن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقتله في
 الجنة و خرج اهل الشام
 يقولون صدق الامير لا
 يجتمع من شق عصا المسلمين
 وخالف امير المؤمنين هو
 وقتله في طاعة الله في الجنة
 * و اما جوره و سفكه الدماء
 فقد ذكر انه قتل اكثر من
 مائة الف صبرا آخرهم سعيد
 ابن جبيل بل بل جبيل و هو
 الصحيح رضى الله عنه و مات
 في حبسه اكثر من عشرين
 الف لم يجيب على احد منهم
 حد و كان حبسه بغير ستف
 ولا ظل صيفا و شتاء وليس
 فيه مستراح و الناس بعضهم
 على بعض و مريو ما عليهم
 فاستغاثوا به فقال اخسوا
 فيها ولا تكلمون و قال ابو
 عمرو بن العلاء كنت اقرأ
 الامن اعترف غرقة بالفتح
 وبلغ الحجاج و كان يقر بالضم

يدخله الجرمع الالف واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا
 اضطر الى التنوين في المرفوع والمنصوب ونون ويقال اضطر الى ذلك ولاجر الرابع انه اذا اضطر
 الى التنوين في الجرح ونون ولو كان الجرح من الصرف لفتح ونون وانما كان باب ما لا ينصرف
 ممنوعا من الجرح والتنوين قياسا على الفعل اذا جرح فيه ولا تنوين ليكون الفعل فرعا على الاسم
 على الصحيح والعمل الممانعة من الصرف كلها تنفر على ما سواها فاذا دخلت على الاسم الحقته
 بالفرعية وخلصته من الاسمية الابقية فلهذا اعرب اعراب الفعل ومنع ما منع منه الفعل فاذا
 اضيف او دخلته الالف واللام او من قويت الاسمية فيه وتمخص فيها فدخل فيه الجرح وانما
 ذات ان العمل الممانعة من الصرف فروع لان العدل فرع على المعدول عنه سواء كان تقديره
 او تحقيقا والصفة فرع على الموصوف والتأنيث فرع على التذكير والمعروفة فرع على النكرة
 والجمعة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد والنون والالف الزائدتان فرعان على
 ما زيدتا عليهما ووزن الفعل فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علمتان من هذه شابه
 الفعل في الفرعية فاعطى ما اعطى ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجرح لانه لو جرح غير تنوين
 لالتبس بالمضاف الى النفس والجمل في باب ما لا ينصرف مباحث دقيقة استوفيتها في
 التعليقة على الحاجبية من اول الباب الى آخره (رجع) * (من خمر الكرى) جار ومجرور
 ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والاضافة بمعنى اللام التي للملك مجازا
 والجار والمجرور متعلق بشمل ومن هنا البيان الجنس (مثل) مجرور على انه صفة لا خروا البيت
 بجموعه في موضع النصب على الحال كانه قال طردت سرح الكرى عن ورد مقلته في حالة
 اغراء النوم بالمثل وفي حالة ميل الركب على ظهورهم (المعنى) نادته وحادثته والرفاق
 قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين صاحب النوم وما بين مثل من الكرى وهـ ذاد ليل على انهم
 كانوا في آخريات الليل وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والاخر في نشوته
 ميل ينة ويسرة قال ابن جرير

قلت وهم من نشوات الكرى * موائد كالسجدة الر كع
 حنوا مطاياكم فكم غاية * قد فنيت بالائنيق الظلم

وقال بديع الزمان الهمذاني

لك الله من ليل اجوب جيه وبه * كافي في اجفان عين الردي كحل
 كان الدجى تقع وفي الجحوة حومة * كوا كهما جند طواثر هارسه
 كأن مطايا الناس ماء كاننا * نجوم على اقتسابها برحها الرحل
 كان السرى ساق كان المكرى طلا * كان لها شرب كان المني نقل

أنشدني اجازة الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود قال
 أنشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر المعروف بابن الظهيري الادبي
 الحنفي من أبيات

أما والمطايا في الازمة تمرح * وقد شفه اطول السرى فهى وزح
 قسى عليها كالسهام سواهم الـ * وجوه كأمسوا على السوق أصبحوا
 يميل بهم سكر السهاد كاننا * على كل كور غصن بان مرشح

فطلبني فهدى ربت الى واد
بصنعاء فأقمت زمانا فسمعت
أعرايا يقول لا خير قدمات
الحجاج فقال الاعرابي
ربنا تجزع النفوس من الام
ـ رله فرجة كحل العقال
فلم أدرباي شيء كنت أشد
فرحا بموت الحجاج أم بسماع
البيت استشهد به على
التمـ راة (وحكي) بعض
القراء قال قرأ الحجاج في
سورة هود انه عمل غير صالح
فلم يدري يقول عمل أم عمل
فقال آئتوني بقارئ فاتني
وقد قام من مجلسه فحبست
ونسيت الحجاج حتى عرض
السجين بعد ستة أشهر فلما
انتهى الى قال فيم حبست
فقلت في ابن نوح أصلح الله
الامـ ير ففعلك وأطلقني
وحكي أنه أراد سفر اقصـ مد
المنبر فقال اني قد عزمت على
السفر وخلفت عليكم ابني
محمد وأوصيته خلاف
ما أوصى به العبد الصالح
أن لا يتقبل من محسنكم
ولا يتجأوز عن مسئلكم
الا واني أعلم انكم تقولون
لا أحسن الله له الصحابة إلا
واني مجهل انكم الصواب
بالمجواب فاقول لا أحسن الله
عليكم الخلافة وحدث رجل
قال هربت من الحجاج حتى
مررت بقرية فاجد كلبا ناعا
في ظل حب فقلت في نفسي
ليتني كنت الكلب وكنت

وقرأت على القاضي أبي الثناء محمود قوله من قصيدة طويلة
كأن غصـ ونافى الرمال يميلها * سمير اعلى الانضاء مرصـ باها
نشاوى على الاكوار من نخرة السرى * وكاس الكرى قد ألويابطلاها
وقرأت عليه أيضا قوله

لا ترد هاءـ على جواهرها ودعها الآنـ هوى بين الوهاد هوى
ان بين الضـ لوع منها الى الرى بعـ بين الزرقاء داء دوى
ضمرك كالقسي ترعى بشـ عب * فوقها كالبـ هام مرمى قصيا
بليلتهم كاس السرى قثمنوا * نشوة ماسـ قواها البابليا
وقرأت عليه أيضا قوله

كرر حديث الثنايا فهو أعذب لى * على الظما من رضاب المخرد العرب
فقد دسرت نفحة أنشأت نسمتها * فينا فلنا على الاكوار من طرب
وقرأت عليه أيضا

برانا الهوى حتى توهـ منا الذى * يرانا خيالافى الدجى قد سرى وهما
كانا على الاكوار أنان دوحة * يميلها مر الصـ با غصـ ناعصنا
وقال ابن قلاقس

ولرب خرق جيتـ بضوام * لمحق الا باطل قاده الاقدام
خوص كامثال السهام نخافة * فاذا سما خطب فهن سهام
فى فتية بيض الوجوه حديثهم * والليل داج صبوة وغرام
عبث الكرى برؤسهم فأملها * فكانهم سكرى وليس مدام
وقال أيضا

طرحنا العجز عن أعجاز عيس * نوشعها على الحزم الحزما
وندفع بالسرى منها قسـ يا * فقهذف بالنوى منها سهامها
وقال ابن خفاجة

وقد ما برت منها قسايدا السرى * وفوق منها فوقها المجد أسهما
وقال ابن الساعاتي

والكم رميت حشا الفلاة بأسهم * بعثت حنايا لينة قى وركائب
من كل منتصب وآخر ساجـ د * وسناكم اختلقت أنامل حاسب
قلت هذا التشبيه فى غاية الحسن لان أنامل الحاسب واحدة ترتفع وأخرى تنخفض وكذا
الركب فى وقت السرى اذا غلب عليهمـ م النعاس ترى هذا قد هوى بعد ما ارتفع وهذا قد
انتصب بعد ما هوى وقال الشريف الرضى
هن القسى من التحـ ول فان سما * طلب فهن من التجاء الاسهم
قال الثعالبي هذا ما أراهـ بق اليه لانه جمع بين القسى والاسهم اهـ ويجبني قول ابن
جديس الصقل

قـ لاص حناهن المـ زال كانها * حنيات تبسغ فى أكف جواذب

إذا أوردت من زرقه الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب
أخذها الآخر فقال

وقفر شكا في جوادى من الظما * ولم ألق فيه من غير ناضب
كان الفيا في أقسمت لا تدله * على عين ماء أو ترى مثل حاجب
وقال التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الماغصان
قلت ما أحلى قوله عصابة ورؤس وذوائب تكاد ترقص به هذا المعنى الالفاظ والسطور
وتحلى بدرره الترائب من الغواني والتخورد وما أعلم مثله في بديع صناعته غير قول أبي
الطيب

على سابع موج المنيا بنحره * غداة كان النبل في صدره وبيل
فانه ناسب فيه بين السابح والموج والوبل ثم ان سابحاهنا مثل قول التهامي وعصابة في أن كلا
من اللفظين يخدم في معنيين اما عصابة فأحدمعنيها في البيت الرفقة مع قطع النظر عن بقية
البيت واذا الملح الرؤس والذوائب كان معناها الثاني ما يشده الرأس وكذلك سابع أحدمعنيها
الفرس والثاني اسم فاعل من سبج ولقد تعجبت من هذين البيتين وحدثهما واتقان البديع
فيهما وهما اللذان أمانا أن يبرز ابناث لا ماداعاه المحريري فيمارواه عن المحارث والبيتان
الذنان للمحريري هما قوله

سم سمعة نحت... جد آثارها * واشكر لمن أعطى ولوسمسمه
والمكرمه ما استطعت لآثاته * لتقتنى السودد والمكرمه
ولقد رأيت عدة مقاطع قد نظمها الشعراء في هذا النمط ما ادعى المحريري هذه الدعوى
فيهما ومن أحسن ما علق بذهنى من تلك المقاطع قول القائل
ملامة الوقعا يوم الوعى * أحسن من حرائق ملامة
فهذا الاستجديت عن قول لا * فالحر لا يملأ منها

وقول الآخر

والمس لمهوى الضيف بخل القرى * واصفح عن المسلم والمسلمه
والمهرمه ما استطعت لا تعله * فانه مهوما على الامه رمه
وللصاغاني مجلدة في معارضة البيتين رواها الشيخ شرف الدين الدمياطى عنه (رجع) وفي
بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في ميل على الاكواد ثم قسمهم فقال
منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن أمثله هذا النوع قول أبي الطيب
حتى أقام على أرباض خرسنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
وأحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما كات فأفنت أوليست
فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقيل فأبليت ووقف اعراي على حلقة الحسن رضى الله
عنه فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسبى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ماترك
الرجل منكم أحد حتى عمه بالمسئلة ومن المحزون قول من قال

مس تريحنا من خوف الحجاج
ومررت ثم عدت من ساعتي
فاجد الكلب مقتولا
فسالت عنه فقيل جاء امر
الحجاج بقتل الكلاب
فعميت من عموم جوره
وأما حمله في كى عنه انه
خرج يوما الى ظاهر الكوفة
منفردا فرأى رجلا فقال
ما تقول في أمير كم قال الحجاج
قال نعم قال زعموا انه من غود
وكفى بسوء سيرته شرافعا
لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين فقال الحجاج أتعرفنى
قال لا قال أنا الحجاج فقال
الرجل أتعرفنى أيها الأمير
قال لا قال أنا مولى بنى عامر
اجن في الشهر ثلاث مرات
هذا اليوم أشد الصرع على
فضحك من قوله وصفح
عنه وأتى بقوم من أصحاب
ابن الاشعث فامر بضرب
أعناقهم فقام رجل فقال
أيها الأمير انى عندك يد
قال وماهى قال شتمك
رجل بحضرة ابن الاشعث
فرددت عنك فقال من يشهد
لك فاشار هذا وأشار بيده
الى رجل منهم فقال صدق
أيها الأمير فقال فامنعك
أن تفعل كما فعل قال
بغضى لك فقال الحجاج أطلقوا
هذا اليده عندنا وهذا الصدقه
في مثل هذا الوقت وقال يوما
لاحد بن يونس ف
أمر فوجدت دم

ما في القضية أن هذا الرأي
بعد الفكر فضحك وعفا عنه
وكان عنده يوما بعض ندمائه
وقد أدركته سنة فعمس
الندم عظمة منكورة ففرغ
الحجاج وقام منه كرام غضبا
وقال ما أردت بهذه العطسة
الأن تر وعنى فقال أيها الأمير
والله هذه عادتي فقال والله
إن لم تأتني بشاهد على ذلك
والأضربت عنقه لك فخرج
الرجل فوجد بعض أصحابه
فقص عليه الأمر فقال أنا
أشهد لك فدخل على الحجاج
فقال لصاحبه بم تشهد فقال
أيها الأمير أشهد بأنه عطس
يوم عطسة وقع منها ضرره
فضحك الحجاج حتى استلقى
فقال حسبك وأمرهم ما
فأخرجوا وكان قليل الضحك
الأن يغاب عن نفسه
وأما فصاحتها وبلاغته
فمن أخطبته المشهورة المطولة
مثل يوم دير الحجاجم وغيره
وفصوله الموزعة في المكاتبات
وعلى المنابر قال مالك بن دينار
والله لربما رأيت الحجاج
يتكلم على المنبر ويذكر
حسن صنعه إلى أهل العراق
وسوء صنعه لهم حتى يخيل لي
أنه مظلوم وقال الحسن
البصري لقد وقذنتي كلمة
سمعتها من الحجاج يقول
على هذه الأعواد إن امرأ
يذهب ساعة من عمره في

وبديع الجمال معتدل القامة كالغصن حنن قلبه إليه
أشتهى أن يكون عندي وفي يدي وبعضي فيه وكلى عليه
وقرأت على القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمد ورحمه الله قوله في كتابه حسن التوسل
واني أني نظري نحوها * وقد ودعتني قبيل الفراق
ولا صبر لي فأطيق النوى * ولا طمع أن تأت في اللحاق
ولا أمل يرتجى في الرجوع * ولا حكمة في رد تلك النياق
كمضني يودع روجا غدت * يراها على رغبة في السباق
وقال أبو تمام في الأفشين لما أحرق

ناريسا ورجسه من حرها * لهب كما عصفرت شقازار
طارت له شعل يهدم لفحها * أركب كانه دما بغير غبار
فصلان منه كل مجمع مفصل * وفغان فافرة بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها * مبتها ويدخلها مع الفجار
وكذلك أهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار

الشاهد في قوله صلى لها البيت قلت هذا الأفشين كان أيام الخليفة المعتصم قائدا للجيش
وله صولة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق العصا وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفا بالجد
والشجاعة والرأى والخبرة ولما قبض عليه وعلى ما يزار وموبدان السعدا حضر وابين يدي الوزير
ابن الزيات وأحضر رجلا من عريانان فاذا جنوبها ما عارية من اللحم وكان اسم الأفشين خيدر
والأفشين لقب لكل من ملك أشروسنة فقال له الوزير يا خيدر أتعرف هذين قال نعم هذا مؤذن
وهذا أمام مسجد بنياء بأشروسنة ضربت كلا منهما ألف سوطا لانه كان بيني وبين ملوك السعد
عهد أن أترك كل قوم على دينهم وكانا قد وثبا على بيت أصنام فأخرجاهما منه وعملاه مسجد فقال
له الوزير يا الكتاب الذي عندك قد خرقته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديماج وفيه الكفر
بالله قال هذا كتاب ورثته عن آباء في فيه آداب وحكم من غط كاهله ودمنه أخذ منه الآداب وأدع
ماسواه فقال للموبدان مائة ول في هذا قال هذا يأكل الخنوقة ويأمرني بها ويقول لحها أرطب من
الذبوحة وقال اني قد دخلت لهؤلاء القوم في كل ما أكره حتى أكلت الزيت وركبت الجمل
وابست النعل غير أني إلى هذا العام لم يسقط عني شعري عني عانته ثم ان الموبدان بعد هذا أسلم
على يد المتوكل ثم قال له الموبدان يا أفشين كيف يكتب إليك أهل ممالكك قال كما كانوا
يكتبون إلى أبي وجدي ما تفسيره بالعربية إلى اله الألهة من عبده قال ابن الزيات ما أبقيت
لفرعون قال خفت أن يفسدوا على بتغير ما عهدوه وقدم ما يزار فقالوا للأفشين هل كاتبت هذا
قال لا قال ما يزار كتب إلى أخوه على لسانه انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك
وغير بابك فاما بابك فقد قتل نفسه بحكمة فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري
ومع الفرسان وأهل النجدة فان وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة
والأترالك أما العرب فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضربه بالدبوس وأما المغاربة الذئاب فانهم
أكلة رؤس غنم وأما الأترالك فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول عليهم حوله فتأني على
آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام الجهم فقال الأفشين هذأيدي على أخى ولو كنت

كثرت اليه لم أنكره لاني اذا نصرت أمير المؤمنين بيدي كنت أنصره بالحيلة أخرى لا أخذ
برقبة هـ ذافر جره ابن أبي دؤاد وقال أمختون أنت قال لا قال سامعك قال خفت التلف قال
أنتلقى المحروب وتخاف من قطع قلفك قال تلك ضرورة أتصبر عليها وأما القلفة فلا ولا أخرج
بها من الإسلام فقال القاضي قد بان لكم أمره فرد إلى المحبس ومنع من الطعام والشراب إلى أن
مات وصلب وأحرق بالنار وهـ ذالعين أخزاه الله تعالى أخذ بعتة بغير تعب ويليق به أن
يدخل في قوله تعالى ما لا يكتم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع المخاضين وكنا نكذب بيوم الدين بل هو أشد حالة من أصحاب سقر فانه ضرب من
غير مسجد أو أذن وصلى ألف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن وثق به وخان اليهود والائمان
ونكث بمن خوله النعم وحكمه على البلاد والمجوش وأراد اطفاء نور الاسلام واطهار عبادة
النار وخطوب بالالوهية

الرواد راوزي لم تلوم هـ * وما أتى في فـهـ --- له يبدعه

هـ ل ناك الامه في دبرها * في الظهر من رمضان يوم الجمعة

لوافق لهذا الناظم أن يذكر أن وقوع الفعل كان في مكة شرفها الله تعالى لما كان فات ذلك شيء
من الخزي * قيل ان بعضهم كان واقفا بعرفة فرأى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعاء
ويقول بتحرق وتوجع اللهم اغفر لي فقال له يا أخى ان الله تعالى قد من على عباده في هـ ذال
اليوم وغفر لاهل عرفة فقال يا أخى دعني فان ذنبي عظيم فقال له هل قتلت أحدا والديك قال
لا قال هـ ل وطئت أحدا من محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال هـ ل دلت على سرية من
سرايا المسلمين قال لا وأخذ ذيع دد عليه كباثر الذنوب وهو يقول لا قال فما الذي أتيت قال
نكت خـ نزيمة قال الامر هـ هل ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يكن أخبرني كيف وقفت لك حتى
فعلت قال كانت ميتة قال فكيف قام عليك قال مصت لسانها فقال لا يغفر الله لك ولا تجاوز
عنك يا أنحس العالم وهـ ذالافشين كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك الخرمي لانه أخاف
الإسلام وتعلب على أذربيجان وأراد اظهار ملة المجوس وظهور في أيامه ما زيار المذكور القاشم
بملة المجوس بطبرستان فعظم شأنه وكان المعتصم قد بعث اليه في أول سنة اثنتين وعشرين
وماثين القوادقائده مدقائد وفي كل ذلك يهزم بابك المجوش ويقتل الأبطال حتى بعث
اليه بالافشين وأطلق يده في الولايات وعة دله لواء على أرمينية وما فتحه من البلاد فاختر
الافشين من الجند ما أراد ولم يزل يدبر على بابك الحيلة ويطاوله حتى أمكنته الفرصة فهرب
بابك وأخذ أخوه وقرأ بته وكان بابك قد اختفى بعد هروبه في غيضة ثم خرج منها فالتقى بسهل
البطريق فخباه عنده وبعث إلى الافشين بخبره فجاء أصحابه اليه وأخذ قوا به وأخذوه وكان
المعتصم قد جعل ان أحضره حيا ألفي ألف درهم ولان أحضره ميتا ألف ألف درهم فأمر لسهل
بالفي ألف درهم وخطط عنه خراج عشرين سنة ولما أحضره ليلا ما أمكن المعتصم الصبر إلى باكر
النهار فاختره في لباس غريب وتوجه اليه حتى أبصره وكان من شدة تطلعه إلى أخباره قدر تب
البريد في منازل قريبة حتى كانت تأتيه الاخبار من مسيرة شهر ونصف في يوم ونصف ثم ان
المعتصم أمر سنة ثلاث بقتل بابك وأخيه وأحرقهما فارقا بابك في لاخذنوبيا بالخنا والفسوه
قباعديماج وقلندوة ومور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت أربعته ثم رأسه ولما قطعت يده

غير ما خلق له لـ دير أن
تطـول حسرتة * وخطب
يوم ا فقال أيها الناس اقدعوا
هذه الانفس فانها أسأل شيء
اذا أعطيت وأعطى شيء اذا
سئلت فرحم الله امرأ جعل
لنفسه خطا ما وزمها ما فاقدها
بخطاها إلى طاعة الله
وعطفها بزماها عن معصية
الله فاني رأيت الصبر عن
محارمه أيسر من الصبر على
عذابه * وبلغه وفاة أخيه
وابنه فصعد المنبر فقال
محمدان في يوم أمأ والله ما كنت
أحب أن يكونا معي في الدنيا
بما أرجو لهما من ثواب
الآخرة وإيم الله فيوشكن
الباقى منا ومنكم أن يفنى
والجديد أن يلى ويستبدل
الارض منا لتأكل من لحمنا
وتشرب من دمائنا كما كنا
من ثمارها وشربنا من
أنهارها وخطب يوما فقال
ان الله أمرنا بالعمل ول وكفانا
الرزق فليمتنا لو أمرنا بالرزق
وكفينا العمل * وقال أيها الناس
والله ما أحب أن ماضى من
الدنيا بعمامتي هـ ذال
بقي منها أشبه بما مضى من
الماء بالماء * ولما قتل عبد
الله بن الزبير ارتجت مكة
بالبكاء فصعد الحاج المنبر
فقال الا ان ابن الزبير كان من
أخبار هـ ذالامة حـ نى
رغب في الخلافة ونار ع فيها
وخلع طاعة الله واستكن

دلت بدمها وجهه فقيل له لاى شئ فعلت هذا قال حتى لا تروا وجهي مصفرا اذا انزف دمي فيظن
انى خفت من الموت فقال المعتصم لولا ان جنائته لا توجب الصنيعة اكان أهلا للاستبقاء وقال
له أخوه بابا بك فعلت ما لم يفعله أحد فاصبر صبر المصابرة أحد فقال سوف ترى وفعل ما فعل
بهما ثم أحرقا فلم يتأوها قط قيل انه قتل مائة وخمسين ألفا قتل رحم الله المعتصم فلقد كان
ذاعزم ومروعة وعصية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرابه أن امرأة هاشمية عند بعض
نصارى عمورية وأن نصرانيا من البطاركة لطمها على وجهها فقالت وامعتصم ما فعل
النصراني ما يجيىء اليك الا على الا بلى فيقال انه ختم الكاس التي كانت في يده واقسم لا
يشربها حتى يغفل الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره ان يجتهدوا في ركوب الخيل البلق
فيقال انه توجه الى عمورية في سبعين ألفا بلى ولم يزل يجده واجتهداه حتى فتح عمورية وتطلب
تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها ليكي وطلب تلك الكاس المختومة وشربها
وصار ركوب البلق مثلا وما أحسن قول كمال الدين بن النبيه في زجل يمدح به الاشرف
موسى من جلته

هات ياساقى الحيا * ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويغرب
أنت والاورار والكاس * لله موم دوا محرب
لا تخاف الصبح يهجم * دع يجي ويركب أبلق

ونقلت أنا هذا الى العذار فقلت من جملة زجل

يا فؤادى لا تحول * عن هوى ذا النظم الاحور
اياك أن يطغىك لاثم * قال كنىك بوتر
ما ترى كافور خدو * وعاليه الخال عنبر
لا تخف صولة عذارو * دع يجي ويركب أبلق

✕ (فقلت أدعوك للبحر لتنصرني * وأنت تتخذاني في الحادث الجلل) ✕

(اللغة) دعوت فلانا اذا صحت به (الجملي) الامر العظيم وجمعها جلال مثل كبرى وكبر قال جرير
وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوما كراما من الاقوام فادعينا
(النصرة) ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهى الاعانة على ما أهم وفي الحديث انصر أخاك
ظالما أو مظلوما وسباقى الكلام على ذلك خذلانه أخذه خذلانا اذا تركزت عونه ونصرته
(الحادث) الجلل الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر

ولئن عفوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لموهن عظمى

والجمال أيضا الهين فهو من الاضداد قال امرؤ القيس لما قتل أبوه الا كل شئ ماسوا جلال
والمراد به هنا فى كلام الطغرائى الواقع العظيم * ومن الاضداد غابر للذهب والأتقى
والبحر للابيض والاسود والبين للبعـد والقرب والصريم لليل والنهار والناعص
الابيض والاسود والاعم للظيم واليسير والناهل للريان والظمان ووراءه فى قدام
وخلف وبعث الشئ اذا بعته من غيرك وبعته اشترىته وشعبت الشئ أصلحته وشققته
والصارخ للاستغيث والمغيث والمساعد للصلى بالليل والنائم والوهدة الارتفاع والانحدار

بحرم الله ولو كان شيا ما نعا
للعصاة لمنع آدم حرمة الجنة
لان الله تعالى خلقه بيده
وأبجد له ملائكته وأباحه
جنه فلما عصاه أخرجه منها
بخطيئته وآدم على الله أكرم
من ابن الزبير والجنة أعظم
حرمة من الكعبة وخطب
يوما فقال أيها الناس من
ادعى داه فعندى دواؤه
ومن ثقل عليه رأسه وضعت
عنه ثقله ان لاشيطان طيفا
وللساطان سيفاً فمن وضعه
ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه
العافية لم تضق عنه الهلكة
وأرجف قوم بموته فخرج
متحاملا حتى صعد المنبر فقال
الا ان أهل العراق أهل
النفاق تنفخ الشيطان في
مناخرهم فقالوا مات الحجاج
وان مت فنه والله ما يرجي
الخبر الا بعد الموت وما رضى
الله تعالى ذكره بالتخليد لا حد
من خلقه الا لآخرهم
وأهونهم عليه وهو ابليس
لعنه الله ولقد سأل سليمان
يوم اربه فقال رب هب لي ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى
ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن
أسـتغفر الله لا مبر المؤمنين
ولى والمسلمين ثم نزل وكتب
الى قتيبة بن مسلم انى نظرت

والتعزير للاكرام والاهانة والتعريض للمدح والذم وترب للغنى والفقير والاهل بالسرعة في السير والاقامة والحناديد للخصيان والفحول وعسس اذا اقبل واذا ادبر والقرء للحيض والظهر ومذهب الشافعي انه للظهر فقط روى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة والفقهاء السبعة ومالك وربيعة وأحمد رضي الله عنهم وقال علي وعمر وابن مسعود وأبو حنيفة والثوري والاوزاعي وابن أبي ليلى وابن شبرمة واسحق رضي الله عنهم انه الحيض وثمرة معرفة هذا المخلاف ان مدة العدة عند الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه أقصر وعند الباقي أطول حتى لو طلقها في حال الطهر حسبت بقية الطهر قرأ أو ان حاضت عقبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة ومن تابعه فالمرء يطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم ان قالت طهرت لا كثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لا قل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل أو تيمم عند عدم الماء أو يعضي عليه اوقت صلاة ومن حجج الشافعي على مذهبه أن الطلاق في زمن الحيض منهي عنه فوجب أن يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عائشة رضي الله عنها أتدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ولان الاصل أن لا يكون لاحد من أحد منع من التصرفات فاذا جاء أمر بخلاف الاصل كان الزمن الاقل أولى من الاطول والاطهار اقل فالتعزير بان القرء هو الطهر أولى ومن حجج أبي حنيفة على مذهبه قوله صلى الله عليه وسلم دعى الصلاة أيام أقرأئك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجمعوا على أن عدة الامة نصف عدة الحرة فوجب أن الحرة تعتد بالحيضات والاجماع على أن استبراء الرحم في الجوارى المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة لان شرع العدة لاستبراء الرحم وأهل اللغة مختلفون في القرء ما هو قال أبو عبيدة قيل هو من الاضداد وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال قوم هو حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقال آخرون بالعكس وقال آخرون هو موضوع بحسب معني واحدمشترك بين الحيض والطهر والقياسيون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة أقوال الاول أن القرء هو الاجتماع ثم في وقت الطهر يجمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاختفش والفرع والاكسائي والقول الثاني قول أبي عبيدة انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة والثالث وهو قول أبي عمرو ابن الاعلاء أن القرء هو الوقت يقال اقرأت النجوم اذا طلعت واقرأت اذا اقلت ويقال هذا قرء الرياح لو قت هبوبها فاذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل واحد منهما وقتا معيناً وما في ربيع العبادات اصعب من مسائل باب الحيض والتميم ولما اجتاز نجم الدين البادراني بالموصل رسولاً الى حلب سنة سبع واربعمائة سال الفقهاء الذين بها عن هذه المسئلة نظماً

أيافه العصره لمن مخبر * عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت * ثلاثة اقراء حد دن لها حدا
وان مات عنها زوجها فاعتداها * بقراء من الاقراء تأتي به فردا

فاجاب عن ذلك تاج الدين بن يونس بقوله

في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين
سنة وأنت نحو مني في السن
وان امرأ قد سار نحو خمسين
حجة الى مورد لقمن أن يورده
ولما حضرته الوفاة كان يقول
اللهم اغفر لي فان الناس
يزعمون أنك لا تفعل ومات
بواسط سنة خمس وتسعين
وهي مدينته التي انشأها
وكان يوم موته عرس العراق
ولم يبع لم بموته حتى أشرفت
جارية من القصر وهي تبكي
وتقول ألان مطعم الطعام
وهلقل الهام قدمات ثم دفن
فسمع جرس السلاسل من قبره
فقال كاتبه رحلك الله أبا محمد
ماتدع قراءة القرآن حيا ولا
ميتا فضحك الناس من قوله
ووقف رجل من أهل دمشق
على قبره فقال اللهم لا تحرمنا
شفاعة الحجاج وحلف رجل
بالطلاق الثلاث من زوجته
أن الحجاج من أهل النار
فاستغنى طائوس فقال يغفر
الله لمن يشاء وما أظننا الا
طلقت ويقال انه استغنى
الحسن البصري فقال اذهب
الى زوجتك وكن معها فان
لم يكن الحجاج في النار فما
يضر كما أنكما في متعة الحرام

(وقتيبة فتح ماوراء النهر
بسنك)

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو
الباهلي وكنيته أبو صالح
نشأ في الدولة المروانية
وترقى وولى الامارة وفتح
الفتوحات العظيمة وعبر الى
ماوراء النهر مرارا وبلى في
الكفار * وكان شجاعا
جوادا دامت الاخلاق فطنا
ولم يكن يعاب الا بانه باع على
وكان أصحابه يمازحونه
بذلك ويحتمل ويحكم (حكى)
أبو عبيدة قال قدم رجل من
بنى سلول على قتيبة بن مسلم
بكتاب عام له على الرى وهو
المعلى المحاربى فراه على
الباب قدامة بن جعفر
وكان صديقا لقتيبة كثير
الادلال عليه فدخل على
قتيبة فقال يبابك الالم
العرب فقال ومن هو قال
سلولى رسول محاربى الى
باهلي فقدم قتيبة بدهم غيظ
والتفت الى مرداس الاسدى
وقال أنشدنى شعرا لا قبشر
فقههم مرداس مراده فأنشده
شعرا لا قبشر فيه تعريض
بقدامة يقول

قلت قم صلى فصلى قاعدا
يتغشاها سماء ابر السكر

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة
هذه بتلك والبادى اعظم
* ويروى انه مازح اء رايا
جافيا فقال أسرك ان
تكون مثلى باهليا أميرا

وكناء هذنا النجم يهدى بنوره * فباله قداهم العلم الفرد
سألت في ذنى فتلك اقيطة * اقترت برق بعد ان نكحت عمدا
(الاعراب) فقلت الفاء للتعقيب اى عقيبت طرد الذكرى عنه بقولى والمعنى فالتفت الى
فقلت له أو فلم يلتفت الى فقلت له وما حسن الفاء التى تكررت فى قول الشنفرى
بمعنى من امست فباتت فاصبحت * فقصت أمور افاسم تقلت فقلت
وابيات الى ذؤيب المذلى التى يصف فيها جر الوحش والصائد على حرف العين المرفوعة
ايضا فى هذا الباب مليحة الى الغاية ومن أطف ما وجدته فى هذا الباب قول شمس الدين
محمد بن العفيف التلمسانى

للعاشقين بأحكام الغرام رضا * فلا تكن يا فنى بالعدل معترضا
روحى الفداء لاجبابى وان نقضوا * عهد الوفى الذى للعهد ما نقضا
قف واستمع راجعا أخبار من قتلوا * فسات فى حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فخب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

وظرف نور الدين الاسعردى فى قوله

وأغن كم فى جفنه من قاضب * وقوامه فى لينه كقضيب
لاقيته متبسم من بعد ما * قد كنت لا ألقاه غير قطوب
أسقيته راحى فسام فنكته * والفاء فى الحالين للتعقيب

أورد ابن الاثير فى المثل السائر قوله تعالى فأنبتت به الايتى وقال فى هاتين الايتين
دليل على أن حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذى
مضت اليه والنخاض الذى هو الطلق بالفاء وهى للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف
بشم التى للترأخى والمهله ألا ترى أنه قد جاء فى الآى الاخر قتل الانسان ما كفره من أى شئ
خالقه من نطفة خلقه فقد رده ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره فى البطن واخر اجه منه مدة
متراخية عطف ذلك بشم * قال ابن أبى الحديد فى الفلك الدائر الفاء ليست للفور بل هى
للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا أو عادة ولهذا صرح ان يقال دخالت البصرة فبغداد وان
كان بينهما زمان كثير لكن تعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى أنه لم يمكث بواسط
مثلافة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحدة منها اقامة يخرج بها عن
حد السفر الى أن دخل بغداد وهذا الذى يقوله أهل اللغة وأهل الاصول وليست الفاء للفور
الحقيقى الذى معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهمه هذا الرجل ألا ترى الى
قوله تعالى لا تقترواء على الله كذبا فيسحقكم به عذاب فان العذاب متراخ عن الافتراء
فلا يدل قوله تعالى فى قصة مريم على أن الحمل والنخاض كانا فى يوم واحد اه (قلت) بحث
ابن أبى الحديد متجه والذى قاله ابن الاثير ضعیف وقد اختلف المفسرون فى مدة حملها فقال
ابن عباس رضى الله عنه ما تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالىة والضحاك
سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية أشهر الا عيسى عليه السلام
وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى
ساعة وروى ابن عباس رضى الله عنه ما أن مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين

الرازي ويمكن الاستدلال به بوجهين وذكر في الاول ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان وهذا لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة اه وقال الامام فخر الدين في الطب الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون خلقته قوية وزمان تكوينه سريعا وزمان طلبه للخروج سريعا وكثيرا ما يموت المولودون في هذه المدة لانهم يقاسون حر كات شديدة في ضعف من الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الاصل لكنه قريب العهد بالتكون فاما المولود في الشهر الثامن فهو اكثر المولودين هلاكا وبقاؤه حيانا درجدا فان كان انثى فبقاؤه اندر فان كان في البلاء المحارة فاندروا السبب فيه انه لا يخلو حاله اما ان يكونوا تاجروا في تمام الحلقى وطلب الانفصال الى هذا الوقت فهذا يدل على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا الحركة الانفصال في اوله هـ د الاستتمام وقبل كماله ضعفوا اكثر من ضعف من يحاول الانفصال في آخره هـ الاستتمام وكانت قوته قوية في الاصل كالمولودين في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحر كتهم سريعة وطلبهم الانفصال من الامم سريعا فيكون مثل هـ الجنين قد دام الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه هـ فينثذ عرض له ما يعرض للضعيف الذي حاول الحركات المخلصة ثم عجز عنها من الاعياء والضعف فيمرض لا محالة وتضعف قوته وتخل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد تولى عليه سببان موجبان للضعف فلا جرم انه يموت واما اذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلله بين هـ ذين الزمانين زمان طويل زال عنه فيه اثر الضعف فلا جرم انه يعيش واعلم ان كثير امن يولد في العاشر يكون قد عرض له محاولة الانفصال في التاسع فلم يتيسر له وعرض له ما يعرض في الثامن وقليل ما يتفق طاب الانفصال في التاسع ثم يمتد الانتعاش الى العاشر واما المنجمون فقالوا الجنين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان خلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها واما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولى عليه البرد والجود والضعف فان ولد فيه مات واما التاسع في تولاه المشتري فيمكن سبب المولود قوة حرارة وصلاح حال فاذا ولد عاش واما العاشر في تولاه المريخ فلا جرم ان يكون الامر كما ذكرنا اه (قلت) كل من الطبيعيين والمنجمين علموا عدم حياة المولود في الثامن بما ذكره على ما هو جار على قواعدهم المقررة عندهم واما كونه تحرك في هذا الوقت مخصوص دون غيره وطلب الانفصال فلم يعلموه ولكن هذا من الادلة على القول بان الفاعل المختار سبحانه وتعالى فعال لما يريد وفي قوله تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم رد عظيم على الطبيعيين وارباب الهيئته والمنجمين ومذهب الشافعية ان اكثر مدة الحمل اربع سنين واقله ستة اشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم ستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنيتين وهر م بن سنان ولد لاربعة سنين ولذلك سمي هرما وما لك ابن انس حمل به اكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة اشهر والشافعي حمل به اربع سنين او اقل والخنفية يقولون للشافعية في بسطهم ماجس امامكم ان يظهر الى الوجود حتى توفي

فقال لا والله قال فتكون باهلياً خليفة فقال لا والله ولوان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهلياً وتكون في الجنة فاط - رق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك قتيبة من قوله هو كان قتيبة من اكب الامراء المنتمين الى الحجاج وهو الذي كاتب عبد الملك ابن مروان في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان قد ولي خراسان بعد ابيه وظهرت مناقبه وعظمت آثاره فحسده الحجاج وعمل على عزله وتولية قتيبة وكان عما كد ابريز يدعنده ان الحجاج وقد على عبد الملك ثم عاد الى العراق ففر في طريقه بدريه راهب عالم باسكتب وعلم اول فساله هل تجدون امورنا في كتبكم قال نعم قال ما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما الى قال نعم قال فن يليه قال يزيد قال في حياتي ام بعده ما قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما فذكر وعنده عبيد ابن يونس وهو ينيكت في الارض فقال له ما الذي بك قال ان اهل الكتب يذكرون

أن مات تحت يدي يلبسه رجل
يسمى يزيد واني نظرت في
هذا الاسم فذكرت جماعة
منهم يزيد بن أبي كبشة ويزيد
ابن الحصين ويزيد بن دينار
وليس فيهم من يصلح لهذا
الأمرو ما ثم غلب يزيد بن
المهلب قال فأخلق به فلم يجد
شيئا يعزله به فكتب إلى
عبد الملك بن مروان يذم
من يزيد ويقول انه يميل إلى
آل الزبير فكتب إليه عبد الملك
ان ذلك وفاء لآل الزبير من
آل المهلب وان وفاءهم
لا واثلك يدهم إلى الوفاء
لنا فكتب إليه الحاج يخوفه
غدر يزيد وآل المهلب فكتب
إليه عبد الملك قدأ كثر في
يزيد فسم لي رجلا يصلح
لخراسان فسمى له جماعة بن
مسعود لم يكن يصلح وإنما
جعل ذلك دهاء منه حتى
لا يعرف ميله إلى قتيبة ويعلم
أن عبد الملك لا يرضى جماعة
ابن مسعود فكتب إليه عبد الملك
يسفه رأيهم معناه لم يرض ابن
مسعود فسمى له قتيبة بن مسلم
فقال وله فولاه وكره أن يواجه
ابن المهلب بالعزل فكتب إليه
أقدم على واستخلف أخاك
ففعول وعند قدمه سار قتيبة
إلى خراسان فدخلها وصعد
المنبر فسقط العصا من يده
فتطير الناس فأخذها وقال
ليس كما شاء الصديق وسر
العدو ولكن كما قال الشاعر

امامنا ويحبهم الشافعية بقولهم بل امامكم ما ثبت لظهور امامنا ويحبكي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه أتى إليه رجل وقال اني تزوجت جارية بكر اولم أربها ربه ثم انها أتت بولد
لسته أشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات
برضعن أولادهن حولين كاملين وعن عمر رضي الله عنه أنه حجى له بامرأة وضعت لسته أشهر
فشاو في رجها فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان خاصمة لكم بكتاب الله خصمة لكم ثم ذكر
ها بين الآيتين فكأنما أي قظه (م) (رجع) والفاء أصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على
ضربين ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف بها
لاحقاً متصلاً بلاهلة كقوله تعالى خالقك فسوأك والاكثر كون المعطوف بها متبوعاً بما قبله
كقوله أم لته فقال وأقته فقام وأما الترتيب في الذكر فنوعان أحدهما عطف مفصل على
محمل هو هو في المعنى كقوله توفأفعل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه ومنه قوله تعالى
ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي الآية والثاني عطف مجرد المشاركة في الحكم بحيث
يحدس بالواو كقول امرئ القيس بين الدخول فحومل وتختص الفاء بعطف ما لا يصلح كونه
صلة على ما هو صلة كقوله الذي يطير في غضب زيد الذباب فلو جعلت موضع الفاء واو أو
غيرها فقلت الذي يطير ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد الذباب لم تجز المسئلة لان يغضب زيد
جملة لا عائد فيها على الذي فلا يصلح أن يعطف على الصلة لان شرط ما يعطف على الصلة أن
يصلح وقوعه صلة فان كان العطف بالفاء لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعده ما مع ما قبلها في حكم
جملة واحدة لا شعارها بالسببية كأنما قلت الذي ان يطير يغضب زيد الذباب وقد تقع ثم موقع
الفاء كقول الشاعر

كـ ز الرديني تحت العجاج * جرى في الأنايب ثم اضطرب

وقد يعطف بالفاء مترادفاً كقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اما التقدير متصل
قبله واما المحل الفاء على ثم اه كلام بدر الدين بن مالك قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
وقد أورد على كون الفاء للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها
باسنا وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وهذه الآية أخذنا ود الظاهر في كون
الاستعاذة بعد الفاء من القراءة ولادليل في ذلك لان تقدير الكلام والله أعلم فاذا أردت
القراءة فاستعذ بالله وأما الجواب عن الآية الأولى فيجوز ان تكون الارادة محذوفة فيها
أيضا كما كانت محذوفة في الاخرى وتقديره والله أعلم وكم من قرية أردناها هلاكها وقد أجيب
بجواب آخر وهو ان معنى قوله فجاءها باسنا حكم بمجيء البأس فالحكم متأخر عن الاهلاك فالفاء
على بابها اه (قلت) قد تحذف الفاء مع المعطوف بها اذا أمن اللبس وكذلك الواو فن حذف
الفاء قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير
فامتلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه فافطر
فعليه عدة ومن هذا الباب هذا البيت لانه يقدر طردت عنه الكرى فلم يلتفت إلى فقلت له
أدعوك وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف يسميها أرباب المعاني الفاء الفصيحة قال
صاحب الكشف في قوله تعالى واقدآ تينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله تقديره فعمله لاه
وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله وقال صاحب المفتاح هو اخبار عما صنع بهما

فألت عصاها واستقر بها

النوى

كما قرعينا بالاياب المسافر
ثم وثب قتيبة ليغزو ما وراء
النهر فجمع جيوشه فخطبهم
خطبة بليغة فقطع النهر
فلقاه من الماء اثنان رسل
الملوك وهذا ياهم وأولهم
صاحب طخارستان وهو
من ملوك الترك وأرسل
اليه مفتاح بلده وغير ذلك
من الهدايا فصالحه وأقام
قتيبة على بلع لان بعضها كان
عاصيا عليه فقاتل أهلها
وسباهم وكان فيمن سبي امرأة
برمك جد البرامكة فصارت
الى عبد الله بن مسلم أخى
قتيبة فواقعها فيقال انها
جئت منه بخالد وقيل كانت
حامله ثم غزا قتيبة بيكند
وهى أدنى مدائن بخارى الى
النهر ويقال لها مدينة التجار
وهى على رأس المفازة من
بخارى فلما نزل بهم استنصروا
بالصغد واستجبدوهم
حولهم فأتوهم في جمع كثير
وأخذوا على قتيبة الطرق
والمضايق فلم يصل اليه
رسول ولا قدر على انفاذ
رسول مائة شهر وأبطأ على
الحجاج خبره فأشفق عليه
وعلى من معه من المسلمين
فأمر الناس بالدعاء وكتب
بذلك الى الامصار وأقام
قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان
لقتيبة عين فيهم يقال له بندي

وعما قالاه كانه قيل نحن فعلنا لا يتاء وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القرآن وهو من جملة
فصاحته ولهذا سماها أرباب المعاني الفاء القصيدة (رجع) قلت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
(أدعوك) فعل مضارع والكاف ضمير المفعول وأصله أدعوك فحذف همزة الاستفهام
كقول الشاعر

فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجرام بشمان

تقديره أسبع رمين أم بشمان فحذف الهمزة للضرورة والحدو فة اما انى للاستفهام أو
الاصولية على خلاف في ذلك هرمان استعمل الجمع بين الهمزتين يقال ان بعض النحاة قال
للطبيب يا حكيم أفؤادى بوجنى فقال له أبطل هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف
لو قال له أدعوك (للجلى) جار ومجرور واللام للتعدي وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف
لانه مقصور وهو ضعه انصب على المفعولية (لتنصرنى) اللام لام كي فهى تنصب الفعل
المضارع وتنصرنى فعل مضارع منصوب بلام كي والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وما
أحلى قول شرف الدين بن المقارظ

نصبا كسبنى الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي

وأحسن منه قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى ومن خطه نقلت

ومستتر من سنى وجهه * بشمس لها ذلك الصدى فى

كوى القلب منى بلام العذار * فعرفنى أنها لام كي

(وأنت) الواو والابتداء وأنت اسم مضمرة فى موضع رفع بالابتداء والضمائر كلها مبنية لانها
أشبهت الحرف فى الوضع لان الاصل فى الاء أن توضع على ثلاثة أحرف فافوقها ولا يرد
باب يد ودم وأخ وأب اذا الاصل يدى ودمو وأخو وأبو وان يكون الحرف الصناعتى على حرف
كباء الجر ولا مة هذا هو الاصل فى وضع الاء والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل
فى وضع على حرف واحد وهو الضمائر مثل الاء والكاف والياء فاذا كان كذلك فقد شابه
الاسم الحرف فى الوضع فيعطى حينئذ حكمه فيبنى (فان قلت) اذا قررت ما قدرته فباقى
الضمائر مثل أنار وفروعه وهو وفروعه على أزيد من حرف (قلت) كما ان الحرف خرج عن أصله
فكان منه ما هو على حرفين مثل من وعن وفى وما هو على ثلاثة أحرف مثل على والى وما هو على
أربعة أحرف مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة أحرف مثل لكن من اخوات ان
كذلك خرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو وبابه وعلى ثلاثة مثل أنا وأنت فلذا
اعتبر الاصل فى وضع الحرف أولا ولا اعتبار بما طرأ عليه واعتبر الضمير فى أصله ولا اعتبار بما
تجدد له (فان قلت) فن ابن لك ان الاصل فى الضمائر ان تكون على حرف واحد (قلت) لان
الاصل فى وضع الضمائر طلب الاختصار وكونها على حرف واحد أخصر من غيره ولذلك
لا يوثق بالمنفصل مع امكان الاتيان بالمتصل فلا تقول أعطيتك اياه موضع أعطيتك والضمائر
كلها تسعون ضميرا تداخل منها تسعة وعشرون وبقي منها أحد وستون ضميرا أصلها خمسة
وهى الياء للتمتة كالم فقط والتاء للتمتة كالم والمخاطب والكاف للمخاطب فقط والهاء للغائب
والميم للجمع المذكرين وتختلف النون للجمع المؤنث والدليل على انها تسعون أن الضمير
امار فوع او منصوب او مجرور فالاولان يكونان متدلين ومنفصلين والثالث لا يكون الا

أعجى فدفع اليه أهل
بخاري مالا على أن يدفع
قتيبة عنهم فأتاه فقال أخاني
فأخلى المجلس فقال قد عزل
الحجاج عن العراق وهذا
عامل جديد يدعى دم عليك
فارجع بالناس إلى مرو وكان
عند قتيبة ضرار الضبي فقال
قتيبة لا لاهم اقتل بندر
فضرب عنقه فقال لضرار
والله أئن علم أحد به هذا
الحديث قبل أن يقضي
حربنا لا لحقنك به فان انتشار
مثل هذا الحديث يفت في
أعضاء المسلمين ثم أصبح
الناس على راياتهم وانكروا
قتل بندر وقالوا كان ناصحا
للمسلمين فقال قتيبة ظهري
عشه فاخذ الله بذنبه ثم
تف دم فقاتل وأنزل الله
النصر على المسلمين فهزمهم
وفتح قتيبة أكنافهم ووصل
إلى بيكنة ففتحها عنوة
وأصاب بها من الأموال
والجواهر ما لم يصبه في بلد
آخر وكان بها صنم من
ذهب فاذا به فخرج منه
مائة ألف وخمسون ألف
منقال من الذهب وكتب
إلى الحجاج بالفتح ثم توجه إلى
سجستان فأرسل إليه صاحبها
فصالحه ثم توجه إلى خوارزم
وكان صاحبها قد راسله سرا
خوفاً من أخيه الحجاج عليه
فصالحه وسلم اليه أخاه لانه
كان شرطاً عليه ذلك

متصل لا فذلك خمسة تضرب في ثلاثة تسكلم وخطاب وغيبة فلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة
مفرد ومثنى ومجوع فلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكروا مؤت فلك تسعون سمع
المازني قرقرة من بطن انسان فقال هذه ضربة مضمرة (رجع) اتخذني فعل مضارع مرفوع
مخلوه من الناصب والحجازم وورفعه ضمة اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول
والجمله في موضع الخبر لانت (في الحادث) جار ومجرور وفي موضع نصب لانه ظرف اتخذني
تقديره اتخذني وقت الحادث (الجمال) مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه في افراد
وتذكيره وتعريفه وجهه وقوله أدعوك إلى آخر البيت في موضع نصب بقلت (المعنى) فقلت
له مستفهما أدعوك للامر العظيم طالباً لنصرتك وأنت اتخذني في مثل هذا الحادث العظيم
وهذا الاستفهام ومعناه التوبيخ كقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس
الآية لكن الاستفهام هنا للشيخ صلوات الله عليه والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من
المسيح أبلغ من الاستفهام من النصارى لانه يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال فيرجع إلى المسيح
صلوات الله وسلامه عليه ويستفهم منه فابتدى بالاستفهام منه في أول الامر
بري الامر يفضي إلى آخر * فيجعل آخره أولاً

وفي الاستفهام منه فائدة أخرى وهي أنه عليه الصلاة والسلام قال ما قلت لهم الا ما أمرتني به
فكان أبلغ في توخيهم في الموقف بين العالمين وفي قوله ما قلت لهم الا ما أمرتني به فائدة لانه
لو قال لم أقل لهم ذلك لاحتيج أن يقال له في الذي قلت لهم فعلم المقصود وأجاب عما يقال له
فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته علماً
بانه صلى الله عليه وسلم سئل فيما بعد ذلك عن السمك وفي قوله الا ما أمرتني به دون ما قلت
لهم الا أن اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية وانه ما مور في أقواله وأفعاله لتلايته وهم
انه فعل ذلك وقاله تبرعاً ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه لله تعالى بالربوبية
قبلهم وفي قوله تعالى وأنت على كل شيء شهيد حكمه أخرى ترفع وهم من يتوهم أنه كان
الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة عليهم
فقال وأنت على كل شيء شهيد أي في الحالتين حالة وجودي بين ظهرانيهم وحال غيبتهم عنهم
وبالجمله فهذه القصة محتج بها الكلام عليها بما جلد الطيفانها قد تضمنت من البلاغة والحكم
ما يحجز المتكلمون عن استغراق ذلك واستحراج جوهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر
مداً للكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بحسبنا له مدد فاستبحان من أنزله
هدى ورجة (رجع إلى قول الطغرائي) أقول قد جبلت النفوس الآية على تحقيق الظنون
بها وتصديق الأمل فيها والرجاء فيه ما يطلب منها من نصره وإعانة وإزالة ضروره وسد خلة
وأبواب وذب وغير ذلك والنفوس اللئيمه بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن الظن
بالله أمر واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حاكياً عن ربه عز وجل أنا عند ظن عبدي بي
فليظن بي خيراً وقال صلى الله عليه وسلم لم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ونقل
عن أحد اهل البيت رضى الله عنهم أنه لما احتضر قال لولده يا بني أقرأ على الرخص لا موت
وأنا أحسن الظن بالله تعالى وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه حسن الظن بالله أن لا ترجو
الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك * أنشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام الاديب الكاتب

ثم توجه الى سمرقند فقاتل
ونظم السور فصاحوا الصلح
فصالحهم على ألف ألف
ومائتي ألف في كل سنة
وعلى ان يعطوه ثلاثين ألف
رأس ليس فيهم طفل ولا
شيخ وعلى ان يخلوا المدينة
لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة
ويدخلها قتيبة ويبنى بها مسجدا
ويصلي فيه ويحلب ويتغدى
ويخرج منها فاجابوه الى ذلك
فقال ابعثوا لنا ماصلا لحنا كم
عليه فبعثوا اليه بالمال
والرؤس فقال قتيبة
الآن ذلوا حين صاروا ولا دهم
واخوانهم في ايدينا ثم بنوا
جامعا ونصبوا منبرا واخذوا
المدينة وانتخب قتيبة من
اراد من فرسانه ودخلها
فاقى المسجد فصلى وخطب ثم
تغدى وارسل الى اهلها
لست بخارج منها فذوا
ما عظمتونا وكان قتيبة
يعبر بالغدربا هل سمرقند ثم
حرق الاصنام وبيوت النيران
ووجع دجارية من بنات
يزدجرد فقال قتيبة اترى ابن
هذه يكون هجينا فتالت نعم
من قبل ابيه فارسل بها الى
الحجاج فبعث بها الى الوليد
ابن عبد الملك فولدت له يزيد
ثم غزا قتيبة الهين وكاشغر
فبعث اليه مائة مائة
ابعث لنا رجلا من قومك
نساله عن دينكم فانتدب له

القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمد ودوم من خطه نقلت
قيل ما عدت للعتف فقد جئت محله
قلت أعدت مع التو * حيد حسن الظن بالله
وأشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام المحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس
فقري لمع وفك المعروف يغني * يامن أرحيه والتقصير يرجيني
ان أوثقتني الخطايا عن مدى شرف * نجا بادراكه الناجون من دوني
أوغض من املى ماساء من عملى * فان لي حسن ظن فيك يكفيني
ويتعين على ذوى المروآت احتسالم الاذى والضرر في تصديق أمل الآمل وتحقيق رجائه
وايصاله الى ما ربه وتبليغه مقاصده قال أبو الطيب المتنبى
لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يقر والاقدم يتم
قيل ان صاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له يشفع
فيها عنده فكتب له ذلك الرئيس هذا الامر على فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه لولا
المشقة فلما وقف عليه ذلك الرئيس فهمم الاشارة الى قول المتنبى وقضى المصلحة * وسأل أبو
الأسود الدؤلى معاوية في امر فوضع معاوية يده على أنفه فضرب أبو الأسود يده وقال والله
لاتسود دفين حتى تصبر على محادثة الشيوخ البحر * وفي معنى قول أبي الطيب قول مسلم بن
الوليد

أبأسهل ان الجود خير من غلبة * وأكرم ما ياتي به القول والفعل
وما الفضل والمعروف فيما هو به * ولا كنه فيما كرهت هو الفضل
وقول مهيار الديلمي

وأكره كل معتد بالمساعي * الى التقصير نال فساأنا
اذ انشأت سحائبه بوعد * أهب قنوطه ربحا شمالا
وليس أخذك الا من تحط الامور به فيجملها ثقالا
ومن الحكم النوابغ محك المودة والاخاء حال الشدة لا الرخاء ولهذا قيل
دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * ومع الشدة تعرف الاخوان
قيل ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة
الاعداء وتجربة الاصدقاء ولله دريزيد بن المهلب من ذى مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه
كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد دخل نجم مما كان عليه وكانت نجومه
في كل اسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجد وفضل السلاح والحسب
لا بطران تتابعن نعم * وصابر في البلاء محتسب
أحرزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب
فالتفت يزيد الى مولى له وقال له أعطه نجمه هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الآخر
وقد روى صاحب الاغانى هذه الابيات لمحزة بن بيزم مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد
والله يا حمزة لقد أسأت اذنو هت باسمي في غير وقته ولا يترك لك ثم رفع مصلاه ورحى اليه

عشرة من اشرف القبائل
 لهم هبة وجمال فدخلوا
 عليه وعلمهم ثياب رقيقة
 فلم يكلمهم احد فمضوا ثم
 دخلوا عليه في اليوم الثاني
 وعليهم البيض والمغافر
 والسلاح كأنهم الجبال فسأل
 الملك احدثهم عن صنعهم
 امس واليسوم فقالوا ذاك
 لباسنا في اهلنا وهذا في
 حربنا فقال انصرفوا الى
 صاحبكم وقولوا له ينصرف
 فقد عرفت قلة اصحابه والا
 بعثت له من يهلكه ومن معه
 فقالوا كيف تقول هذا من
 اول خيله في بلادك وآخرها
 في منابت الزيتون يعنون
 الشام وقد غزاك في بلادك
 ودوخها وقد سبي وهو
 طلبك لا ترد له راية ولا غاية
 قال وما الذي يريد قال انه
 اقسم ان لا يرجع حتى يطأ
 ارضك ويختم على اعناق
 اولاد الملوك ويأخذ الجزية
 قال الملك ونحن نبرقه ثم
 دعا بحفاف من ذهب وجعل
 فيها من تراب قصره ودعا
 بأربعة من اولاد الملوك
 وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ
 هذا التراب ويختم على هذه
 العلامة ويأخذ من المال
 ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم
 مالا ومضى وقد ادعنت له
 عمالك ما وراء النهر واشهرت
 قنوطاته حتى سمع معبد
 المغني انه فتح سبعة حصون

بخرقه مصرورة وعليه صاحب خبر واقف وقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره فاخذه
 حزة وأراد ان يردّه فقال له سر اخذه ولا تخدع فيه والله ما هو بيدنا قال فخرجت فقال لي
 صاحب الخمر بما أعطاك يزيد فقلت أعطاني دينارا وأردت ان أردّه عليه فاستحييت فلما
 صرت الى منزلي حلت الصرة فاذا فص يا قوت كأنه سقط زندي فخرجت الى خراسان فبعته من
 رجل يهودي بثلاثين ألفاً فلما بعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو أبيت الا بخمسين
 ألفاً لا خذته ثم انه دفع الى مائة دينار زيادة على أن الانسان يتعين عليه التفرس أولاً
 والتكهن ليختار ما يحب من ينهض بحمله او يقوم بكلها حتى تنزل من جانبه بالرحب ويتلقاها
 بالبشر ويكون بها كفيلاً قال أبو الطيب

ولم أرج الأهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحاب يظلم
 والافيدون قد أخطأ في التأميل قبل التأمّل وأضاع الفراسدة قبل الافتراس والناس
 يختلفون في المهم ويتفاوتون في القيم قال أبو الطيب
 ماكل من طلب المعالي ناكدا * فيها ولاكل الرجال في ولا
 وقال الآخر

أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح
 وقال ابن نباتة السعدي من أبيات

ولا كنما سمرت أحلامنا ثم * وحاورت وسنانا ينام وأسهر
 يفكر لما جئت مستصرخا به * ولا يصرخ المكروب من يتفكر
 وقد أخذ المعنى في الاصل من قول الحماسي

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في اثنا ثبات على ما قال برهانا
 وما يبعد قول الظعرائي من قول الارجاني

فان يك أعدائي على تناصروا * فها هو الامن تخاذل اخواني
 ولم أدع لابي صديقا أجنبي * ولم أرض خلا للوداد فأرضاني
 وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الخياط

أعنت على وجدى فليس بنافع * اخاؤكم اخلا اذ لم تعيناه
 أما سبة أن تخذل اذا صبا به * دعا وجده الشوق القديم فلباه

وقال الآخر

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
 وخلتهم سهاماً صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوب * نعم صدقوا ولكن من وداي
 وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقال ابن الرومي

تخذتكم درعا صيناً لتدفعوا * سهام العدا عنى فكنتم نصالها
 وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمن شمالها
 فان كنتم لم تحفظوا لمودتي * زمانا فكانوا لا عليها ولا لها

في المشرق لا يرتقي اليها فضع
سبعة أصوات صعبة المأخذ
وسماها مدن معبد معارضة
لقتيبة * وأقام قتيبة بالمشرق
واليا عليه ثلاث عشرة سنة
عظيم الرتبة رهوب الجناح
وكان شرف بيته ثم عمل على
خلع سليمان بن عبد الملك
لما سمع انه عازم على ولاية
يزيد بن المهلب (حكى) المجاهد
قال لما بلغ قتيبة ان سليمان
يريد عزله عن خراسان
كتب اليه ثلاث صحائف
وقال للرسول ادفع اليه هذه
فان دفعها الي يزيد بن المهلب
فادفع اليه هذه فان شتمني
فادفع اليه الثالثة فلما دفع
له الكتاب الاول اذ فيه
يا امير المؤمنين ان بلائي في
طاعتك وطاعة ابيك كيت
وكيت فدفعه الي يزيد فدفع
اليه الرسول الكتاب الثاني
وفيه يقول عبا كيف تأمن
ابن رجعة على اسرارك ولم
يكن أبوه يأمنه على أمهات
أولاده يعني يزيد بن المهلب
فشتم قتيبة فدفع اليه الثالث
وفيه من قتيبة الى سليمان أما
بعد والله لا وثقن لك اخية
لا ينزعها المهر الارن فقال
سليمان جددوا له عهدا على
عمله ثم فسدت على قتيبة
بطانته فقتلوه في خلافة
سليمان وقام العزاعي المشرق
عليه وقال رجل من الاعاجم
يامعشر العرب قتلتم قتيبة

قفوا وقفه المعذور عنى بعرزل * وخذلوا نبالي للعدا ونبالها
وقال آخر
وكنتم أخى باخاء الزمان * فلما انقضى صرت حربا عوانا
وكنتم أعداء ذلك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا
وقال آخر
أيام ولاى صرت قذى لعينى * وسرتا بين جفنى والمنام
وكنتم من المحوادثلى عياذا * فصرت من المصيبات العظام
وقال الازجاني
ترجع الايام فيما وهبت * لئوم طبع ومتى كانت كراما
كم أناس خلتهم لى جنة * يوم روع فعدوا فى سها ما
كتب المعتمد بن عباد الى ابن عمار الاندلسي
وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحب بعد صاحب
فلم ترفى الايام خلاسترفى * مباديه الاساءة فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع مامة * من الدهر الا كان احدى النوائب
فاجابه ابن عمار
فديتك لا تزهى فشم بقية * سترغب فيها عند وقع المصائب
فأبقى على الخالصان ان لديهم * على البدء كرات بحسن العواقب
ولولمعت لى من سمائك بركة * ركبت الى مغناك هوج السحاب
فقبلت من يملك أعذب مورد * وقضيت من لقيالك آكد واجب
ذكرت بقول المعتمد فلم ترفى الايام البيت قول بعض أهل العصر فى الشيخ صدر الدين بن الوكيل
فانه كان يقبل أول الامر فى العجبة ثم يستحيل فى الآخر
وداد ابن الوكيل له شبيهه * ٣ بلبادين خلق فى المسالك
فالوله حلى ثم طيب * وآخره زجاج مع لوالك ٣
وبشبه هذا قول الآخر فى هجو شريف
يامشبه الكشك أجداد مطهرة * ويستحيل الى داء وتخليط
ما أنت الا كبس التمر أوله * عذب وآخره يدعى بة لوط
يقال ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان أنتجا لثيما وما أحسن قول الآخر هجو
من أبوه شريف
ان فاتنى بأبيـــــــــــــــــه * فلم يفتنى بامـــــــــــــــــه
أورام هجوى ظالما * سكت عن نصف شمه
وهو أخوذ من قول عنتره العبسى
انى امرؤ من خير عبس من نصبا * نصفى وأحى سائرى بالمنصل
وهذا البيت يؤيد قول من من الناس فى اطلاقهم سائرا على معنى الجميع وانما هو بمعنى
الباقى فن قال قدم سائرا الحاج ويريد جميعهم فقد نحن وأنشد المحريرى فى درة الغواص

شاهد على هذه الدعوى قول الشاعر

تري الثور فيم ايدخل الضل رأسه * وسائر بادالي الشمس أجمع

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على أن صاحب الصحاح قال وسائر الناس جميعهم وتساب شريف هو وآخر فقال الشريف ما تقول في وأنت لا تتم صلاتك إلا بالصلاة على وعلى آبائي وأجدادي فقال له والله في أسلك من بينهم كما تسلك الشعرة من البهين لاني أقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين (رجع) قال علقمة بن ابيد الطاوودي لاني لا يني أن نزلت بك إلى صحبة الرجال حاجة فأصحب من أن صحبته زانك وإن أصابك خصاصة مانك وإن قلت سدد قولك وإن صلت شدد صولك وإن مددت يدك بفضل مددا وإن بدت منك ثلثة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألتك أعطاك وإن سكنت عنه ابتدأك وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك من لا تأتلك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق بهذا صاحب الأغاني في أخبار علوية أن من جلتها أنه دخل على المأمون وعنده جملة من المغنين وهو برقص ويصفق ويغنى ويقول

عذري من الإنسان لأن جفوتني * صفالي ولأن صرت طوع يدي

وإني لمشتاق إلى ظل صاحب * بروق ويضفوان كدرت عليه

فسمع المغنون والمأمون منه ما لم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال ادن يا علوية وردده فردده عليه سبع مرات فقال المأمون في الآخرة يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا صاحب (قلت) وما صاحب يبذل فيه الخلافة المأمون في سعة الملك وابتهه وصفاء الوقت من الأكداد إلا عز من الكبريت الأحمر بل ما خلعه الله ولا أوجده (ذكرت) بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن أبي لهب انظري إلى امرأة معروفة النسب كريمة الحسب فائقة الجمال مليحة الدلال ان قعدت أشرفت وإن قامت اضعفت وإن مشيت تفرقت تروع من بعيد وتقتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبذ من فاخرت ودودا ولودا لا تعرف أهلها ولا تسر الأبعها فقالت له يا ابن العم اخطب هذه من ربك في الآخرة فانك لا تحبدها في الدنيا وقال ابو موسى المكي فوف للنحاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحقر ولا بالأكبر المشتهر ان خلا الطريق تدفق وإن كثرت الزحام ترفق لا يصدم بي السوارى ولا يدخلني تحت البواري ان كثرت علفه شكر وإن قلته صبر وإن ركبته هام وإن ركبته غيري نام فقال له النحاس اصبر أعزك الله عسى أن يمشي الله القاضي حمارا فتصيب حاجتك (رجع) وعلى الصحيح قال كمال معدوم إلا في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا بد في الإنسان من لو لولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه أولى والاعتدال بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الاوينسكب فلا تغتر رأي الرجال المذهب ومن ذا الذي ترضى سببا به كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

قال الحريري

ولو اتقنت بني الزما * ن وجسدت أكثرهم سقط

قال بعضهم لو انصف الحريري لقال كلهم فالبس أخاك على علاته واغتفر له بعض صوابه جل زلاته وقدهون الامر في الحجة مؤيد الدين الطغراني في قوله

أخاك

والله لو كان فينا لحناء في
تأبوت واستفتحنا به غزونا
ولقينا به أخبارا وألفاظا تدل
على غزارة علمه وعقله
وفصاحته كتب إليه الحجاج
أني قد طالقت بنت قطن
الملاية عن غير رية فتر وجهها
فكتب إليه ليس كل مطالع
الأمير أحب أن اطلع فقال
الحجاج ويل أم قتيبة أعجبا
بقوله وكتب عبد الملك بن
مروان إلى الحجاج أنت قدح
ابن مقبل فلم يدرك الحجاج
ما أراد فسأل قتيبة وكان
علما برواية الشعر فسال
قتيبة إن ابن مقبل نعت
قدحاله فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه
من المس والتقلب بالكف
أقطع

إذا امتحنته من معد قتيبة

غدا ربه قبل المفيضين قدح
يصف هذا القدح وهو السهم
الذي يستقسم به على عادة
العرب في الميسر وهو
اصطلاح على نوع من أنواع
القمار معروف فيقول ان
هذا القدح له أكثر فوزه
وخروجه دون اقداح الجماعة
بكثرة تغليب والتعجب منه
يقدر صاحب النار قبل
خروجه ثقة بفوزه وقال
قتيبة ان هذا القدح فاز
سبعين مرة لم يحب مناهرة
واحدة حتى ضرب به المثل
ولم يدخل قتيبة خراسان

قام اليه بعض الشعراء وأنشد

يقول

شدا العصاب على البرى وما

جنى

حتى يكون لغيره تنكلا

والجهل فى بعض الامور وان

غلا

مستخرج للجاهل من عقولا

فقال قتيبة فبعلك الله من

مشير والله لا أقت معى فى بلد

ثم أخرجه من خراسان ونظر

فى بعض مغازيه الى رجل

من الازد معه ترس من جلد

بغير قد تشعب من جميع

نواحيه فقال يا أخا الازد

ترس ابن أبى ربيعة خير من

ترسك يريد قول عمر بن أبى

ربيعة فى قصيدته المشهورة

وقد تسير بنسوة من الحى

فكان مجنى دون من كنت

أتقى

ثلاث شخوص كاعبان ومصر

فقال الرجل أيتها الأمير

هذا المجن أوفى من ذلك

المجن ومن كلام قتيبة

لا تستعن على من تطلب اليه

حاجة بمن له عنده طمع فانه

لا يؤثر على نفسه ولا

بكذاب فانه يقرب لك البعيد

وبعيد القريب ولا بأجسقى

فانه ربما أراد نفسك فضررك

ومر يوم ما بكناسة فيها عظام

وأقذار فقال ان الذى يحل

بما يصير آخره الى هذا

لبيخيل

أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائمة الزمان

وان زادت اساعته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان

تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلاد خان

وقال ايضا وان لم يكن من الباب

غائظ صديقك تكشف عن ضمائر * وتهتك السر عن محبوب أسرار

فالعود ينبئك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقى به على النار

وقلت انا فى شرط الصحة

صديقك مهم ما جنى غظه * ولا تحف شيئا اذا احسنا

وكن كالظلام مع الناراذ * يوارى الدخان ويمدى السنا

وكافى بالطعراى وقد جر هذا الصاحب فانجزم وطلب اقباله على النصرة له فانجزم وسامه

الوقوف على المساعدة فتعلو ورام الخدمة منه فقرأ عيس وتولى * سأل أبو جعفر المنصور بعض

الخوارج فقال اخبرنى اى اصحابى كان أشد اقداما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم

ولكن أعرف أقفاههم فقل لهم يدبروا أعرفك بهم * وأخذ ابن الرومى هذا المعنى وزاده وزنا

فقال

قرن سليمان قد أضربه * شوق الى وجهه سيتلفه

كم يعد القرن باللقاء وم * يكذب فى وعده ويخلفه

لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه

ذكرت بالقفا قول أبى الفضل الميكالى

لناصصديق تجيد لقما * راحتنا فى أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولو كن * أذى قفاه أذاق فاه

وذكرت بالصفع هنا ما حكى عن شرف الدين بن الشيرجى وكان الحى وشهاب الدين التلعفرى

من أنهم اجتمعوا فى ليلة أنس عند الناصر فاتفق أن قام شرف الدين الى الطهارة وعاد فاراه

الناصر بالاشارة ان يصفع التلعفرى فلما صفعه امسك التلعفرى بذقن شرف الدين وأنشد

ويده فى ذقنه لم يفلتها

قد صفعنا فى ذا المحل الشريف * وهوان كنت ترتضى تشرىفى

فارت للبعد من مصيف صفاع * ياربيع الندى والاخرى فى

قلت تأمل هذا النظم ما لطفه وما أحسن مقدمه ومصرفه وهذه التورية التى اتفقت له

بديها وساعده اللطف الزائد فيها وكافى بذقن الشيرجى وهى فى يد ذلك التحريف وقد ذكر

الربيع والمصيف وختم بالتحريف هذا وكونه قال فى وسكت أحلى ماسمع من النسكت ولو

كل ما بقى له هذه الحلاوة والاشارة أبلغ عند ذى اللب من العبارة لذى العبادة فارعاها

السمع واضحك الى أن تشرق العين بالدمع فاكل من ندب ندر ولا كل من خبر خبر وقد

رأيت البيتين فى ديوان الاسعدى ومثل هذه الاشارة قول الآخر

أباجع فرلست بالمنصف * ومثلك من قال قولايقى

فان أنت أنجزت لى موعدى * والاهجوت وادخلت فى

(والمهلب أو هن شوكة
الازارقة بيدك وفرق
ذات بينهم بكيدك)
هو المهلب بن أبي صفرة
واسمه ظالم بن سراق بن صبح
الازدي العتيبي البصري
أمير كبير مشهور الذكر
شجاع جواد نشأ في دولة آل
أبي سفيان ثم أمره مصعب
ابن الزبير على البصرة نيابة
عنه في أيام أخيه عبد الله بن
الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان
وقتل الخوارج واستمر على
ذلك إلى أن مات في زمن
الحجاج في سنة ثلاث وثمانين
من الهجرة وهو أول من اتخذ
الركب الحديد وكانت قبل
ذلك من الخشب وكان يقال
ساد الاحنف بحلمه ومالك
ابن مسمع بحبته للعشيرة
وقتيمة بدهائه وساد المهلب
بهذه الخلال جمعها وسيأتي
في آخر الترجمة نبذ من
أخباره وألفاظه فاما الازارقة
فهم الخوارج القائلون بذهب
نافع بن عبد الله بن الازرق
الخارجي خرجوا معه من
البصرة والاهواز وغيرها
من بلاد فارس واتبعوه
وعظمت شوكتهم وتمسكوا
الامصار وكانت له آراء
ومذاهب دانوا بها معه
منها انه كفر عليا كرم الله
وجهه بسبب التحكيم المشهور
وقال أنزل الله في حقه ومن
الناس من يحب بك قوله

وقد علم الناس ما بعده * فغط الحديث ولا تكشف
وقد ذكر بعضهم ايضا الحجور في هذا البيت
مكان أقت به تسعة * واخرجت منه باطفا خفي
وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيقا قال ليهودي قف يا عمي حتى اصفعك فقال له اليهودي انا
مستجمل ولكن اصفع اخي عني * أنشدني لنفسه الشيخ ابراهيم بن علام الشوري المعمار
سأله في صفة قال لي * حناية الصفة ما منه يد
صاع من التمر أحلى به * قلت نعم أعطيك صاعا ومذ
وقال أيضا

ومفتن يهوى الصفا * ع ولم يكن اذ ذاك فني
سأله عن الدقيقتي فراح يخله بعجن
ما ان اذنت له رضا * لكنه من خلف اذني
لولا يد سبقت له * لأمرت بالدف عني
وأنشدني أيضا لنفسه

وصاحب أنزل بي صفة * فاعتظت اذ ضيع لي حرمي
وقال في ظهر ك جاءت يدي * فقلت لا والعهد في رقبتي
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
يحتاج ذا التاج من برصه * بدرة تحت دالها كسره
فمن يرى عنقه الطويل ولا * ينزل فيه يموت بالحسره
وقال ابن دانيال في البرهان وقد صفع وهو أرم

صفع البرهان ومارحما * فيكي من بعد الدمع دما
قد كان شكارمدا صعبا * فازداد بذلك الصفع عي
نزلوا سحراني ساحله * فرأى الاصاباح بهم ظملا
من كل فتي بالصفع بدا * مثل القصار اذا احتزما
فسقاء بهاصر فاسيما * وسقاء بهاس بهين بما
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب أيضا

وما نساء في النير وزلما * تاروا الامارة فيه تكفي
وقد اومت اليه كل كف * رات ذاك القذال بكل خف
فطرز عنقه بالصفع منسا * وما اندج التطير مخفي
وما استعمل التطير احد احسن من هذا خصوصا وقد رشحته بقوله مخفي وقلت انا في ذلك
ورب صديق غاظه حين جاءه * من القوم صفع دأثم الهطل بالنطل
فقلت له تأني المروعة أنسا * نخلي لك يا بستان فينا بالانخل
كان بمصر شاعرا يقال له أبو المكارم بن وزير بلغ ابن سناء الملك أنه هجاه فادبه وشمته فمكتب
اليه ابن المتجمل الشاعر يقول
قل للسعيد أدام الله دولته * صديقه ابن وزير كيف تظلمه

صفته اذ غدا بهجول منتهما * منه ومن بعده اظلت تشتهه
هجو بهجوه هذا الصفع فيه ربا * والشرع لا يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجوه عنده اثر * فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه
وسمعت انا امرأة تسأل من في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت اشتهى والله ان انزل في
هذا الطلوع وانت دني القاضي شهاب الدين محمود نفسه اجازة فيمن صفع وقال لكمت
ودفعت قوله

يا سمى الصفع لكما * ومعيد الدال عينا

قل ان يختار ما اختير * ت فانا قد راينا

وما ظرف قول القائل

جباها باكرام وقام مبادرا * الى وتدا المقياد على خفها

وكان اذا مارابه سوء فعلها * يسل قفاه ثم يصفع كفها

وقال ابن دانيال في السراج المحوراني

رايت سراج الدين للصفع صالحا * ولكنه في علمه فاسد الدهن

استره بالكف خوف انطفائه * وآفته من طفئه كثرة الدهن

وما احسن قول القائل

أرى الصفع ورد منه القذالا * وأوسع في أخذه عليه المجالا

وأسله عن حب ذات اللهى * وان هي فاقت وراقت جبالا

لئن كان قد حال ما بينه * وبين الحبيبة صفع تو الى

فقد يحدث الظرف بين المضاف * وبين المضاف اليه انفصالا

ما احسن ذكر الظرف ههنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه قول الشاعر

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أو زيل

فكف مضاف الى يهودى ولكن الظرف فصل بينهما وهو يوم وما احسن قول ابن سكرة

الهامشي أو ابن حجاج

قال غلامى ومقتلاه تكف * وجسمه ظاهر السقام دنف

خدمتنا هذه التي كثر الا رجاف في امرها فليس يقف

قدعزلونا عنها فقلت نعم * وصادفاعةين واوتون الف

*(تنام عنى وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبح الليل لم يحل)*

(اللغة) النوم معروف وهو ضد اليقظة (العين) حاسة الابصار وهي مؤنثة والجمع عين وعيون
واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنظم وتصغيرها عيننة ومنه قيل للجاسوس ذو
العينين (النجم) الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا فان اخرجت منه الالف واللام تنكر
(ساهرة) السهر ضد النوم وقد سهر بالسكر فهو سهران وساهر واسهره غيره (وتستحيل)
الاستحالة التغير وحالات القوس واستحالت بمعنى اذا انقلبت عن حالتها التي عمرت عليها وحصل
فيها العوجاج (الصبح) اللون تقول صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح وبالكسر
ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبح بالفتح (الليل) ضد النهار وهو من لدن

الاية وانزل في حق ابن
ملهم ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله
ومنها انه كفر من لم يقل برأيه
واستحل دمه وكفر القعدة
عن القتال وتبرأ من قعد
عنه أو كان على دينه وحكم
ان من ارتكب كبيرة خرج
عن الاسلام وكان مخلدا
في النار مع سائر الكفار
واستدل بكفر ابليس وقال
ما ارتكب الا كبيرة حيث
أمر بالبحر فامتنع والافهو
عارف بوحدةانية الله عز
وجل الى غير ذلك من
المذاهب التي أجمعت عليها
الازارقة (وحكي) عن خالد
ابن خداس قال لما تفرقت
الازارقة وآراء الخوارج
ومذاهبهم أقام نافع بن
الازرق بسوق الاهواز
يعترض الناس وكان متشككا
في ذلك فقال له امرأته ان
كنت كفرت بعد ايمانك
وشككت فسدع كلمتك
ودعوتك وان كنت قد
خرجت من الكفر الى الايمان
فاقتل الكفار حيث لقيتهم
تعنى المسلمين المخالفين
لمذهبه وأثنى في النساء
والصبيان كما قال نوح عليه
السلام رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فقبل
قولها وبسط سيفه فقتل
الرجال والنساء فاذا وطئ
بلدا كان ذلك دأبه الى أن

يحييه أهلها فيضع عليهم
الحماية والخراج واشتدت
شوكته وفشا أعماله في السواد
الاعظم فارتاع لذلك أهل
البصرة فمشوا إلى الأحنف
ابن قيس وشكوا إليه أمرهم
وقال ليس بيننا وبين القوم
إلا إيمان فقال لهم الأحنف
إن سيرتهم في مصر كم إن
أنظفروا بكم مثل سيرتهم
في سواكم فخذوا في جهاد
عدوكم وقد حرضهم الأحنف
فاجتمعوا إليه بزهاء من
عشرة آلاف في السلاح وأمر
عليهم مسلم بن عنبس وكان
شجاعا عادينا وخرج بهم فلما
صاروا موضع يعرف بدولاب
خرج إليه نافع بن الأزرق
على الشراة وكانوا ستمائة
ففرقتهم لوقت لا شديد حتى
تكرمت الرماح ووقعرت
الحية وتضار بوابا لعمد
فقتل في المعركة ابن عنبس
وهو أمير أهل البصرة وقتل
نافع بن الأزرق أيضا فحبب
الناس من قتل الاثنين ثم
ولى على أهل البصرة الربيع
ابن عمرو وعلى الأزارقة
عبد الله بن الماخور فقتل
الربيع وتولى الحجاج بن
دباب فقتل وتولى حارثة بن
بدر ونادى في الناس بأن
أثبتوا فإذا فتح الله عز وجل
فللعرب زيادة فريضتين نعم
وللإيرانية زيادة فريضة وثبت
الناس فالتقوا وقد فشت

غروب الشمس إلى وقت طلوعها وهو الليل الطبيعي والليل الشرعي من لدن إقبال الظلام
في الشرق إلى وقت الفجر الثاني وأما سليمان الأعمش فقال النهار الشرعي من أول بزوغ
الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاتنا النهار عجماء وإن أي لا يجهر فيها ولا لعمري إن
ما قاله لجيد وإن كان الصحيح خلافة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن صلاة النهار عجماء
فعلم من هذا أن صلاة الليل غير عجماء وهي المجهر وفيها والله تعالى قال إن قرآن الفجر كان
مشهودا أي مجهورا به وما يجهر فيه يكون حكمه داخل في الليل ويقال إنه قيل لاني حقيقة
الاعتصاف إلى الأعمش تسلم عليه قال كيف أسلم علي من لم يصم رمضان قط وقال وكيع
سمعت الأعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسعرت قال الشيخ الإمام المحافظ شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي كان هذا مذهب الأعمش وهو على الذي
روى الناس من حديث عاصم عن زرعة عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ضوء النهار إلا أن الشمس لم تطلع ذلك في تاريخه الكبير الذي قرأته عليه
حوادث واجازني تراجمي (قلت) وأكاد الإمام فخر الدين مذهب الأعمش ونصره يبحث قال
منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل وجدناها عبارة عن
زمان غيبة الشمس بدليل أن الله تعالى سمى ما بعد المغرب ليلا مع بقاء الضوء فيه فثبت أن
يكون الأمر من الطرف الأول من النهار كذلك فيكون ما قبل طلوع الشمس ليلا وإن لا يوجد
النهار إلا عند طلوع القرص اه (قلت) الآية الكريمة قد بينت حرمة أكل الصائم في
قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقد
أبانت غاية الأكل بحيثي فهذا نص صريح في غاية مدة أكل الصائم في الليل والخيط الأبيض
هو الفجر الثاني الذي يستطيل في الأفق من القبلة إلى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي
يأخذ أولاً من ذيل الأفق إلى قريب من ثلثه طولاً وهو المسمى بذهب السرحان وهذا
الفجر الكاذب من الأدلة القوية على الفاعل المختار لأن تعليقه يشق على الحكيم إذا سبب
له غير الشمس لكونه أولاً يبدأ أخذاً إلى فوق ثم يذهب ويأخذ بذهب قليل في الأفق
عرضاً من اليمين إلى الشمال فإن كان ذلك بواسطة الشمس فكان ينبغي أن يكون في الغرب
منه عند العشاء الأخيرة فإذا غاب الشفق يظهر بذهب قليل بياض مستطيل شبيه بذهب
السرحان وقد قال بعض الحنفي إن في جبل قاف طاقة إذا حاذتها الشمس خرج الضوء من
تلك الطاقة فإذا بعدت المحاذاة بطل الضوء فإذا قاربت الشمس الظهر بدا الضوء الثاني
فحصل الفجران وهذا من خرافات العقول وأكاذيب الأوهام وأباطيل المحدثين وقد ذكر
شهاب الدين أحمد بن إدريس المالك القرافي في كتابه الاستبصار فيما تدركه الأبصار
تعليل ذلك وفيه نظر (الاعراب) (تنام) مضارع نام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائمة نوم على
الأصل ونيم على اللفظ وتقول غمت وأصله نومت بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع
الساكنين وتعلت حركتها إلى ما قبلها وكان حق النون أن تضم لتدل على الواو الساكنة
كما ضمت القاف من قلت إلا أنهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح وأما ما كتبت فأنما
كسروها لتدل على الياء الساكنة وأما على مذهب الكسائي فالقياس يستمر لأنه يقول أصل
قال قول بضم الواو وأصل كمال كسروها للياء والامر منه ثم يفتح النون وكذلك بناء

المستقبل لان الواو المنقلبة ألقا سقطت لاجتماع الساكنين وهنا أيضا حذفت الهمزة التي للاستفهام لان أصله أنتم عني وحذفها جائز في ضرورة كما تقدم (عني) جار مجرور وأصله عن الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الأصلية فلها شاذ حدث في اللفظ وكنيت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم فهو مجرور وعن ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية على عن ولا على من ويقول عني ومعني بنون واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز أي تتجاوز أحرى وتنام وتقدم الكلام على تقسيم عن في أول القصيدة (وعين النجم) الواو للابتداء وعين مرفوع على أنه مبتدأ والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقصورة باللام (ساهرة) مرفوع على أنه خبر المبتدأ والاحسين ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر محذوف كما قرئ ونحن عصبية بالنصب معناه ونحن نرى عصبية فكذا يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة اذا المعنى أنتم عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل على وهذا صبيغ الليل يرى غير حائل وفي تقديره هكذا توبيح له لكونه من ذوى الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذا ان غير حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورتت في حاله غير نائمة ولم يستحل صبيغ الليل رجلة له ووفاء واذا جعلت ساهرة خبر العين النجم وصبيغ مبهمة داو لم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضع عين في تقدير الحال ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى أنتم عني والحال من النجم والليل كذا وكذا وان شئت قدرت عين النجم خبر الواو المبتدأ محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زائد في التوبيخ لانك اذا قلت أيتخي عليك ما أردت وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى زائد على قولك أيتخي عليك ما أردت والطفل قد فهمه (وتستحيل) الواو عاطفة الجملة الفعلية على مثلها وهو ما تستحيل وتنام تستحيل فعل مضارع مرفوع نحو لموه من الناصب والمجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كما في تنام (وصبيغ) الواو للابتداء وصبيغ مرفوع اما على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره يرى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا صبيغ الليل على ما تقدم (الليل) مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقصورة باللام (لم) حرف يجزم الفعل المضارع وهي من خصائصه وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته من الاستقبال الى الماضي فاخترت به له ذا المعنى وكان عملها الجزم قياسا على ان الشرطية لانها تدخل على الماضي فتنتقله من الماضي الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطا وجزاء وهو ما جعلنا فطاما اقتضته وكان لابد من العمل فناسب أن يكون الجزم ليقابل طول ما اقتضته بهذه الخفة (يحل) فعل مضارع مجزوم ولم وكان أصله يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام آخر الفعل لدخول المجازم والاول حرف علة فحذف وبقي آخر الفعل ساكنان اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاء دة في الساكن انه اذا حرك كسر لانهم ما أخوان في أن كل واحد منهما مختص بنوع من الاعمال فاجز بالاسماء والجزم بالافعال وما أحسن قول من قال دخول لم على المضارع كدخول الدواء المسهل على الجسد ان وجد فضلة ازالها والاضعف البدن وكذا ان كان المضارع في علة متوسطة أو متطرفة اذهبها وان كان صحيحا أضعفه لانه ينقله من الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعمل نحو العرب ما أتى بأحسن من هذه المناسبة وقد قيل انه كان يعرف النحويوناني بقي في البيت سؤال وهو أن مفعول تستحيل ما هو لان تستحيل من الاستحالة وهي استفعال من الاحالة تقول

بينهم الجراح وماتوا الخيل
الاعلى القتل في بينهما هم
كذلك اذا قبل من اليامة
مدد عظمهم للازارقة
فاجتمعو واوهم مريحون مع
أصحابهم وجعلوا على الناس
فلما رأتهم الجيوش ورأهم
حارثة تكس برايته وانهمزم
وقال لأصحابه

كرنبوا ودولوا

وحيث شئت فاذهبوا
أبر الحمار فريضة لعبيدكم
والمخصيتان فريضة لأعراب
فتتابع الناس على اثره
منهمز من وتبعهم الخوارج
فالقوا نفوسهم في دجيل
فغرق منهم خلق أكثرهم
من الازد وفي ذلك يقول
شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر في دجيل
شيوخ الازد طافية لحاها
وقلق أهل البصرة لذلك
ودخل قلوبهم الرعب من
الخوارج فيبينما هم كذلك
اذورد الملهب بن أبي صفرة
متوجها الى خراسان وقد
كتب له عبد الله بن الزبير
عهده بها فلما مر بالبصرة قال
الاحنف لوجوه أهل البصرة
والله ما للخوارج غير المهلب
فكلموه في ذلك فقال هذا
عهدي على خراسان
وما كنت لأدع أمرا من
المؤمنين عبد الله بن الزبير
فاتفق أهل البصرة مع
الاحنف على أن يفتعلوا

كتابا على ابن الزبير يأمره
فيه بقتال الخوارج فكتبوه
وفيه (أما بعد) فإن الحسن
ابن عبد الله كتب إلى يخبرني
أن الأزارقة أصابوا جنودا
من المسلمين وأنهم قد
أقبلوا نحو البصرة و كنت
قد كتبت عهدك على
خراسان ووجهتك وقد
رأيت أن تبتدي بقتال
الخوارج فإن الأجر فيه أعظم
من سيرك إلى خراسان فلما
قرأ المهلب الكتاب قال
والله ما أسير إليهم حتى
تجمعوا إلى ما غلبت عليه
وتقووني من بيت المال
وأنتخب من فرسانكم
ورجالكم من شئت فأجابوه
الاطائفة من بني مسمع
فجاءها عليهم المهلب
وسار إلى الخوارج فكان
عليهم أشد من كل من قاتلهم
و بلغ ابن الزبير أفعال
الكتاب فلم يقل شيئا وأقره
على ذلك ثم إن المهلب أخذ
بالحزم في القتال وأعمال
الرأي والمطاولة فازكى
الهيون وأقام المحرس
وخندق ولم يزل الجند على
مصافهم والناس على
راياتهم وأنجاسهم فكانت
الأزارقة إذا أرادوا التيان
المهلب وجندوا أمرا محكما
ثم خرج المهلب يوما على تعبئة
حسنة وخرج الخوارج على
مثل ذلك إلا أنهم أحسن

استحال زيد على عمرو فاجاب انه محذوف تقديره على وحسن حذفه كونه معلوما من السياق
لانه اذ قال تمام عنى علم ان معنى قوله وتستحيل أى على فهو جار ومجرور موضعه النصب على
المفعولية (المعنى) أتمام عنى وهذه عين النجم تراها ساهرة لما أقاسميه وأكبدته من الفكر
وتستحيل على وصبح الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا دماج لانه أدمج في هذه العبارة أن
الليل طويل عليه لم ينسج من سواده إلى الفجر وما أحسن قول ابن الساعاتي
نستم عن سهاد جفنى ولا * يعلم ماضر ساهر من ينام
مارعيت حق الجوار وان كا * ن بادنى الجوار يرعى الزمام

وقال الأرجاني

فلا تنكروا حق المشوق فانما * لنا وعليناكم أنجم الليل تشهد
أبيت نجى الهيم في كل ليلة * كأن بها طرفي طرفي مدد

وقال ابن الهبارية

لقد ساهرتني عينون الدجى * وقد غنى عنى عيون الملاح
إذا ما شكك الليل هجر الصباح * شكوت إلى الليل هجر الصباح

وقال ابن خفاجة

لا تسألوا عنى الخيال فانه * ما زارنى عندكم في علم ما بى
واستجبروا إلى الاربعيت نجومه * فنضا ولم ينصل دجاء خضابى
سهرت كواكبهم معى ورددتم * أنتم كواكبهم وهن صحابى

وقلت أنا فى هذه المسألة

أشكوا إلى البدر ليالى الجفا * وليس يدري ما بمضناك
فهو وسيمرى أنسلى به * وانما البدر محياك

وما أحسن قول القائل فى طول الليل

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

وأخذ الشيخ صدر الدين بن الوكيل وزاده فقال

بكف الثريا وهى جذمات تقاس لى * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فاستنقضى باليل أو ينقضى نجى

وقال شرف الدين أحمد بن نصير بن كامل بن على بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعة سهر اطفال وعسا
وسأله عن صبحه فأجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

ومثله قول الآخر

مات الضلام بليل * احبته حين عسا
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

وقال شرف الدين أحمد المذكور

لمسا رأيت النجم ساه طرفة * والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوا فرا * أيقنت ان صباحه قد ماتا
وما أحسن اعتذار الأرجاني عن طول الليل
لا أدعي جور الزمان ولا أرى * لي لي يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الصباح تنفسي * اللهم أصدأ وجهها المصقولا
وما أرشقي قول خالد الكاتب

وقدت ولم ترث للساھر * وابل المحب بلا آخر
وانصف من قال

وما لي لنا الاسواء وانما * تفاوته أنا سهرنا ونتم
وقال زكي الدين بن أبي الأصبع
وساق اذا ما ضحك الكاس قابت * فواقعها من نغره الأو لؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أمسى نديمي على الدجا * فاسدلت دون الصبح من شعره الحجا
وقسمت شمس الطاس بالكاس أنجما * فيا طول لي ل قسمت شمسها شهما
أخذ الاصل من قول القائل

تري الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طلعت في عداد النجوم
(رجع) وأين صاحب الطغرائي من قول أبي الطيب
لا أستزيدك فيما فيك من كرم * أنا الذي نام اذ نهبت يقظانا
وهو مأخوذ من قول بشار بن برد

اذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم
وله عذرة في نومه واستحالة على الطغرائي لان هذا صاحب سائر على مطايا الراحة والامن
والطغرائي قد اقتعد في ذروة القلق والجهد والروع والطلب وهيبات بينهما فرق بعيد وبون
وقد ضل من اعتقد أن صاحب له في الشدائد دعون ويا ويل الشجي من الخلى وهان على
الاملس ما لاقى الدبر ومن هذا قول ابن قلا قس الاسكندري
يعيظني وهو على رسله * والمرع في غيظ سواه حليم

يقال ان أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصرف لونه ويرعد فاذا خرج من
عنده تراجع له لونه ففعل له أناراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنت بهك تتغير اذا
دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا منل بازوديك تناظرا فقال البازي لانيك ما أعرف
أقل وفاء منك لا أصحابك قال وكيف ذلك قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم
فيطعمونك با كفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنومك أحد الا طرت من هنا الى هناك وصحت
وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها وأما أنا فأخذ من
الجبال وقد كبر سني فتخط عيني وأطعم الشئ اليسير وأسأهر فامنع من النوم وأونس اليوم
واليومين ثم أطلق عني الصياد فطير وحدي وأخذه وأجى به الى صاحبي فقال له الديك
ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا في كل وقت أرى السفاويد
ملوءة ديو كافاتكن حليما عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما عرفوه لكنتم
أسوأ حالاً مني عند طلبه لكم (قلت) وكان أبا أيوب كان قد استشعرا يقاع المنصور به فانه أوقع

عذرة وأكرم خيالا وكثر
سلاحا من أهل البصرة وذلك
انهم أكلوا ما بين كرمنا الى
الاهواز فخشاوا في المغافر
والدروع بسحبونها فالتقى
الناس واشتد القتال وصبر
بعضهم على بعض عامة النهار
ثم شدت الخوارج على الناس
شدة مفكرة فاجفل الناس
فانصاعوا ومنزعين وأسرع
المهلب حتى سببهم الى
مكان يفاع ثم نادى الناس
الى الى عباد الله فثاب اليه
جاعة من قومه حتى اجتمع
المسه فحوم ثلاثة آلاف
فلما نظر الى من اجتمع اليه
رضي جماعتهم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فان الله بكل الجمع الكثير
الى أنفسهم فيهنز مون ويترنل
النصر على الجمع اليسير
فيظهر روع ولع مري الى
الآن بحجماءتكم لراض
وأنتم والله أهل الصبر
وفرسان المصرو وما أحب
أن أحد منكم يترنل
ولو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
عزمت على كل نفر منكم
الاخذ عشرة أحجار معه ثم
امشوا بنا نحو عسكرهم فأنهم
الآن آمنون وقد خرجت
خيولهم في طلب اخوانكم
فقبلوا منه ثم أقبل بهم زحفا
فلا والله ما شعرت الخوارج
الا بالمهلب يضاربهم في
جانب عسكرهم ثم استقبلوا

به فمما به دوعذبه وأخذ أم والده وكانت أموالا عظيمة وما أفاده الدهن الذي ضرب به المثل
شـيأ فان في أفواه العوام دهن أبي أيوب قيل انه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر فيه لمنصور
اذا رآه فلا يتمكن منه (رجع) واستعاره العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون
قال ابن نباتة السعدي

وخطه ضيق قد أبيت وليلة * سريت فكان المجد ما أنا صانع
هتكت دجاها والنجوم كأنها * عيون لها ثوب السماء برقع

وقال الأرجاني

ثم خافت لما رأت أن نجم اللي * ل شبيهات أعين الرقباء
وهو مأخوذ من قول ابن المعتز
مارا عنا تحت الدجى شئ سوى * شبه النجوم بأعين الرقباء
ومن الألفاظ في السماء والنجوم

وحسناء خرساء لا تنطق * يروك ملبسها الأزرق
وأحسن من كل مستحسن * عيون لها في الدجى تبرق

وقال ابن طباطبا العلوي

وقد لاحت الشعري العبور كأنها * طرف تغلب بالدموع هموع

وقال أيضا

وكان النجوم لما تداني الصبح أجفان مستهام كئيب
شاخصات إلى السماء فأتت * رف أجفانها من التعريب
زاهرات كأنها زمن الجبا * هل في حندس كدهر الأديب
وما أحسن هذا الثالث والطف تخيله وقد استعمل أبو العلاء المعري دهر الأديب أيضا فقال

خبرني ماذا كرهت من الشيب * فلا علم لي بذنب المشيب
أضـياء النهار أم وضع اللؤلؤ * لؤام كونه كمنغر الحبيب
واذكر لي فضل الشباب وما يحـب * مع من منظر يروق وطيب
غـدرة بالخيلـل أم حبه لا تخـي * أم أنه كدهر الأديب

وهذا هو تشبيه المعقول بالمحسوس وهو أعلى مراتب التشبيه طبقة لأنه يشاعن لطف ذوق
وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو مصعب على من يرومه متقاعس عن جذب زمامه لان العلوم
العقلية تستلزم من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والرائحة وطيب النغم ونعومة
الملمس وخشونة ولمذاق الواس فتدحاسة فقد علما واذا كان كذلك فالمحسوس أصل
والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلا والاصل فرعاً وأحسن ما جاء
فيه قول القائل

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

وقول الآخر

كان القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

وقول الآخر

أميرهم عبد الله بن الماخور
وأصحابه وعليهم الدروع
والسلاح فجعل الرجل من
أصحاب المهلب يتعرض
وجه الرجل بالحجارة حتى
يشغنه ثم يضربه بسيفه فلم
يقاتلهم الا ساعة حتى قتل
ابن الماخور وضرب الله وجهه
أصحابه وأخذ المهلب معسكر
القوم وما فيه ومضى
المنـزـمـون الى كـرمان
واصبهان ثم ولي مصعب
ابن الزبير العراق ورجع
الله المهلب فقاتل معه
الختار بن أبي عبيد الى أن
قتل ورجع الى الأزارقة فلم
يزل يغاديهم القتال
ويروحهم وهو مع ذلك شديد
الاحتراس على عـدو كره
والتحفظ واليقظة الى أن بلغ
مدة طويـلة وبلغ الخوارج
قتل مصعب بن الزبير أمير
العـراق واسـتـيـلاء
عبد الملك بن مروان قبل أن
يلـبـس المهلب وأصحابه فناداهم
الخوارج ما تقولون في مصعب
قالوا امام هدى ولينا في الدنيا
والآخرة قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا ذلك ابن
الامين قالوا فانتم منه برآء في
الدنيا والآخرة قالوا نعم ونحن له
أعداء كعداوتنا لكم قالوا
فان امامكم المصعب قد قتل
عبد الملك وانكم ستجعلون
عبد الملك غدا امامكم وانتم
اليوم تتبرؤون منه وتلعنون

أباه قالوا كذبتم يا أعداء الله
فلما كان من الغد تبين لهم
قتل مصعب فبايع المهلب
الناس لعبد الملك فناداهم
الازارقة يا أعداء الله بالامس
تبرؤن منه وتلعنون أباه
واليوم تباعونه بالخلافة
وقد قتل امامكم الذي كنتم
توالونه فايهما المهدي وأيهما
الضال فقاموا رضينا بذلك
ونرضى بهذا اذ ولي كل منهما
أرواحنا وأمرنا فقاموا والله
واكنسكم اخوان الشياطين
وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك
وأمر الحجاج على العراق وأمره
بامداد المهلب فشمس الحجاج
لذلك وتتابع المسدد الى أن
قال المهلب لقد ولي العراق
والذكر ثم ان الحجاج كتب
الى المهلب يستبطنه في
مناجزة الازارقة ويستعجزه
فحبس المهلب رسول الحجاج
أياماً حتى رأى صنع الخوارج
وجلد هم وبناتهم وكتب
الى الحجاج يقول ان الشاهد
يرى ما لا يراه الغائب فان
كنت نصبتني لحرب هؤلاء
القوم على أن أدبرها كما أرى
فان أمكنتني فرصة انتزعتها
وان لم تمكني توقفت فان أدبر
ذلك بما يصلحه وان أردت
مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك
وأنت غائب فان كان صواباً
فلك وان كان خطأ فمعي
فابعث من رأيت مكافئ
والسلام ولما طالت الحرب

كان انتضاء البدر تحت غمامة * نجاته من الباساء بعد وقوع
وقول أبي طالب الرقي
واقعد ذكرتك والظلام كانه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وقول بحظة البرمكي
ورق الجوحى قيل هذا * عتاب بين جنة والزمان
قرأت على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين أبي التمام محمود قوله في كتابه حسن
التوسل يصف حصنا
كانه وكان الجوى يكنفه * وهم تمثله في طيه الفكر
وقول ابن الهبارية
كم ليلة بت مطوي على حرق * اشكر الى التجم حتى كاديت كوني
والصبح قد مطل الشرق العبور به * كانه حاجة في نفس مسكين
وقول أبي القاسم سعد بن ابراهيم
تتنفس الصهباء في لهواته * كتنفس الريحان في الاصال
وكأنما الخيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال
وهو مأخوذ برمته من قول الآخر
اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال
وأخذه الشهاب بن المعمار فقال في خال قبج على خد مليح
وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حالى
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال
وكلاهما أخذ المعنى من المعتمد بن عباد حيث قال
أكثر هجر غير أنك وبها * عطفك أحساناً على أمور
فكأنما من التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور
وقول الآخر
ولى سنة لم أدر ما سنة الكرى * كأن جفوني مسمعى والكرى العذل
وما أحلى قول أبي حفص عمر بن على المطوعى
قمهات دهقانية * وعليك بالكاس الدهاق
أوما ترى نور الخلال * فكأنه نور الوفاق
وقوله أيضاً
أوما ترى نور الخلاف كانه * لما بدا للعين نور وفاق
أو كفس نور ولكن نشره * يسعى بفار المسك في الآفاق
وعلى ذكر الفارحى ان في القضاة ابن بصاقه امسك له فارة بيضاء فصنع لها ففصا وكتب
عليه من نظمته
وفارة بيضاء لم تمتهن * يوما باطعام السنانير

اذ فارة المسك سمعنا بها * وهذه فارة كافور

ومما يستغرب انه وجد في ذخائر سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه غلة في عنقهها سلسلة تاكل كل يوم رطلي لحم بالبغدادى

✕ (فهل تعين على غي هممت به * والغى يزجر أحيانا عن الفشل) ✕

(اللغة) الاعانة المساعدة في الخير والشر (الغى) الضلال تقول غوى بالغى يغوى غيا وغوايه فهو غاو وغو وأغواه غيره فهو غوى عـ لى فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وأنشد قول المرقش
 فن يلقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغولا يعدم على الغى لائما
 سأل بعض المغفلين انسا فاضلا فقال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى فقال أخطأت
 في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القرآن قال الله تعالى انك لغوى مبين (الزجر) المنع والنهي
 يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر (أحيانا) الحين الوقت وجعهـ أحيانا (الفشل) الجبن يقال
 فشل بالسكر فشلا اذا جبن (الاعراب) فهل الفاء قد تقدم الكلام عليها وهل حرف استفهام
 وهى أخت الهمزة ولها صدر الكلام تقول أزيد قائم وأقام زيد وهل زيد قائم وهل قام زيد وانما
 كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه طريق الى الفهم وقيل لانه قسم
 من أقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من أول مرة وقيل لان أداة الاستفهام تنقل معنى
 الجملة من الخبر الى الاستخبار فاشبهه النفي والتمنى وغيرهما ولما كانت الهمزة وهل غير مختصتين
 كانتا غير عاملتين والهمزة أعم من هل لانك تقول أزيد اضربت أم عمرا وهل لا تقع هنا لان أم
 المتصلة لا تقع بعد هل فيث وجدت هل وجد الفصل أى الانقطاع وأيضافان قولك أزيدا
 ضربت قد فصلت فيه بين همزة الاستفهام وبين الفعل بالمفعول ولا يجوز ذلك فى هل فلا
 تقول هل زيد ضربت وتقول أزيدا وهو أخوك ولا تقول هل تضرب زيد وهو أخوك
 لانك فى الهمزة تدعى ان الضرب واقع به وأنت توجهه وفى هل لا تدعى ذلك بل تستفهم عنه فقط
 وقد تجبى هـ ل بمعنى قد كقوله تعالى وهل أتاك نبال الخصم وقوله تعالى هل أتى على الانسان
 حين من الدهر وقد تجبى هـ أيضا بمعنى ما كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله (تعين) فعل
 مضارع من اعان يعين اعانة مرفوع مخلو عن الناصب والمجازم وفاعله ضمير مستتر فيه
 تقديره أنت (على غى) جار ومجرور وروى على تكون للاستعلاء حسام مثل ركبته على الفرس أو
 معنى نحو تكبر عليه وفلان علينا أمـ ير وقوله تعالى وانا اياكم لهدى أو فى ضلال مبين
 وفيه لطيفة وذلك انه أتى بعلى لهدى وبني للضلال لان صاحب الهدى والحق كانه مستعمل
 على ما هو عليه كالجوادير كض به كيف شاء وصاحب الضلال والباطل كانه منغمس فيما
 هو فيه ورأسه منخفض لا يدرى أين يتوجه وهـ ذامن لطائف القرآن وغوامض معانيه
 ألا ترى الى لفظ الهدى كيف وقع بعلى فى قوله تعالى على هدى من ربهم وإلى لفظ الضلال
 كيف وقع بنى فى قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقد تكون بمعنى فى التى للظرفية نحو قوله
 تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ودخل المدينة على حين
 غفلة من أهلها وقد تكون بمعنى عن كقول الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

وقد تكون اسما وذلك اذا دخل عليها حرف الجر نحو نزلت من عليه أى من فوقه والقول فيها

بين المهلب وبينهم ورأى
 اتفاق أهوائهم وثباتهم علم
 انه لا يظفر الا بالاختلاف اذا
 وقع بينهم وكان فى عسكرهم
 حـ داد يسمى ابنه يصنع
 نصا لامة مومة يرمى بها
 أصحاب المهلب فوجه المهلب
 رجلا من أصحابه بكتاب وألف
 درهم الى عسكر الخوارج
 وقال ألق الكتاب فى العسكر
 واحذر على نفسك وكان فى
 الكتاب الى الحداد أما بعد
 فان نصا لك قد وصلت اليها
 وقد وجهت اليك بالف درهم
 فاقبضها وزدنا من هــ هـ
 النصال فوقع الكتاب الى
 قطرى فدعا ابنه وقال ما هذا
 الكتاب قال لا أدري قال فما
 هــ هذه الدراهم قال لا أعلم
 علمها فامر به تقتل فجاءه
 عبدربه الصغير وكان من
 كبار القوم فقال له قتلت رجلا
 على غير بينة ولا تبين أمره
 فقال فما هذه الدراهم قال
 يجوز ان يكون أمرها كذبا
 ويجوز ان يكون حقا قال
 قطرى قتل رجل فى صلاح
 الناس غير منكرو وللإمام
 أن يحكم بما رآه صلاحا وليس
 للرعية أن تعترض عليه
 فتذكر له عبدربه فى جماعة
 معه فلم يفارقوه فبلغ ذلك
 المهلب فدرس اليه رجلا نصرانيا
 فقال له اذا رأيت قطـ ريا
 فاسجد له فاذا نهاك فقل له
 انما سجدت لك ففعل

النصر الى ذلك فقال له قطري
انما السجود لله فقال ما سجدت
الا لك فقال له رج- ل من
الخوارج قد عبدك من دون
الله وت- لا قوله تعالى انكم
وما تعب-دون من دون الله
حصب جهنم فقال قطري
ان هؤلاء النصاري قد عبدوا
عيسى بن مريم فاضرع عيسى
شيأ فقام رجل من الخوارج
الى النصراني فقتله فانكر
ذلك عليه وقال قتلت ذميا
فاختلفت الكلمة فبعث
اليهم المهلب رجلا يسألهم عن
شيء تقدم به اليه فاتاهم الرجل
فقال ارايتم لو ان رجلا من
خرجا مهاجرين اليكم فمات
أحدهما في الطريق وبلغكم
الاخر فامتحنتموه فلم يجز
الجنة ما تقولون فيهما فقال
بعضهم أبا الميث فهو من
أهل الجنة وأما الذي لم يجز
الجنة فكافر حتى يجيزها
وقال قوم آخرون بل هما
كافران حتى يجيز الجنة فكثير
الخلاف فخرج قطري الى
حدود اصطخر وأوقع المهلب
بن بقي من-م مع صالح بن
مخراق وزحف الى البقية
وخندق عليه ثم أقام أياما
وأوقع بينهم الفتنة حتى وقع
بين قطري وعبدربه فاحتاز
الى عبد-دربه جماعة وولوه
عليه-م وذهب قطري
باصحابه وقاتل المهلب جيش
عبدربه فقتل عبد-دربه بعد

بانها اسم كالقول في من وفي على لغات تقول جاء السيل من ع-ل ومن ع-ل بوضم الواو وفتحها
و كسر هاء مع سكون اللام ومن على ومن ع-ل و من ع-ل لا بكسر اللام مع الياء وضم هاء مع الواو
و فتحها مع الالف ومن عال فهذه ثمان لغات وأما ما أنشده البغداديون لابن ثر وان من قوله
يا رب يوم لي لأظلاله * أرمض من تحت وأضحى من على
فقال أبو علي الهاء فيه مش-ككة وأبطل أن ت-كون ضمير أو وهاء سكت (رجع) هممت فعل
ماض تقول همهمهم وانما يفتك الادغام عند اتصال الفعل بضمير الرفع واسا اذا دخل الجازم
على المضارع من هذا المشد فانت مخير بين الفتك والادغام والفتك لغة القرآن وهي للجحازيين
قال الله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحال عليه غضبي ولا تمن تست-كثر واغضض من
صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله ولك أن تقول ح-ل واحد
وم-د و ام-د و غضض واغضض والتاء ضمير الفاعل وهو الم-كلام (به) جار ومجرور والباء هنا
يحتمل أن ت-كون للالصاق وقد تقدم الكلام عليها وهممت وما بعده صفة الغي في موضع
جر (والغي) الواو للابتداء والغي مرفوع على أنه مبتدأ (يزجر) فعل مضارع من زجر يزجر وارفع
لخوله عن الناصب والجازم وفعاله ضمير مستتر فيه يرجع الى المبتدأ الذي هو الغي والجملة من
الفعل والفاعل في موضع رفع على أنها خبر الغي (أحيانا) منصوب على أنه ظرف زمان والعامل
فيه يزجر (عن الفشل) جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة ومفعول يزجر محذوف للعم-لم به لان
التقدير يزجر الانسان عن الفشل وعن الفشل في موضع نصب لتعلقه بالفعل وهو يزجر (المعنى)
يقول لصاحبه أتنام عني وتستحيل على فهل لك في أن تعين صاحبك على غي هم به وس-يأتي
تفس-ير ذلك الغي فيما بعد دفان الغي يمنع الانسان في بعض الاوقات عن الجبن واعانة الم-رء
صاحبه في الحق أمر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا في الوجبات
وقال صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وهذا في الامور المباحة
فاما المحظورة فلا ومن فعل فقد شارك وصار له كفل منه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما ف قيل له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما
قال تجعبه عن الظلم فذلك نصره كإياه وح-دث عمرو بن سعيد بن سالم الباهلي قال كنت من
حرس المأمون بح-لوان حين خرج من خراسان بعد قتل الامين واس-تثنى الخليفة له فخرج
لينظر الى العسكر في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجاء من ورائي حتى وضع يده على
كتفي فقال من أنت قلت أنا عمرو وعمرك الله ابن سعيد أسعدك الله ابن سالم سلمك الله فقال
انت الذي كنت تكلونا في هذه الليلة فقلت الله يكلوك يا أمير المؤمنين فاننا المأمون يتول

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذاريب الزمان صدعك * شت فيك شهله ليج-معك

ثم قال يا غلام أعطه لكل بيت ألف دينار فوددت ان تكون الابيات طالت فأجد الغني فقلت
يا أمير المؤمنين وأزيدك بيتا فقال لي هات فقلت * وان غدوت ظالما غدا معك * فقال يا غلام
أعطه لهذا البيت ألف دينار فابرحت من موضعي حتى أخذت خمسة آلاف دينار (قلت)
ما فهم المأمون من هذا البيت الا خيرا لا ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام حديثه
المتقدم * وأما الجبن فامر مذموم قال صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واذ القيتهم وهم

وقائع طويلة وانقل جند
الازارقة وتشتوا في البلاد
وتخطفهم الناس وكتب
المهلب الى الحجاج بالفتح يقول
الحمد لله الكافي بالاسلام فقد
ماسوا به بان حكمه بان لا ينقطع
المزيد منه حتى ينقطع الشكر
من عباده أما بعد قد كنا نحن
وعدونا على حالين مختلفين
يسرنا منهم أكثر ما يسوءنا
ويسوءهم منا أكثر ما يسرهم
على اشتداد شوكتهم فقد
كان علان أمرهم حتى ارتفعت
الفتاة وتوهم به الرضيع
فاتهمت منهم الفرصة في
وقت ما كانوا أدنيت السواد
حتى تعارفت الوجوه فلم نزل
كذلك حتى بلغ الكتاب
أجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين
فكتب اليه الحجاج يشكره
ويذكر بلاءه ويأمره بالقدوم
عليه واستخلاف أحد بني
فقدّم على الحجاج فجلسه
على السرير الى جانبه وأظهر
اكرامه وبره وقال يا أهل
العراق أنتم عبيد عتقاء
المهلب ثم قال أنت والله كما
قال لقيط الابدالي
وقلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بامر الحق مطالعا
لا يطعم النوم الارث يبعثه
هم يكاد حشا يقصم الضلعا
حتى استمر على شزور مرتبه
مستحكما الرأي لا يخما ولا ضرا
فقام رجلا وقال أصح الله

فاصبروا وفي رواية فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب أبي بكر
الصدّيق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه احرص على الموت توهب لك الحياة
وقال عمر رضي الله عنه الجراءة والجهن من الغرائز التي يضعها الله حيث شاء فالجبان يفر عن
أهله وولده والجري يقتل عن لا يؤب الى رحله * وقال خالد بن الوليد عندما موته لقد لقيت
كذا وكذا زحفا وما في جسدی موضع قبس شبر الا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا لموت
على فراشي حتف أنفي فلان مات عيون الجبناء * ووقع في أبي فراس الحرث بن حمدان نصل
نشاب أقام في بدنه ثلاثين شهرا حتى خرج فقال فيه

فلاتصفن الحرب عندي فانها * طعامي مذبحت الصبا وشراي
وقد عرفت وقع المسامير ههنا * وشقق عن زرق النصول اهنا
ولججت في حبلو الزمان ومره * وأنفقت من عمري بغير حساب
وقال أبو الطيب

وما في الدهر بالآرزاء حتى * فسؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام * تسكرت النصال على النصال
وها أنا لا أبالي بالرزاء * لا في ما انتفعت بان أبالي
(رجع) ويدخل في قول الطغراء التي أغراء المحبين من يالفونه ويحبونه بالاقدام على الزيادة
وركوب الاخطار وتهوين الخطوب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بأنواع من سحر الكلام
والمغالط التي يستعملها البلغاء في الاغراء والتحذير ويسمى أرباب المعقول هذا النوع الخطابة
ومن أحسن ما جاء في ذلك قول القائل

قم بنا تفديك نفسي * نجعل الشك يقينا
فالي كم يا حبيبي * يا ثم القائل فينا

وهو أخو ذمن قول الآخر

لأنس لأنس قولها بني * ويحك ان الوشاة قد علموا
ونم واش بنا فقلت لها * هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها * كي لا تضيع الظنون والتمهم
(وقلت) انا كافي حاضر أسمع مخاطبتهم

هذا محب وما يخاضه * في دينه أن وشاته أعموا
فواصله واصغى لمغلطة * يقبلها من طباعه الكرم
يا ويح وصل أتي بحيلته * ان كنت لم ترع عندك الذم
وأنشدني من لفظه الشيخ العلامة أبي الريحان أبو حيان بالقاهرة سنة سبع مائة وثمان وعشرين
قال أنشدني أبو عبد الله فتح الدين البكري قال أنشدني الجبال الكاتب محمد بن أبي العز
المكرم لابي

الناس قد أعموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضر لك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فينا يظنوننا
جلى وجهك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجل من اثم الوري فينا

الامير والله لا كانى اسمع
قطر يا وهو يقول المهلب كما
قال لقيط ثم انشد هذا الشعر
فسر الحاج حتى ظهر عليه
وسئل المهلب ما أعجب
ما رأيت من قتال الازارقة
قال رأيت رجلا منهم يطعن
الرجل فيمشی في الرمح الى
طاعنه وينال منه وهو يقول
وعمت اليك رب اترضى
وكانت مدة اقامة المهلب
على قتال الخوارج ومصابرته
لـم تسع عشرة سنة الى أن
فتح الله على يديه وطهر منهم
الارض ومات على فراشه
ومن أخباره المستحسنة انه
أقبل يوما من بعض غزواته
فتملقته امرأة فقالت له أيها
الامير اني نذرت ان أقبلت
سالم ان أصوم شهرا وتهب
لى جارية وألف درهم ففعلت
وقال قد وفينا نذرك فلا
تعودى لئلا فليس كل أحد
يفي لك به ووقف له رجل فقال
أريد منك حويجة فقال
اطلب لها رجلا لا يعنى أن
يئلى لا يستل الحاجة عظيمة
ومر يوسا بالبصرة فسمع رجلا
يقول هذا الاعور ساد الناس
ولو خرج الى السوق لا يساوى
أكثر من مائة درهم فبعث
اليه بمائة درهم وقال لو زدنا
في الثمن زدناك في العطية
ولما هزم قطري بن الفجاءة
دخل عليه المغيرة وأنشده

أمرى العباد لعمري لا غياث لهم

ذكرت بالمغالطة هنا مغالط المنطق فيها قولك الفول يغذو الحمام والحمام يغذو البازي يلزم
من ذلك ان تكون النتيجة الفول يغذو البازي وهى كاذبة مع صدق المقدمات وقد ذكرها
الشيخ شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافى في أنوار البروق من جملة عشرة مغالط وهى
أحدها اني امتحنت بها جماعة من الاذكياء الفضلاء فلم يتنبهوا لما كان الغلط في ذلك ووجهه
ان الضرب الاول من الشكل الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى
موضوعا في الكبرى كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فالنتيجة العالم حادث فلما كان
هنا نفس محمول الصغرى انما هو لفظة يغذو وليس هو الموضوع في الكبرى وانما الموضوع
فيها مغذو يغذو وهو الحمام فلم يتحدد الحد الاوسط وهذا نظير قولك زيد مكرم عمر او عمرو
مكرم خالدا فانه لا ينتج صدقا ان زيدا مكرم خالدا نعم لو قلت ان زيدا مكرم عمر او مكرم
عمر ومكرم خالدا أنتج ان زيدا مكرم خالدا فاعرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط
كثيرة * ومن مغالط شهاب الدين القرافى قولك الوتد في الحائط والحائط في الارض فيلزم
منه انتاج الوتد في الارض وهو كاذب بخلاف قولك الدراهم في الكيس والكيس في
الصندوق فالنتيجة الدراهم في الصندوق وهى صادقة وانما صدق الانتاج هنا وفي الاولى
كذب لان الحائط في الاولى لم يغيب بمجموعه في الارض كما غاب الكيس بمجموعه في الصندوق
ومن مغالطه أيضا وهو مشهور بين أرباب المنطق في الاستدلال على ان السارية ذهب أو الجبل
ذهب أو ما وقعت عينك عليه ذهب قولك مثلا هذا الجبل ذهب لان كل من قال انه ذهب قال
انه جسم وكل من قال انه جسم صادق فينتج كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط أن صحة
المقدمات غير مساهمة لان منها انه قال انه ذهب وهذا كذب ومنها كل من قال انه ذهب قال انه
جسم وبعض هذه المقدمة ممنوع واذا كذبت إحدى المقدمتين أو بعض المقدمة تبعته النتيجة
في الكذب وما أحسن ما أنشده بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة لتجمل الدين الوارسي
وهو

لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من الطرفين

أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

وهذا في غاية الحسن وهذه المغالطة عظيمة يمكن الذي ان يرتب عليها أنواع الخلالات ويستدل
على سائر الاجسام انها يا قوت أو ذهب أو غير ذلك * وأنشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب
شهاب الدين أبو النعمان محمود قال أنشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين بن الظهير الاربلى أبياتا
كتبها من نظمه على الجزولية في النحو

مقدمة في النحو ذات نتيجة * تناهت فاغنت عن مقدمة أخرى

جنانا بها بحر من العلم زاهر * ولا يجب للبحر أن يقذف الدرا

وأوضحها بالشرح صدر زمانه * ولم يشرح غيره شرح الصدرا

*(انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حياه رماة من بني ثعل)

(اللغة) الطروق هو الحى بلبيل يقال أنا فلان طروق أو قد طرقت رقية طرقت رقية فهو طارق قال ابن
الجوالمقي في التكملة الصواب أن يقال طوارق الليل وجوارح النهار لان أبا زيد حكى عن

الا المهاب بعد الله والمطر

هذا ويجود ويحيى عن ديارهم
وذا يعيش به الا نعام والشجر
فقال هذا والله هو الشعر
وأمر له بعشرين ألفاً * ومن
كلامه عجب لمن يشترى
العبد بماله ولا يشترى
الاحرار بافضاله * وكان يقول
لولده اذا غدا عليك الرجل
وراح فكن في ذلك تقاضيا
* وتذاكروا عنده الثياب فقال
أحسن ثيابكم ما رأيتوه على
غيركم * وكان كثير ايام امر
بصلة الرحم والمكيدة في
الحرب (وحكى) أن عبد الرحمن
ابن الاشعث لما خرج على
الحجاج بالجيش الذي كان
بعنه معه الى قتال
زبيدك كاتب المهاب وهو
بخراسان يدعو الى خلع
الحجاج فقال المهاب لا غدر
بعد سبعين سنة ثم كتب الى
الحجاج أما بعد فان أهل
العراق مع ابن الاشعث قد
أقبلوا اليك وهم مثل السيل
المتخط من أعلى الى أسفل
ليس برده شيء حتى ينتمى
الى قراره ولا أهل العراق
شدة في أول حربهم وبهم
صباية الى نساءهم وأبنائهم
فلا شيء يردهم دون أهلهم
فلا تستقبلهم واخلهم السبيل
حتى يأتوا البصرة فيضاجعوا
نساءهم ويتشبهوا بنساءهم
فتبرق قلوبهم ويخلدوا الى
المقام في منازلهم ويتفرقوا

العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقال الجوهري جرح واجترح أى اكتسب وذكرته هنا أبيتا نظمها أجد الامشاطى من أهل
العصر وذلك في سنة ست وعشرين وسبع مائة وهى

وفتاك اللوا حظ بعد هجر * حباكم وما وأنعم بالميزار

وظل نهاره يرمى بقلبي * سهام من جفون كالشفاور

وعند النوم قلت لمقلتيه * وحكم النوم في الاجفان جارى

تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

(الحى) واحد أحياء العرب وهم القوم النازلون بمكان (واضح) بكسر الهمزة جبل بأرض
المدينة قال الشاعر * شبت بأعلى عائد من اضم * (جاء) منه (رماة) جمع رام (ثعل) أبو حى
من طيئ وهو ثعل بن عمرو وأخوه بنان وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله
رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمي وقد أكره الشعراء من نسبة ذلك اليهم قال ابن قلاؤس

وحى من كنانة قدره ونى * بمأخوت الكنانة من سهام

اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامى

ومن هذه القبيلة عمرو بن المشيخ الثعلب الذى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفود العرب
فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب بالسهام واياه عنى امرؤ القيس بقوله رب رام
البيت وهذا من جملة ما أسقته يده ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ
القيس من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان قبله بمقدار أربعين سنة (الاعراب) أى ان
حرف ينصب الاسم ويرفع الحرف وانما علمت هذا العمل لانها واخواتها أشبهت الفعل ووجه
الشبهة أن معنى ان كدت وحققت وكان شبت ولو كن استدركت وليت تمنيت ولعل
ترجيت ولانها مفتوحات الاخر كما انفتح آخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل
فاعطى هذا الباب أحسن حالات العمل وأقواها وهو تقدم المفعول على الفاعل فشبه اسمها
بالمفعول وخبرها بالفاعل (فار قلت) أحسن الحالات للفعل تقديم الفاعل (قلت) انما منع
ليكون للاصل حرية وتعلم فرعية ان وبابها في العمل وقد أحسن محاسن الشوا حيث
قال في جارية زرقاء العيون

وغادة قلت لها الا * رعيت في الحب لنا الا

وطرفك الازرق ما باله * يحدث فينا لمخظه القتلا

قالت ألا يقتل طرف حكي * لون سنان الرمح والشكلا

قد علمت ان عالى أنها * حرف وقد أشبهت الفعلا

وقيل انما قدم المنصوب على المرفوع ولم يعكس لان كان تقدمت هذا النوع وفازت بذلك
لعمل وانما قلنا بقاء قدیم كان واخواتها لانها مختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها افعال سلبت
الدلالة على مصادرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت بذلك العمل
وجاءت هذه بعد فاخصت بهذا العمل فرقابين العاملين ومنهم من قال انها نصبت الاسم لا غير
والخبر مرفوع عما كان عليه أولا لان انما تدخل على المبتدأ والخبر وليس بشئ لان المبتدأ

عن ابن الاشعث فأوقع بين
حاربك منهم فإن الله ناصر
عليهم فلم يقرأ الحجاج كتابه
قال ويلى عـ الى ابن المروى
والله ما لي نظروا وأنا نظري
ابن عمه ولم يقبل منه ذلك
وكان ذلك مراد المهلب
وتلف له في طي هــ هذه
النصيحة البليغة وعما روى
من شعره

انا اذا أنشأت قومًا لناسم
قالت لنا أنفـس أزدية
عودوا

لا يوجد الجود الا عند ذى
كرم

والمال عند ائام الناس
موجود

(وأن هر مس أعطى بلي نوس
ما أخذ منك)

هر مس هذا هو الذى تزعم
قوم من الصابئة أنه نبى
مرسل وأنه ادريس عليه
السلام ويسندون اليه
شرايعهم فى تعظيم الكواكب
السبعة والبروج الاثنى عشر
والتقرب اليها بالذبايح
والدخن وما أشبه ذلك من
مذاهبهم قال أبوهم شرايعهم
هو أول من تكلم فى الاشياء
العلوية من الحركات النجومية
وحده كبر وورث وهو آدم
عليه السلام علمه ساعات
الليل والنهار وهو أول من بنى
الهيكل ومجد الله فيها وأول
من نظـر فى الطب وتكلم
فيه وصنف لاهل زمانه

أولى بأن يبقى على حاله والكلام فى هذا الباب متسع فلذا اقتصرت منه على ما ذكره
تـ كسر فى مواطن ستة الاول أن تقع مبتدأة كقوله تعالى انا أعطيناك الكوثر الثانى أن
تكون أول الصلة كقولك جاءنى الذى انه شجاع ومنه قوله تعالى وآتيناه من الكوثر زمان
مفاتيحه لتنوء بالعصبة وأحترزنا بأول الصلة من مثل جاءنى الذى عندك أنه كريم لانها تفتح
الثالث أن يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه الرابع أن تحكى بقول
مجرد من معنى الظن كقوله تعالى قال انى عبد الله واحترز بمجرد من معنى الظن من نحو
قولك أنقول أنك فاضل فهنا تفتح الخامس أن تحل محل المحال نحو زرت زيدا وانى ذو محبة
فيه وكقوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
السادس أن تقع بعد فعل معلق باللام نحو قوله تعالى والله يعلم أنك لرسوله فهذه هى المواطن
التي يجب الكسر فيها ولها أما كن أخرت كسر فيها وأما كن أخرت يجوز فيها الفتح والكسر
منها أن تقع بعد اذا التى للمفاجأة كقولك خرجت فإذا انه واقف ومنها ان تقع بعد قسم
وليس مع أحد معموليها اللام كقولك حلفت أنك ذوت عجب ومنها أن تقع بعد فاء الجزاء
نحو من يأتى فانى كرمه ومنها أن تقع بعد برا عن قول وفاعل القولين واحد نحو قولى انى
أحمد الله وما عدا هذه المواضع فانها تكون فيها مقنونة وقد دخل اللام على خبر المكسورة اذا
قصد المبالغة فى التوكيد وانما أدخلوا اللام على الخبر دون الاسم كراهية الجمع بين أداتى
التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو ان زيدا طعمك آكل ولا يكون
منفيا نحو ان زيدا لا يقوم ولا ماضيا متصرفا خاليا من قد نحو ان زيدا قام فتدخل على المفرد
نحو ان زيدا قائم وعلى المجرور نحو وانك لى خلق عظيم وعلى الجملة الاسمية نحو ان زيدا لا يوه
قائم وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا يقوم وان زيدا سوف يفعل وعلى الماضى الذى لم
يتصرف نحو ان زيدا عسى أن يفعل وعلى الماضى المتصرف المقرون بقدر نحو ان زيدا قد أتى
وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا طعمك آكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير
الفصل كقوله تعالى ان هذا هو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تأخر عن الخبر الظرف نحو ان
عندك زيدا أو الجار والمجرور نحو ان فى الدار زيدا ولها أحكام أخر منها أنها اذا خففت يقل
عملها وقد تعمل مع لزوم اللام فى خبرها ومنه قراءة ابن كثير وان كلاما لى يوفينهم ربك
أعمالهم والاهمال أكثر نحو وان كل لما جميع لدينا محضرون واذا دخلت عليهما ما كفتها عن
العمل وقد تحذف نون الوقاية معها وهو الاكثر فىقال انى والاصل انى وكذا باقى أدوات الباب
تقول لىتى وهو الكثير وتقول لىتى وهو القليل وتقول لىتى ولاكتنى وهما منساويان ولعل
ولعلنى وكافى وكافى (رجع) والياء فى انى فى موضع النصب على اسمية ان ولم يظهر الاعراب
لان الضمائر مبنية (أريد) فعل مضارع ماضيه أراد رفعه لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله
مستتر فيه تقديره أنا والجملة فى موضع رفع لانها خبر ان (طروق الحى) طروق منصوب على
المفعولية لا يريد الحى مضاف اليه والاضافة معنوية مقدرها باللام (من اضم) جار ومجرور
ومن هنا البيان الجنس (وقد جاء) الواو والواو المحال وقد حرف تحقيق فى جاء فعل ماض والهاء
فى موضع نصب على المفعولية وهى ترجع الى الحى (رماة) مرفوع على انه فاعل جاء (من بنى
نعل) من هنا البيان الجنس وتعمل اسم مجرور بالاضافة وهو ممنوع من الصرف لان فيه

العلمة والعادل التقديرى أى قدر فيه أنه معدول عن ناعل (فان قلت) لاي شئ كان هو معدولا عن ناعل ولم يكن ناعل معدولا عنه (قلت) لان الاصل فى صيغة اسم الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وانما صرف هنا للضرورة على قول أولئك المتأسب على قول وقوله وقد جاء الى آخر البيت فى موضع النصب على الحال * وقد كرت بالعدل والمعرفة هنا قول شرف الدين بن عنين

شكا ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفة
فقلت له لا تدم الزمان * فتظلم أيامه المنصفه
ولا تبجن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

وقول نور الدين الاسعردى فى بعض مدرسى العجم
يقولون ان المجذب بالقصف مولى * فقلت لهم ما اعتاد شيا سوى القصف
فقالوا أساءلما ولفظا بجاس * فلم منعوا عن صرفه راغم الانف
فقلت لتأنيث به ولججمة * فقالوا وقد تلجج الضرورة للصرف
ولا بد من تقطيعه عند قبضه * فقد زاد بسط الكف فى جهة الوقف
قلت لا يخفى فى ما فى البيت الثالث من محاسن باب ما لا ينصرف وما فى الرابع من محاسن
العروض * وما أحسن ما أنشده من لفظه المولى القاضى شرف الدين أبو عبد الله الحسين
ابن ريان

أتيت حاتمة خمار وصاحبها * محارف متقن للتخوذ واسن
وحوله كل هيفاء منعمة * وكل علق رشيق أميق حسن
فقال لى اذ رأى عيني قد انصرف * الى النساء كلام المحاذق الفطن
أنث ور كب وصف واعدل بمعرفة * واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

وظرف من قال

وذى أدب بارع فكنته * وأوجت فيه قد اعنف
فقلت فديتك أعصر عليه * ففيه اللذاعة لوتعترف
فقال أجدت ولكن كنت * لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من أحق * فقال وأحق لا ينصرف

قيل ان بعض السؤال وقف على باب نحوى فقرعه فقال النحوى من بالباب فقال سائل فقال
انصرف قال اسمى أجد قال النحوى لغلامه أعط سيمويه كسرة * وحكى أن جماعة من النخاعة
اختلافوا فى بناء سر اويل وهو منصرف فدخل البرقى عليهم فم فقال فىم أنتم قالوا فى بناء
سر اويل فسمع عندك فيه قال مثل ذراع البكر أو أشد * وقال رجل نحوى لبعض العوام اسمعيل
ينصرف أو لا فقال اذا صلى العشاء فاقعوده * ومدح شاعر طلمة صاحب البريد باصبعه ان
فلم يثبه فقال

لو كنت أقنع من مدحى بلاصفد * لا كتلت من طلحة كرين من خبز
فقال له طلحة لم كنت لانك صرفت طلحة فقال الشاعر انما طلحة الذى لا ينصرف هو طلحة
الطلحات فأما أنت فانك تبلغ الصين بنفخة واحدة (المعنى) يقول لصاحبه النعى الذى طلبت

كتبا كثيرة بأشعار موزونة
بلغتهم فى معرفة الاشياء
العلوية والارضية وأول من
أنذر بالطموفان ورأى أن
آفة سماوية تلحق الارض
من الماء والنار * وكان
مسكنه مصر فعنه ذلك بنى
الاهرام ومداثن التراب
وخاف ذهاب العلم بالطوفان
فبنى البرابى والجبل المعروف
ببربة الخيم وصور فى ذلك
الموضع الصناعات وصناعاتها
نقشا وأشار الى صفات العلوم
لمن بعده حرصا على تحليدها
من بعده وترغم الصابئة أن
النبوة من بعده لا سقنبلى بنوس
وكان اسمه بلى بنوس فزيد
فيه تعظيما لاسمه وكذلك يقال
فى ارسطاطاليس فان اسمه
ارسطو وكان كل من مهر فى
علومه زيدا فى اسمه * وكان
بلى بنوس قد أخذ العلوم
والأشعار عن هرمس هذا
وهو هرمس المرامسة وزعم
آخرون أن هرمس صاحب
بلى بنوس كان بعد
الطوفان وهو غير هذا وقال
الكندى وهو صاحب
كتاب الحيوانات ذوات
السموم وكان طبيبا فيلسوفا
عالما بطبائع الادوية جوالا
فى الارض طوافا فى البلاد
عالما بنسبة المداثن وطبائعها
وطبائع أهلها وأدويتها
وهو صاحب الطلبات
الاندلسية مثل السودانية

النجاس وغـ يرها * وكان
 بالينوس هذا تلميذه سافر
 معه الى بلاد فلما خرجا من
 الهند الى فارس خلفه ببابل
 وكان قد أخذ دغنه جميع
 علوه وظهرت له في الطب
 وبراء المرضى وقائع مجزة
 الى ان كثرت فيه أقاويلهم
 وقالوا هـ ونسبي وقالوا ملك
 وزعمـ وأن مولده روحاني
وأن الله تعالى رفعه في عمود
من نور واقل يدس ينسب
اليه وهو الذي وضعه لم
الطب في هيكلك يعرف بهيكل
اسقنبليينوس ويدل على
ذلك قول جالينوس في بعض
كتبه ان الله تعالى لما خلصني
من ديبلة قتالة كانت
عرضت لي حجبت الى بيته
المسمى بهيكل اسقنبليينوس
ويقال ان هذا الهيكل
بمدينة رومية كانت فيه
صورة تسكك الناس مركبة
على حركات نجومية وانه كان
فيها روحانية كوكب من
الكواكب السبعة (وحكي)
جالينوس ان الله تعالى أوحى
الى اسقنبليينوس اني الى ان
أسميك ملكا أقرب من
تسميتك انسانا وكان معظما
عند اليونان يستسقون
بقبره ويوقدون عليه كل
ليهلة ألف قنديل خلف
ابنين ماهرين في صنعة
الطب وعهد اليهما أن لا يعلما
الطب الا لاولادهما وأهل

اعانتك عليه هو أني أريد طروق الحى أى النزول على اضم لي لا وقد جاءه رمة من بني ثعل وهم
 المقيمون في الحى فهل لك في الاعانة على المسير اليهم وقد نرى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 طروق الرجل أهله لا وفي النوى فوائده منها أن أهله لم يكن استعدون له كما هي عادة المرأة
 مع بعلاها فإيراء على حال يكرهها ومنها أن يحصل لهم في ذلك الوقت ازعاج بقدمه وهم في
 وقت يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل منه استئصال ومنها أن يشوش على جيرانه بحركته
 في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة أعني كون الرمة يحمون الحى مما لا يهابه العشاق
 ولا يصددهم عن زيارة أحبائهم ولا يمنعهم عن الوصول اليهم لأنه قيل

علامة الحب أن يستصغر الخطر * وان ترورونار الحرب تستعر

وما أحسن قول القائل

وان نذرت فيك العشيرة قتلتني * فلاموت عندي في هواك سلام

ومن أعجب الاشياء خوفي من العدا * ولي كل يوم في هواك حمام

وقال أبو الطيب

يهون على منلى اذارام حاجة * وقوع العوالى دونها والقواضب

وقال ابن الساعاتي

رعاك الله ياسلمى رعاك * ودارك باللوى ذات الاراك

أخاف سيوف قومك من معد * وما كانت بأقتل من هواك

وأشدنى جمال الدين المعروف بالحى قال أنشدنى عفيف الدين التلمسانى لنفسه

أسير ولو أن الصباح مواكب * وأسرى ولو أن الظلام قتام

وأغشى بيوت الحى لامترقبا * وأطرق ليهلى والوشاة نيام

اذالم يكن لاصب اقدام صبوة * تحل تلاف النفس وهو حرام

فليس له بين المحبين رحلة * ولا بين هاتيك الحيام مقام

وأول هذه الابيات ماخوذ من قول يوسف بن عبد الصمد

فاطعن ولو أن الثريا ثغرة * واضرب ولو أن السماء وريد

وافتح ولو أن السماء معاقل * واهزم ولو أن النجوم جنود

بل ماخوذ من قول أبى العلاء المعرى

أسير ولو أن الصباح صوارم * وأسرى ولو أن الظلام مخافل

الا أنه غير الصوارم والمخافل بالمواكب والقتام ومن هذه المسادة قول أبى العلاء أيضا

وكان جيك قدر حظك فى السرى * فالظم بأيدى العيس وجه السبب

واهجم على جمع الدجى ولوانه * أسد يصول من الهلال بمخالب

وقول أبى طالب المأمونى

اذا ما طمعى لى بين أضاعى * تعشقت لجان دجى الليل طامعا

فأمسى شجبا فى ثغرة الليل رائحا * وأضهى قذى فى مقله الصبح غاديا

وقول أبى فراس بن حمدان

لقيت نجوم الافق وهى صوارم * وخضت سواد الليل وهو خيول

بهم ما ولا يدخـ لا في هـ ذه
 الصنعة غريبا وكان تعلم
 الطب تلقينا الى أن وضع
 أبقر أطا الكتب وهو السادس
 عشر من ولده قال جالينوس
 وأما صورته يعني المصورة
 في الهيكل فصورة رجل ملتح
 قائما مشررا مجموع الثياب
 يدل بهـ هذا الشكل على أنه
 ينبغي للأطباء أن يستعدوا
 في جميع الاوقات أخذ في
 يدهم امعوجة ذات شعب
 يدل ذلك على أنه يمكن في
 صنعة الطب أن يبلغ من
 استعملها من السن أن
 يحتاج الى عصايتوكا عليها
 وقيل انما صور العصا لانها
 من شجرة الخطمي وانه
 يطرز بها الامراض وأما
 شعبها فتدل على كثرة اصناف
 الطب والتفنن فيه ثم صور
 على تلك العصا صورة
 حيوان طويل العـ مروهو
 التنين ويقرب هذا الحيوان
 منه لاشياء كثيرة أحدها انه
 حيوان حاد البصر كثير السهر
 وكذلك ينبغي للطبيب أن
 يكون في المعرفة والاجتهاد
 كذلك والثاني انه يسـ الخ
 لباسه الذي يسـ مونه
 الشيخوخة في ذلك يمكن
 الطبيب أن يسـ الشيخوخة
 بما يفيد من الصحة والثالث
 انه طويل العمر وعلى ذلك
 يحـ رص بعض الأطباء
 وروى انه عاش تسعين سنة

ولم أرفع النفس الكريمة فحالة * عشية لم يعطف على خليل
 واكن لقيت الموت حتى تركتها * وفيها وفي حد الحسام فلول
 ومن لم يـ ق الله فهـ ومـ زق * ومن لم يعز الله فهو ذليل
 وما أحسن قول الارجاني

بجبت ذيل الدجى حتى طرقتهم * بسحرة وقيص الليل أطمار
 أزورهم وسنان الرمح من بعد * الى بالمقهـ له الزرقاء نظار
 وقوله أيضا

لما طرقت الحى قالت خيفة * لانت ان علم الغيور ولا أنا
 فـ دنوت طوع مقالمها متخفيا * ورأيت خطب القوم عندي أهونا
 ونقلت من خط السراج الوراق له

أغنتهم تلك القـ دود عن القنا * ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
 وجوا طروق الحى حتى لم يكن * مسرى الخيال اليه أراء كنا
 ولا أرى أن الحالة تشق في الزيارة الا عند العود ولهذا قيل

بالـ ما جئتمكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى الى
 ولا انتى عـ زعى عن بابكم * الا تـ تـ ثرت باذى الى

✱ (يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر جرح الحلى والحمل) ✱

(اللغة) يحمون يمنعون (البيض) جمع أبيض وهو السيف (السمر) جمع أسمر وهو الرمح
 (اللدان) جمع لدن وهو اللين (الغدائر) ضفائر الشعر واحدتها غديرة (الحلى) ما تتحلى به المرأة
 من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك (الحمل) جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورداء ولا تسمى
 حلة حتى تكون ثوبين (الاعراب) يحمون) فعل مضارع من حى يحمى والواو ضمير الفاعلين
 والنون علامة الرفع للـ المضارع والفـ رقى بين الواو والنون اللتين تكونان في ز يدون جمع
 المذكر السالم هو أن الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون نون الجمع والواو التي
 في الفعل المضارع مثل يفعلون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما هنا
 عكس تينك هناك وتقدم الكلام عـ الى موجب اعراب الفعل المضارع في قوله أريد بسطة
 كف والواو هنا في محـ مون ضمير يرجع الى رماة الحى (بالبيض) جار ومجرور والباء هنا
 للاستعانة وقد تقدم الكلام عليها (والسمر) الواو والواو العطف وقد عطف اسم على اسم وقد
 تقدم الكلام على تقسيمها في أول القصيدة ولا بأس بالكلام على حكمها في العطف فأقول
 ان الواو للـ مع المطلق ولا تقتضى الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والندارة
 قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن
 منكرى البعث وقالوا ما هي الاحياء الذين نسا موت ونحيي وانما يريدون نحيي ونموت وقوله
 تعالى انى متوفيك ورافعك الى وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقول الشاعر

حتى اذا رجب تولى وانقضى * وجادى ان وجاء شهر مقبل

والادلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والرقي الى انها مرتبة مستدلين على ذلك بقوله
 تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم والجواب أن الذكر هنا بالشرف لا

* ومن كلامه الصنعة عند
الكفور اضاءة للنعمه
المتعبه بدغير معرفه كجهاز
الطاحون يمشى ولا يبرح ولا
يعرف ما هو فاعل في تدبيره
(وأفلاطون أورد على
أرسطاليس ما نقل عنك)
هو أفلاطون بن أرسطس
الالهى آخر المتقدمين الاوائل
معروف بالوحد والحقمة
ولدى زمان أردش-ير الاول
وتتلمذ لسقراط ولما اعتل
سقراط ومات مسجوما قام
مقامه وجلس على كرسيه
وقد أخذ العلم عن سقراط
وطيمارس وكان قد رحل
الى مصر فأخذ أيضا عن
أصحاب فيثاغورس وغيره
وضم الى علومه الالهية
العلوم الطبيعية والرياضية
وهو أحد المشائين المشهورين
ومعنى المشائين انه كان من
رأيه الرياضة للبدن بالمشي
المعتدل لتحليل الفضول
ومدارسة الحكمة في تلك
الحالة ويقال انه أمر الملوك
باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم
أولادهم فكانوا يتخذون البيوت
المذهبة المزخرفة ويصقون
فيها أصناف الصور المستحسنة
التي ترتاح اليها النفوس
ثم يتعلم فيها الصبي فاذا
حفظ علما أو حكمة صعد
يوم عيده على درج في مجلس
يبيع الصنعة وقد اجتمع
كبار أهل المملكة فيبتكلم

بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والاساطان والوزير والامراء (مسئلة) من نسب الشافعي الى أنه فهم
الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأليفه
وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعمل كرس وذكرا لا يدي ووزنها فعمل كرس وذكرا لا يدي
وأدخل مسحوا بين يديه ومسحوا على راسه ومسحوا على راسه ومسحوا على راسه ومسحوا على راسه
الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال رأيت
زيدا وعمر اودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان
هجنة في الكلام ومن أحسن من الله قتيلا (فان قلت) لم يقطع النظير عن النظير بل عطف
مسحوا على مسحوا ومسحوا على مسحوا ويحتج لهذا بشي يروى عن علي وابن عباس رضي الله
عنهم وبالقراءة الظاهرة وهي جر أرجلكم في قراءة ابن كثير وجزءه وأبي عمرو وعاصم في رواية
أبي بكر عنه عطفاء على مسح الرأس وقراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائي وعاصم في
رواية حفص عنه ليست عطفاء على الأيدي بل هي عطف على موضع الرأس كما قال الشاعر
معاوي اننا بشر فأصبح * فليسناب الجبال ولا الحديد

(قلت) هذا خلاف قول الجماعة ونقل الثقات عن علي الغسل وقد ذكر ابن ماجه في سننه حديثا
لأبي حنيفة عن علي في باب غسل القدمين وحديث المقداد بن معد يكرب وحديث الربيع
وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين قال أبو اسحق وقد اتى عبد الرحمن مائة
وعشرين صحابيا وقال أبو اسحق أيضا قال عطاء بن أبي رباح وقد اقيمت عشرة من الصحابة
ولم أرا أحدا منهم يمسح على القدمين قال أبو اسحق هذا مذهب الشافعي وبه قال من الصحابة
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وحذيفة وأنس بن مالك
وأبو هريرة وعقبة الداري وسلامة بن الأكوع وعائشة رضي الله عنهم ثم قال وهو مذهب
الشعبي والمحمدي والحسن وابن سيرين والزهرى وعكرمة ومحمد بن علي بن الحسين وجعفر
ابن محمد وعطاء الخراساني وقول مالك والليث والاوزاعي والثوري وأبي حنيفة وأصحابه
وأحمد وأبي اسحق وأبي ثور وابن عيينة والحسن بن صالح وداود بن علي وأبو اسحق هذا
هو الفيروزي وأبي صاحب التنبيه في الفقه وأما ابن أبي شيبة فقد ذكر في مصنفه بأسانيد
صححة عن الشعبي وعكرمة والحسن بن أن مذهبهم المسح وما أدري من أين لابي اسحق هذا
النقل عنهم ورواية الجمهور والمجاهير تصلح أن تكون تفسير الكتاب الله تعالى وانما القفال
نقل في تفسيره عن ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر أن
الواجب فيهما المسح وهذا مذهب الامامية وهو باطل لان قراءة الجرح عارضة لها بقراءة
النصب والاخبار الكثيرة وردت بالغسل والغسل يشمل المسح ولا ينعكس فالغسل ماسح
وزيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل أقرب الى الاحتياط وأيضا فرض الغسل محدود كما في
اليدين الى المرفقين وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس
فالرجلان مغسولتان (فان قلت) الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل القدم وقال
الاصمعي ومحمد بن الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم البقر والغنم موضوع
تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا يجوز مسح ظاهر القدم الى هذا الموضع (قلت) قال

بالحكمة التي حفظها على
رؤس الاشهاد وعليه التساج
ويسمى حكيم ما كل ذلك
ترغيب للصبي في الاشتغال
لما يحصل له من الشرف
والسرور وفي يوم من هذه
الايام ظهر امر ارسطاطاليس
كاسية أي ذكره ولا فلاتون
آراء ومذاهب أخذها عنه
أرسطاطاليس وخالفه في
بعضها مثل حدوث العالم
وغيره وكان يصور لافلاتون
الصورة ويؤتي بها اليه
فيقول من خالق هذه
الصورة كذا ومن خالقها كذا
فصورت صورته وسـ مثل
عنما يقال من خلق صاحب
هذه الصورة كذا وكذا
وهو محب للزنا فقبل انها
صورته فقال نعم ولولا أني
أحبس نفسي عن الزنا لم علمت
* ومن كلامه ان الله تعالى
بقدر ما يعطى من الحكمة
يمنع من الرزق فقيل له ولم قال
لان الحكمة حظ النفس
الناطقة والمال حظ النفس
الشهوانية والناطقة غالبية
على الشهوانية فالمال
والحكمة متغايران فلا
يجتمعان * وقال لا ينبغي أن
تفعل شيئا اذا عيرت به غضبت
فانك اذا فعلت ذلك كنت
أنت القاذف لنفسك * وقال
عقول الناس مدونة في رؤس
أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم
* وقيل له بماذا يتصف

صاحب الحجاج الكعب العظيم الناشز عندهم لمتى الساق والقدم وأنكر الاصمعي قول الناس
انه في ظهر القدم وأيضا فلو كان الكعب على ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل
كعب واحد فـ كان ينبغي أن يقال وأوجدكم الى الكعب كما أنه لما كان الحاصل في كل يد
مرفق واحد لاجرم قال وأيدكم الى المرافق وأيضا فالذي قاله الامامية والاصمعي عظم خفي
لا يعرفه الا من نظر في علم التشريح والعظم ما ان الباتان عند مفصل الساق والقدم معلومان
لكل واحد منهما طائفة تكليف العام يكون أمرا ظاهرا لا خفيا وأيضا روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال الصفة والكعب ولا يكون الا لصاق الا في ما ذهب اليه المجهور وهو ما
العظمان الناشزان ومنه قيل للمرأة كعب وهي التي تهديها وقولهم في النصب انه عطف
على الموضع فبانه الضرورة ولا ضرورة في القـ رآن فان القرآن على الكل الوجوه ويكفي هذا
التقدير في هذه المسئلة وذكرت بالعطف على الموضع قول شهاب الدين بن محاسن الشواه

هاتيك يا صاح رب العـ * ناشدتك الله فـ عـرجـ

وانزل بنا بين بيوت النقا * فـ غـدت آهلة المربع

حتى نزيل اليوم وفقا على الساكن أو عطفاً على الموضع

(رجـ عـ) السـ مـ مجرور لانه عطف على البيض (اللدان) صفة السمر لانه تبعه في جمعه
وتعريفه وتأنيده وجه (به) جار مجرور والضمير يعود الى الحى والباء هنا ظرفية بمعنى في
والنقـ يـ يحمون سود الغدائر جـ الحى والمحل بالبيض والسـ مر اللدان في الحى أو يحمون
في الحى سود الغدائر (سود) جمع أسود وهو منصوب على انه مفعول به لـ محـون (الغدائر)
مـجـرور بالاضافة الى سود وسود هنا ليس مفعولا في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسـ مر التي بالحى
أبكار اسود الغدائر أو ملاحا ونساء كيف أردت وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم
يصـ بها وابـل فـطـل أى مطروا بـل والاضافة هنا لفظية (جر) صفة اسود بل صفة ثابتة
للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة على ما تقرروا (الحلى) مضاف اليه وان أردت جعلته بدل
الـكل من الـكل أعنى جـ الحلى بدل كل من سود الغدائر (والمحلل) معطوف على الحلى
(المعنى) هؤلاء الرماة الذين هم من بنى نعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة
أى الرماح في الحى أبكار اسود الغدائر جـ الحلى والبرود يعنى انـ حين من الذهب الاجر
ولباسهن من الحرير الاجر قال أبو الطيب

من الجأ ذرى زى الاعارب * جـ الحلى والمطايا والجلايب

وقال أيضا

بكل فلاة تنـ كـر الانس أرضها * قطعان جـ الحلى جـ الاياتى

ومن قول الطغرائى أخذ ابن الساعاتى قوله

من الأطباء لا واثى لاذمام لها * من أين يعرفن رعى العهد والذم

بيض الترائب سمر الخط يحجبها * سود الذوائب جـ الحلى والنعـ

ولاشك ان اللباس الاجر يزيد الحسن رونقا ويفيده روحنة وبهاء آخر * قال أبو جحيفة وهب بن
عبد الله السوائى ما رأيت ذائمة سوداء في حلة جـ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

وأما قول الشاعر

هجان عليها حجرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر
فانه عنى به الحسن في حـرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان وقال الحـريري في درة
الغواص أما قولهم الحسن أحمر فعناه انه لا يكتب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحمر منها
الوجه كما قالوا السنة المجدة حراما وكنوعا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر اهـ (قلت)
ويحتمل أن يكون المراد بقولهم الموت الاحمر رانه القتل الذي يرى فيه سفك الدم وقول
الطغرائي من قول أبي الطيب

ديار اللواتي دارهن عزيرة * بسمر القنا يحمين لابلاتماثم
وقول أبي اسحق الغزي

وبورك في خيام قبيل سلمى * وفي تلك المضارب والجمال
فما أوتاهن سوى المواضي * ولا أطنابهن سوى العوالي

وقال الأرجاني

وقفا الصائدة الفؤاد بدلمها * وخفا جناية عينها المحورا
وتحـدث ناسرا خول خباثتها * سمر الرماح يملن للصغاء

وقال ابن قلافس الاسكندري

في سندس السكة حورية * تسكن قلبي وهو النار
أحدثت السمربها مثل ما * تحرق بالمقلة أشعار

وقد أخذه من قول أبي الطيب

مضى بعدما تلف الرماحان حوله * كما تملق الهدب في الرعدة الهدبا

وقال السراج الوراق

من البيض تمشي البيض حول خباثتها * شبيهة نومي ليس بأوى الى جفني
غزالة أنس والرماح كناسها * ومن حوله قوم يخالون كالجن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها * فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

وقال أيضا

ومحجوبة أما الدجى فغـدائر * عليها وأما الصبح فهو جبينها
عجبت لمسرى الطيف لي من كناسها * ومن حوله أسد الشرى وعرينها
وأنشدني من لفظه الشيخ الامام المحافظ أبو حيان قال أنشدني لنفسه الشيخ تقي
الدين السروجي

واري ليلى العارمية منزلا * بالجود يعرف والندى أصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الردى * والخير قد ظفرت به طلابه
قد أشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو والمنيع حجاب
وعلى جهه جلالة من أهله * فلذلك طارقة العيون تهابه
كم قلبت فيه الخدود على الثرى * شوقا اليه وقبلت أعتابه
قد أخصبت منه الاباطيح والربا * للزائر ين وفحت أبوابه

الانسان من عدوه قال بأن
يزداد فضلا في نفسه وقال في
معنى الملك هو كالبحر تستهد
منه الانهار فان كانت
الانهار عذبة فاصلها منه
وان ضد ذلك فنه وقال يذبحي
للذين ياخذون على أيدي
الاحداث أن يدعوا لهم
موضع الاعتذار لئلا يضطروا
الى الضجر بكثرة التوبيخ
وقيل له فلان لا يعرف شيئا
من الشرق فاذا لا يعرف
الخبر يريد أن تكون الامور
متميزة عند الانسان فانه بعد
تمييزها يختار منها واذالم
يوضحها التمييز بطل اختياره
ومنى بطل اختياره خيف
عليه أن يقع في مهاكتها
وقال من القبيح أن تمتنع من
الطعام الذي لذت به صح أيداننا
ولا تمتنع من القبيح لتصفو
بذلك أنفسنا * فاما
ارسطاطاليس فهو ابن
بيثون واما خسر المعروف بالمعلم
الاول وانما سمي بذلك لانه
اول من وضع العالم المنطقية
وأخرجها من القـوة الى
الفعل وحكمه حكم واضح
التحرو وواضع العروض وكان
سبب محبة أفلاطون له
والقاء علومه اليه أن أباه
كان قد أسلمه لأفلاطون
صـغـيرا ومات فاستمر
ارسطاطاليس يتيمافى خدمته
وكان ذو فسطاطاليس الملك قد
اتخذ ذلوله بطاقورس بيتا

للحكمة وأمر افلاطون
بتعليمه وكان غلاما متخلفا
قليل الفهم وارسطاطليس
غلاما ذكيا حادا وكان
افلاطون يعلم بطاقورس
الاداب والحكمة
وارسطاطليس يعي ذلك
ويرسخ في صدره حتى اذا كان
يوم العيد زين بيت الذهب
الذي هو بيت المحكمة
والبس بطاقورس التاج
وحضر الملك وأهل المملكة
على العادة وصعد افلاطون
وولد الملك الى مجلس المحكمة
والشرف على رؤس الاشهاد
فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق
بحرف فأسقط في يد افلاطون
واعتذر بأنه لم يقصر في
اللقاء عليه ثم قال يا مشر
التلامذة من فيكم من ينوب
عن بطاقورس فنار ارسطاطليس
وصعد الى مجلس الشرف
وأخذ يسرد جميع ما لقيه
افلاطون الى ابن الملك لم
يغادر منه حرفا فقال افلاطون
أيها الملك هذه المحكمة التي
القيتها على ولدك قد حفظها
هذا المتيقن فاحتيا لي في
الرزق والتحرمان ثم انصرف
الجميع وقد اغتبط افلاطون
بارسطاطليس واعتنى به بعد ذلك
ومكث عنده ثيفا وعشرين
سنة وكان كثير التعظيم له
بحيث انه كان اذا جلس
فاستدعى منه الكلام
يقول اصبر حتى يحضر الناس

وقال ابن سناء الملك

ألا فارفعي ذا الشعر عنا فانا * نغار عليه من ملاعبة الحجل
عجبت له اذ يطعم من معانقا * أما اذهل الخيال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولا بددون الشهد من ابر النحل
قال شرف الدين بن جبارة بعد أن أورد على البيت الاول والثاني ما أوردته من فساد المعنى
ونقصه أراد أن يمدحهم فهاهم بالمثل المضمن آخريته الذي جعله كفن ميتة لانه جعل طعن
وما حهم كابر النحل وابرة النحل لا أثر لها ولا ألم يحصل منها ولو أن كل عاشق انما يمنعهم من
معشوقه ويحجزه عنه لسع الزناير ولدغها السهل عليه صعبها وذل لدمعها والله در الخجون
اذ يقول كما نقل عنه

وحقة لكم لازرتكم في دجنه * من الديل تخفيني كافي سارق
ولازرت الا والسيوف هو اتف * الى وأطراف الرماح عواشق
ولابي عبد الله عثمان المعروف بابن الحداد الاندلسي

أني أراعهم وبين جوانحي * شوق يهون خطبهم فيهن
أوهل يهاب ضربهم وطعنهم * صب بالمخاط العيون طعين
وكانما يبيض الصفاح جداول * وكانما سمر الرماح غصون

ثم ذكر أشياء غير ذلك وقال لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره لما قال
بشوك القنا يحمون شهد رضابها وكيف يحمي الشهد بالشوك ولوا تفق له أن يقول جني
رضابها لكان أسوغ وأبلغ ثم قال في أول البيت شهد وفي آخره شهد وانما الاحسن أن يأتي
بالمثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرر بلفظه فكأنه هو وانما القصد أن يكشف المعنى بلفظه وجز
وقول مجموع معجز واذا تأمل أكثر الشعر المضمن للامثال وجد على هذا المثل وهذه العلوم
تدق عن فهمه ويخفي غرضها عن مرمى سهمه اه (قلت) اما كونه يدعي انه لا ألم في ابر النحل
ولا ضرر في الزناير فهذا مما لا يسمع وهو تحامل أليس ان في ابر النحل والزناير سمانع القرب
منه والدنو اليه وغالب الناس يهاب ذلك ولا يقدم عليه * ومن مسائل النحاة كنت أظن
العقرب أشد لسعاً من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو اياها الاول مذهب سيمويه والثاني مذهب
الكسائي وليس بشيء لان مذهب الكسائي خرجت فاذا زيدا واقف وهذه المسئلة تعرف
بالزنبورية وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين بن التماس في التعليقة على المقرب والشيخ علم الدين
السخاوي ذكرها مرة وفاة في سفر السعادة ولعل بعض الناس لسع زنبور فتورم منه ومات
وبالمجمل ففي ابر النحل سم تعاف النفوس من الاقدام عليه وهو ما اراد أن طعن قومها مثل
لسع ابر النحل كما قال المعري

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسهميرية دون الوخر بالابر

لانه ما أتى بمثل ولا بكاف التشبيه بل نبه بالمثل الذي ذكره على أن حلاوة ريقها لا تنال الا بعد
مشقة وعناء وأهوال كما أن السم من دونه ابر النحل وكل لذيذ مخفوف بألم فالجنة حفت
بالمكاره وهذا غير وارد عليه واما انكاره شوك القنا فهو واستعمارة حسنة والتشبيه مطابق لان
الاسنة أشكال مستدقة مسنة حادة كما هو الشوك وأتى بها يطابق الكلام المثل في قوله

غاية البلاغة أيها الملك
لا تتخذ للهوى وان خيل
الملك أن في انخذ اداعك له
خداعه فقد يسترسل الانسان
وهو يظن انه متحفظ واجمع
في سياستك بنين يدار لاحدة
فيه وريث لا غفلة معه وارج
كل شكل بشكاه حتى تزداد
قوة وكن عبد الحق فعبد
المحق وليكن وكذلك
الاحسان الى الخلق ومن
الاحسان وضع الاساءة في
موضعها وكن نصيح نفسك
فليس لك اداف بك منك
واذا أشكل عليك أمر
فاضرع الى الله تعالى يبلغك
هذه الغاية فانه يفتح لك
المرج واذا فاك شي فاء لم
ان ذلك لسهو عرض لك في
الشكر على ما أفادك ومهما
اخطأك شي فلا يخطئك
الفكر في الرحيل عن هذه
الدار ومنه ان لكل شي
صناعة وصناعة العقل
حسن الاختيار وراى انسانا
سمين البدن فقال ما أشد
عنايتك برفع سو وجسمك
وقال سلوا القلوب عن المودات
فانها لا تقبل الرشاة وقال مقدم
الرأس للفكر ومؤخره
لذكر والدليل على ذلك ان
المتفكر يطأطئ برأسه
والمتذكر يرفع رأسه وقال من
علم ان الغناء مستول على كونه
هانت عليه المصائب واكثر
الامثال في شعر المتنبي من

بني الاصفر وقال القاضي الفاضل من رسالة يصف فيها كتابا ورد عليه وقبضته وكم لفحن
منه شرارة بعد شرارة وفضضته فاذا جبال النور منه مستعارة كأن شراره الجمالات الاصفر
أو القصود النحر أو النصال الزرق أو اللبالي السود أو البروق البيض والعلم المشهور في هذا
قول المحريري في المقامة الثالثة عشرة فذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
بومي الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى الى العدو الازرق فبذا الموت الاحمر وأخبرني
الامام شهاب الدين أبو التناء محمود أن القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض
كل فصل من كل مقامة للمحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل قال من أين
يأتى المتكلم بهذا وأبطل ما عمله من المقامات والحديث المديح عند علماء الحديث هو
الذي يروى فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسناد وريعا كفي
الحاكم أبو عبد الله فيه بالتقارب في الاسناد ان لم يوجد التقارب في السن وأعلامه ماروى فيه
الحكاية عن الصحابي مثل عائشة وأبي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل مالك عن
الاوزاعي وعكسه وبعده تابع التابعين عن تابع التابعين مثل أحمد بن حنبل عن علي بن
المدائني وعكسه وبعده رواية الاشياخ عن الاشياخ وقد جمع الحفاظ عبد الغني والمحافظة ابن
عساكر والمحافظة جمال الدين الرهاوى وغيرهم أجزاء في الرباعي أي الحديث الذي اجتمع
فيه أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

✕ (فسر بنا في ذمام الليل معسفا * فنفعه الطيب تهدينا الى الحلال) *

(اللغة) الذمام الحرمة والاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل فالذي يعتسف
في السير عشي على غير طريق (نفعه الطيب) رايته يقال نفع الطيب ينفع اذا فاح نثره
(تهدينا) ترشدنا الى مقصدنا (الحلال) بكسر الحاء جمع حلال وهي بيوت القوم (الاعراب)
فسر الفاء للتعقيب أي عقب كلامه بقوله فسر وسر فعل أمر من السير مجزوم لكونه أمرا
وذكرت هنا بيتين من أبيات المعاني وهما

سألت ونحن في البيه - داء عمرا * على عجل ونحن نسير سيرا

بخاديه ولم يخذل علينا * فقلت له جزاك الله خيرا

ولا يظهر في بادئ الرأي أنه جادله بشئ لان الذهن يتبادر الى أن سيرامفعول مطلق مثل ضربت
ضربا وانما هو مفعول به سألت وتقدير الكلام سألت ونحن في البيه داء عمرا سير اخادبا سير
(رجع) الامر ينقسم الى قسمين لغوي وهو طلب ايجاد الفاعل للفعل في الخارج على سبيل
الاستعلاء وقيل اقتضاء فعل غير كف على جهة الاستعلاء والمراد بالاقتضاء ما يقوم بالنفس
من الطلب لانه الامر في الحقيقة وتسمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف يقع الاحتراز من
النهي وعلى جهة الاستعلاء يقع الاحتراز من الدعاء وأورد على طرده كف لانه اقتضاء فعل
هو كف فلا يكون هذا أمرا لكنه أمر فلا يكون مطردا وعلى عكسه لا تكف لانه اقتضاء فعل
غير كف فيكون أمرا لكنه ليس بأمر فلا يكون منعكسا وهو صناعي وهو ما حصل به ذلك أي
طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي يطلب بها الفعل من الفاعل وفعل
الامر بني على السكون لانه الاصل في البناء وصيغته مأخوذة من المضارع فاذا أردت أن
تصوغ فعل أمر حذف حرف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان كان متحركا صغمت مثال الامر

قوله وقد أفردها شمسى
رسالة في ذلك (وحيكى)
عبد الله بن طاهر أن المأمون
قال رأيت في المنام رجلا
قد جلس مجلس الحكماء
فقلت له من أنت فقال
أرسطاطلس الحكيم فقلت
أيها الحكيم ما أحسن الكلام
قال ما يستقيم في الرأي قلت
ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه
قلت ثم ماذا قال ما لا يخشى
عاقبته قلت ثم ماذا قال ما عدا
هذا هو ونهيق الحمار سواء
قال المأمون ولو كان حيا ما زاد
على هذا الكلام شيئا آخر
أذبه جمع ومنع وقال قوم أن
هذا الكلام وجد في كتبه
(وبطلان ميسوس سوسى)
الاصطرلاب بتدبيرك وصور
الكرة على تقديرك
هو بطليموس صاحب كتاب
المجسطى الكبير والجغرافيا
والاصطرلاب وكتاب
المخون الثمانية وغير ذلك
وهو أول من شرح القول على
هيات الفلك وأخرج علم
الهندسة من القوة إلى الفعل
وأكثر الرواية يقولون أنه ثالث
ملوك اليونان بعد الاسكندر
وبطليموس لقب ملوكهم
وكان رجلا حكيما وسبب
ملكه أنه لمسامات بطليموس
الصانع ملك اليونان لم يكن
في بيت هذا الملك من أهله
من يصلح للملك فذكر لليونان
رجل يصلح فقال بطليموس

على صيغته وحر كته فتقول منه الامن يشمر شمر ومن يدخرج دخرج ومن يثب ثب ومن يصل
صل وان كان الذي يلي حرف المضارعة سا كفا اجتابت له همزة وصل ليتوصل الى النطق
باول الفعل سا كفا فتقول من مثل يضرب اضرب ومن مثل ينطلق انطلق ومن مثل يستخرج
استخرج لأن الابتداء بالسا كن في النطق مستحيل وما أحسن قول السراج الوراق
يا سا كنا قلبى ذ كرتك قلبه * أرايت قبلى من بدا بالسا كن
وجعلته وقفاء عليك وقد غدا * متحرركا بخلاف قلب الامن
وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى * فإليك معذرتي فليست بلا حن
وسواء كان الفعل ثلاثيا أو خماسيا أو سداسيا وشذ من هذه القاعدة فعلا فلا تدخل عليهما
همزة وهما أخذ وكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما حروسل وقد نطق القرآن
الذكر ييمهما فقال تعالى سل بنى أسرائيل وقال تعالى واسئل القرية وتقول مره بكذا وأمره
بكذا فاما حركة الهمزة المحتملة فان كان الماضى رباعيا فانها مفتوحة في الامر تقول من أكرم
أكرم وإذا كان ثالث المضارع مضموم فانها مضمومة في الامر تقول في الامر من يقتل اقتل وما
عدا ذلك فانها مكسورة (رجع) سر كان أصله سير لان مضارعه يسير فاجتمع فيه سا كن
وأحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت (بنا) جار ومجرور ولم يظهر
الحركة لان الضمائر كلها مبنية والباء للتعدي (في ذمام الليل) في حرف جر وذمام مجرور بها
والليل مضاف اليه وهى اضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور والنصب على الظرف
(معتسفا) اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها هو الضمير المستتر
المقدّر في سر وهو أنت والعامل فيها سر وافرادها هنا متعين (فان قلت) لاى شئ لم يقل
معتسفين لانهم جماعة أو معتسفين لانهم انسان قد شملها السير (قلت) كانه قال اصاحبه
تقدم أنت وسر بنا اماما واعتسف الارض ودعنى مشغولا بما أنا فيه من الفكر وحديث
النفس ولا تخف فنفحة الطيب التى تتضوع من أهل الحى تهديك وتلك على الطريق اليهم
(فنفحة الطيب) الفاء هنا سببية ونفحة مرفوعة الى الابتداء والطيب مجرور بالاضافة وهى
مقدرة باللام أو بمن (تهدينا) فعل مضارع من هدى يهدى فهو ثلاثى مفتوح الاوّل وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتل مثل يرمى والنون والالف ضمير في محل نصب تهدي
والفاعل يرجع الى النفحة (الى المحل) جار ومجرور في موضع نصب لتعلقه بتهدينا والى تاتى في
العربية لمعان فتأتى لانتفاء الغاية لانها تقابل من فى الابداء تقول جئت اليك من البلد
الفلا فى أى انتهى مجيئى اليك قال الله تعالى انظروا الى ثمره اذا ثمر أى الثمر غاية النظر وتأتى
بمعنى مع وهو قليل قال بعضهم فى قوله تعالى ولا تاكلوا أموالكم الى أموالكم يعنى مع أموالكم
وليس بشئ لانها لو كانت بمعنى مع لا يمكن أن تقول يدعنى مع فى كل مواطنها كما يقدّر ابتداء
الغاية فى من فى كل موارد ها ولا يمكن ذلك فى الى فلا تقول فى سرت اليك ان الى بمعنى مع وأما
الآية الذكر يمة فلما كان الاكل بمعنى الجمع والضم وليس بمعنى البلع والمضغ عدا به الى أى
لا تضموا أموالكم الى أموالكم لان الضم سبب فى الاكل فاقام السبب مقام السبب كقوله تعالى
ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من أنصارى الى الله قيل المعنى مع الله وليس
كذلك بل من أنصارى الى أن يتم أمر الله وتأتى بمعنى فى كقول النابغة

لانه كثير الخصومة و ليس
يخلو في خصومته أن يكون
ظالمًا أو مظلومًا فان كان
ظالمًا لم يصلح للالك اظلمه
وان كان مظلومًا لم يصلح للالك
لجزمه وضعفه قالوا صدقت
فانت أولى بالملك فلكوه
عليهم وقال بعض محققى
التاريخ ليس بطل ميسوس
الحكيم من ملوك اليونان
بل هو رجل حكيم كان في
زمن انطيسوس أحد ملوك
الروم بعد اليونان بملوك كثيرة
والدليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب
الجيوطى انه رصد الشمس
بالاسكندرية سنة ثمانمائة
وثمانين أبختنصر وكان
من بختنصر الى قتل دارا
أربع مائة وتسع وعشرون
سنة ومن قتل دارا الى زوال
ملك اليونان على يد أوغسطس
مائتان سنة وثمانون سنة ومن
غلبة أوغسطس الى أن ملك
انطيسوس مائة وسبعون سنة
فيكون ذلك موافقًا لما حكاه
بطلميوس في كتابه * وأما
الاصططلاب فيرى نعمون أنه
باللغة اليونانية ميزان الشمس
وبه يعرف مقدار الساعات
وأخذ الارصاد ومطالع
الكواكب وغير ذلك وبه
مثلت هيئة الفلك وكذلك
الكرة والاصططلاب كرة
مطبوعة مثال كرة من شمع

فلا تتركى بالوعيد كاتنى * الى الناس مطلى به القار أجرب

واختلف فيما بعد مداه فقل ان كان ما بعد هاد اخلا في مسمى ما قبلها دخل والا فلا فعلى هذا
يدخل المرفق في الغسل لان المرفق داخل في مسمى اليد لان اليد من رأس الانامل الى الابط
وهذا ينقض بقولك تمت البارحة الى نصفها ولا يجوز أن يقال انه نام البارحة كلها وقال
الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين وهذا الخلاف أيضا
في الكعبين حجة زفر أن الى لانتها الغاية والمنتهى غير النهاية فلا يتعين غسل النهاية
والجواب من وجهين الاول مذهب الزجاج سلمنا ان المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم
لما جاوز طرف العظم فانه هو المكان الذي يرتقى به أى يتسكأ عليه ولا نزاع في أن ما وراء طرف
العظم لا يجب غسله الثانى أن هذا الشي قد يكون منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم اتوا
الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس وقد لا يكون منفصلا كقولك بعتك
هذا الثوب من هنا الى هنا فهذا الحد غير منفصل ولا شك أن امتياز المرفق عن الساعد ليس
منفصلا لا معينا واذا كان كذلك فليس احتجاب الغسل الى جزء أولى من احتجابه الى جزء آخر
فوجب القول بغسل كل المرفق وقال بعضهم النهاية غير المتناهى وغسل المرفق لم يفهم من
الاية الكريمة انما يفهم من فعله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الوقت بعتك من هذه الشجرة الى
هذه الشجرة لم تدخل الغاية ههنا واذا قلت بعتك هذا البستان من هذا الحائط الى هذا الحائط
دخل الحائطان في المبيع والفرق بينهما ما أن الغاية فى الاولى من جنس ما دخلت فيه فهى
خارجة عنه وكذلك المرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل وفى الثانية ان الغاية
خارجة عن المغيلا ان الحائط ليس من جنس البستان فلهذا دخل الحائطان في المبيع ألا ترى
أن قوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول أول
الليل قال صلى الله عليه وسلم اذا دبر النهار من ههنا واقبل الليل من ههنا فقد أظطر الصائم
فاعتبر دخول الليل لانه خارج عن النهار (المعنى) فسر بنا فى ذمة الليل فانه يستترنا واعتسف
السير ولا تخش الضلال عن طريق الحى فان له نفحة طيب من أهله ترشدك الى المحلة التى هم
بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب رقيق وقد جرت عادة الشعراء أن يذكروا أن موطن
الحبيب وأما كنهه وما جاورها تتضوع بأنواع الطيب وتتأرجح النسمات بنفحاته العطرة قال
محمد بن عبيد الله النميرى فى زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفى من قصيدة

تضوع مسكاطن نعمان اذ مشيت * به زينب فى نسوة خفرات
له أريج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

ومنها

يخمرن أطراف البنان من التقي * ويطلعن شطر الليل معتجرات

ويروى ويقتلن بالأحاطة مقتدرات * ومنها

ولما سأرت ركب النميرى أعرضت * وكن من اللقياء له حذرات

ولما بلغ الحجاج أن النميرى تغزل باخته تهدده وقال لولا أن يقول قائل لقطع لسانه فهرب
الى اليمن ثم انه استجار بعبدة الملك بن مروان فأجاره وكتب له الى الحجاج فامنه واستنشدته
الابيات فأنشد ما حثى بلغ قوله ولما سأرت ركب النميرى فقال له وما كان ركبك قال أربعة

ضمت عليها اليذان فصارت
دائرة وزعم بطل ميوس ان
الافلاك تسعة فأولها اقربها
الى الارض وهو أصغرها
وهو فلك القمر ثم الذي يليه
فلك عطارد ثم الزهرة ثم
الشمس ثم المريخ ثم المشتري
ثم زحل والنامن فلك البروج
وفيه سائر الكواكب الثابتة
التاسع الفلك الاعظم
الحاكم على جميع الافلاك
ويسمى الاثير لانه يؤثر في
غيره وغيره لا يؤثر فيه ويقال
القسمى لانه يدير الافلاك
دورة قسرية في كل يوم وليلة
وهيأت البروج مثال البطيخة
المخططة أعلاها وأسفلها
كالنقطتين وكل بيت بين
خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك
المحيط يدير الافلاك الثمانية
من المشرق الى المغرب كل
يوم دورة واحدة والافلاك
الثمانية تدور من المغرب
الى المشرق وشبهها ذلك
بسفينة تجري مع الماء وفيها
رجل يمشي مصعدا (وحكي)
أبو حيان التوحيدي قال
كان ابن بكير يقول دون فلك
القمر فلما كان ههنا سبب المد
والجزر ويقطعان الفلك كل
يوم وليلة مرتين وههنا من
آرائه التي تفرد بها ولم أجد
أحدا يوافقه عليها والصناعة
برهانية ولا أعرف أي برهان
قام له على هذه الدعوى ومن
كلام بطلميوس ما أحسن

أحمر قلى كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أجرة لصاحي تحمل البعر فضحك عند ذلك
وخلى سبيله ويشبهه ذماحكي عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في عليه له تشرف على
الطريق ففرحت به ابن المطرزي الشاعر مجر نعلاله بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره فلما حضر
قال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها

اذلم تبغني اليكم ركائي * فلاوردت ماء ولا رعت العشب
فأنشدها ياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال له أهذه كانت
من ركائبك فاطرق المطرزي ساعة ثم قال له لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله الى مثل
قوله

وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الذكرى على العشاق
عادت ركائي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحى الشريف منه
وكان الشيخ صدرا الدين بن الوكيل يقول والله ان قول المطرزي عندي أحسن من قول
الشريف (رجع) وذكر بقول الطغرائي قول أبي العلاء المعري

الموقدون بنجيد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في المحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمام للسارين بالقطر
القطر هو العود ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها اليهم
فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفا النار أمروا عبيدهم أن يوقدوها بالطيب ليشم الساري
الرائحة فيهتدي اليهم وهذا معنى غريب ملجوع عليه اعتمده ابن عباد في قوله على انه ما فارق
المعنى ولا خالف المعنى وهو

المكثرين من الكباء لنارهم * لا يوقدون بغيره للساري
ومن قول الطغرائي قول التهامي

يتركن حيث حلان زهر طيعة * مما يثرن به العبير وطاحا
يهدى ثراه الى البالد ورعا * حيث يرباه الرياح رباحا
وقول الارجاني

بلغاني منازل الحى أسألتها متى فارقت رباهما الغيدا
واستدلا على الحى نشر مسك * من مجر الحسان فيه برودا
والاصل في هذا كله قول أبي الطيب

ويفوخ من طيب الثناء روائح * لهم ويكل مكانة تستنشق
وقول الآخر

ولوان ركبايمم لكادهم * نسيمك حتى يستدل به الركب
وقول ابن النبية

راح تطير النار من دنها * كأنها باز لها قاذح
أنكرها الحمارضة نايها * حتى هداها نشرها الفائح

وقوله

ان جاء من يبغي لهم منزلا * فقل له يمشى ويستنشق

بالإنسان أن يصبر عما يشتمى وأحسن منه أن لا يشتمى إلا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم في المرأة فإن رأى وجهه حسنا لم يشمه بشئ فبيع بفعله وإن رآه دسما لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من أصحابه حول خيمة له يقولون فيه فها زمر محابين يديه ليعلموا أنه يسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد رمح فيقولون ما أحبوا وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد هذا زمرا إلى المعاد إذا لم يكون والوجود المحقق ذلك الـكون والعالم (وبقراط علم العال والامراض باطفا حسنا)

هو بقراط بن اراقليس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه سابع الاطباء الذين أولهم اسقپيلينوس وهو قبل سقراط وافلاطون وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجد لها قد كادت تبذل لقله أبناء المورثين لها من آل اسقپيلينوس فانهم كانوا يكتبونها لالبناء منهم ولا يكتبونها في علمها غيرهم فبث أبقرات هذه الصناعة في الناس وعلم الغرباء وعهد إلى الاطباء علمها وادأوا به مشهورا وقال جالينوس في بعض كتبه ان أبقرات كان يعلم مع ما كان يعلمه في الطب من أمر التجويم والم

وقول مسلم بن الوليد

أرادوا يخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

وقول ابن الرومي

أعقبته من طيب ذكرك نفحة * كادت تكون ثناءك المسموعا

وقال آخر

وليس نسيم المسك ما تجذونه * ولكنه ذاك الشئ المخلق

وقال آخر

لو كان يوجد دريخ مسك فأثما * لوجدته منهم - م على أميال
ان قلت هذا المعنى محتمل لان ريح المسك يوجد فأثما فكان ينبغي أن يوجد منهم على أميال لان
الشرط اذا صدق صدق المشروط (قلت) فيه تقديم وتأخير تقديره لو كان يوجد دريخ مسك
على أميال لوجدته منهم - واكن لم يوجد - دريخ مسك على أميال فلا يوجد منهم - م ورواه بعضهم
لو كان يوجد - دريخ مجدوع على هذه الرواية فلا حاجة الى الايراد والجواب * وقرأت - على الشيخ
القاضي شهاب الدين أي الثناء محمداً وقوله من أئمة

اذا هبطوا ارضا او من بارق * تروض من سح الدموع ثراها
 يظفونه نار الفريق على الحصى * تبديت لهم وهما ولا حسمناها
 ويعتسفون البيد يرشدنهم بها * الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها
 وتهديهم انوارها لا كواكب السماء اذا حاروا ولا قمرها
 اذا عاينوا اعلامها وضعوا لها * خدودا على وجه الثرى وجباها
 وقرأت عليه ايضا قوله

غنى بذكر الحمى فارتاح كل شجى * وخاض بالدمع حادى الركب فى الحج
واسترخص السـير اذا دنى توصله * من الاحبة بالغالى من المهج
ولذقطـع الدجى اذا كان يسفر عن * مـباح يوم بنور الوصل منبج
واسترشد الركب اذا حار الدليل بهم * بماتلة --- وه دون الحمى من أرج

وأنشدني أيضا اجازة قال أنشدني الشيخ الامام الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي لنفسه - وكذلك أنشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس العمري قال أنشدني لنفسه - شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المذكور اجازة ان لم يكن سمعا وفي غالب الظن انه سماع قصيدته البائية التي أولها
يا مطلبها ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطالب

ومنها

بالله ان جرت كتبنا بذي سلم * قف بي عليها وقل لي هذه الكتب
ليقضى الخدم من جوعائها وطرا * من تربها ويؤدي بعض ما يجب
وخذ مني بما يغني تهدي بشذا * نسيمه الرطب ان ضلت به النجب

وحكى ابن رشيقي في الانموذج أن عبد الرحمن بن محمد القرشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان
هذا الشيخ منتهية في المجون فاجتمأ بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدونة فأقبل الشيخ عليه

وقال هي في ذلك المكان في تلك الناحية حيث يقوم ايرك فقال القرشي والله لا نعلم هذا المعنى فاسألت مثله وأنشأ يقول من وقته

ان شئت أن تعرف عن صحة * دار الذي يعزى لعبدونه

فامش فان ايرك أبصرته * قام فان الباب من دونه

وقد عكست أنا هذا المعنى فقلت

أقول لمن يسأل عن محلي * تقدم وامش من خلف السواري

ومر في ثمانين قاحا * بسمك لا تعد فثم داري

* (فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل) *

(اللغة) الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب فـ قال ابن الانباري الحب الحبيب يقال للذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكى عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حبتي وسيأتي الكلام على الحب في قوله يقتل أنضاء حب (العدا) بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يأت فعل من النعوت إلا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عداوا أنشد

إذا كنت في قوم عداست منهم * فكل ماملته من خبيث وطيب

ويقال قوم عدا عدا بالكسر والضم مثل سوى وسوى (الاسد) جمع أسد وأسدي جمع على اسود وأسدي مقصور منه وأسدي مخفف وأسدي أسد مثل جبل وأجبال (رابضة) الربوض للبقر والغنم والفرس والكلب مثل البروك للابل والجثوم للظائر يقال ربيضة تربض ربوضا فهي رابضة (حول) يقال قعدت حوله وحواله وحوايه وحوليه ولا تقل حوايه بكسر اللام وحول الشيء مما يحاذيه من كل جانب (الكناس) موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالـ كسر (الغاب) الآجام والغابة الأجمة وهي مكان الاسد (الاسل) الرماح وهي المرادة هنا وأصل الاسل نبات طويل له شوك ومنه أسلة اللسان والذراع وهو ما استدق منها (الاعراب) فالحب مبتدأ والخبر محذوف تقديره مستقر (حيث) ظرف مكان وهو مبني على الضم وانما بني لأنه أشبه بالحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج إلى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان البناء ضمما لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد اذ وقع ما غاية وما أحسن قول محاسن الشواء

لناصـــــــــــــــــدقيق له خــــــــــــــــلال * تعرب عن أصله الاخس

أضحت له مثل حيث كف * وددت لو انها كامس

وأنشدني المولى شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي قال أنشدني لنفسه القاضي زين الدين عمر المعروف بابن الوردى الشافعي بحلب وأنشدني أنا أيضا فيما بعد لنفسه ومن خطه نقلت

قلت لتعوى اذا عرّضا * له بأوقات الرضا عرّضا

يا حيث لو أصبح باب الرضا * كيف لما كنت كأمس مضى

(قلت) معناه يا مضموم لو أن باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات الضم وهو الافصح والفتح لأنه أخف والكسر لأن الأصل في البناء السكون واذا حرك الساكن كسر

يكن يدانه فيه أحدهم
أنشاء زمانه وكان يعلم أمر
الأركان التي منها تر كيب
أبدان الحيوان وكون
جميع الاجسام التي تقبل
الكون والفساد وفسادها
وهو الذي برهن كيف يكون
المرض والعفة في جميع
الحيوان والنبات واستنبط
أجناس الاراض ووجهات
مداواتها وهو أول من اتخذ
البيمارستان وذلك انه عمل
بالتقرب من داره موضعا
مفردا للارضي وجعل لهم خدما
يقومون بمداواتهم وسماه
أخس سيدو كن أي مجمع
المـرضى وكذلك لفظ
البيمارستان بالفارسي ولم
يكن يرغب في الاتصال
بالمـلوك حتى ان ملك
الفرس كتب الى عامله من
بلاد اليونان يأمره بحمل
أبقراط اليه لأجل وباء
عرض في بلاده وأن يحمل
اليه مائة قنطار ذهباً ويضمن
له اقطاعا مثلها وكتب الى
ملك اليونان في ذلك الوقت
يستعين به على اخراجه اليه
وضمن له مهادنته سبيع
سنين فلم يجب ابقراط الى
هذا وقال أهل المدينة ان
خرج ابقراط خرجنا كلنا
وقتلنا دونه وتفسير ابقراط
ضابط الكل وقيل ضابط
الحيل وهو الصحيح * وكتبه
جليلة وأخباره حسنة ومن

ظريف حكاياته أن ولد
أحد ملوك اليونان عشق
جارية من حظايا أبيه ففعل
بذنه واشتدت عليه وهو
كاتم خبره فأحضر أبقراط
فخس نبضه ونظر إلى بشرته
فلم ير عنه دة علة فذاكره
حديث العشق فراه يهتز
لذلك ويضطرب فاستخبر الحال
من حاضنته فلم يكن عندها
خبر فقال هل خرج عن الدار
فقات لا فقال لا بيه
مر رئيس الخصيان بطاعتي
فأمره بذلك فقال أخرج على
النساء فرجن وأبقراط
واضع يده على نبض الصبي
فلما خرجت الصبية المحظية
اضطرب بعرقه وحال طبعه
فعلم بقراط أنها المعنية بهواه
فصار إلى الملك فقال ان
ابن الملك عاشق لمن الوصول
اليها صعب قال الملك ومن
تيسر قال هي زو حتى قال
فاتزل عنها أولك عنها بديل
فتمنع أبقراط وقال هل
رأيت أحدا كلف أحدا
طلاق زوجته ولا سيما
الملك في عدله ونصفته
يأمرني بفارقة زوجتي وهي
عديلة روعي فقال الملك اني
أوثر وادى عليك وأعرضك
أحسن منها فامتنع حتى بلغ
الامر إلى التهديد والسيوف
فقال أبقراط ان الملك
لا يسهى عادلا حتى ينصف
من نفسه ما ينصف من غيره

وجاءت لغة رابعة وهي حوث (رجع) وحيث في موضع نصب لانه ظرف والعامل فيه مستقر
وقد سمد الخبر (العدا) مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور (والاسد) معطوف عليه
وهو عطف نسق (رابضة) خبر عن المبتدأ المعطوف وسده هذا الخبر عن الاقل لان العدا في
السدة والبأس كالاسد (حول) منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة و (الكناس)
مضاف اليه والاضافة ههنا معنوية (لها) جار ومجرور ولم يظهر الجرح لان الضمائر مبنية وهو
خبر مة دم لان المبتدأ نكرة (غاب) مبتدأ تقدم خبره في الجار والمجرور ولا يجوز الابتداء
بالنكرة لان الغالب فيها أن لا يفيد الاخبار عنها فان أفادت ابتدئ بها والنكحة في الغالب
عدو لها ستة مواطن أولها أن يكون المبتدأ نكرة محضة والخبر جار ومجرور مقدم كما في هذا
البيت أو ظرف نحو عندي درهم وثانيها أن تعتمد النكرة على استفهام نحو هل وجل في الدار
أو على نفي نحو ما أحد خير منك وثالثها أن تخصص النكرة وتقرّب من المعرفة إما بوصف نحو
قوله تعالى ولعبدهم مؤمن خير من مشرك أو باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على العباد
ورابعها أن يكون فيها معنى الدعاء نحو سلام عليكم وخامسها أن يكون فيها معنى التعجب
كقول الشاعر

عجب لتلك قضية واقامتي * فيكم على تلك القضية أعجب

وسادسها أن يكون لها صدر الكلام كقولك من أبوك وكم غلام لك قال الشيخ بهاء الدين
ابن النحاس تنكير المبتدأ اختلفت فيه عبارات النحاة فقال ابن السراج المعتبر في المبتدأ
حصول الفائدة في حصلت الفائدة جازا لا ابتداء بالندكرة وقال الجرجاني يجوز الاخبار عن
الندكرة بكل أمر لا تشترك النفوس في معرفته نحو رجل من بني تميم شاعر فالحجوز عنده شيء
واحد وهو جهالة بعض النفوس وقال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرون الضابط في جواز
الابتداء بالندكرة قربها من المعرفة لا غير وفسر قربها من المعرفة بأحد شيئين أما باختصاصها
كالندكرة الموصوفة أو بكونها في غاية العموم كقولنا تمر خير من جراده فعلى هذا الحاجة إلى
تعداد الاماكن التي يجوز فيها الابتداء بالندكرة بل يعتبر كل ما يرد فان كان جاريا على الضابط
أجزأه والامتنع عنه ثم قال الشيخ بهاء الدين فيما بعد والاماكن التي يجوز فيها الابتداء بالندكرة
تزيد على ثلاثين ولم أجد أحدا من النحاة غيره زاد على أربعة وعشرين فيما علمته وقد ذكر هذه
الاماكن التي عدّها في تعليقه على المقرب وأضربت أنا عنها خشية التطويل (رجع) من
الاسد جار ومجرور ومن هنا البيان الجذس وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة
للالسد (المعنى) حبيبي مكنه حيث الاعادى والاسود رابضة حول كناسه وللأسود غاب من
الرماح ولو كان لي في البيت كم لقلت فالحجب حيث العدا كالاسد رابضة لأنه ينتهي إلى
أن يقول * حول الكناس لها غاب من الاسل * والاسل هي الرماح التي أرادها في البيت
والرماح مما يختص بالاناسي لا بالاسود وأيضاً الاسود ليس من شأنها الالفة بالناس حتى تكون
حولهم (فان قلت) أراد بالاسود العدا وذلك أنهم في لباس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازاً
(قلت) لا يتأتى له ذلك وقد عطف الاسد على العدا والعطف يدل على المغايرة فاذا الاسد
غير العدا وأيضاً هو قطع الكلام عن العدا وما ذكره من متعلقا وصف المحبوب بأن الاعادى
محيطون به وحولهم الاسل وهو أبلغ في المنع والتحصن من الاسود لان الانسان أبلغ في المحرس

أرايت لو كانت العشيمة
حظية الملك ففهم الملك المراد
وقال يا بقراط عقلك أتم من
معرفتك ونزل عن الحظية
لابنه وشفي الفتى من لا عجز
الهوى ومن كلام أبقراط
سألوا القلوب عن المودات
فإنها شهود لا تقبل الرشا
وقال الأقلال من الضار
خير من الأكل من النافع
يعني من المأكل والمشارب
وقال خير الغدا بواكره وخير
العشاء بواكره يعني بذلك
المبادرة به في بقايا النهار
والضوء ممكن وقيل
الدخول في حد النوم وقال
استهينوا بالموت فإن مرارته
في خوفه وسئل كم ينبغي
للإنسان أن يجامع فقال
في كل سنة مرة قيل فإن لم
يقدر قال في كل شهر قيل فإن
لم يقدر قال في كل أسبوع
قيل فإن لم يقدر قال هي
روحه متى شاء أخرجها وما
حضرته الوفاة قال خذوا مني
العلم بغير حسد من كثرتومه
ولانت طبيعته ونديت
جاذبه فقد طال عمره
(وجالينوس ع- ريف طبائع
الحشائش بدقة حدسك)
(جالينوس) هو آخر الحكماء
المشهورين ويسمى خاتم
الاطباء والمعلمين وذلك
أنه عندما ظهر وجد صناعة
الطب قد كثرت فيها أقوال
الاطباء السوفسطائيين
ومحيت محاسنها فانتدب

والاحترار من الاسد لانه ذو عقل وتفكر وروهم وليس للاسد غير البطش وعلى الجملة فقد
وصف محبوبه بأنه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه وما أحسن قول أبي
عبد الله محمد بن أحمد الخياط الدمشقي

ومحجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجب

وقول ابن قلاؤس

ارجع عن الوادي فان مياهه * مما يشبه غليـل الهيم
وبشعب رامة معرك يغدوبه * قلب الهز برأس سير لمظ الريم
مدالك حكمة من الاسنة فوقه * ظلا وذاك الظل من يحوموم
حيث التف الى مطالع شمسه * الفيتها محجوبة بغيوم

وقول ابن القيسراني ومن خطه نقلت

وفوق مرادى من مراد عقائل * تبئت المذاكي القب سحجف قباها
ودون الخندور السابرية عترة * تـز كعوب الزمخ دون كعابها

وقول ابن خفاجة

لقد جبت دون الحمى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل بسود خمة * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحمى والليل مطرف * منتم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم به برق الحمى ديدور عجا * عثرت باطراف المثقة السمير
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولاشمت الا غرة فوق أشـقر * فقلت حجاب يسـتدير على حجر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شذر

(قلت) هذا هو النظم الذي تخجل منه درر العقود ويستحي من طرسه رقم البرود وقد جمع
الانسجام والجزالة وأضاف الى الاستعارة حسن التخييل فقلت هذا البدر ضمن هاله وأبرز في
صورة تفرق منها الضراغم وتنوح على من تلبس بتلك الحالة ساجعات الحماثم فاذا حاول
محاكاتها نظم وجدها كالحديد ملمسا وكالحريز ملمسا وأين الثريامن يد المتناول وقوله
أيضا

وايل طرقت المسالكية تحته * أجـد على حكم الشـباب مزارا
نخالط أطراف الاسنة أنجما * ودست لها لات البدر ديارا

وقول ابن صردر

وطرقت أرضهم وفتح سماءها * عـدد النجوم أسنة الممران
أرض جداولها السيوف ونبتها * نبع وماركروان الخرصان

(قلت) ما أحسن الجداول هنا والنبع بعدها وقول ابن تقادة

أظن الصبا من أرض نجد هبوبها * فن نشر ليلى قد تضيق طيها
ومن عجب أن صاغت لها وسامت * عليها ولم يشمر بذلك رقيها
ولو أنها ما يرى كان صـدها الكـغـيو ولم يبلغ الى هبوبها

وقوله أيضا

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح * ومنعوا السمير بسمير الزمراح
وأطبوا أحداق أسجافهم * فأتى شمس الصباح الصباح
غاروا من النكباء تسرى فهم * لورق دواسد واهب الرياح

وقول ابن قلاقس

وابلائي من مخدرة * دونها سور وجران
وأسود خاف سطوتها * كل من حازته أجفان
ورقيب لولا حظها * لتثنى وهو غديران

قال ابن الأثير في المثل السائر سأفرت إلى الشام سنة سبع وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق
فوجدت جماعة من أدبائها يلعبون بيت من الشعر لابن الخياط وهو
أغار إذا آتت في الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون لمحبه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي

لوقلت للدنف المشوق فديته * مما به لا عذته بفدائه

وأنشدني الشيخ الإمام القاضي شهاب الدين محمود قال أنشدني شيخنا الإمام مجد الدين محمد
ابن أحمد بن عمر الظهير الأديب الحنفى لنفسه من أبيات

أواصل فيه لوعتي وهو هاجر * ويؤنسى تذكاره وهو نافر

غزال منيع المحردون فزاره * مظلة بالبيض منه الجأذر

وقرأت عليه أيضا قوله من قصيدة

ومن طلب الاحبة كان أسخى * يبدل النفس من كعب بن مامه

ومن طلب الغنائم لم يهب من * نضاهن دون مطلبه حسامه

وأنشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

وعلى الحى تحال طباهه * أخذت سطا الفتكات عن آساده

جعلوا القنار صد القباب فن ثى * طرفاله رمقه زرق صعداه

يحمى نزيلهم ويأمن جارهـم * الاعلى أحشائه ورقاده

فاذا تزودنظرة من عينهم * قبل الرحيل خفته في زاده

وأنشدني له أيضا اجازة

ولقد عهدت وما حهم تصنى الى * مر الصبا خوفا على أسرارهم

ورأيت مع بذل النوال حماتهم * والوهم يفرق أن يرى بزارهم

وأنشدني اجازة لنفسه المولى صفي الدين الحلى ومن خطه نقلت

وسرب طباه مشرقا شموسه * على حلة عد الحوم بدورها

يمانع عماني الكناس أسودها * ويحرس ما تحوى القصور صدورها

يغار من الطيف الملم حجاتها * ويغضب من مر النسيم غيورها

إذا مارأى في النوم طيفا يرودها * توهمه في اليوم ضيفها

نظرنا فأعدتنا السقام عيونها * ولذنا فأتنا الكول خصورها

لذلك وأبطل آراءهم وشيد
آراء أبقر اطوالتا بعين له
ونصرها وساح وطلب
الحشائش وحب وقاس
أخرجها وطبائنها وشرح
الأعضاء ووضع الكتب
النفيسة في هذه الصناعة
وهي مادة الأطباء إلى يومنا
هذا وأشهرها الكتب الستة
التي شرحها الاسكندرانيون
ولم يأت بعده الامن هو دون
منزلته وكانت وفاته بعد
بعث المسيح عليه السلام ولم
يره (حكى) انه لما بلغه دعوة
المسيح صلوات الله عليه احياء
الموتى وخلق الطير وبراء
الاكمة والابرس قال لمن
حوله من التلامذة ان علم من
هذا المدعى بما لا تستقل به
الطبيعة سـفه قبل ما ادعاه
لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه
على ما تقدم العلم منه من
السفه وان لم يعلم منه سـفه
تقدم دعواه يطلب بالبيان
لا مكانه مما وراء عالم الطبيعة
وذلك سبيل كل ناطق يقوم
في ابتداء كل قرن ياتي من
الزمان للاضطرار اليه عند
ظهور الفساد في الارض
سبيله الدنوى بما لا تستقل
به الطبيعة لا تقيد الناس
الى طاعته بعد القيام بحجة
ما ادعاه فن سلك سبيله بعد
ذلك تمت حركته ثم توجه
للإجتماع به وسار اليه ذات
في طريقه بمدينة الفرما وهي

على شاطئ بحيرة تنيس وبها
قبره ولما اشتد به المرض قيل
له الانتدأوى قال اذنزل قدر
الرب بطل حذر المربوب ونعم
الدواء الاجل ثم مات مبطونا
ومات ارسطا طالس بالسل
ومات افلاطون مبرسم او مات
أبقراط مغلوبا ومن
حكايات جالينوس عن نفسه
قال مررت بشيخ يزرع شجرة
فقلت يا شيخ ما تزرع فقال
شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما
هي قال شجرة الشمس ثمرتها
لي لاني آخذ ثمنها ولك لانها
تكثر المرضى فتأخذ من
أموالهم (وحكي) عن نفسه في
معرفة التشريح قال أعرف
رجلا شكا ضعف شهوة
الطعام فوضعت على رقبته
أدوية فبرئ لان في العضوين
الجوارين للعرقين النابضين
شعبة الى فم المعدة تنال منها
الحس وكان في رقبة ذلك
الرجل خنازير فقطعها الاطباء
فاضر ذلك بتلك القصة التي منها
الشعبة وبرئت رقبته وصار
ضعيف الشهوة عن الطعام
فوضعت عليها الادوية
المقوية فبرئ ومن كلامه
الانسان سراج ضعيف كيف
يدوم ضوءه بين رياح أربع
يعني الطبائع وقال الانسان
الي تجنب ما يضره أحوج
منه الى تناول ما ينفعه وقال
من كان له درهم فلا يعمل
نصفه في الترجس فانه راعي

وزرنا واسد الحنى تذكى محاطها * ويبس مع في غاب الراح زثيرها
فياساءد الله المحب فانه * يرى غم رات الموت ثم يزورها
(قلت) هذا تضمين حسن ولكن القافية تكررت معه في يزورها وما وعف أحد رقيه بأبلغ
من قول ابن قلافس المتقدم وهو قوله رقيب لويلا حظها البيت وهو أنه يغار حتى من نفسه
وهذه حالة زائدة عن الرقبة فان الرقيب قد يكون يريد الصون وأن العاشق لا يلزم بالعشوق
ولا يداني مكانا بضمه فأما اذا انضاف الى هذه الغيرة أنه يغار عليه من نفسه كان حال المحب
أشقى عليه الى الغاية وأين غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبة
حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبا * به غفلة عن لوعتي ونحبي
وشار كني في حبه كل ماجد * يشار كني في مهجتي بنصيب
فلا تلموني غيرة ما ألفتها * فان جيبني من أحب جيبني

وبالغ الآخر فقال يتبع بالقيادة

أقود بحمد الله لا عن كراهة * وغيرى قواد على رغم أنفه

وما أحلى قول مجير الدين بن قرناص

لي صاحب كملت جميع صفاته * قد دعني بغرائب الاحسان
لولم يكن مثل النسب لطفة * ما بات يعطف لي غصون البان

وقال الوجيه الدوري

لا تبعنوا بسوى المذهب جعفر * فالشيخ في كل الامور مذهب
طورا يغني بالرباب وتارة * تأتي على يده الرباب وزينب

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

جاء في البرم واحد العصر والقواد أيضا في ذاته مقبول
وهو مع ما فيه من البرم والفتل مغل من دينه محلول

وقال ابن سناء الملك

لي صاحب أفديه من صاحب * حلوا التاني حسن الاحتيال
لوشاء من رقبة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه أنه ربما * قد قاد للمهجور طيف الخيال

وقال آخر

يسهل كل ممتنع شديد * ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف الـخيال ضحى لزار به الارقاد

وقال مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

وقواد بعيد المجروصلا * وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد بحكمة فيه وحذق * يقود به لأزمته النياقا

وقال عبد العزيز الأتامي فيمن له ابن يدعى سراجا

لث زوجة وابن همالث روضا * زهره روي يوم اللقاء حجاج

الدهان والدهان راعي العقل
ورأى مصارعا كان لا يرى
أحد اقد صار طبيباً فقال الآن
كما صرعت الناس
(وكلاهما قلد في العلاج
وسالك عن المزاج)
العلاج والمعالجة في اللغة
المعالجة وسمى الطب علاجاً
لكنه من الطبيب يغالب
المرض وقال أبقرط يعالج
الجسد على خمسة أضرب مافي
الرأس بالغرغرة ومافي المعدة
بالتقي ومافي أسفل المعدة
بالاسهال ومافي الجليدين
بالعرق واسهال الدم ويحتاج
ذلك الى علوم الاصول من
الاستقصات والطبائع
والاخلاط والقوى والارواح
والاسباب وغير ذلك والمزاج
في اللغة خلط الشراب بغيره
وعبر عنه الاطباء بأنه عبارة
عن تكافؤ الطبائع
واختلاطها في البدن والمزاج
عندهم تسعة واحد
معتدل وثمانية غير معتدلة
وفي الثمانية أربعة مفردة
وهي الحار والبارد والرطب
واليابس والاخلط أربعة
وهي الدم والمرة الصفراء
والمرة السوداء والبلغم فالدم
حار ورطب والمرة الصفراء
حارة يابسة والبلغم بارد
رطب والمرة السوداء باردة
يابسة ومعرفة أجزائه
الانسان من اقسام الاسباب
والعلامات ويعرف مزاج غير

لا تخش في طرق القيادة طاعة * لك منهم طوافه وسراج
قيل ان أبا الحسين الجزار حضر الى بيت الزين المارد في الشاعرو معه ملاح فاطال الزين
الجلوس فكتب الجزاريين في ورقة ودفعها اليه وهما
ليس في البيت ما تخاف عليه * وعلى الضمان حتى تعودا
فتصدق وقد على فلا بد اذا جئت - نزل أن أقودا
وقال أبو الحسين الجزار أيضاً من أبيات
ليت شعري ماذا تقول اذا ما * رمت شتعي قل لي باي طريق
علم الله ما مضيت رسولاً * قط من عند ابنتي لعشيق
لا ولا جئت بالرجال الى بيتي * وكاسرت نهمهم في السوق
وكتب أيضاً الى السراج الوراق من أبيات
ولئن كنت قد عدلت حبيباً * موصلياً فأنت بالعلق أعلق
فاجابه السراج بأبيات منها
ما ترى كده وقد جاء بالقا * فرويا فجت بالقلب أعلق
قلت دعه فالشيخ أقول منا * قال بالدال قلت قولك أصدق
وقال ابن دانيال في السراج الوراق

عين السراج الوراق قاف * وهو شويخ ردد قواف
سرت قيادته الى أن * قابضه على عراقي
وحكى لي الشيخ المحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ان الشيخ شهاب الدين بن
النحاس دخل الى الجامع الأزهر فوجد أبا الحسين الجزار جالساً الى جانبه ملاح ففرق بينهما
وصلى ركعتين ولم يفرغ قال لاني الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين
ما تفاءلت أنا الا بقول صاحبنا السراج الوراق اه قلت أما مراد الشيخ بهاء الدين بن النحاس
من قول ابن سناء الملك فهو

أنا في مقعد صدق * بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين الجزار من قول السراج الوراق فهو
ومذهب راض الابي فقاده سلس القيادة
لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد
وقد تساب كل منهما مع خصمه ولم يشعر بمرادهما أحد * وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزي في
كتاب الاذكياء قال روى رفيقنا عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد - بن الافوه
يقول خرج رجل من بغداد على سبيل الفرجة فقعده على الجسر فاقبلت امرأة من جهة الرصافة
متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم
الله أبا العلاء المعري وما وقفابل مر الرجل مشرقا ومرت المرأة مغربة فقبعت المرأة وقالت ان لم
تقول لي ما أريد وما أردت والافضحة لك فضحك وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن
الجهم قوله

عيون المهابة الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ذلك بالتجربة وبالقياس

فليعلم ذلك

(واستوصفك تركيب الاعضاء
واستشارك في الداء والدواء)
يشير بعرفة الاعضاء الى ذكر
صفات التشريح التي ذكرها
جالينوس وحكي فيهما عن
نفسه الحركات العجيبة
والاعضاء عندهم على
قسمين بسيط ومركب
فالبسيط كالعظم والعصب
والعروق والمركب كالرأس
واليد والرجل ومن
الاعضاء أعضاء رئيسية
وأعضاء مرسية وأعضاء
ليست برئيسية ولا مرسية
فالرئيسية أربعة كالدماع
والقلب والكبد والاثني
والمرسية ما تخدم هذه
الرئيسية وذلك أن الدماغ
يخدمه العصب والقلب
يخدمه الشرايين والكبد
تخدمها العروق والاثنيان
أوعية المنى وما ليس برئيس
ولا خادم كالعظام والغضاريف
والشحم واللحم والاعضاء
التي لها قوى كالمعدة والكلى
والداء هو المرض الداخل
على الابدان وأجناسه ثلاثة
الاول فساد المزاج والثاني
تفريق الاتصال والثالث
المرض المشترك والدواء
ما يحفظ به الصحة المائلة عن
البدن أو ما يجلب به الصحة
للبدن المزايلة له وهو نفس
القسم العمل وداره على

وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله

فيادارها بالخياف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومثل هـ - إذ ما ذكره صاحب الاغانى قال هو محمد بن عيسى الجعفرى جارية مغنية اسمها
بصيص وطال عياله ذلك فقال لصديق له لقد شغلني حب هذه عن صنعتي وكل أمرى وقد
وجدت مس السلوقة عنها فاذهب بنا - نى أكشفها فأس - تريخ فأتياها فلما غنت لها قال
لها محمد بن عيسى أنتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقلت لا ولا كننى أغنى

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

قال فاستحي وزاد بها كفا وأطرق ثم قال أنتغنين

واخضع بالعتي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذى أتصل

قالت نعم وأغنى أحسن منه

فان تقبلوا بالود تقبل بمنله * وتنزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلتا في بيتين وما شعر بهما أحد (قلت) وبصيص هذه من مولدات
المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء وهى جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي
العهد سرامن أبيه بسبعة عشر ألف دينار وولدت منه عليقة بنت المهدي (رجع) والاصل في
غالب ما تقدم من القيادة قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي من أبيات

فأتتها طلبة عالمة * تمزج الجدم را باللعب

تغلظ القـول اذا لانت لها * وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابن أبي عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما أخرج المسلمين الى خليفة يدبر أمرهم مثل
قوادك هذه وأخذ هذا المعنى الواو والدمشق فقال هذه الابيات

بالله ربك ما عوجاء - لى سكنى * وعاتباه لعل العتب يعظفه

وعرضاني وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالهجر ان تنلفه

فان تبسم قولاً في - لاطفة * ما ضر لوبوصال منك تسعفه

وان بدالكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومنه قول الآخر

الابانسيم الريح بلغ رسالتى * سليمى وعرض بي كأنك مازح

فان أعرضت عنى فقه مغالطا * بغيرى وقل ناحيت بذلك الفوائج

وقال الآخر دويت

باللطف اذا لقيت من أهواه * عاتبه وقل له الذى ألقاه

ان أغضبه الوصال غالطه به * أوردق فقل عبدك لا تنساه

وقلت أنا من أبيات

ويارسولى اليهم صف لهم أرقى * وأن طرقي لطيف الضيف مرتقب

عرض بذكرى فان قالوا تعرفه * فاسأل لى الوصل وانكرنى اذا غصبوا

المحذوق وكان بقراط يقول

الطبيب المحاذق يصير
بحذوقه السم دواء نافعاً
والجاهل يصير الدواء سماً
قائلاً مثال ذلك أن الجاهل
بالطب إذا أخذ الصندل
وسحقه كالسكر ثم طلاه
على بدن حار كثير الحرارة
طلياً تخيلاً دخلت تلك الأجزاء
الدقيقة في منافس الجسم
ومسامه فتؤذي العليل
والطبيب المحاذق يأخذ
العود الهندى فيسحقه ناعماً
ثم يطليه على البدن طلياً
رقيقاً فيتصل ما فيه من
الرطوبة إلى حرارة البدن
فيردها ويحيد الحر سبيلاً إلى
الخروج فتكون حرارة العود
مبردة بتدبير الطبيب فاعلم
ذلك

(وأفك نهجت لاني معشر
طريق القضاء)

النهج بيان الطريق
ووضوحه ومنه نهج الثوب
إذا بان فيه البلاء والقضاء
فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً
وأصله قضاي من قضيت
فقلت الباء همزة والمراد به
ههنا حكم المنجمين وقولهم
بتأثير الكواكب قال الشاعر
يقضون بالأمر عنها وهي
غافلة

وأبو معشر هـ ذاهو جعفر
ابن محمد بن عمر البخى
المنجم المشهور في علم النجامة
كان في الأول من أصحاب
الحديث ببغداد وكان يشنع

وقال بعضهم دخلت مدينة فرأيت بها غلاماً حسناً فإرادته عن نفسه فأجاب فلما دخلوا نادى كرت
الله وانصرفت عما هممت به فلما خرجنا قال ادفع لي شيئاً فقلت ما جرى بيننا ما يوجب العطاء
فتنازعنا وطال اللجاج فبينما نحن كذلك أذمر بنا رجل فنادينا به وتحمنا كما إليه وحكيماً له
الصورة فقال حدثني أبي عن جدي عن المزني عن الشافعي أنه قال إذا أغلق الباب وأسدل
الستر فقد وجب المهر فأعطه حقه فدفعته إلى الأمر ددرهمين وقلت لذلك الرجل أعيدك بالله
من قواد فأرأيت من يعود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك وفي المثل أقود من
ظلمة قال بعضهم أظنهم من قولهم الليل أخفى للويل أو من قولهم فأنما الليل نهار الأديب أو
من قولهم فالشمس غامة والليل قواد وليس بشيء وإنما أصل المثل أنه كانت في هذيل امرأة
تدعى ظلمة زنت ستين سنة وقادت أربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيساً وعنزاً وكانت
تنزى التيس على العنز فقبل لها لم تقبلين هذا قالت حتى أشاهد أنس الجماع فالتذبه (أقول)
فما كان أحقها بأن يقال في حقها

عجوزة - دزنت ستين عاماً * وقادت بعد ذلك أربعين
وقامت فاشترت تيساً وعنزاً * لتنظر لذة المتنايكينا

وبقول بعضهم

شحنة الفسق لا تحول عن العهـ كذا تسبيح ما لن يحوزا
ساحقت طفلة وليطقت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوزا
قلت وما رأيت من استعمال هذه المسادة من الصغرى إلى الكبرى إلا الذي قال
حاشا لمن سلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه مطلقاً في القماط وأمردا * وبالحية واذعلاه مشيب

وأخذه الآخر فقال مواليا

هويت شيخاً سمرا حل ماله عائب * الأمشيه وما قل بي بذائب
يجى على كل حاله ما يروح خائب * أمرده مذر من كرش ملقى شائب
(رجع) إلى ذكر الرقيب وأما الرقيب فلازمته أمر يضنى ومرض يفري الحشا ويقتى والمحبون
ابتلوا به حديثاً وقديماً ورعوا به روض المحبة هشيماً وأرى الرقيب هو المبتلى وصاحب
السهر والتعب على أنه ماء شق ولا سلا وذلك لأن العاشق يجذب في الغرام لذة عليه عائده
والرقيب أضاع زمانه وأذاب قواده بلا فائده ولهذا قال ابن رشيق
تأذى بالخصم من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس أن يفطنوا بنا
وقال إذا كرت لمحظك دونهم * إلى فليخفى دليـل مريـنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا وأكن الرقيب بليـنا
وما ألفت قول ابن المعتز

وابـ لا تثنى في محضر ومغيـب * من حبيب منى بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العـين الـا * شرقت قبل ربهما قريب

قلت ما أحلى استعارته الشرق والورد والرى لماء الوجه فكذلك يكون الشعر وأظن أن ابن بابك
أخذ من هنا قوله

على الكندي الفيلسوف
 بعلوم الفلسفة ويعرى به
 العامة فدرس له الكندي
 من حسن له النظر في علم
 الحساب والهندسة فدخل في
 ذلك ثم عدل إلى أحكام النجوم
 فتفنن ومهروا انقطع شربه عن
 الكندي لأنه من جنس
 علوم الكندي ويقال أنه
 اشتغل بالنجوم بعد سبع
 وأربعين سنة من عمره وصنف
 الكتب المحسنة في هذا العلم
 مثل كتاب الألوف وكتاب
 المدخل وكتاب المذاكرات
 وغير ذلك وظهرت له إصابات
 عجيبة وحكي عنه فيها حكايات
 بدیعة قال في كتاب المذاكرات
 قال حضرت وشيعة والزيادي
 عنده الموفق وكان الزیادی
 استأذنه في النجوم فاضمر
 الموفق ضمير فقال الزیادی
 أضمر الأمير فقد أمر جليل
 رفيع فقال له كذبت فقال
 شيعة قولا قريبا منه فقال
 الموفق كذبت ثم قال لي هات
 ما عندك فقلت أضمر الأمير
 الله عز وجل فقال أحسنت
 والله وبلك أني لك هذا قلت
 الرئيس يرى فعله ولا يرى
 نفسه وكان في أرفع درجة
 الفلك في الضمير ولم أعرف
 له مثالا إلا الله عز وجل لأن
 الله تعالى يرى فعله ولا يرى
 هو وهو فوق كل عز ووسطان
 ليس فوقه شيء (وحكي) عنه
 أنه كان قد تمقل في البلاد

تلك ادعيتني اذا خاضت محاسنه * اليه تشربه من رقة البشرة
 وتلطف ابن المعتز أيضا حيث قال
 وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار من تقب
 نة - رالعصا فيروهي خائفة * من النوا طير يانع الرطب
 وما أحسن قول سيف الدين بن حمدان
 أقبله ع - لي جزع * كشرب الطائر الفزع
 رأى ماء فاقوعه * وخاف عواقب الطمع
 وصادف خلصة فدنا * ولم يلتذ بالج - روع
 وأبلغ من هذا قول المحدث بن خالد
 تدنيك شيأ قليلا وهي خائفة * كلما يس بظهر الحية الفرق
 وتلطف صاحب بن عباد رحمه الله حيث شبه الرقيب بالصلة والمحجوب بالذي لشدة اتصالهما
 وعدم خلوا الذي من الصلة فقال
 ومهفوف ذي وجنة كالجنيد * الحماظة مثل السهام النفذ
 قد نلت منه مراد قلبي في الهوى * وملا كته لولم يكن صلة الذي
 وبالع القائل في ملازمة الرقيب فقال
 أنا والمحب ماخذ - لونا ولا طر * فقه - ين الاعلى نوا رقيب
 ما جتم عننا بحيث لم يمكن الدهر * رباني أقول أنت الحبيب
 بل خذ - لونا بقدر ما قلت أنت السح فوافي فقلت كيم الطبيب
 وماترك هذا الشاعر في الطرف غاية لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة
 الغواص قال حكى لي أبو الفتح عبدوس بن محمد الحمداني حين قدم البصرة حاجا في سنة ثيف
 وستين وأربع مائة أن صاحب أبا القاسم بن عباد رأى أحدا ندماؤه متغيرا المتحنة فقال له
 ما الذي بك قال حكى فقال له صاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن صاحب ذلك وخلع
 عليه وقيل ان بعض الظرفاء سمع امرأة حسناء تقول وقد أتت إلى جانب نهر يا جارية أين أضع
 رجلي فقال لها ذلك الظرفى على كفى فقالت بخفي فقال لها رقبته زوجك فقالت له من أين
 خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها - لي تهمة بك فقالت وأنت عنابرى
 فانقطع * ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الله الظاهر في ترجمة ضياء الدين موسى
 الكاتب من نوادره انه قال له الرضى الحلاوى الشاعر أنا في محيى خاصة فقال الضياء
 موسى لي وقال الحلاوى يوما أنا أشعر شعرا حسنا وما يعوزني الا خلق فقال له موسى محبة قلت
 اما النادرة الاولى فلا بد فيها من مساحمة ما لان التندير اذا كان جوابا باعتقافيه للسرعة ما لا
 يغتفر في غيره اذا المحبة التي هي معنى النصيب وهو مراد الضياء موسى بغير ألف وأما الداء
 الذي يتناثر منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوى انما هو خاصة والمحصص قلة الشعر فاعرفه وعلى
 قول انضياء في الثانية ذكرت ما قاته أنا قديما
 قلت له اذه - زلى ذقنه * ولا م فيمن ذبت في عشقه
 تذكر اذ غنت فنادى نعم * فقلت واش - وقال الى حلقها

✕ (نَوْمٌ ناشئة بالجَزْع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل) ✕

(اللغة) الام القصد يقال أمه وأمه وأئمه إذا قصده (ناشئة) مؤنث ناشئ وناشئ اسم فاعل من نشأ ينشأفه وناشئ (الجَزْع) بالكسر منعطف الوادي (النصال) جمع فصل وهو وحيدة السيف والسهم ويجمع على نصول (مياه) جمع ماء ويجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة والمهزة في ماء مبدلة من الماء في موضع اللام إذا صله موه بالتحريك لأنه يجمع على أمواه كما تقدم (الغنج) بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الحجارية وتغنجت فهي غنجية والغنج هو الدل (الكحل) سواد يملو جفون العين مثل الكحل من غير احتمال ورجل كحيل وامرأة كحلاء (الاعراب) نَوْمٌ فعل مضارع مرفوع نحو قوله من الناصب والمجازم وقد تقدم الكلام عليه والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره نحن (ناشئة) مفعول به وهو وصفة لموصوف محذوف تقديره فتاة ناشئة أو قتيبات ناشئة وهذا جائز ونطق القرآن به كثيرا كقوله تعالى ثم يرم به بريأ أي شخصا بريأ (بالجَزْع) جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشئة من معنى الفعل والبناء هنا ظرفية (قد) حرف توقع لا قترانه بالأفعال المتوقعة في الحال والمسئول عنها ومنه قد قامت الصلاة لأن المصلين ينتظرون قيامها وقال الجوهري ولا تدخل الأفعال وهي جواب لقولك لما تفعل وزعم الخليل أنك تقول قد مات فلان لم تنتظر الخبر ولو أخبرت شخصا لا تنتظره لا تقول قد مات ولكن تقول مات فلان وأصلها التقریب فتقرب الماضي من الحال تقول كنت أتمنى الحج وقد حججت أي في زمن قريب من أخبرني وأشكرها تقييد التقریب في زمن الحال يلزم الفعل الماضي إذا وقع حالا نحو جاء زيد وقد ركب ومعاها في المضارع التقليل وهي فيه بمنزلة رب في الأسماء لأن التقریب يناسب التقليل ومعنى تقليلها تقریبها الفعل من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم أي تحقيق علم ذلك عند الله تعالى وأما قوله قد يصدق الكذب فعناه أن الصدق يقل منه ويحتمل أن يكون المراد أن الصدق قد يتحقق من الكذب وقيل إنها إذا دخلت على المضارع أدت منه معنى الماضي وقد تكون زائدة في نحو لو قد جاء في لا كرمته وقد تخرج عن بابها وتجي من قبيل الأسماء بمعنى حسب تقول قدك أي حسبك قال أبو تمام الطائي

قدك أنت أسيت في الغلواء * كم تعد ذلون وأنتم سبجرائي

ومن أبيات المعاني قول الفقيه أبي الحسن الطوسي

مئيني حينما فلما أن ملات من التمني

عرضن لي بالوصل حتى قلت قد أعرضن عني

وظاهره مشكل لعدم انتظام الكلام فإذا جلت قد على معنى حسب صح المعنى (سقيت) فعل مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة والتاء علامة لتأنيث المفعول (نصالها) مفعول لما لم يسم فاعله والضمير في موضع جر بالاضافة وقد تقدم الكلام على رفع ذلك المفعول قلت ومن مشكل هذا النوع قراءة ابن كثير وعاصم يسجله فيها بالندوة والآن رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يضم الياء في يسجد وفتح الباء على بناء ما لم يسم فاعله قال بعض العلماء حذف الفاعل هنا وإيهامه على السامع مدح عظيم لأنه إذا حذف الفاعل اقتضى أن الذين يسجدون الانس والجن والملائكة والخلق أجمعون كما قال تعالى وإن من شيء إلا يسجد

فاتصل ببعض ملوك العجم وإن الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليطلبه بحريمة وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم أن أيامه مشر يذل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا والأشياء السكامة فأراد أن يصنع شيئا لا يهتدى إليه ويبعد عنه الخدس فأخذ طشتا وملاهما دما وجعل في الدم هاونا من ذهب كبير يتمكن من القعود عليه ثم جالس عليه أياما وتطلب الملك ذلك الرجل فاعياه فأحضر أياما عشر وقال له عرفني بوضعه كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها الحجه ولات وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب حيرتك قال أرى شيئا عجيبا قال وما هو قال أرى الرجل المألوب على جبل من ذهب والجبل في بحر دم ولا أعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة عليه نادى في البلد بامان الرجل ومن أخفاء فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله واصابة أبي معشر في استخراجه ولا في معشر في هذا الباب أخبار كثيرة والله أعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يصيبه

بحمده على أحد الأقوال ثم انه تعالى خصهم بالذكور في قوله رجال لانهم أي صفتهم ما ذكر
 من المدح تشرى فالحكم وعناية بهم فكأن السامع تشوق الى أن يعلم من هم المسبحون فعقبه
 بقوله رجال الآية والوقف في هذه القراءة على الاتصال ويتدنى بقوله رجال ولو وقف على
 رجال لكان كفرا ويحكي أن بعض الافاضل صلى تحت منبر يوم الجمعة وكان الخطيب عاميا
 فقال الحمد لله المسبح بكسر الباء فقال له الفاضل ذلك أنا الذي أسبح باللغات المختلفة ومثل هذا
 ما سأله بعض العوام وقد رأى جنازة فقال من المتوفى بكسر الفاء فقال له رجل فاضل الله
 تعالى فأذكر العاصي قوله فقال له الفاضل الله يتوفى بالانفس بين موتها والميت متوفى بفتح
 الفاء وحكي أن بعض العميان سمع بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى بضم اليا في الكلمة
 الاولى وفتحها في الثانية فقال له الاعشى ابيك ذلك أنا وحكي بعضهم انه سمع بعض السوال
 يقول من يعطيني فلسا واحدا على من يرى ولا يرى فقال له بعض أهل المجون فاذا أعطيتك من
 هو المطالب * (فائدة) * قوله تعالى لا تدركه الابصار وروى بذكر الابصار هذه الآية الكريمة
 أقوى دلائل المعتزلة في الأدلة السمعية على أن الله تعالى لا يرى لانها صريحة (والجواب) أن
 الآية الاخرى تناقضها وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث عائشة
 رضى الله عنها انكم لترون ربكم يوم القيامة - الحديث وأما شبهتهم في قوله تعالى لا تدركه
 الابصار فقد أجاب الاشاعرة عنها بأن قالوا قوله تعالى لا تدركه الابصار نقيض لقولنا تدركه
 الابصار وقوله لا تدركه الابصار يقتضي أن كل أحد لا يبصره لان الالف واللام اذا دخلتا
 على الجمع أفادت الاستغراق ونقيض السالبة الكلية الموجبة الجزئية فكان معنى قوله تعالى
 لا تدركه الابصار لا تدركه كل الابصار ونحن نعلم - ول بوجهه فان جميع الابصار لا تراها ولا يراه
 الا المؤمنون وهذه النكتة هي معنى قولهم سلب العموم لا يفيد عموم السلب * ومن حجج المعتزلة
 بالأدلة السمعية أيضا قوله تعالى لموسى ان ترانى ولفظة ان تقتضى التأييد (والجواب) عن
 ذلك أنها لا تقتضيه بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه أبدا فاخبر أنهم لم يتمنوا الموت وذكر لفظة
 أبدا وأيضا قد تم - وفي قوله تعالى ونادوا يا مالئكة قبض علينا ربك * ومن حجج الاشاعرة
 قول الامام فخر الدين الرازى رؤى الله تعالى معلقة على شرط جائز وكل معلق على شرط جائز
 فهو جائز فربؤية الله جائزة لان الرؤية معلقة على شرط استقرار الجبل وهو جائز لقوله تعالى فان
 استقر مكانه فسوف ترانى وانما قلنا بجوازها لان الجبل جسم وكل جسم يمكن أن يكون ساكنا
 وانما قلنا ان المعلق على الجائز جائز لان بتقدير وقوع ذلك الشرط ان لم يحصل المشرط لم
 الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال وان حصل كان الجواز قبليه حاصلا وهذه نكتة حسنة
 والأدلة السمعية على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة كثيرة منها قراءة من قرأوا اذا رأيت ثم
 رأيت نعيما وملاكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام ولا جائز أن يكون ذلك الملك الا الله تعالى
 وروى الجمع ورواه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسن
 هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وأول المعتزلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها ناظرة بان المراد بناظرة منتظرة واستشهدوا بقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون
 واستشهدوا أيضا بالشعر وغيره والذي يقال في جوابهم ان انتظرت في اللغة متعدى بغير حرف
 الجر أو ما نظرت الى كذا بحرف الجر فلم يرد الا في معنى البصر واثبت سلمنا أن الانتظار متعدى

والصحيح الأشهر عدم الصحة
فيها ولذا ذكرها ههنا عقيب
صناعة النجوم مناسبة
لاقوال الناس فيها وأما
جابر بن حيان المذكور فلا
أعرف له ترجمة صحيحة في
كتاب يعتمد عليه وهذا دليل
على قول أكثر الناس أنه اسم
موضوع وضعه المصنفون في
هذا الفن وزعموا أنه كان في
زمان جعفر الصادق وأنه إذا
قال في كتبه قال لي سيدي
وسمعت من سيدي فانه يعني
به جعفر الصادق ومع ذلك
فان الله تعالى أعلم بحقيقتها
واعطيت النظام أصلاً أدرك
به الحقائق
هو ابراهيم بن سيار بن هاني
البصري المعروف بالنظام
ويكنى أبا إسحق شيخ من كبار
المعتزلة وأتمهم مدة في
العلوم شديد الغوص على
المعاني وانما أداه الى
المذاهب التي استبشعت
منه تدقيقه وتغلغله فانه
كان قد اطلع على
كثير من كتب الفلاسفة
ومال في كلامه الى الطبيعيين
منهم والاهلين فاستنبط من
كلامهم رسائل ومساائل
وخلطها بكلام المعتزلة
وانفرد بها عنهم مثل قوله ان
الله تبارك وتعالى لا يوصف
بالقدرة على الشرور والمعاصي
خلاف الأصحاب لانهم قضوا
بأنه قادر على الكنه

بحرف الجر فنقول ان الانتظار كان حاصل من المؤمنين في الدنيا فلا فائدة في ذكر يوم القيامة
فلا بد من شيء زائد على ما كان حاصل قبل وهو النظر الى وجه الله الكريم جعلنا الله بفضله
من يؤهل لذلك المقام ويخص بذلك الانعام العام وأورد الزمخشري في تفسيره هذين
البيتين وهما قول بعض العداية

لجماعة سموها وهم سنة * وجماعة جرلهمرى موكله
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلالكه
وأجاب عنهما بعض أهل السنة بقوله

عجب القوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمري مرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وعلى ذكر قوله تعالى يسجد له فيها بالغدو والاقبال قرأ بعض المغفلين في بيوت أذن الله أن
ترفع برقع بيوت فقال له أخيراً أخى انما القراءة في بيوت بالجر فقال له يا مغفل اذا كان الله تعالى
يقول في بيوت أذن الله أن ترفع تجربها أنت ومن نوع الآية الكريمة قول الشاعر

ليلى يزيد صار عكسومة * ومحبطة تماطج الطوامح

(رجع) بمياه جار ومجرور متعلق بسقيت والباء هنا زائدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة وأنت زائدة مع المفعول لان سقيته عدى بنفسه تقول سقاه واسقاه بمعنى (الغنج)
مضاف الى مياه والاضافة معنوية مقدرة باللام (والكحل) معطوف على الغنج والجاء له من
قوله قد سقيت الخ في موضع النصب على الصفة الناشئة (المعنى) نقصه دفقة او فتيات ناشئة
بمنعطف الوادى ونصالحها التي تحميها قد سقيت بمياه الغنج والكحل وهذا معنى قد أولع
الشعراء به وأكثر وامنه وهو أشهر من أن يستشهد له ولا بد من لمعة منه قال ابن الساعاتي
حال من دونك يا اخت الكحل * مقل الحى وفرسان الاسل
ومـ واضح مرهفات فتكت * بي وحاشاك ولا مثل الكحل

وقال أبو الشيب

يرمين ألباب الرجال بأسهم * قد را شهن الكحل والتهذيب
وما أحسن قول عمر بن أبي ربيعة

تذكر الامم ما تعرفه * غير أن تسمع منه نجبر

يعنى أنها تستغنى عنه بالكحل الذى فى أجفانها وهذا يشبه قول الجنون

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامها ترقى مقالة * سوداء ترغب عن سواد الامم

ومن هنا اخذ ابن النبيه قوله

بيضاء كحلها ناظر * منزه عن لوثه المروء

وقوله منزه أبلغ من قول الجنون ترغب وأحسن فى الذوق وقال ابن سناء الملك

تخطو وتخطى فى حلى وفى حلل * وتمثر السحريين الكحل والكحل

كحلها ما اكتتحت بالميل عابثة * الاتمض جفنيها من الكحل

وقال أيضاً من أبيات

لأنها مؤلف من أعراض
اجتمعت وقوله أن الله تعالى
خلق المـوجودات دفعة
واحدة على ما هي عليه الآن
معادن ونبات وحيوان
وانسان ولم يتقدم خلق آدم
على خلق أولاده غير أن الله
تعالى أكل بعضها في بعض
وهذا قول أهل الكون من
الفلاسفة وقوله في القرآن
أن في قـوى البشر أن تأتي
بمثله إلا أن الله تعالى صرف
أذهانهم عن ذلك إلى غير
ذلك من مسائل المذكورة
في كتب الأصوليين و مراد
ابن زيدون بالحقائق غير
ذلك من مسائل الحسنة
المحسنة فانها كثيرة وانما
عدت سقطات النظام لكثرته
اصابته وكان من صغره
يتوقد ذكاء ويتدفق فصاحة
(حكى) أن أباه جاء به وهو
صغير إلى الخليل بن أحمد
ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه
وفي يده قدح زجاج يابى
صف لي هذه الزجاجاة قال
أمدح أم بدم قال بدمح قال
تربك القذى ولا تقبل الاذى
ولا تسـتر ما وراء قال فذمها
قال يسرع اليها الكسر ولا
تقبل الجبر قال فص فلي هذه
الخلعة وأوما إلى نخلته في داره
قال بدمح أم ذم قال بدمح قال
حلوجناها باسق منتهاها ناضر
أعلاها قال فذمها قال صعبة

لها ناظر يا حـ... مرة الظبي اذرنا * به كحل ناداه يا خجلة الكحل
وأثقلها الحسن الذي قد تكاثرت * ملاحظته حتى تثنت من الثقل
قال ابن جبارة قوله لها ناظر تحققةنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبي ولم يحار مع وجود المقاربة وعدم
المباينة ثم جعل العلة في حيرته وجود الكحل أن هذه قريحة قريحة وفكرة غير صحيحة
وهذا أن سلم من يأخذ عليه على المجازاة باذول يست من حروف المجازاة وهل ينبغى أن يقول
قائل اذ يقوم زيد قام عمرو ويريد بذلك التعليق وانما أراد سبك مثل المتنبي
* ليس التكحل في العينية كالكحل * ومن أحسن ما نقلته في التكحل والكحل قول بعضهم
زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتل
وقال بعد كلام ساقه على البيت وقوله وأثقلها الحسن هذا قلب المعنى الذي ليس بمعنى
وذلك أن الحسن فيما يظهر هو روثى يكون على محيا شخص فيستحسن به والملاحاة هي وان
كانت البياض في الأصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات من المحاجب والعين والانف
واقف ولهذا يقال في العرف ملج حسن يعني أن الذات مكملة بالملاحاة في صورة مستحسنة عند
تأملها لبسوخ الامل ثم قال ولا ينبغى أن يقال هو حسن ملج لانه يجعل الوصف الذاتي تبعا
لغيره وكان الصواب أن يقول أثقلها الملاحاة التي تكاثرت حسنها ثم قال حتى تثنت من الثقل لو
رفع ثاء الثقل لكان أليق بالبيت وبصنعه فلا يقال له أهويت ولا أهويت وهل يتثنى الانسان
من الثقل وانما يمشى قطعة واحدة في حال الثقل ثم قال وقد وكلت شرح هذا البيت لعجزى عن
معناه إلى عريف المجالين فعساه يعرف معناه ولقد أحسن الاعشى حيث يقول
كان مشيتها من بيت جاريتها * مشى السحابة لا ريث ولا عجل

وقال بشار بن برد

إذا قامت محاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران
أتمسى (قلت) هذا العمرى نقد حسن وسبيل ألقى اليه العنان والرسن ولو كان لي في البيت
الاول حـكم لقلت * لها ناظر يا حيرة الظبي عنده * وخلعت من اذو عدم وضعها للمجازاة وأما
قوله وأثقلها الحسن فابن جبارة معذوره فيه لان حسنا يثقل صاحبه سمج بارد غث لان الحسن
انما يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شئ بالثقل غير الاوداف وما يتركها الشعراء
بل يقرنونها بالخفة الحصر ورشاقة القدوم منه قول شمس الموصلية

هيفاء ان قال الشباب لها نهضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
وقول الآخر وهو في غاية الحسن

هيفاء ان خطرت محاجتها * عجل القضيـب وأبطأ الدعص

وقول ابن رشيق

أجـل أثقل إلى عـلى ردفه * وأمسك الخضر لئلا يضيع
وأنشـدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

سألت النقا والبان يحكى لنا ظرى * روادف أو أعظاف من طال صدها
فقال كتيب الرمل ما أنا جملها * وقال قضيب البان ما أنا قدها
فلما أصبحت أنشدته في معناه

المرتقى بعدة المحتى محفوفة

بالاذى فقال الخليل يابنى
فحن الى التعل منك احو ج
ثم اشتغل على ابي الهذيل
العلاف بذهب الكلام
الى أن برع وظه- ر في أيام
المعتصم وتبعه خلق كثير
وكان أصل مذهبهم أنه من
زعم أن الله تعالى شئ فهو
كافر ثم ناظر شيخه أبا الهذيل
وظهر عليه مراراً وقيل له
أنا ناظر أبا الهذيل قال نعم
وأطرح له رخصاً من عقلى
(وحكى) المحاذظ عنه فانه كان
من أكبر تلامذته وأصحابه
قال دخل أبو اسحق النظام
على أبي الهذيل وقد أسن وبعد
عهده بالمنظرة وأبو اسحق
حدث السن فقال يا أبا الهذيل
أخبرنى عن فراركم أن
يكون جوهر- ر اخفاة أن
يكون جسمافه لا فرتم من
أن يكون جوهر اخفاة أن
يكون عرضا والجوهر أضعف
من العرض فبصق أبو الهذيل
في وجهه فقال أبو اسحق قبحك
الله من شئ فبأضعف
حجتك (وحكى) عنه قال مات
الصالح بن عبد القدوس ولد
فضى اليه أبو الهذيل والنظام
معه وهو غلام حدث كالتبع
له فرآه محترقا فقال أبو الهذيل
لا أعرف لمزعتك وجهها اذا
كان الناس عنه ذلك كالزعر
فقال صالح يا أبا الهذيل انما
أجزع عليه- لانه لم يقرأ

يقول ردف حبيبي * وعطف- ه المتثى

ما أنت يا غصن قدى * ولا كئيبك وزنى

فقال ما أشبهه نظمى ونظمك الابشار بن برد وسلم الخاسر (قلت) يريد بذلك قول بشار بن برد

من راقب الناس لم يضر بحاجته * وفاز بالطيمات الغائت اللهم

فاخذ منه سلم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللة- ذمة المحسور

والخفة أمر يطلب فى كل شئ ويستحسن ألا تراهم يصفون الكؤوس بها اذا ملئت مدا ما وهذا

قال الشاعر

ثقلت زجاجات أتت فارغى * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا المحسوم تخف بالارواح

وقال ابن حمديس

ويخف ملائكة نايقة- قل فارغا * كالجسم تعدم روحه أو توجد

وقال أيضا

تخف ملائكة وتعطى الثقل فارغة * كالجسم عند وجود الروح أو عدمه

وذكرت بقوله لا يعرفه الا عريف الجمالين ما دار بين الصاحب جمال الدين بن مطروح وبين

معين الدين بن لوؤوق قد دخل عليه يوما فأنشده الصاحب وقال انظر ما أحسن هذا النظم

ما زلت أضمه الى أحشائى * حتى وهت من ضمه أعضاء

فقال له مع- ين الدين الله الله يا مولانا الصاحب قتلت- ه ذا المسكين بالله ارفق به فاغتاط

الصاحب منه وقال أليس هذا أحسن من شعرك الذى للتراسين حيث تقول

* اياك اياك منه والغرام به * فقال يا مولانا الصاحب ما أردت أن تقول الا كما قال بعضهم

أعاقبه واشفأق عليه * ينفس عنه من ضيق الخفاق

فاعترف له بالاحسان وأما قول بشار بن برد اذا قامت لحاجتها ثنت * البيت فقه- د حكى أن

بشار الماسمع قول كثير عزة

الا نغالى عصا خيزرانة * اذا غم- زوها بالاكف تلبين

قال قاتل الله أباصخر يزعم أنها عصا وبعثت بانه خيزرانة والله لو قال عصا مخ أو عصا زبدل كان

قد هجنه ذكر العصا هلا قال كما قلت

وبصاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان

اذا قامت لحاجتها البيت وأنشدنى الشيخ الامام المحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان قال

أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن خطاب الباجى الاصولى لنفسه

رثى لى- عذلى اذا عانى- ونى * وسحب- م دماعى مثل العيون

وراموا كل عيني قلت كفوا * فأصل- بلينى كحل الجفون

وأنشدنى الشيخ الامام الأديب الكاتب شهاب الدين أبو الثناء محمود اجازة قال أنشدنى

لنفسه شيخنا الامام محمد الدين محمد بن النهير الاربلى الخنقى أبياتا أولها

غش المفند كما من فى نصح- ه * فأطل وقوفك بالغوير وسفحه

كتاب الشكوك فقال أبو
الهديل وما كتاب الشكوك
قال كتاب وضعته من قرأه
شك فيما كان حتى يتوهم
أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى
يظن أنه قد كان فقال له
النظام فشك أنت في موت
ابنك وأعمل على أنه لم يموت
وان مات وشك أيضا في أنه
قد قرأ هذا الكتاب وان
لم يكن قرأه فحصر صالح
وكان مذهبه مذهب
السوفسطائية فانهم يزعمون
أن الأشياء لا حقيقة لها وان
ما يستبعد به يجوز أن يكون
على ما يشاهده ويجوز أن
يكون على غير ما يشاهده
وان حال البقطان كحال
الناسم (وحكي) الجاحظ قال
تجاذبت يوما أنا وإياه حديث
الطيرة فقال أخبرك أني جئت
حتى أكلت الطين وما صرت
إلى ذلك حتى قلبت قلبي
أندكر هل ثم رجل أصيب
عنده غداء أو عشاء فما قدرت
عليه وكان على جبة وقيص
فبعث القميص ثم قصدت
الاهواز وما أعرف بها أحدا
وما كان ذلك ناشئا إلا عن
الحسرة والضجر فوافيت
الفرضة فلم أجدها سفيينة
فتطيرت من ذلك ثم اني رأيت
سفيينة في صدرها خرق وهشم
فتطيرت أيضا فقلت للملاح
تحملني قال نعم قلت ما اسمك
قال داود اذ بالفارسية وهو

ومنها
وفي الذي يغنيه فاطر طرفه * عن سيفه وقوامه عن ربحه
ظني يؤنس بالغرام نفاذه * ويخمد في نهب القلوب بمزحه
ذو وجنة شرقت بماء نعيمها * كالورد أشرقه نداه برشحه
وكان طرته وضوء جبينه * ليل تألق فيه بارق صبحه
يا شاهرا من جفنه عضبا غدا * ماء المنية باديا في صبحه
قلبي وطرفي ذابيل دماوذا * دون الوري أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تهديل كل من في جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سوالك من الانام فتحه
وانما أثبت هذه الايات وان كان أكثرها ليس له علاقة ببيت الطغرائي لمحسن نظمها
وانسجام لفظها وانظر الى قافية البيت الأخير وتمكنها في محلها كانتها الشمس في الجبل أو الدرة
التي تم بها حسن العقد وكل والقافية روح والبيت جسد فتى قلقت فيه ضعف تركيبة وفسد
وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم في فنه وقلتها أدل على وقوف قريحته وجود ذهنه
وقال التهامي

طرقته في أترابها خلت له * وهنأ من الغرر الصباح صباحا
أبرز من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القيدود درماحا
يا حبيذا ذاك السلاح وحيدا * وقت يكون المحسن فيه سلاحا
وفي بيت الطغرائي من أنواع البديع الكناية وهي أبلغ من الصريح وأوقع في النفوس ألا
تري ان قولك بعيدة مهوى القرط أبلغ من قولك طويلة العنق وقول امرئ القيس
ويضحى فتبت المسك من فوق فرشها * تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
أبلغ من قوله منعمة ذات خدم وجوار يخدعونها فهي تمام الضحى ولم تشدد وسطها بنطاق
الخدمة وامرؤ القيس أبداع الناس في الكناية لان الناس كانوا يقولون أسيلة الخد حتى جاء
هو فقال أسيلة مجرى الدمع وكانوا يقولون طويلة القامة وتامة العنق حتى قال بعيدة مهوى
القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم وما أشبه ذلك حتى قال قيد
الوايد وعلى ذكر مهوى القرط أقول قد أنشدني شيخنا العلامة شهاب الدين أبو الثناء
محمود قال أنشدني لنفسه شيخنا مجد الدين بن الظهير الأربلي من أبيات
حكي قرطها قلبي خفوقافه لربي * له أوعراه الوجع دأواعه الهوى
وهو في غاية الحسن لانه استوفى أقسام الأسباب الموجبة لاضطراب القرط وما أحسن قول
ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سنخطك * لكان على ما ألقى برهطك
ما كنت الخافقين فتحت عجبها * وليس هما سوى قلبي وقرطك
وأخذه البدر يوسف بن لؤلؤ الذي فقصر عنه اذ قال
وأحوى فاطر الاجفان ألمي * رشيق قد رخص البنان
تملك قرطه والقلب مني * فصار له بذلك الخافقان

وقال ابن الساعاتي

اسم شيطان فتطيرت فركبت
معه فلما قربت من القرية
صحت يا جمال ومعي مخاف
سمل ومضربة خاق وبعض
مالا بدلتني منه فكان أول
جمال أجنبي أعور فقلت
لبقار كان واقفا بكم تكري
ثورك هذا إلى الخان فلما أدناه
مني اذهوا غضب فازددت
طيرة إلى طيرة وقلت في نفسي
الرجوع أسلم ثم ذكرت حاجتي
إلى أكل الطين وقلت ومن
لي بالموت فلما صرت إلى الخان
وأنا حائر ما أصنع اذ سمعت
قرع باب البيت الذي أنا فيه
فقلت من هذا فقال رجل
يريدك فقلت من أنا فقال
أبراهيم بن سيار النظام فقلت
هذا عدو ورسول سلطان ثم
اني تحاملت وفتحت له الباب
فقال أرسلني إليك إبراهيم
ابن عبد العزيز يقول لك ان
كننا اختلفنا في المقالة فانا
نرجع بعد ذلك إلى حقوق
الاخلاق والحرية وقد رأيتك
حيث مررت بي على حال
كرهتها وينبغي أن تكون
فرغت بك حاجة فان شئت
فاقم بمكانك مدة شهر
أو شهرين فعسى تبعث إليك
ببعض ما يكفينا من
دهرك وان اشتهيت الرجوع
فهذه ثلاثون دينارا فخذها
وانصرف وابتأحق من عذر
قال فورد على أمر اذهلني أما
واحدة فاني لم أكن ملاك

يزول زوال الظل صبري وعهدا * ويخفق خفق الال قلمي وقرطها
وما أطف ما عذبه الوراق الخطيرى عن خفق الفؤاد عند روية المحبوب في قوله
يقول لي حين وافي * قد نلت ما ترجيه
والقلب لك أضحي * بخفقة تعتريه
فقلت وصالك عرس * والقلب يرقص فيه
ومنه قول الآخر

لا تنسكروا خفقان قلبي والمحبيب لدى حاضر
ما القلب لا داره * دقت له فيها البشائر
وما أحسن قول ابن سناء الملاك

أوسعت فيه الدهر عتبا مؤلما * فأجاني بالالفك واليهتان
قلبي يحاسبني على إجرامه * ويعدها بأنامل الخفقان
وقول القاضي الفاضل

وقد خفقت رايته فمكاتها * أنا مل في عمر العذو وتحاسبه
وقول معين الدين بن لوأؤ
لم أنسه اذ قال أين تحلني * حذر اعلى من الخيال الطارق
فاجبتة قلبي فقال تعجبا * أرايت عمرك ساكن في خافق
على أنه أخذه من قول الآخر

وسكنت قلبا خافقا * ياسا كناني غير ساكن

*(قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بال كرام من جبن ومن بخل)*
(اللغة) أحاديث جمع حديث على غير قياس قال الفراء يرى أن واحدا أحاديث أحادوثه
ثم جعلوه جمعاً للأحاديث (الكرام) جمع كريم ويجمع أيضا على كرماء والكريم ضد البخيل تقول
قد كرم بالضم فهو كريم وهو أيضا ضد اللئيم لأن الكريم هو الذي يجمع الصفات الحميدة وهذا
المعنى هو المراد في البيت وما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
بالروح أفدى معرضا لم أزل * في كل واد من هواه أهيم
مبخل يشبه ريم الفلا * وأطول شجوى من بخيل كريم
ونقلت من خط علاء الدين الوداعي له

ما أنت أول سائل محروم * من باخل بادی النفار كريم
وأخذه الوداعي من نور الدين الأسعدي فانه قال في غلام مغنق

وغزال أغن غني فأغرى * اذ شد بالغمرام كل ملهم
قلت جد لي بقبلة قال خذها * وارشف من لماي بنت الكروم
است أبغى ما عشت عنه سلوا * كيف أسلو عن حب شاد كريم
وحاولت أنا نظم شيء في هذه المادة ففتح علي فقلت

كفلت جل غرامى * له بفرط نخولي
فهل سمعت بغيرى * في السقم مضى كفيل

وقلت أيضا

واخوان وثقت بهم فأضحى * أذا هم يعتريني كل حين
ولما أن أسأت الظن كفوا * فوا عجباه من ظن يقين (ي)
(رجع) السكرانم جمع كريمة (الحبن) ضد الشجاعة وما أحسن قول ابن النقيب فيما أظن
أقول وقد شئوا إلى الحرب غارة * دعو في فاني آكل الخبز بالحبين

وكتب القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتابا إلى التقي الملك الظاهر مع زيتون
الفرنجي قريبا من عكا وهرب زيتون وأسر غالب من كان معه من الفرنج فجاء من جلة
الكتاب وفرزيتون من الحبن قيل إن الظاهر لما سمعها أعجبه وخلع عليه والحبن الذي هو
ضد الشجاعة مخفف والذي يؤكل مشددا انون وقد تخففه تقول في الأول قد جبن بكسر
الباء وضهافه وجبان (النجل) بضم الباء وسكون الحاء وعن الكسائي بتعريف الحاء مضمومة
وهو ضد الكرم (الاعراب) قد تقدم الكلام عليها (زاد) فعل ماض وانما بنى الماضي على
الفتح لانه أخف الحركات (طيب) مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به (أحاديث)
محروريا لاضافة وهي بمعنى اللام ويجوز أن تكون بمعنى (الكرام) مضاف إلى أحاديث
والإضافة بمعنى اللام أيضا (بها) جار ومجرور ولم يظهر الجرح لانه ضمير وهو راجع إلى ناشئة
والباء هنا تصلح أن تكون بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وانما قلت انها بمعنى
عن لانك تقول حدثت عنه ويحتمل غ- يرد ذلك (ما) اسم ناقص بمعنى الذي ولا يتم إلا
بصلة وعائد وموضعها من الأعراب الرفع على أنها فاعل زاد ومفعولها طيب الذي تقدم
وما أتى في الكلام لمعان منها أن تكون لتعجب كقولك ما أحسن زيدا ومنها أن تكون
لأنفي كقولك ما قام زيد ومنها أن تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا
قلت ما عندك قيل فرس واذا قلت ما زيدا قيل عالم وهما تنبيه وهو أنها في هذه المواطن
لا تحتاج إلى صلة ولا صفة لاثباتها مكنة ابهام ومنها أن تكون للشرط كقوله تعالى وما
تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها أن تكون مصدرية كقولك أعجبتني ما عملت أي عملك
وكقوله تعالى بما كانوا يكذبون أي بتكذيبهم ومنها أن تكون بمعنى الذي فهي تحتاج
حينئذ إلى صلة وعائد كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي بالذي تؤمر بالصدع به فحذفت الباء
فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفتا بقي بصدعه ثم حذفت المضاف فبقي به ثم حذفت
الجار فبقي تؤمره ثم حذفت المهاء العائدة وهو الكثير قال الاصفهاني في شرح اللع لم يأت في
القرآن اثبات العائد إلا في ثلاث آيات وهي الذي يتخبطه الشيطان من المس وكذلك
استهوت الشياطين واتل عليهم فبأ الذي آتينا آياتنا وعلى ذكر ما الموصولة أنشدني من
لفظه الشيخ الامام المحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى قال أنشدني والدي
أبو عمرو محمد بن أنشدني والدي أبو بكر محمد بن أنشدني ابن عروة القيسي قال أنشدني أبو

عبد الله محمد بن أبي محمد بن علي بن سعيد بن خزم الظاهري لنفسه

تجنب صديق مثل ما واحد الذي * تراه كعرويين عرب وأعجم

فان صديق السوء يزري وشاهدي * كما شرقت صدر القناة من الدم

قلت قوله مثل ما أي صديق يحتاج إلى ما يكمله كاحتياج الموصولة إلى الصلة والعائد

قبل في جميع دهرى ثلاثين
دينارا والثانية انه لم يطل
مقامي وغيتني عن أهلي
والثالثة ما تبين لي من الطيرة
انها باطل * وتوفي النظام سنة
احدى وعشرين ومائتين
وله من العمر ست وثلاثون
سنة وله كلام حسن وشعر
رقيق ومن كلامه العلم شيء
لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كل فاذ اعطيتك كل فانت
من اعطائه لك البعض على
خطر وقال كئنا لهو بالاماني
ونعدنا نفسنا بالمواعيد
فذهب من كان ينحز ثم
اشتغلنا باللهوم عن الآمال
وقال مما يدل على لؤم الذهب
والفضة صيرورتهم عند اللثام
فالشئ يصير إلى شبهه
والجنسية علة الضم وقال
اذا كانت في جيرانك جنازة
وليس في بيتك دقيق فلا
تخضر الجنازة فان المصيبة
عندك أكثر منها عند القوم
وبيتكم أولى بالمأتم وقال أبو
العيناء أنشدت النظام

اذا هم النديم له بالهظ

تمشت في مفاصله السكوم

وقال ما ينبغي أن ينادم هذا

الأعمى ثم نظر المعنى في شعره

ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي

فشبت المدام بدمع غزير

فان ينفذ الدمع فرط الاسي

بكتمك الحشى بدموع الضمير

ومنه ايضا

واحد ذر الذي تراه كـ مـ روى صـ ديقافيه زيادة لاجابة اليها كالواو التي في آخر عـ روى لان
صديق السوء يزى بصاحبه كما ان المؤنث اذا جاو والمذكر كـ سـ بـ التانيث كقولهم ذهب
بعض اصابعه وكقول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته * كما شرقت صـ در القنطرة من الدم
لان صـ در الذي هو مذكر لما اضيف الى القنطرة انث فعله وهو شرقت والتانيث سوء بالنسبة
الى التذكير قال الله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالاتى وهذا البيت مما انشده سيمويه واهل الكوفة يستشهدون به وساقه ابن السكيت
في كتاب المذكر والمؤنث له ويحتمل ان يكون اراد بالذي كـ مـ روى عـ را الذي في قول
الشاعر

المستجير بعمر وعند كـ ربه * كالمستجير من الرمضاء بالنار
والاول اديق واحسن وما احسن قول امين الدين المحلى

عليك يا رب باب الصدور فن غدا * مضافا لرباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بحجة ناقص * فتخط قدرا من علاك وتحقرا
فرقع ابوم من ثم خفض زمـ لـ * يحقق قولي مغـ ريا ومـ ذرا
(قلت) قد تركزت هـ ذا المعنى غفـ لا ولم اوضح لك معناه لتعمل قريحتك وتشهد ذهنك في
استخراج النكتة منه فانه اذا ظهر لك هـ ز عطفك وكاد يطير بـ لك (رجع) ومنها ان تكون
نكرة موصوفة كقول الشاعر

ربما تـ كـ ره النفوس من الامـ * ره فرجة كحل العقال

أى رب شئ مكروه ومنها ان تكون زائدة كقوله تعالى فيمارحمة من الله لنت لهم وعمما
قليل ومنها ان تكون كافة وهى التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجمع عن
العمل كقوله تعالى انما الله واحد ومن العرب من يقول انما زيد قائم بنصب زيد وابقاء
عمل ان وقد جمع بعضهم هذه الانواع التسعة في بيت واحد فقال

تجب بما اشترط زدصل انكره واصفا * وتستفهم انف المصدرية واكففا

وقد تـ كـ روى ما معنى ليس فتعمل عملها فترفع الاسم وتنصب الخبر وسألت الشيخ الامام أثير
الدين أباحيان في كم موضع من القرآن وردت ما معنى ليس فقال في ثلاثة مواضع * أحدها
ما هذا بشر * والثاني فاسمكم من أحده عنه حاجين وزعم بعضهم أن حاجين صفة لأحد
وليس بشئ لان الصفة يستغنى عنها والخبر محط الفائدة * والثالث ما هن أمهاتهم
وهذه لغة الحجاز فأما بنو تميم فانهم يرفعون معها الجزأين فيقولون ما زيد قائم ومنه قول
القائل

ومنهف الاعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قتل الخب حرام

يعنى اجاب انه من بنى تميم لانه نطق بالغتهم (رجع) بالكرائم جار مجرور والباء هنا للاصاق
وهذا الجمع لا يقع بهذه الصيغة الا للمؤنث وشذ منه ثلاثة جمع وهى فوارس وهو الك
ونواكس أما فوارس فلانه لا يكون الا في الذكور ولا يكون في الاناث فام فيـه اللبس وأما
هو الك فانه جاء في المثل هالك في هو الك جريا على الاصل والامثال يحى فيها ما لا يحى في

باتارى جسد ابغير فتواد
أسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة أعين
فادخل الى بعلة العواد
ان العيون على القلوب اذا
جنت

كانت بليتها على الاجساد
ومنه

أريد الفراق وأشتاقكم
كانا افترقنا ولم نفترق
وأستغنم الوصل كي أشتقى
وهل يشتقى أبدا من عشق
ومنه

بروع مناجية بهاروت
لقظه

ويؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فردة فوق
وردة

وفصام من الياقوت من فوق
خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالظرف
يقصر عنه منتهى الوصف

رق فلونرت سرايله
عائقه الجحوم من اللطف

يجرحه اللعظية كـ راره
ويشتكي الائمة بالظرف

أفديه من مغرى بمساءنى
كانه يعلم ما أخفى

وقيل له وهو في مرضه وفي
يديه قدح من زجاج ملوه

من بعض الادوية ما هذا فقال
أصبحت في دار بليات

أدفع آفات باآفات
(وجعلت للكندى رسما استخراج
به الدقائق)

(الكندي) هو يعقوب
ابن الصباح المسمى في وقته
فيلسوف الاسلام من ولد
الاشعث بن قيس كان أبوه
ابن الصباح من ولاية الاعمال
بالسكوفة وغيرها في أيام
المهدي والرشيد وانهقل
يعقوب الى بغداد واشتغل
بعلم الادب ثم بعلم الفسفة
جميعها فافتقنها وحل مشكلات
كتب الاوائل وحذا حذو
ارسطاطاليس وصنف
الكتب الجميلة الحجة وكثرت
فوائده وتلاميذه وكانت
دولة المعتصم تقم - ل به
وبصنفاة وهي كثيرة جدا
ومن أجودها كتاب أقسام
العقل الانسي وكتاب
الجوامع الفكرية وكتاب
الفسفة الاولى وله أخبار
حسنة ونوادير في البخل وغيره
فن أخباره حكى انه كان
حاضرا عند أحد بن المعتصم
وقد دخل أبو تمام فأنشده
قصيدته السينية فلما بلغ الى
قوله

أقدام عروفي سماحة حاتم
في حلم أخنف في ذكاء ياس
قال الكندي ما صنعت شيئا
قال كيف قال ما زدت على أن
شبهت ابن أمير المؤمنين
بصعاليك العرب وأيضا
ان شعراء دهرنا تجاوزوا
بالممدوح من كان قبله ألا ترى
الى قول العكوك في أبي دلف
حيث قال

غيرها وأمانوا كس فاجاء الا في ضرورة الشعر والجوابان الاخيران ليس فيهما تعليل يعتمد
عليه والجارو والمجرو رومته عاق بمحذوف لازم اضماره لوقوع الجار والمجرو رصلة الموصول
وهو ما التي تق - دمت في قوله ما بال كرا ثم تقديره قد زاد طيب أحاديث الكرام بها الذي
اس - تقربا لكرامته أو الذي يكون بال كرا ثم (قاعدة) * كل جار ليس بزائد ومجرو ر أو ظرف
لا بد وان يتعاقى بفعل أو بما فيه معنى الفعل وما فيه معنى الفعل الاسماء التي تعمل عمل
الفعل والجارو والمجرو ر والظرف اذا تعلقا باستقرار محذوف فالجارو والمجرو ر مثل زيد في الدار
أي مستقر في الدار والظرف مثل زيد عندك أي مستقر عندك والمتعاقى اما أن يكون
ملفوظا به أو مقدر أو المقدرا اما أن يكون لازم الاضمار أولا ولازم الاضمار له أربعة مواضع
* الاول أن يقع خبر الذي خبر * الثاني أن يقع صفة لموصوف * الثالث أن يقع صلة لموصول
* الرابع أن يقع حالا الذي حال في الصلة لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة
وفي البواقي بالفعل وغيره ولازم الاضمار كقولك يزيد في جواب من قال عن مررت (رجع)
من جبن جارو ومجرو ر ومن هنا البيان الجنس (ومن بخل) معطوف عليه (المعنى) قد زاد طيب
الاحاديث بين الكرام اذا تاسر واما يوجد في النساء الكرا ثم من الجبن والبخل وهاتان
الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت
بعلها فأوقعت به فاع - لا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها
لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والخوف فاذا
لم يكن لها مانع من الجبن أقدمت على كل قبيح وتماطت ما تختاره اقداما منها على ما يأمرها به
عقلها * وقصة شرحبيل بن الحريرت مع زوجته ممية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ولمنخصها أنها
كانت نائمة الى جانبه في الفراش فاقبل أسود سائح فالتحقا فله ينشئه والسر اج يزهر فأخذت
بحلقة وخنقته الى أن مات وتركت - تحت الفراش فلما أصبح جاء أبواه اليه ليصحباه وكانا
يفعلان ذلك كل يوم تعظيما له فاخرجت السائح اليهما مية فاقالوا من قتل هذا قالت أنا ولولو كان
أشد منه لقتلته فقال أبوه يا شرحبيل خل عنها فهي للرجل أقتل فطلقها مكرها * وفي كتاب
الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما أسكنها
بالليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكر افضربها فقطع يدها وهربت منه فلما أصبح
ورأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم أنها امرأة فتتبع الدم الى أن واه قد دخل بيت
القاضي فزال حتى تزوجها ولما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهى على صدره ويبس - دها
خنجر فزالته به حتى دلف لها بطلاقها على انه يخرج من هذه البلدة ولا يعود اليها أبدا واذا
كانت المرأة سمحة جادت بما في بيتها فاضر ذلك بخال زوجها ومتى علم منها الجود بما يطلب
منها ربما حصل الطمع فيها بامر آخر واء ذلك ولهذا جاء في القرآن العظيم فلا تخضع - عن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المرأة ربما جادت بالشئ في غير موضع قال الله تعالى ولا
تؤثوا السفهاء أموالكم قيل النساء والصبيان وبالجملة فاحدا - دمن العقلاء كرم المرأة ولا
شجاعتها وما أحسن قول أبي أسحق الغزي

غريرة تخطف الأبصار شاخصة * من حولها يبروق البيض والأسل
تمنى الى القوم جادوا وهى باخلة * والجود في الخود مثل الشخ في الرجل

وانظر ما أحسن هذا النصف الثاني من البيت الثاني فان فيه مع ارسال المثل الجناس بين
الجود والخود وهو جناس التخييف وقال أيضا

من ضنها بالطيف توعدنا * ليظير طيب النوم بالمقل
دعها فلو سمحت به سمحت * جود النساء يمد في البخل
وكذا اتفق له في هذا البيت الثاني الجناس المصحف في سمحت وسمحت وهو مأخوذ من قول
عليه بنت المهدي

بني الحب على الجور فلو * أنصف المحبوب فيه لسمع
وما أحسن قول ابن الرومي

ماللحسان مسلمات بنا ولنا * الى المسلمات طول الدهر احسان
فان تبين بعهد قلن معذرة * اناستنا وفي النسوان نسيان
لانلزم الذكر انا لم نسم به * ولا منحناء بسل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمهم * جود وباس وأحلام وأذهان
وأن فيهم وفاء لا تقوم به * وهل يقوم مع النقصان رجحان

وقال ابن نباتة السعدي

كسلى تزور مع الظلام لها * طيف فأعدي طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به * ومن الغنى والى يحسن البخل

وما أبلغ قول ابن الهبارية

يا واسطيون ثقبوا اتني * ببحوكم بين الوري مولع
ما فيكم كلكم واحد * يعطى ولا واحدة تمنع

(تبیت نار الهوى منهن في كبد * حرى ونار القرى منهن على القل)

(اللغة) تبیت أى تسمى (النار) معروفة وهى هنا مجاز وفي قوله نار القرى حقيقة والنار عنصر
مضى مركزه فوق الهواء لانها حارة يابسة والهواء حار رطب فنزل عنها والهواء مركزه فوق
الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة فالنار
والهواء يطلبان فوق والماء والارض يطلبان أسفل لانك اذا نسكت الشئ الى أسفل
انقلبت الى فوق واذا ملائز قامة لاهواء وقسمته على المكث في الماء ورفعت القاسر طلب
الزق جهة فوق وعلا الماء واذا تحيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات والزاقات بلغ غاية
الرفع ثم أخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بلغ غايته ثم تصوب منحدرًا وترتيب النار
أولاً والهواء ثانياً والماء ثالثاً والارض رابعاً وهو الصحيح ومنهم من قال ان الارض في وسط
العالم ومنهم من قال انها أول العناصر ثم تطف الماء عنها ثم تطف الهواء عنها ثم تطف
النار عنها ومنهم من قال ان الماء هو أصل الاربعة والارض كثيفة والذي علاها الطيف
ومنهم من قال الهواء الاصل فالنار لطيفة والذي أسفل عنه كثيف والصحيح الاقول على ما تقر
في الطبيعى لان حدوث النار مسبب عن اصطكاك أجرام الافلاك والكلام في هذا يطول وهو
مستقصى في أما كنه من كتب الحكمة وقول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين افتحار
بعنصر النار لانه مضى بمشرق فاعل الحراقة التي هى سبب النار والنار وور كزه فوق

ويعارض

رجل أبر على شجاعة عام

بأسا وغير في محيا حاتم

فاطرق أبو تمام ثم أشد

لا تنكر واضربني له من دونه

مثلا شرودا في الندى والباس

قاله قد ضرب الاقل لنوره

مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة

فتعجب منه ثم طالب ان

تكون الجائرة ولاية

عمل فاسد تصغر عن ذلك

فقال الكندي ولوه فانه

قصير العمر لان ذهنه يخبث

من قلبه فـ كان كما قال وقد

يكون في ذلك الوقت ظهرت

له دلائل من شخصه على

قرب أجله وسمع الكندي

انسانا ينشد ويقول

وفي أربع منى حلت منك

أربع

فأنا أدري أيها حاج لي كرى

خيالك في عيني أم الذكري

في

أم النطق في سمعي أم الحب

في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما

فلسفيا وقال يوما مجارية

كان يهواها انى أرى فرط

الاعتياصات من المتوقعات

على طالبي المودات مؤذات

بعدم المعقولات فنظرت اليه

وكان ذاك حجة طويلة فقالت

ان اللحي المسترخيات على

صدور أهل الركاكات

محتاجات الى المواسى الحاقات

ومن نوادره وكلامه في

فسر في بلاد الله والتمس

الغنى

تعمش ذابسا رأت وتموت فتعذرا

فاحذر يا بني أن تلحق بهم

ومن كلامه في الفلسفة

علوم الفلسفة ثلاثة فاولها

العلم الرياضي في التعليم وهو

أوسطها في الطب مع والثاني

علم الطبيعيات وهو أسفلها

في الطب مع والثالث علم

الربوبية وهو أعلاها في

الطب مع وإنما كانت العلوم

ثلاثة لان المعلومات ثلاثة

أما علم ما يقع عليه الحس وهو

ذوات الهوى واما علم

ما ليس لذى الهوى واما أن

يكون لا يتصل بالهوى

البتة واما أن يكون قد

يتصل بها فأما ذات الهوى

فهى المحسوسات وعلمها

هو العلم الطبيعى واما أن

يتصل بالهوى فان له انفرادا

بذاته كعلم الرياضيات التى

هى العدد والمقدسة والتنجيم

والتأليف واما لا يتصل

بالهوى البتة وهو علم

الربوبية ومن شاعره فى

وصف قصيدة

تقصير عن مداهالريح جريا

وتعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حادوشاد

فحث به المطايا والمدام

ومنه له

أناف الذناني على الارؤس

فغمض جفونك أو نكس

تستمر فى الجمع ولا تفارق فى مثل حبلى وحبالى وأما التأنيث بالتاء فيفارق مثل مسلمة ومسلمات
ولهذا لم يدخل حرى التنوين وحى يكتب بالياء (ونار) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم
والنار هنا حقيقة وفى الاول مجاز وهو مرفوع على أنه اسم ثان لتبیت (القرى) مجرور بالاضافة
وهى هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجمل لانه مقصور والهوى والقرى يكتبان بالياء أيضا
لانهم من هوى وقربت (منهم) اعرابه كاعراب منهن و(على القل) جار ومجرور متعلق
بمذوق كما قلنا فى كبد وعلى هذا اللاس تعلاء وقال فى النار الاولى لمنهن لان الضمير يعود الى
نساء الحمى وفى النار الثانية منهم لان الضمير يعود الى رجاله الذين جعلهم عدا كالا سود (المعنى)
أن هذا الحمى الذى أريد طروقه له نار ان نار نسائه تبیت فى كبد حرى ونار لرجال تبیت للقرى
مضرومة على القل وهذا فى غاية المدح لهذا الحمى لان نساءه حسان ورجالهم كرام وفى قوله
كبد حرى منكر ان كتبه كانه قال نار نسائه فى كبد واحدة وهى كبدى لانهم غير مبتدلات لمن
يراهن فما يشار كنى فى محبة من أحد ونار قرأهم على القل تبدل كل ناظر وقد جمع بين
وصف النساء ووصف الرجال فى بيت واحد وهو من البلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتى

يادمية الحمى الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك
أغنت لمحاظك عن طباط سيوفهم * فبها بلغت من القلوب منك
أمضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عينك

وقوله أيضا

وأبى الهوى لو كنت أملك قوة * نذر الوشيع برامتين مكسرا
لطرقت دون الحمى غير مراقب * ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
ولزوت بيضاء المضارب صالبا * اما بنار الحرب أو نار القرى
يادمية الحمى المقدس تربه * فكانا يطؤون مسكا أذفرا
آنست نارك فى التهاشم دونها * جرات قومك فى الذوائب والذرا
ويظن غاش أنها ما أضرمت * من فحمة الظلماء الاعنبرا
وأنشدنى الشيخ الامام شهاب الدين محمود قال أنشدنى الشيخ محمد الدين محمد بن الظهير الاربلى
لنفسه اجازة

حيث الاراكه والكثيب الاوعس * واديه يمه الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه لبت خادر * أفغابة ذاك الحمى أم مكذس
يا جـ... سيرة الحمى المظلل بالقننا * هل ناركم بسوى الاضالع تقديس
أضرمتموها للنزىل ودونها * غير ان فتاك المحفظة أشرس

وما أحلى قول أبى طاهر بن حيدر البغدادي

خطرت فكاد الورق تسبح فوقها * ان الحسام لمع رم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

وهذه الاستعارة فى غاية الحسن وهو مأخوذ من قول الاول

يميتون فى المشتى خصاصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدمان يقرى

اذا ضل عنهم طارق رفعا له * من النار فى الظلماء ألوية حمرا

وقال ابن جرير

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردت عليهم ألسن النيران
وهذه استعارة أخرى وهى أكمل لان النار من اللسان شيتين وهما الشكل الشبيه باللسان
والزفير الشبيه بالتصويت وفي الاستعارة الاولى الشكل لا غير ومن هنا قول التهامي
نادته نارك وهى غير فصيحة * وهما بخفق ذوائب النيران

وقال أبو اسحق ابراهيم الغزى

اذا سجا الليل فى اللاء واواحتجبت * زهر النجوم فضل الحافر الواقع
دعته نار مقاربهـم بألسنة * فوق الفضاء من شدوق الالم تندلع
وهذه استعارة حسنة فى الشدوق للالام وقال ابن قلاقس

عصائب لم يفرق بها الخطب لائذ * مفارق لم يعصب بها الدم لائث
اماء القـدور الراسيات لديهم * بناوا القرى فى كل يوم طوامث

انظر الى هذه الاستعارة فى قوله اماء القـدور الراسيات اذ شبه القـدور بالجوارى السود وفيه
نقص من وجوه الاول أنه لا مناسبة فى ذلك لانه ليس كل أمة سوداء الا انى أن هذا الشكل
مخالف لذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما
رشح التشبيه بأن النار بمنزلة دم الحىض لمن حسنت الاستعارة وصارت غاية فى البلاغة وقد
بالغ مهيأر الديلمى فى قوله

ضربوا بدرجة الطريق قباهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهـم موجود بنفسه * حب القرى خطباء على النيران
وما أحسن قول الاسعد بن عمار

لنيرانه فى الحى أى تحرق * على الضيفان ابطاوى تلهب
توقدلى بشر اوجادت يمينه * فحققت أن الماء من نوء كوكب
ويجبنى أبيات الحطيفة وان كان فيها طول

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل * بيماء لم يعرف لها ساكن رسما
أنحى جفوة فيه من الانس وحشة * ترى البؤس فيها من شر استه نعمى
تفررد فى شعب عجوزا ازاها * ثلاثة أشباح تخالهم بهمما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة * ولا عرفوا للبر من دخله واطعمما
رأى شجاعا عند العشاء فراءه * فلما رأى ضيفا تسوروا هتما
وقال هيارباه ضيفا ولا قرى * بحقك لا تحرمه ذى الالهة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة * أيا أبت اذبحنى ويسر له طعما
ولا تعذر بالعدم على الذى طرا * يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قلبه لائم أحجم برهـة * وان هو لم يذبح فتاه فقدهما
فبيناهم عنت على البعدانة * قد انتفعت من خلف مسجلا نظما
ظما تريد الماء فانساب نحوها * على أنه منها الى دمهـا أنظمى
فامهلها حتى تروى عطاشها * وأرسل فيها من كنانته سهما

وعند مليك فابغ العلو
وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى وفى غدا
وان التمرز بالانفس
وكائن ترى من أخى عسرة
غنى وذى ثروة مفلس
وكم كاتم شخصه ميت

على انه بعد لم ير مس
وسمع رجلا يشد قول ربعة
الرقى

لوقيل للعباس يا ابن محمد
قل لا وأنت مخادما قلها
فقال ليس يجب أن يقول
الانسان فى كل شئ نعم وكان
الوجه أن يستثنى ثم قال
هجرت فى القول لا الالعارضة
تكون أولى بلا فى اللفظ من
نعم

وأن صناعة الالحان اختراعك
وتأليف الاوتار والانقار
توليدك وابتداءك

(الالحان) الاصوات ذوات
النعيم والايقاع المؤلف على
أعداد هندسية وزعم قوم
أن الالحان هى موضوع على
أعاريض فقال اسحق الموصلى
وهو خاتم القوم هذا قول من
لم يدر هذه الصناعة
* واختلف فيهن وضعها
فقليل بطليموس وقيل غيره
والصحيح انها قديمة موجودة
فى تعاليم الفلاسفة الاولى
والاشهر أن بطليموس أول
من أفرد لها كتابا وسماه
كتاب اللحن الثمانية ولها
ألقاب وأوضاع معروفة

وكان بطليموس يقول الالخان

أشرف المنطق ولذلك ترتاح
اليها النفوس أكثر من كل
نطق وأشرف النفوس ما
كان اليها أكثر ارتياحا
وقال غيره النغم فصل بقي
من المنطق لم يقدر اللسان
على انجازه فاستخرجته
الطبيعة بالالخان على الترجيع
لا على التقطيع فلما ظهر
عشقه النفس وحن اليه
القلب وقال أفلاطون من
حزن فليس مع الاصلوات
المطربة فان النفس اذا حزنت
نجد نورها فاذا سمعت ما
يطربها اشتعل منها ما جدد
وسئل أبو سليمان المنطقي لم
صارت الطبيعة محتاجة الى
الصناعة في أن الشخص
يكون بغيب المنظر والقرب
فاذا غنى بالخان مطربة عشق
قربه وأقبل الظرف عليه
فقال ان الطبيعة انما احتاجت
الى الصناعة في هذا المكان
لان الصناعة ههنا تستعمل
من النفس والعقل وتعمل
على الطبيعة وقد صرح أن
الطبيعة مرتبتها دون مرتبة
النفس وانما تعشق النفس
وتقبل آثارها وتكتب
بألائها وللويسقي حاصل
للنفس موجود فيها على نوع
لطيف بالموسيقا واذا صادف
طبيعة قابله ومادة منقادة
أفرغ عليها بتأييد العقل
والنفس لموسيقا وأعطاهما

فحسرت بحوض ذات جحش قبية * قدما كنتزتها وما قد طبقت شهما
فيما بشره اذجرها من قوم * وبأشهرهم لما رأوا كلها يدي
وباتوا كراما قد قضاوا حق ضيفهم * وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات أبوهم من بشاشته أبا * لضيفهم والام من بشرها أما

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه متم بن نيرة عن خزنه على أخيه مالكا فقال والله اني
ما انام الليل وما رأيت نار ارفعت بليل الا ظننت أن نفسي ستخرج لاني اذ كرهنا نار أخي فانه
كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيف قريبا منه فتي رأى النار يأوي اليها
وذكر المبرد في الكامل فصلاط وبلا في قصة مالكا بن نيرة وقتله ومراي أخيه متم فيسه وقد
اجتمع الناس لخالد بن الوليد رضي الله عنه في قتله مالكا بانه قتله على رذته فانه لما وقف بين
يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له خالد أو ليس هو صاحبك يا عدو الله ثم قتله واحتجوا له أيضا بقول أخيه متم لما قال
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سمعته ينشدهم راى أخيه مالكا وددن لورثت أخي زيدا
بما رثيت به أخاك فقال والله لو علمت ان أخي صار الى ما صار اليه أخوك لم أرته ولم أحن
عليه قيل ان الجاحظ لما قيل له ان الاصلح كان يقول في مربية متم لا أخيه مالكا بقصيدة
العينية التي منها

وكنا كندما في جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

هذه أم المرائي قال الجاحظ لم يسمع الا صمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي نوم عليكم ليس يمتنع

(قلت) هذه من مراي أبي تمام الطائي في بني حميد (رجع) وما هجا أحد قوما بمنع الضيف من
القرى وعدم الانس به والبشاشة له بمثل ما هجا القضا محي به امرأة من محارب في قصيدته البائية
فانه أحبب هجاء وهي مشهورة بها

الى حيزبون توقد النار بعدد ما * تلفت الظلماء من كل جانب

فما راعها الا بغمام مظيتي * تريح بمحسور من الصوت لاغب

بجنت جنونا من دلائل مناخه * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

سرى في جليد الليل حتى كأنها * يحزم بالاطراف شوك العقارب

تقول وقد قربت كورى وناقى * اليك فلا تذعر على ركائي

فسلمت والنسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب

فردت سلا ما كارهاتم أعرضت * كما انخازت الافعى مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من القوم قالت عشر من محارب

ولما بدا كرهاتها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب

الا انما نيران قيس اذا شئتوا * لطارق ليل مثل نار الجحاحب

وقد أسقطت من غضونها أبا ناخوف الاطالة والى هذه الجوز أشار عبد الصمد بن المعدل في
أخيه أحمد حيث يقول

أبت لي منك يا أخي * جارة من محارب

نارها

صورة معشوقة في ههنا
احتاجت الطبيعة الى الصناعة
الحاذقة التي من شأنها
استملاء ما ليس لها واملاء
ما يحصل فيها مستكملا فكما
تأخذ تعطى فاما الاوتار
والانقار فاشارة الى الالات
المطربة الملهية من العيدان
والدفقة وما أشبه ذلك
ويقال ان أول من اتخذ
العود ملك بن متوشلخ على
مثال لخدائه الميت وهو
قول ضعيف وقيل بطلميوس
وقيل لبعض حكماء الفرس
وسماه البربط وتفسيره باب
النجاة ومعناه انه مأخوذ من
صير باب الجنة وقد جعلت
أوتاره أربعة بازاء الطبائع
فالزبر بازاء المدة السودة
والمشي بازاء الدم والمثلث
بازاء البلغم والسم بازاء المرة
الفراء فاذا احتملت أوتاره
المركمة على ما يجب جانبت
الطبائع فانجبت الطرب
وهو رجوع النفس الى الحالة
الطبيعية دفعة واحدة وأول
من اتخذ الدفقة لوبان ملك
واتخذت العرب القصب
والتوقيع عليها واتخذت
الفرس الصنوج واشباهها
وكل ذلك موضوع على نقرات
معدودة ووقفات بينها وأول
من غنى من العرب على العود
بالحسان الفرس النضر بن
الحريث بن كلدة وفد على
كسرى بالحيرة فتم لم ضرب

نارها كل شدة * مثل نار الجحاح

وعبد الصمد هذا كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض ردئ السيرة خبيث الهجاء
ولكن كان يؤانس على علته لظرفه وطيب مجلته وكان أخوه أحمد بالضم من حاله فكان
صاحب زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال * وحي ان كان في مكان
وتحتة عبد الصمد في جماعة من أصحابه وقد انهمكوا على شراهم وعكفوا على لذتهم فعملت
أصواتهم وجلبتهم بما هم فيه من صوت الملاهي والغناء وغير ذلك فشوشوا على أحمد في تعبد
فناداه يا عبد الصمد أنت أن يحل بك وبهؤلاء عذاب من الله فرفع عبد الصمد رأسه اليه
وقال وما كان الله لي عذبهم وأنت فيهم ولا جدين المعذل هجو ظريف في أخيه عبد الصمد
وهو قوله

قال لي أنت أخو الكلب وفي ظنه أن قد هجاني واحتدم

أحمد الله تعالى انه * ما درى أني أخو عبد الصمد

وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ويقال ان أهجى بيت قالته العرب هو قول
الاخطل

قوم اذا استنج الاضياف كلهم * قالوا الامهم بولي على النار

وقد اشتمل هذا البيت على معاني أولها أنهم قلدون حتى تنصت الاضياف لنباح كلابهم
ثانيها انها نار قديمة لفقرهم فهي تطفأ ببول امرأة ثالثها أن أمهم هي التي تخدمهم فليس
لهم خدم غيرها رابعها أنهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها أمهم خامسها
عقوقهم لوالدتهم حيث أنهم يمتنعون عنها في الخدمة سادسها عدم أدبهم لانهم يخاطبون أمهم
بهذه المخاطبة التي يستحي الكرام من النفوس بها سابعها أنهم لا يتركون أمهم تبيت عند
مرأدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار ثامنهم جبناء لا يرقدون لانهم
مستيقظون يستمعون الصوت الخفي من البعد تاسعها قذارتهم لانهم لا يبالون بما يصعد
من رائحة البول اذا وقع في النار عاشرها الزام والدتهم بأن لا تبول وان تدخل ذلك الى وقت
الحاجة اليه والافاكل وقت يطلب الانسان الاراقة يجدها فتجد لذلك الماء ومشة من
احتباس البول حادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء أن يطفأ به
النار فيروح مجانا ثاني عشرها أنه تأكدهم هذا القول عداوة الجوس للعرب لان الفرس
يعبدونها وأولئك يبدون عليهم فيتنأ كذبهم بذلك الحق قد سمعت من أفواه الادياء
بعض هذه الاقسام وتسكفت أنا الكثير واجتمع الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب
وتناشدا الى أن قال الاخطل والله انك واياي لا شعر من جريروا لكنه أوتي من سير الشعر ما لم
تؤته قلت أنا بيتا وما أعلم أن أحدا قال أهجى منه وهو * قوم اذا استنج الاضياف كلهم
* المبيت فلم يروه الاحكاماء الشعر وقال هو

والتغلي اذا تنجح للقرى * حكاسته وتمثل الامثالا

فلم يبق ثقات ولا سوقه الارووه وقال المنصور لعمر بن عبد ما بلغك في الكلب قال ماورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من اقتني كلبا غير حراسة أو صيد نقص من أجره كل يوم
غير اطان قال ولم ذلك قال كذا جاء في الحديث فقال المنصور خذها بحقهها وذلك لانه ينجح

العود والغناء وقدم مكة فعلم
أهلها وأول من غنى في
الاسلام بالحنان الفرس سعيد
ابن مسجع وقيل طويس
وذلك أن عبد الله بن الزبير
لما وهى بناء الكعبة رفعها
وجد دبناءها وكان فيها
صناع من الفرس يغنون
بالحنانهم فوقهم عليها ابن
مسجع الغناء العربي ثم دخل
الى الشام فأخذ الالحان عن
الروم ثم دخل الى فارس
فأخذ الغناء وضرب العود
واتبعه من بعده وبدي هذا
العلم بطلامبوس وختم باسحق
ابن ابراهيم الموصلى
(وأن عبد الحميد بن يحيى
بارى أقلامك)
(هو عبد الحميد بن يحيى بن
سعيد النامى) البائع الى
أعلى المراتب في الكتابة
البليغة يقال انه كان في أول
عمره معلم صبيان بالكوفة
ثم اتصل بمروان بن الحنفى
قبل أن يصل الى الخلافة
وصحبه وانقطع اليه فلما جاء
الامر بالخلافة سجد مروان
وسجد أصحابه الا عبد الحميد
فقال له مروان لم لا تسجدت
فقال ولم أسجد على أن كنت
معنا فطرت عنا يغني بالخلافة
فقال اذا تطير معي قال الآن
طاب السجود وسجد وكان
كاتب مروان طول خلافة
وهو أول من اتخذ التعميدات
في فصول الكتب واستعمل

الضيف ويرقع السائل * وذكر أصحاب الخواص أن الكلب اذا نبح انسانا وخاف ضرره
فلم يمت اليه واجلس الى الارض فانه يرجع عنه * (مسئلة) * من سلم المناظرة تتعلق بالنار
ان قال قائل لم كانت النار براها الانسان من بعد كبر ما راها اذا وقف عندها أو قريبا منها
(الجواب) ان الهواء المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتحد بجبرها فتبصر كبرها
لعمري التميز على المحس بواسطة البعد ومن أوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة
مشهرة لا يحب البخل ضوءها * كأن سيوفها بين عيدانها تجلى
يفرق أغصان الوقود اضطرأها * كما شقت الشقراء عن منهاجلا
وقول ابن خفاجة

جرأ نازعت الرياح رداءها * وهنا وزاحت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدرف فيها شعله من كوكب
وتنسمت من كل نفحة جرة * باتت لها ريح الشمال عرقب
قد ألهبت فنذهبت فكأنها * شقراء تمرح في عجاج أكهب
وقول محمد بن عطية بن حسان السكاتب من شعراء المغرب
بتنا ندير الراح في شاطئ * ليس لأعلى نعمة عودين
والنار في الارض التي دوننا * مثل نجوم الجوفى العين
فياله من منظر رموتق * كأننا بين سماءين
وقول مجير الدين محمد بن تميم

وكانت النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهبها يتضرم
سوداء أحرق قلبها فلسانها * بسفاهة للعاضرين يكلم
وقول الآخر

ونغم كايام الوصال فعاله * ومنظره في العين ليل صدود
كأن لهيب النار بين خلاله * بوارق لاحت في غمام سود
وقول الآخر

كانون يطفى برده كانوا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم جر البطون ظهورها * سود تنضض باللسان الازرق
وقول مجير الدين محمد بن تميم

كانما نارنا وقد نجتدت * وجرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منشور
وقوله أيضا

كانما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يغظيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نار نجاة لتخفيها

وقول الآخر

كأن كانوا نسا سماء * والجر في وسطه نجوم
ونحن جن بحافتيه * والشررا طائر الرجوم

وقول أبي الفرج البغاه

فمن أقدام الغلام فأدنى * في كوائمه حياة النفوس
كان كالأبنوس غير محلى * فغدا هو مذهب الأبنوس
لقى النار في ثياب ثكالي * فكسته مصبغات عروس

وقلت أنا

لا كنت يا فصل الشتاء فاننا * لم تأت إلا نضرم النيرانا
فاذا تطار دفيك خيل شرارها * رجعت بحدثها بنا خيلانا

ومن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب وان البرج وطيس الحرب وقد أجمته الى أن
أحرقته وصرح الشريك قد خاضته الى أن أغرقته وان الخندق بركة والبرج لها فواره وان
الله اعلم الله انار في الآخرة وأحرقته في الدنيا بشرارة وان العدو يتحصن في البرج
بكثير بنفسه أحرقته الله بجلائره ومن كلامه أيضا وبات الناس مطيقين بالحصن والنييران
به وعليهم مشتملة وعذبات ألسنتها على وجهه منسدة ومن خلفه مسيلة وفتحاتها جهنمية
وقودها الناس والحجارة والبلاء ينادى طبرية بالسان مصابها اياك أعني واسمعي يا جاره
فولجت النار موالج تضيق عنها الفكر وتجزع عنها الابر وخولف المثل في ان السعادة تلحظ
الحرق وأغني ضومنها راسا وكل بقعة أن يسأل هذا وذا ما الخبر الى أن بدا الصباح
وكانه منها أمتار وانشق الشرق وكانه من عصر فها صبغ بالازار وسرى داء النقوب الى
المعاقل ودب سكرها بين المفاصل وغدت الجدران قائمة والبليل سار في أعقابها متجلدة
والنار تحت ثيابها وقال آخر

كان نضيد الفحم خوف شراره * اذا النار مست جلده فتلونا
تذكر أيام السحاب التي جرت * بمنته لما تأود أغصنا
فأنت منه الأبنوس بنفسها * وأثمر عنايا وأورق سوسنا

قلت وأظن الجوبان القواس سام هذا المرعى ولمح هذا المعنى فنقله الى الراوق اقتدارا
وصنعا فقال

ولما حكي الراوق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهم
تذكر عهدا بالكروم شكله * عيون على أيام عصر الصبا تجري

(قلت) قل من يحسن أن ينشده معربا بالعدم تصور معناه والوجه في اعرابه أن يكون العنقود
منصوبا على انه مفعول حكي وشكله مرفوع على أنه يدل من المرفوع الذي هو فاعل حكي
ونائب فاعل علق ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم وتأخير وتقديره ولما حكي
شكل الراوق العنقود في العين وقد علق هو في سالف الدهر ومثل هذا كثير في شعر
العرب كقوله

ان الفرزدق صخرة ملمومة * طالت فليس تنالها الاوعالا

وقول الآخر

نزلنا القادسية فاستقمينا * من البئر التي حفر الاميرا

وقول الآخر

في بعض كتبه الايجاز البليغ
وفي بعضها الاسهاب المفرط
على ما اقتضاه الحال فمن
الايجاز أن بعض عمال مروان
أهدى اليه عبد السواد فامر
بالاجابة ذاما مختصرا فكتب
لو وجدت لونا شر من السواد
عدد أقل من الواحد
لا هديته وأما الاسهاب فانه
لما ظهر أبو مسلم الخراساني
بدعوة بني العباس كتب
اليه عن مروان كتابا
يستهمله ويضمنه ما لو قرئ
لا وقع الاختلاف بين أصحاب
أبي مسلم وكان من كبر حجمه
يحمل على جل ثم قال لمروان
قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تدبيره فان يك ذلك والا
فالملاك فلما ورد الكتاب
على أبي مسلم لم يقرأه وأمر
بنار فأحرقه وكتب على
حرازة منه الى مروان
محال سيف أسطار البلاغة
وانتحي

عليك ليوث الغاب من كل
جانب
ولما اشتد الطلب على مروان
وتتابعت هزائمه المشهورة
قال لعبد الحميد ان قوم محتاجون
اليك لاديتك وان اعجابهم
بك يدعوهم الى حسن الظن
بك فاستأمن اليهم وأظهر
الغدر بي فلعلك تنفعني في
حياتي أو بعد مماتي فقال
عبد الحميد

أسر وفاء ثم أظهر غدره
فن لي بعد يوسع الناس
ظاهرة

ثم قال يا أمير المؤمنين ان
الذي أمرتني به أنفع الأمرين
إليك وأقبحهما لي ولكني
أصبر حتى يفتح الله عليك
أو أقتل معك فلما قتل
مروان استخفى عبد الحميد
فغمز عليه بالجزيرة عند ابن
المقنن وكان صديقه
وفاجأهما الطلب وهما في
بيت فقال الذين دخلوا أيكما
عبد الحميد فقال كل واحد
منهما أنا ذو فاعلى صاحبه
إلى أن عرف عبد الحميد
فأخذ وسامه السيف فراح إلى
عبد الجبار صاحب شرطته
فكان يحمي له طشتا ويضعه
على رأسه إلى أن مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان
أبوجه من المنصور يقول
غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء
بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن
البعليكي وقيل لعبد الحميد
ما الذي مكنك من البلاغة
قال حفظ كلام الأصمعي يعني
أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وقيل
له أعمأ أحب إليك أخوك أم
صديقك قال نعم أحب
أخي إذا كان صديقي وقال
أكرموا الكتاب فان الله
تعالى أجرى الازراق على
أيديهم وقال العلم شجرة
وثماره سالفاط وكان

من بنات الكروم جاءت سلافا * لم يدسها برجله العصارا

وقول الآخر

فن قبل صدقنا وقد كان قومنا * يصلون للارثان قبل محمدا
التقدير طالت الاوعال واستقمنا الامير وجاءت العصار وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم
(يقولن أنصأ حب لآل كهم * وينحرون كرام الخيل والابل) *

(اللغة) أنصأ جمع نضو وقد تدم في قوله وضج من لغب نضوى وأراد بالانصأ جماعة
العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم ولم يذا أضافهم إلى الحب والمحبة معروف يقال أحبه
فهو محب وحببه يحبه بال كسر فهو محبوب وإذا أفرط المحب سمي عشقا فالعشق محبة مفردة
وليس بأفراط المحبة كما قاله بعضهم فيكون أخص من المحبة لأن كل عشق محبة من غير عكس
قال صاحب الريحان والريهان المحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم
العشق وهو مقرون بالشهوة والمحبة والمقفة في الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار
الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذته يجدها وكذلك اللوعة واللاعج
والغرام ثم المحوى وهو الهوى الباطن والتيم والتبتل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند
الاطباء من جملة أنواع الماخوليا وهي تغير الظنون والفكر عن المجري الطبيعي إلى الفساد
وقد رسموا العشق بأنه مرض وسواسي يجلبه المرء إلى نفسه بشيئ فذكرته على استحسان بعض
الصور والشمايل وقال ارسطو العشق عبارة عن عوى العاشق عن عيوب المعشوق وهذه
خاصية من خواص العشق والتحقيق ان العشق أعم من ذلك لأن الرئيس أبا علي بن سينا في
رسالته في العشق ذكر أنه سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصرينات والمعدنيات
والنباتات والحيوانات حتى ان أرباب الرياض ذكره في الأعداد المتحابية واستدركوا ذلك
على أقلية يدس وقالوا فانه ذلك ولم يذكروه هي المائتان والعشرون فانها عدد زائد أجزاءه
أكثر منه وإذا جمعت كانت مائتين وأربعة وعثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان
والاربعة والثمانون عددا ناقصا أجزاءه أقل منه وإذا جمعت كانت جملتهما مائتين وعشرين
فكل من العددين المتحابين أجزاءه مثل الآخر وبيان ذلك أن العدد التام هو ما إذا اجتمعت
أجزاؤه كانت مثله وهو ستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهو ثلاثة والثلاث
وهو اثنان والسادس وهو واحد ومجموع ذلك ستة والعدد الناقص هو ما إذا اجتمعت
أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت جملتها أقل منه وهو ثمانية فان أجزاءها انما هي النصف
وهو أربعة والربع وهو اثنان والثلث وهو واحد ومجموع ذلك سبعة وهي أقل من العدد
المذكور والعدد الزائد هو ما إذا اجتمعت أجزاءه زادت عليه وهو اثناعشر فان له النصف
وهو ستة والثالث وهو أربعة والربع وهو ثلاثة والسادس وهو اثنان ونصف السدس وهو
واحد ومجموع ذلك ستة عشر وهو يزيد على الأصل الذي هو اثناعشر فالمائتان
والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربعة
وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو واحد وعشر وجزء من أحد عشر جزءا
وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين جزءا وهو عشرة وجزء من أربعة وأربعين جزءا وهو
خمس وجزء من خمسة وخمسين جزءا وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة أجزاء وهو اثنان

ابراهيم بن جبهلة يكتب خطا
 رديئا فقال له عبد الحميد
 اطل حلقه قلمك واسمها
 وحرف قطك واسمها يصلح
 خطك والى هـ ذا اشار ابن
 زيدون بقوله وعبد الحميد
 بارى أقلامك يوم من رسائله
 ما كتب عن مروان الى هشام
 يعز به امرأة من حظاياها
 ان الله تعالى أمتع أمير
 المؤمنين من أنيسته وقرينته
 متاعا مدة الى أجل مسمى
 فلما تمت له مـ واهب الله
 وعاريتة قبض اليه العاريتة
 ثم أعطى أمير المؤمنين
 من الشكر عند بقائها
 والصبر عند ذهابها أنفـس
 منها في المنقلب وأرجع في
 الميزان وأسنى في العوض
 فالحمد لله رب العالمين وانا لله
 وانا اليه راجعون * وكتب
 موصيا بشخص يقول حق
 موصـل كتابي اليك كحقه
 على اذ جعلك موصـعا لامله
 ورآني أهلا لحاجته وقد
 أنجزت حاجته فصـدق أمله
 * وكتب يعرض بشعار بني
 العباس الاسود من رسالة
 فرويد احتي ينصب السيل
 وتمحي آية الليل * وكتب في
 فتنة بعض العمال من رسالة
 حتى اعتبرني حنادس جهاله
 ومهارى سبل ضلاله ذللا
 لسـباقه وسلماني قياده الى
 نزل من جيم وقـة سـلية جيم
 سوى ما انتجت الحفيظة

وجزء من مائتين وعشرين جزأ وهو واحد ووجه ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة مائتان
 وأربعة وثمانون وهي ليس لها النصف وهو مائة واثنتان وأربعون وربـع وهو أحد
 وسبعون وجزء من أحد وسبعين جزأ وهو أربعة وجزء من مائة واثنتين وأربعين جزأ وهو
 اثنتان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد فقد ظهر بهذا المثال تحاب العدد
 وأصحاب الخواص بزعمـون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة ويقولون اذا جعل هذا العدد
 الاقل والعدد الاكثر في شئ من الماء كـول وأكل الحب الاكثر وأطعم الاقل لمن يريد محبته
 فان المحبوب يحبه أكثر مما كان ذلك يحبه ويجمع هذين العددين قولك فرد كـرو كنت قد
 بخلت به هذه الفائدة أن أودعها هذا الكتاب ثم بدلت الى اثباتها لما تذكـرت قوله صلى الله عليه
 وسلم من علم علما وكنه أجمع يوم القيامة بلجام من نار (فان قلت) ذلك في العلوم الدينية (قلت)
 والتحابب أيضا من الامور الدينية قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا
 تؤمنوا حتى تحابوا وتألف القلوب أمر مرغوب فيه وقد حض الشارع عليه الصلاة والسلام
 عليه ومن صرف هذا في غير أمر شرعي فأنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى (راجع)
 قال أفلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباح التخيل نامية باتصال
 الهيكل الطبيعي والعشق يحدث للجماع جبنًا وللجبان شجاعة فيكسو كل انسان عكس
 طباعه حتى يبلغه المرض النفساني والجنون الشوق فيؤديه الى الداء العضال الذي لا دواء
 له وقال الاسكندر العشق نور شعاعاني أوجده واجب الوجود في اللطائف القدسية مؤلفا بين
 المتنافيين لبقاء سره الخفي في تناسلها اذ التفتاني مؤدالي الشتات والشتات مؤدالي الانقراض
 والانفراد مؤدالي الوحدة والوحدة مؤدية الى العجز والعجز مؤدالي العدم وهو مع ضيائه جار
 مجرى ظلمة الشهوة التي ركبها الله تعالى لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء أعيانها
 وقال سقراط العشق صفة من صفات علة العال خلطها بماء العزة وقسمها في جميع المركبات
 ولم يدل عليها الانور العقل اذا ظفـر بها ظن أن هي هو فخرى تحت أوامرها صاعرا وخضع
 لذلك الممتنى القدسي حكمة من الله تعالى لئلا تستديم امرته فيسهو عن تلك الافلاك فيستحيل
 جهـل الاباليان فينقطع سلك النظام فينبوعها وقال أبو مـشر العشق اتصال نبات أرضي لحظ
 أوجيته الكواكب الفلكية من الاجسام الطبيعية والمواليد الزمانية في عالم الكون والفساد
 اذ هي فاعلة في الطبائع اذ العالم العلوي فاعـل في العالم السفلي كما أن فلك الآدميين فاعل في
 فلك الحيوان وفلك الحيوان فاعل في فلك النبات وفلك النبات فاعل في فلك المعادن فاستدلنا
 بذلك على ان سـببه نجومى وقرانه زمانى وقال اقليدس العشق وفق هندسى وجزءه معموى
 لقي شكاه فطابقه وصادف مخالفه فنافاه وذلك أن مركب الاشباح اللاهوتية والاشكال
 الفاسوتية اقتضت حكمته سبحانه أن يكسوها كيفا وكل لتفاضل وتنمالات على جنوس
 الزمان فالى التثام وافق شخصين سعى ذلك الالتئام عشقا كثر كيمك خمسة أعداد على خمسة
 أعداد وثمانية اتمال على ثمانية اتمال ولا يعتد بتنا فى الألوان والاطوال فانه قد يقاوم
 السطح المبـتـطيل المثلث المستدير فـعدله فى المثل وقدرتن شجاعة التحيف كثافة الجبان
 * وقال طهطـم العـشـق مغناطيس روحانى أودع فى سرائر الانفس مخفائها عن الادراك
 لاجتـذاب معانى لطائف كراتم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سئل العاشق لم وقع منك

في نفسه من عوائد المحسك
وقد حث الفتنة في قلبه من
نار الغضب مضادة لله تعالى
بالمناصبة ومبارزة لامير
المؤمنين بالمحاربة ومجاهدة
للمسلمين بالخلافة الى ان أصبح
بغلاة قفر رنية صفر بعيده
المناسط يقطع دونها النياط
وكذلك يفعل الله بالظالمين
ويستدرجهم من حيث
لا يعلمون * وكتب من رسالة
أخرى الى أهله وهو منزوم مع
مروان أمابعد فان الله تعالى
جعل الدنيا مخوفة بالكره
والسرور فمن ساعده الخطف فيها
سكن اليها ومن عضته
بنابها ذمها ساخطا عليها
وشكها مستزيدا لها وقد
كانت أذاقتنا أفلاويق
استحليناها ثم جمعت بنا نافرة
ورمحتنا مولى فخلع عذبا
وخشن لينها فأبعدتنا عن
الايوطان وفرقتنا عن
الاخوان فالدار نازحة والطير
بارحة وقد كتبت والايام
تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا
فان تتم البلية الى أقصى
مدتها يكن آخر العهد بكم
وبنا وان لم يحقنا ظفر جارح من
أظفار من يليكم نرجع اليكم
بذل الاسار والذل شر جار
نسأل الله الذي يعزم يشاء
ويذل من يشاء أن يهب لنا
وليكم الفة جامعة في دار آمنة
تجمع مع سلامة الايدان
والاديان فانه رب العالمين

ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سئل أعلم الخلق بعلم الطبيعة عن السبب الكامن في
الحجر الذي أوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يكن جوابه الا الصمت أو الخاصية هذا مع
صفاء ذهنه وجودة خاطره * وقال الجنيد العشق ألفة رجائية والهام شوقي أوجبها كرم الله
على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك اللفة وهي موجودة
في الانفس مقدرة متبها عند أربابها في أحد الاعاشق لا مريد يستدل به على قدر طبقة من
الخلق ولا جل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معانية
ومالوا الى الآخرة مع كونها مغيبة عنهم مخبر الهيم منها بصورة لفظ أو أماما ذكر من أخبار
المتيمين في مصارع العشاق وطوق الحسامة لابن حزم وغيرهما فذلك مقصود على
عشق الفتيان والفتيات وما اتفق في ذلك من غرائب الاخبار واطائف الاشعار والذي
يظهر من موت المدنف من العشاق عشقا انما هو سبب ذق يعتريه بسبب سهره وتقليل طعامه
وشرا به واستعمال الفكر والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال تعالى يحبهم
ويحبونه وأما العشق فلم يرد في لسان الشرع وما أظرف قول بعض الأدباء العشق عبارة
عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصص وصقول الاطباء يجلبه المرء الى نفسه ليس بهنج
لان الغالب في العشاق انهم اضطروا الى محبة من يهوونه وقال الفضيل بن عياض فيما
أظن لو رزقني الله تعالى دعة ومجاجة لدعوته تعالى أن يغفر للعشاق لان حر كاتم اضطرابية
لا اختيارية وما أحسن قول أبي فراس

وكم في الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري

يقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امرأة ألفها
وليس ذلك الا ضعف نفس أو خور تجذونه فيكم يا بني عذرة فقال أما والله لو رأيت المحو اوجب
الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لا تحذعوها اللات والعزى وقلت أنا
والهوى لو ملكت أمرا طاعا * في الهوى تقني هداة العقول
لامرت العيون ترنو ودرا الثغرى فتر والة وامعيب
ثم أدعوا العذال اذ ذلك حتى * أن رأوا عندهم فضولا يبقولوا

(رجع) لالحراك بهم الحركة ضد السكون يقال ما به حراك أي حركة (وينحرون) يذبحون
(كرام الخيل والابل) يعني الاصائل من هذه وتلك والخيل هنا هي الافراس والابل اسم
للجمال لا واحد له من لفظه وربما قالوا بلسكون الباء والجمع آبال (الاعراب) يقتلن فعل
مضارع والنون نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هـ هذه النون أو احدى نوني
التأكيدي بنى واسكن على السكون ان كان المتصل نون الاناث وعلى الفتح ان كان المتصل نون
التوكيدي فيقال هن يقيم ولا تفعلن ولا تفعل لان الفعل حينئذ قد تركب مع النون تركيب
خمس عشرة فبنى بناءه ولهذ الحال بين النون والفعل ألف الاثنين أو أو الجمع أو ياء
الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن لم يحكم عليه بالبناء لتعذر الحكم عليه بالتركيب
اذ لم تركب العرب ثلاثة أشياء وأصل تضربان تضربان فاستثقلت النونات فحذفت نون
الرفع تخفيفا وبقي الفعل مقدار الاعراب * وحدثني لنا الشيخ الامام نجم الدين أبو محمد الحسن
ابن كمال الدين محمد القرشي الصفدي ان الشيخ تاج الدين الكندي حضرت اليه من بغداد

وأرحم الراحمين * ومن كلام
عبد الحميد وصيته المشهورة
عند الكتاب * ومن شعره
رحمه الله

ترحل ما ليس بالقافل
وأعقب ما ليس بالرائل
فلهي لذي خلف قادم
ولهي على ساف راحل
سأ بكى على ذا وبكى لذا

بكاء مولدة ناكل
فتبكي من ابن لها قاطع
وتبكي على ابن لها واصل
ومنه أيضا

كفى حزنا أنى أرى من أحبه
قريباً ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو أبصر تناحين نلتقى
ونحن سكوت خلنا تسكام
(وسهل بن هرون مدون
كلامك)

(هوسهل بن هرون بن
راهبون) ويكنى أبا عمرو من
أهل نيسابور نزل البصرة
فنسب إليها ويقال إنه كان
شعوبياً والشعوبية فرقة
تبغض العرب وتبغض عليها
للفرس وانفرد سهل في زمانه
بالبلاغة والمحكمه وصنف
الكتب معارضها كتب
الاوائل حتى قيل له برز جهر
الاسلام وله اليد الطولى
في النظم والنثر وكان في أول
أمره خصيصة بالفضل بن سهل
ثم قدمه الى المأمون فأعجب
ببلاغته وعقله وجعله كاتباً
على خزانة الحكمه وهى
كتب الفلاسفة التى نقلت
للمأمون من جزيرة قبرس

فتيا في اعراب قوله تعالى فاستقيموا ولا تتبعوا ان سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من أهل
دمشق خبطوا فيها وما أجابوا بشئ ونسيت هل قال الى ان الشيخ تاج الدين الكندي أجاب
أولا قلت ليست هذه المسئلة مما تخفى على مثل الشيخ تاج الدين مع جلالة قدره والذي ظهر
لى من اعرابها ان لا حرف نهى والنهى يجوز وهما غير جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت
نون الاناث أو احدى نوني التوكيد على المفاعلة عني كما تقدم وتبعان فعل مضارع والالف
ضمير الفاعلين ونون التثنية محذوفة وتهدا لى الاعراب وهذه الثانية ليست للتثنية وإنما
هى نون التأكيد الثقلية على ان الشيخ تاج الدين الكندي كان ممثنا بهذه السؤالات ورأيت
بخط علماء الدين الكندي الوداعى ما معناه انه حضرت اليه قيا من مصر في قول القائل اللهم
أنى أسألك وخير ما سأل العبد ربه هل ينتصب ربه أو يرتفع فكاتب الجواب ينتصب وكان
الشيخ علم الدين السخاوى حاضرا فرأى ما كتب وخاف أن يخرج الجواب عن الشيخ
بالخطا فقال يا مولانا ثبت في ذلك وحق الجواب فقال له الشيخ انه انصب فقال علام
رفعت خير فقال على الابتناء فقال له أين الخبر ففطن للجواب فكاتب يرتفع (رجع * أنضاء)
منصوب على انه مفعول يقتل والفاعل ضمير متعدي به يرجع الى نساء الحمى (حب) مجرور
بالاضافة المعنوية المقدره باللام (لا حرك) لانه لى فى الجنس وحرك اسمها وقد تقدم
الكلام على لا واسمها في قوله فلا صديق (بهم) جار مجرور ولم يظهر الجرح فى الضمير لانه مبنى
والضمير راجع الى الانضاء والجملة من لا واسمها وما بعد ذلك فى موضع نصب صفة لانضاء
كانه قال يقتل انضاء حب غيـر متحركين (وينحرون) الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على
مثلهما ينحرون فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحمى والنون علامة الرفع
للفعل محلوه عن الناصب والجازم (كرام) منصوب على انه مفعول ينحرون و (الخيـل) مجرور
بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا بأس بالكلام هنا على
أداة التعريف فأقول قال الشيخ جمال الدين بن مالك فى شرح التسهيل بعد ما رجع مذهب
الخيـل بن أحمد على مذهب سيديويه فان عهد مدلول محصورها بحضور حسي أو علمي فهى عهدية
والاجنسية ثم قال أشرت بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما أبصر كقولك لمن سدد سدسهما القـرطاس والله
وبالحضور العلمى الى مثل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم واذهما فى الغار واذ نادى ربه
بالوادي المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قال وقولى والاجنسية أى اذا لم يكن المدلول
عليها محصور الاداة معهودا بأحد المحصورين المبينين فالاداة جنسية فان خلفها كل دون تجوز
فهى للشمول مطلقا ويستثنى من محصورها واذا أفرد فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره
أولى فان خلفها كل تجوزا فهى لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة مثال التى يخلفها
كل دون تجوز قوله تعالى وخلق الانسان ضـعيفا والمراد بكون الشمول مطابقة عموم الافراد
والخصائص بخلاف التى يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل فى
الرجولية المجامع لخصائصها فان هذا تجوز لا جعل المبالغة ويستعملون كلاهما هذا المعنى تابعا
وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل وكل الرجل زيد وحكى القراء عن العرب اطعمنا شاة كل شاة
والشمول الحقيقى هو الاصل ولذلك استعنى عن قرينة ولم يستغن الثانى عنها ومثال الاستثناء

من محسوبها قوله تعالى والعصر ان الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلولا ان
أداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافرادها لم يستثن الذين آمنوا من المعروف بها
وهو الانسان والاكثر في محسوب الاحاطة وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجبار ذي
القرني والجبار الجنب وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وسيجنبها الا تقي
الذي يؤتي ماله يتزكى وموافقة المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء وحكي الاخفش أهلک الناس الدينار الحجر والدرهم البيض ومن
موافقة المعنى دون اللفظ ما هو من الاحداى من الناس وأنشدوا

وليس يظلمني في وصل غانية * الا كعمرو وما عمرو من الاحد
قال الجاحي ولو قلت زيدا ما هو من الانسان أصبت انتهى قلت واذا لم تخالف الالف واللام
كل مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي فهي لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولده بدر الدين
في شرح الخلاصة ونبه عليه في التسهيل والده جمال الدين ولم أقف عليه في نسختي ولعله سقط
منها النسيان الناسخ وقد تزايد الالف واللام في معرف بدونها والزيادة تكون لازمة وعارضة
فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو الذين واللاتي فانهما معرفتان بالصلة والاداة زائدة فيهما
والعارضة اما للضرورة كقوله

ولقد جنيتك أكذا وعسا قلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
أراد بنات أوبر وهو ضرب ردي من السكامة واما للمع الصفة كالفضل والمارث والنعمان
لان الاصل التجريد وانما ادخلوها للمع الصفة فيها وقد تزايد في الحال مثل أرسلها العراك أي
معتركة وقراءة من قرأ يخرج من الاعز منها الاذل بفتح الياء وضم الراء أي ذليلا وكقول بعض
العرب ادخلوا الاول فالاول أي مترتبين وقد تزايد في التمييز كقول الشاعر

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا * صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو
أي وطبت نفسا وقد تزايد على ما يصير علما أو تغلب عليه العلمية كالبیت المكية والمدينة
لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعقبة لعقبة ابلة والكتاب لكتاب سيدي والصعق
لخو ياد بن نقيل والتجم للثري لان كلا من هذه قد اشتهرا تاما متى أطلق لفظه فهم معناه
وقد تخلف الميم اللام في التعريف فيقال امرجل ومنه الحديث ليس من اميرام صيام في امسفر
أي ليس من البر الصيام في السفر قال الشاعر

ذاك خليلي وذوي اصابني * برمي ورائي بامسهم وامسهم

وهي لغة تميم وما أحسن قول شمس الدين محمد بن دائيال في المعين حيث قال

أرى لك وجهها ان لعنتك جائرا * فأنت بتحقيق الكلام قين

اذا كان معنى اللام والميم واحدا * برأي تميم فالمعين لعين

(رجع * والابل) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور
والمعطوف في حكم المعطوف عليه في مكانه قال ويخرون كرام الخيل وكرام الابل وأنت الضمير
في يقتلن وذكره في يخرون لانه في الاول ضمير نساء الحمى وفي الثاني ضمير رجاله كما قال
منهن ومنهم في البيت الاول (المعنى) ان هذا الحمى نساؤه يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى
وأفحلهم فالحركة البتة ورجاله يخرون للاضياف وكرام الخيل وكرام الابل فعنه معنى

صاحب هذه الجزيرة أرسل
اليه يطلب خزاة كتب
اليونان وكانت مجموعة
عندهم في بيت لا يظهر عليها
أحد أبدا فجمع صاحب هذه
الجزيرة بطائنه وذوى الرأي
واستشارهم في حمل الخزاة
الى المأمون فسلكهم أشاروا
بعدم الموافقة الا مطرانا
واحدا فانه قال رأى أن
تعمل بانقاذها اليه فادخلت
هذه العلوم العريقة على دولة
شرعية الا أفسدتها وأوقعت
بين علماءها فارس لها اليه
واغتبط بها المأمون وجعل
سهل بن هرون خازنها
فتصفحها ونسج على منوال
كتب منها وصنف كتاب
عفرا وثلاثة في معارضة
كتاب كليله ودمنه وصنف
كتابا في مدح النخل ثم أهده
للحسن بن سهل واستماحه
فكتب اليه الحسن قد
مدحت ما ذمه الله وحسنت
ما قبحه الله وما يقوم بفساد
معناك صلاح لفظك وقد
جعلنا ثواب مدحك فيه قبول
قولك فان عظيمك شيا * وكان
سهل من أبخل الناس وله في
النخل وغيره نواذر حسنة
(حكي) الجاحظ قال لقي رجلا
سهل بن هرون فقال هب لي
مالا ضرره عليك فقال وما هو
بالخي قال درهم قال اقم
هونت الدرهم وهو طاع الله

في أرضه لا يعصى وهو
عشر العشرة والعشرة عشر
المائة والمائة عشر الالف
والالف عشر دية المسلم ألا ترى
الى أين انتهى الدرهم الذي
هو ثمنه وهل بيوت الاموال
الادرهم على درهم فانصرف
الرجل ولولا انصرافه لم يسكت
(وحكى) دعبل الخزاعي
قال أقنا بوما عند سهل بن
هرون وأطنا الحديث حتى
أضربه الجوع فدعا بغداده
فأقنى بحففة فيها رقيق تحتها
ديك هرم فأخذ كسرة
وتفقد ما في الحففة فلم يجد
رأس الديك فبقي مطرقا ثم
قال لا غلام أين الرأس قال
رمت به قال ولم قال لم أظنك
تأكله قال ولم ظننت ذلك
فوالله اني لامقت من برمي
برجله فكيف برأسه والرأس
رئيس يتفأله وفيه الحواس
الخسة ومنه يصيح الديك ولولا
صوته ما أريد وفيه فرقه
الذي يتبرك به وعينه التي
يضرب بصفاها المثل ودماغه
عجيب لوجع الكليّة ولم
أر عظماء قط أهش من رأسه
فان كان بلغ من قبلك أن
لاتا كله فعندنا من يأكله أما
علمت أنه خير من طير
الجناح والساق انظر أين
رميته فقال والله ما أدري قال
لكني أدري أنك رميته في
بطنك (وحكى) الجاحظ أن
أبا الهذيل العلاف له تكلم

البيت الذي تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال على
ما تقدم أولا وقدم الخيل لانه أشراف من الابل وقد وصف أهل هذا الحي بما هو أعلى صفات
المدح لان الحسن كلما كان بارعا زاد المحب هلاكا والكرم غاية أن ينحر المضيف الخيل
والابل بخلاف من ينحر ما دون ذلك من الضأن والمعز وأما المضيف فقد أوجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة المضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام وما زاد فهو صدقة ولا
يحل له أن يشوي عنده حتى يخرج به وفي رواية حتى يؤثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم
عنده ولا شيء له يقربه به وفي رواية أن نزلتم بقم فأمرواكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم
يأمروا فخذوا منهم حق المضيف الذي ينبغي لهم قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم
هذه الأحاديث متظافرة على الأمر بالضيافة والاهتمام بها وعظم موقعها وقد أجمع المسلمون
على الضيافة وأنهم من متأكدات الاسلام قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور ورهى سنة
ولست بواجبة وقال الليث واجبة يوما وليلة على أهل البادية والقرى دون أهل
المدن وتأول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب كحديث غسل الجمعة واجب
على كل محتلم أي متأكد الاستحباب وقالوا معني يؤثمه يقيم عنده بعدالة لا حتى يوقعه في
الاثم لانه قد يغتابه لطول مقامه أو يعرض له بما يؤذيه أو يظن به ما لا يجوز انتهى ويحكي عن
البرش السكبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس
من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه وروى انه قال لا تتخذوا الاخوان خوولا وقال بعض
السلف لابن عمر بن عبد العزيز ما رأيت رجلا كرم من أبيك سهرت عنده ذات ليلة فخفق
المصباح فقام اليه فاصلمه فقالت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه فقال قت وأنا عمر بن عبد
العزيز نرورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز وأما استخدام المضيف فقد حكى أن بعضهم أضاف
بعض الكسالى فلما أتى باللحم قال له قطع اللحم حتى أوقد النار فقال المضيف لا أحسن ذلك
فقال له نقه هذا الأرز الى أن أشتعل أنا بأمر اللحم على النار فقال لا أحسن ذلك فلما استوى
الطعام قال له مد الخوان فقال لا أحسن ذلك فقال له قم فكل فقال له والله لقد استحييت من
كثرة خلافي لك وتقدم فاكل وأما تأييم المضيف فقد حكى عن الفرزدق أنه قيل له ما أقرب
عهدك بالذنوب قال ليلة الديرقيل له ما ليلة الديرقيل قال نزلت على دير راهبة ضيفا فاكلت عندها
طعاما بلحم خنزير وشربت نبيذها وزيت بها وسرقت كساءها عند الانصراف وخرجت
وانشدت

وكنتم اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزبة وتركت عارا

وقيل للاوزاعي ما تقول في رجل قدم الى ضيفه الكافح والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمين
فقال هـ ذالايؤمن بالله ولا باليوم الآخر والعرب قديما وحديثا ما كان لهم ما يفتخرون به الا
الضيف والضيف والبلاغة فكانوا يحتفلون بالضيف اذ امر بهم ويهتمون به ألا ترى الى قول
مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف

أقول والضيف مخشى ذماته * على الكرم وحق المضيف قد وجبا

ياربه البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رجال الحى والقربا

سأله رقة يكتب بها الى
الحسن بن سهل يستعينه على
ضائقة محققة فكتب رقة
وختمها ودفعها اليه فواصلها
الى الحسن فاماراًها ضحك
وأوقف عليها أبا الهذيل
واذا فهم مكتوب
ان الضمير اذا سألتك حاجة
لابي الهذيل خلاف ما أبدى
فأنحه روح الياس ثم امدده
حبيل الرجاء المخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده
وعنائته فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد
فيما يضر بابلع الجهد
ثم قال الحسن هذه صفة
لا صفة لنا وأمر لابي الهذيل
بمال فعاد اليه فعاتبه فقال
سهل ترى أين عزب عنك
الفهم أما سمعت قولي ان
الضمير خلاف ما أبدى فلولم
يكن ضميرى الخير ما قلت
هذا وهذه من مغالطات سهل
وبلاغته وسنأتى فى ترجمة
الجاحظ حكاية مثل هذه
ومن محاسن تعريضات
سهل انه خاطب بعض الامراء
فقال له كذبت فقال أيها
الامير ان وجه الكذاب
لا يقابلك يعنى الامير بذلك
لان وجه الانسان لا يقابله
ويروى ان المأمون كان قد
انحرف عن سهل الى ان دخل
عليه يوماً فقال يا أمير
المؤمنين انك ظلمتني وظلمت
فلانا الكاتب فقال ويلك

فى ليلة من جمادى ذات أنديّة * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
لا ينبج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا
أنديّة هنا أراد به جمع ندى فهو شاذ عن القياس لان القاء دة فى جمع المقصود أن يكون على
أفعال مثل حشى وأحشاء وقفا وأقفا وطلاوط لا وفي الممدود أن يكون على أفعلة مثل
غطاء وأغضية وهو أوهو وأهوية لما فى الجور وشراء وأرشية فثبت أن ندى جمعه أنديّة وتأوله
بعضهم فقال أنديّة جمع ناد وهو الجاسر يعنى أنهم كانوا يجلسون فى الانديّة يصطلون وليس
بشيء لان سياق الكلام يدل على انه أراد جمع ندى لانادويظهره هذا المن له ذوق * وذكرت
بالايات هنا ما حكاها لى الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى
قال اجتمع تاج الدين بن الاثير ونفخر الدين بن لقمان فى بعض البيات كبر فى ليلة مظلمة على تل
المجوز وكان لابن لقمان مملوك يدعى الطنب فعمل يدعوه باسمه والطنب يجيبه وهو لا يراه
لشدة الظلمة فيكرر نداه ويقول أين أنت يا طنب فأتى لأراك فقال تاج الدين بن الاثير
فى ليلة من جمادى ذات أنديّة * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه وقال ابن سناء الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل
واذا سألت من الكريم فانه * عبد الرحيم لانه مولى الورى
يختار أن يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا
يقرى الضيوف شعاع تبرأجر * فشعاع ذلك التبرير ان القرى
وتعنت ابن جبارة عليه فى هذه الايات فما قال فى هذا الثالث ألم أولا يقول ابن عمار
قدح زناد الجدل لا ينفلك من * نار الوغى الا الى نار القبرى

وزاحم فيه أبا الطيب فى قوله
تركت دخان الرمث فى أوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وقوله * يقرى الضيوف شعاع تبرأجر والتبر لا يكون الا كذلك وانما قصد المبالغة وشبه
ذلك بشعاع النار التى توقد على اليقاع ليتهدى بها الحيران وتهتدى الى موضعها الضيفان
وقد جعله يدفع الى الضيوف صلة الانعام ويمنعهم من الطعام وكم من ضيف يمنع من أخذ
ذلك ويمنعه عيما شنيعا (قلت) هذا تعنت زائد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ولا
يقول أبى الطيب نعم لو قال نظر الى قول أبى الطيب
وملئت نحر عشارها فأضافنى * من ينحدر البدر النصارى قبرى
لكان فيه بعض سرقة وأما قوله التبر لا يكون الا أجرا لان سلم له هذه الدعوى لان التبر ما كان
من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما أراد الا الذهب المضروب وله كنهه قال تبرأجر
والذهب منه ما يكون أجرو منه ما يكون أخضر ومنه ما يكون أصفر وهذا أمر يشاهده الحسن
ولولا أن ذلك لازم لما قيل فى بعض المواطن الذهب الا جركما يقال الثلج الابيض وما بقى له من
النقد عليه الا قوله ان الاضياء فى فيهم من لا يقبل الانعام وهذا نقد حسن فان الضيف قد
يكون أكبر قدرا من أضافه وأجل نعمة وأشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم لا يكونون
الا دون من يستثمنونه ويستعطونه فلوقال يقرى العفاة لزال الايراد مع ان فيه نظرا من اثبات
القرى ويمكن أن يحاب بأنه خص هذا القرى بالاضياف الذين يستثمنونه ويستعطونه وما

أحسن ما نقلته من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر من نظمته
سلفتنا على العقول السالفة * فتقاضت دنونها بلطافه
ضيقتنا بالبشر والنشر واليسر * ألا هكذا تكون الضيافة
قوله بالبشر بالبلاء ويعني ابتسامها بالحجاب وما أحلى قول صدر الدين بن الوكيل
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب
وقول عز الدين بن أبي الحديد

لا تلغها الا ببشر * ركبك فلقطوب من الدنس
ما أنصف الكاسات من * ضحكك اليه وقد عبس
وأنشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان قال أنشدني لنفسه
الشيخ شرف الدين محمد بن موسى المقدسي
اليوم يوم سرور لا سرور به * فزوج ابن سحاب بابتة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب لها * وتغرها باسم عن أولوا الحبيب
ومن هذه المسادة قول ابن قلاقس

لأنقته لاها بالمرزا * ج غداة أشربها شقاها
ما في السرور وعة أنها * تحيي السرور وتقتلها

وقول محي الدين بن قريظ
قد قلت إذا ضحيت بعبس كذا * دارت عليه بالمدام الاكؤس
تالله ما أنصفتها يا مالكى * تأتيتك باسمه وأنت تعبس
وما أحسن قول ابن رشيق

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجهه المدام
ورب تقطب من غيرة بغض * وبغض كامن تحت ابتسام
وقول الشيخ صدر الدين * فعند بسط الموالي يحفظ الادب * ينظر الى قول أبي الطيب
ان يعجب الحسن الاعمد طبعه * فالعبد يعجب الاعمد سيده
وتسكلم ابن جني على هذا البيت ومثله بقول الآخر

واذا الدرزان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وليس منه وأما قول محي الدين بن عبد الظاهر بالنشر بالنون يعني به نكهتها كما قال أبو نواس
فتنفست في البيت اذ خرجت * كتيفس الريحان في الانف
وقوله واليسر بالياء والسين يريد أن شار بها يزول همه وتبسط آماله قال بعض الاعراب
واذا سكرت فانتى * رب الخورنق والسدير
واذا صحت فانتى * رب الشويهة والبعير
وما أحسن قول النصير الجمي

أصبحت من أغنى الوردى * مستبشر بالفرح
عندى خير ذهب * أكتاله بالقدح

وكيف قال رفعة فوق قدره
وضعتني دون قدرى الا
انك له في ذلك اشد ظالما قال
كيف قال لانك اقمته مقام
هزؤوا قتي مقام رجة فضحك
المأمون وقال قاتلك الله
ما هجباك ورضي عنه وقد
رويت هذه الحكاية لغيره
(وحكى) عن سبب رضا
المأمون عنه انه تسكلم بكلام
حسن في محفل فقام سهل
وقال ما لكم تسمعون ولا
تعون ولا تعجبون اما والله انه
ليقول ويفعل في اليوم
القصير مثل ما قالت وفعلت
بنو مروان في الدهر الطويل

لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا المعنى وقول ابن قلاقس
فطلت بالسكاس أغنى الناس كلهم * فالخمر من عسجد والماء من ورق
وما أحسن قول القاضي الفاضل

لها من تصفوع على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور إلى قلب وتسير إلى يد * ونور إلى عين وعمى إلى أنف
ولما رأينا يا سمين حبسها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

وما أحسن ما قال ابن المعتز

شربت الراح في المحانات صرفا * لها أريج يجبل عن الصفات
عجبت لعاصمها كيف ماتوا * وقد عصرو النماء الحياة

✱ (يشفي لذيخ العوالي في بيوتهم * بنهله من غدير الخمر والعسل) ✱

(اللغة) لدغته العقر بـ لدغته لدغوا وتلدغوا فلهو ولدوغ وولد يغ ويقل لدغه بكلمة أى قرعه
بها فاللدغ للعقر حقيقة وفي غيرها مجاز (العوالي) الرماح وقال صاحب الكفاية العامل
ما تحت السمات إلى مقدار ذراعين ثم العالية وجمعها عوال (بنهله) النملة الشربة الواحدة
والمهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال لها العلل (الغدير) القطعة من الماء
يغادرها السيل وهو فاعيل بمعنى مفاعل من غادره أو مفعول من أغدره وقيل بمعنى فاعل لانه
يغدر بأهله عند الحاجة إليه قال الكهيت

ومن غدره نبر الاولون * بأن لقبوه الغدير الغدير

(الخمر) معروف وهى ما خامر العقل وانما سميت خمر الانها تركت فاختمت أى تغير ريحها
(والعسل) يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام أعسله وأعسله بالضم والكسر اذا عملته
بالعسل والعسل مجاز النحل (الاعراب) يشفى فعل مضارع مغير للم اسم فاعله وقد تقدم
الكلام عليه فى قوله كالسيف عرى متناه ويكتب بالياء لانه من شفى (لذيخ) مرفوع
على أنه مفعول للم اسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير فى كلامهم ومنه قتل بمعنى
مقتول وجريح وطريد ومسبح فى أحد الأقوال (العوالي) جمع عالية وهو فى موضع جربا لاضافة
والجرب فيه مقدرا لانه منقوص لا يظهر فيه اعراب غير النصب تقول هذه عوال ومرت بعوال
ورأيت عوالى (في بيوتهم) جار ومجرور والضمير يعود الى رجال الحى وهو فى موضع جربا لاضافة
وفى هذا الضرف المكافى وتعلق بلذيخ (بنهله) الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشفى
ويصح أن يكون حالا تقديره يشفى اللذيخ فى بيوتهم ناهلا (من غدير) من هنا ايمان الجنس
وتكون للتبعية وغدير هنا بمعنى مفعول لانه يغادر من السيل فى الاودية و (الخمر) مجرور
بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام (والعسل) معطوف عليه والاف واللام هنا للجنس
(المعنى) ان هؤلاء قوم من وصفهم أن لذيخ العوالي الذى طعن يشفى بشربة واحدة من
غدير الخمر والعسل وقوله بشربة من غدير الخمر والعسل كناية عن رشف رضاب الفتيات
اللاتى تقدم ذكرهن فشبهن بريقهن بالخمر والعسل والالوجى على حقيقة كذبه الخمر لان
الذى يطعن بالرمح لا يشفى بشرب العسل ولا الخمر فابقى الارد ذلك بالتأويل الى ما ذكرته
✱ واعلم ان للشعراء ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفية وان كانت فى الاصل مجازا كثيرة

فأعجب المؤمن قوله ورضى
عنه * ومن كلامه يعزى
التهنئة على أجل الثواب أولى
من التعزى به على عاجل
المصيبة * وقال فى المعنى
مصيبة فى غيرك لك ثوابها خير
من مصيبة فى غيرك لغيرك ثوابها
وقال حق على كل ذى مقالة
أن يسد أبجده الله قبل
استفتاحها كما بدى بالنعمة
قبل استحقاقها وكتب الى
صديق له أبلى من ضعف
بلغنى خبر الفترة فى الماسها
وانحسارها والشكاة فى
حلولها وارتجالها فكاد
يشغل القلب باوله عـن

دورها في كلامهم - م وتعاظيهم - م استعماها لانهم - م الفوا ذلك من تداولها وتكرارها على
 مسامعهم - م من ذلك الغصن اذا اطلقوه فهم منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهم منه الردف
 والورد اذا اطلقوه فهم منه الوجنة والاقاح اذا اطلقوه فهم منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهم منه
 الريق والبرجس اذا اطلقوه فهم منه العيون وكذلك السيف والسهم والسكر واذا اطلقوا
 الاس أو البنفسج أو الريحان فهم منه العذارف كل هذه الاشياء انتقلت عن وضعها الاصلى
 وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشياء قال أبو نواس

یاقه -- را آبصرت فی مائتم * یندب شجوابین اثراب
بمکی فیذری الدرم نرجس * ویلطم الورد بعناب

وقال ابن المعتز فيما أظن

ومنه فهم الحافظ - وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفل الدماء بصر من نرجس * كانت جمائل غمداء من آس

وقال ابن اسرئیل

وأسمع عنجدي اللون تحكي * معاطف قد سهر العوالي
 يدبر على الشقيق عذار آس * ويسم بالعقيق عن اللآلى
 قلت لو قال لثام آس لكان أصنع أحسن وقال الجلال الصغار
 ما برحت يوم وداعى لها * تضمني ضمة مستأنس
 حتى تثني الغصن فوق النقا * وانتثر الطل على الترحس

وقال آخر

وليلة بتهامن نعرجي * ومن كاسي الى فاق الصباح
أقبل أقبل وانافى شقيق * وأسر بهاشم - عتيق في افاح

وهو مأخوذ من قول المطوغي

وَمَعشوق الشَّمائل قام يسي * وفي يده رحيق كالْمَحْرِيقِ
فَأَسْبَغَني عَقِبَهُ أَحْسَنُ وَدَر * وَنَقَلَني بِدَرْفِ عَقِبِهِ ق

وقال ابن النديم

رضا بك راحی آس صدغك ریحانی * شقیقنی جنی خدیك جیدك سوسانی
وبین النقا والرمیل تمیزانہ * ہائے سرمہ من جلمار و درمان

وذكر الطغرائي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين * الاول ما جاء في الخمر من قوله تعالى يستألفونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا
غلبت في الميم تتصدق بكل ما خرج لها على الفقراء والمحتاجين ويعيرون على من لا يفعل
ذلك منهم ويسمونهم البرم وما رأيت من تكلم على قداح الميسر واسمائها واحكامها مثل علم
الدين السخاوي في كتابه سفر السعادة * ومذهب الشافعي أن التداوي بالخمر لا يجوز ثمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا
غص باللقمة فله أن يستغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ماء في الوقت وخاف الهلاك واذا
كان التداوي بها عنه لم يجرى فنع استعملها للطرب واللاذعة بالطريق الاولى ولا فرق في

الساكون لا آخره وتدهل
الحيرة في ابتدائه عن المسرة
في انتهائه وكان تغيرى في
الحالين بقدرهما ارتياحا
للاولى وارتياحا للآخرى
وكتب لا آخر أما بعد فالسلام
على عهدك وداع ذى ودضنين
بك في غير مقابلة لك ولا سلوة
عنك بل استسلام للبلوى في
امرئ واقصرار بالعجز عن
استعظافك الى أوان فيمتك
أو يجعل الله لنا دولة من
دمقتك وقال بفضل الزجاج
على الذهب في رسالة الزجاج
مجلونورى والذهب متاع
سائر والشراب في الزجاج

مذهبه بين قائلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر
 حرام * وقال أبو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب المشد الذي قذف بالزبد ووجه الشافعي
 ما روى أبو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما ما قال نزل تحريم الخمر يوم نزل
 وهي خمسة من العنب والتمر والخنطة والشعير والذرة والخمر ما حرم العقل وقد روى أبو داود
 في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عائشة وعن جابر وعن القاسم وعن شهر
 ابن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنهما ولا شك أن ابن عمر رضي الله عنهما كان عالما باللغة
 وبالمراد من الآية لما نزلت وقد قال نزل تحريم الخمر يوم نزل الخمر وهو صريح في تناول الحرمة
 للأنواع الخمسة ووجه أبي حنيفة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والأعناب الآية قال من الله
 تعالى باتخاذ السكر والزرق الحسن والمنة لا تكون إلا بمباح ورواية ابن عباس قال لما أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم السقاية عام حجة الوداع استند إليها وقال أسقوني فقال العباس ألا
 نسقيك عما نبذه في بيوتنا فقال ماسق الناس فجاه به قدح من نبيذ فشربه وقطب وجهه وورده
 فقال العباس يا رسول الله أفسدت على أهل مكة شرايبهم فقال ردوا علي القدح فرددناه عليه
 فدعا بماء من زخزم فصب عليه وشرب وقال إذا غلغلت عليكم هذه الأشربة فاقطعوا متونها
 بالماء قالوا والتقطين لا يكون إلا من الشديد والجواب أن آية السكر والزرق الحسن نزلت قبل
 الآيات الدالة على الحرمة فهي إما ناسخة أو مخصصة وأما الحديث فعمل ذلك النبيذ كان ماء
 فبذت فيه ثمرات يسيرة ليخلوط معهما وأما التقطين فلأنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة
 فلم يحتمل طبعه إلا كرم ذلك الطعام وكل فقهاء الكوفة أقفوا بشرب النبيذ وأما الخمر فلا وقد
 قال بعض أصحاب أبي حنيفة لأن أقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من أن أقول فيه
 مرة واحدة هو حرام ولأن آخر من السماء فقطعني الرياح خير لي من أن أشرب منه قطرة
 (قلت) الأول قول بما أدى إليه اجتهاده والثاني تورع منه رضي الله عنه وقد ظرف من قال

لعمر ك ما شرب الراح جهلا * وليكن بالدلة والقفاوى

فاني قد عرضت بداءه * فاشربها حلالا للتداوى

والثاني ما جاء في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال مجاهد
 المراد بقوله فيه شفاء للناس القرآن والحجج أن المراد به العسل لأن الضمير يعود إلى أقرب
 مذكور وهو الشراب وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء
 لما في الصدور وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال إن أخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال
 إنى سقيته عسلا فلم يزد إلا استطلقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال
 سقيته فلم يزد إلا استطلقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك
 فسقاه فبرئ وجعلوا قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله
 صلى الله عليه وسلم وكذب بطن أخيك على أنه علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه فاما
 لم يظهر في الحال كان على بينة من شفاؤه فقال كذب بطن أخيك وقد روى عن ابن عمر رضي
 الله عنه أنه كان لا يشك شيئا إلا تداوى بالعسل حتى أنه كان يدهن به الدمع والقرصة ويقرأ
 فيه شفاء للناس فان قيل كيف يكون العسل فيه شفاء للناس وهو مضر بالصفراء مهييج للآفة

أحسن منه في كل معدن ولا
 يفقد منه وجه النديم ولا ينقل
 اليد ولا يرتفع في السوم
 واسم الذهب يتطير منه ومن
 لؤمه سرعته إلى اللثام وهو
 فاتن فأتى لمن صانه وهو أيضا
 من مصايد إبليس ولذلك
 قالوا هلك الرجال الأحرار
 والزجاج لا يحمل الوضوء ولا
 بداخله الغمر ومضى غسل
 بالماء وحده عادج ديدان وهو
 أشبه شيء بالماء وصفته عجيبة
 وصناعته أعجب من رسالة
 طويلة وكان سبب قوله لها
 أن شدداد الحارثي كان قد

(فالجواب) أنه تعالى لم يقل فيه شفاء لكل الناس بل قال شفاء للناس ويكفي فيه أن كل
مؤمن مركب لم يكن تمامه إلا بالعسل والاشربة المتخذة منه للأمراض البليغة عظمية
النفخ فقد حصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن المراد بهذه الآية أهل
البيت وبنو هاشم وأنهم النحل وأن الشرب القرآن والحكمة وذكر هذا بعضهم في مجلس
أبي جعفر المنصور فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشربك مما يخرج من بطون
بنى هاشم فأضحك من في المجلس * وأخبرني الشيخ الإمام المحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ
الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة قال جاء رجل إلى الشيخ شهاب الدين
الحنبل صاحب التعبير فقال له رأيت في منامي كأن قائل يقول لي اشرب شراب الهكاري فقال
له أبو جعفر فكذلك قال نعم قال اذهب فاشرب عسلًا تبرأذن الله تعالى فقبل له من أين لك هذا
قال لأنني فكرت فلم أعرف شرابا منسوب إلى الهكاري فرجعت إلى الحروف فوجدتها شراب
الهكاري والاردى هو العسل وتذكرت حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فعلمت أن
قواده يوجعه فوصفت له العسل (قلت) وقد حكى لي غير واحد من الثقات عن الشيخ شهاب
الدين المذكور غرائب كذه المادة لم تسمع عن غيره من المعبرين الغابرين (رجع) وهذا المعنى
الذي في بيت الطغرائي لطيف كانه يقول ان الذي يطعن بالرماح متى ارتشف شربة واحدة
من ريق هذه الفتيات اللاتي في المحى شفى وذهب عنه الالم اما بلذة يجدها في رشف ريقهن واما
بالخاصة التي في العسل والمعنى الاول أغزل وأشعر وقد اشتهر تشبيهه الريق عند الشعراء
بالراح والعسل قال عرقلة

باب إلى الحفاظ في كل عضو * إلى من قد وس حاجبه سهام

حرم واريقه على وامن * صدق الشرع ما تحل المدام

وقال أبو اسحق الصابي

باب مبسم اذا لاح أهـ صدى * بردا ينقع الجـ وانح بردا

شهدا اللهم صادقاً وهو عدل * أن في نغرها حريقاً وشهدا

وقال حملة بن مقاتل

وما ضرب في رأس صعب عـ رد * بنيه سانة يستنزل العصم نيقها

بأطيب من فيهما لمن ذاق طعمه * وقد جف بعد النوم للصب ريقها

إذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى * وقد حان من نجم الثريا خفوقها

وما ذقت فاهها غير حال رجـ وته * إلا رب راج شربة لا يذوقها

وأول من فتح الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني حيث قال يصف المتجردة امرأة النعمان

تجـ لو بقادمتي حمامة أيكـ * بردا أشف لثاته بالأمـ

كالا قحوان غداة غيب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الهمام ولم أذقه بأنه * يشفى برياريقها العطش الصدى

وتزاحم الناس بعد النابغة على هذا الباب أفواجا ووردوه عذبا فرائدا لا ملحا أجاجا وما أحسن

قول بعضهم

وعندي من معاطفها حديث * يخـ بر أن ريقها مدام

وصف الذهب فاطن وكان
النظام قد ذم الزجاج وقال
تعلموا العلم فلان يذم الزمان
لكم خير من أن يذم بكم وقال
يوما ثلاثة من المجانين
الغضببان والغـير ان
والسكران فقال شخص من
العوام فالتقول في المنعظ
فضحك حتى استلقى وأنشد

يقول
وما شرا الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تحبينا
ومن كلامه في كتاب عقراء
ونعلة اجعلوا أداء ما يجب
عليكم من الحقوق مقدما
قبل الذي تجودون به من

وفي الحماظها أسكري دليل * وما ذقتنا ولا زعم المـمام
وقال المتوكل الليثي

كأن مدامة صهباء صرفا * ترقـرق بين راووق وودن
تعل به الثنايا من سايحي * فراسة مقلتي وصحج ظني
وقال ابن صعيرة البولاني

فما نطفة من حب من تقاذفت * ٣ به جنبتا الوادي والليل دامس
فلما أقرته الصباء تنفست * شمال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه * وليكني فيما ترى العين فارس
وقال امرؤ القيس

ونغر لها طيب واضح * لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وما الظن يقضي على ما كنتم

وقال ابن الرومي من أبيات

وما ذقته إلا بشيم ابتسامها * وكم مخبر بيديها للعين منظر
بدالي وميض شاهد أن صوبه * عريض وما عندي سوى ذلك مخبر
ومما أورده صاحب الأغاني في أخبار مجنون ليلى ثم قال إنها المنصوب قوله
كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابه بارق

وقال بشار بن برد

يا أطيـب الناس ريقا غير مخبر * الأشهاد أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * عودي ولا تجعلها بيضة الديك

وقال التهامي

وأقسم ما مشـعشة شمول * ثوت في الدن علما بعد عام
إذا ما شارب القوم احتساها * أحس لها ديبا في العظام
بأطيب من مجاجتن طعاما * إذا استيقظن من سنة المنام
ولم أشهد لمن جني ولكن * شهدن بذلك أعواد البشام

وقال ابن جديس

وما قهوة خالطت مسكة * فبينهما اللاريج اشتراك
بأطيب منها جني نكهة * وقد ركز الليل ربح السمك
وما ذقت فاهها ولا كنني * نقلت شهادة عود الـاراك

وقال البهاء زهير

قننت به حـلوا مليحا فخذوا * بأعجب شئ كيف يحلو ويحل
وقد شهد المسواك عندي بطيـمه * ولم أر عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن الساعاتي

وبى زائر تكبو المني دون وصله * ويعثر جاري الدمع في ليل صـلده

تفضاكم فإن تقديم النافلة
مع الإبطاء في أداء القرية
شاهد على وهن العقيدة
وتقصير الروية ومضرب التدبير
ومخيل بالاختيار وليس في
نفع تحمديه عوض من
فساد المروءة ولزوم النقيصة
ومن شعره قوله

ان كنت أخطأت أواسات

ففي عفوكم مأوى للفضل والمنن

أتيت ما أستحق من خطا

فجديما أستحق من حسن

ومنه

أعان طرقي على جسمي

وأعضائي

بنظرة وقفت جسمي على دائي

يخبر عن لثم السلاف لثامه * وتشهد أطراف الاراك بشهده

وقال أيضا

ضاهى مقبله فريد عوده * في منعه وضياؤه ونظامه
أبد ايشنت لوعتي تشيته * ويزيدني ظمأ مدارم دامه
كالمسك نثر او السلاف مذاقه * والقول مثل اراكه وبشامه

وقال أيضا

قبلتم اورشفت خرة ريقها * فوجدت نار صباية في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال أيضا

حددت بحفنيها على رشف ريقها * ومن شرب الصهباء يلزم بالحد
فيا قلب صبر اعن شهى رضاها * فان وحى السهم من ذلك الشهد
(قلت) في هذه المقاطيع الثلاث نظر أما قوله أبد ايشنت لوعتي تشيته فانه خطأ لأن اللوعة
إذا تشئت تفرقت أجزاؤها وضعفت وليس هذا من شكري المحبة في شيء وكان الاليق أن
يقول أبد ايجمع لوعتي أو يضم صبايتي وليكن الجناس أذهله وأما قوله فأباحني رضوانها
المرجو شرب المسكر فهو أيضا خطأ لأن خـ ورا الجنة منزلة عن السكر بل هي لذة للشاربين
وفسر قوله تعالى لا فيها غول بان معناه لا تغتال العقل بالسكر كخمر الدنيا وأما قوله حددت
بحفنيها إلى آخره ففيه عيبان الأول من جهة المعنى فان قوله حددت بحفنيها لا معنى له لانه
أن كان قد أراد الحمد الذي يقام على السكر فبعد أن تستعار السباط للحفون ولم يستعملها إلا
السيوف أو السهام ومن أين يفهم عدد الثمانين وما أحلى قول القائل

شربت من أكوس نجر الصبا * فذلك الدهر ثمانينا

وان كان قد أراد المدلغة وهو المنع فالنصف الثاني من البيت يتعلق بالاول لانه قال
ومن شرب الصهباء يلزم بالحد * فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم جواب الشرط
في يلزم وان كان قد جاء في الضرورة وليكن الافصح الجزم (وقلت) أنا في معنى قول النابغة
تدسم فار تحت من سكرتي * وقلت هنا القـ رقف المنتخب
وما ذقت فاه ولا كـ نـ * حكمت على نغره بالحجب

وقال سعد الدين محمد بن عربي

سباني نغرمك كالدرنظامه * فيامن رأى درا يشبه بالدر
أشاهد ريقا منك كالشهد طعمه * وما ذقته يوما ولا كـ نـ أدري

وما أحلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب

قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقات من لي * لو أنه صادق الخلاوه

ونقله المولى جمال الدين محمد بن نباتة فقال

ان جادلي هاجري بوعـد * كالشهد في الطيب والطلاوه
فلا تكذب حديث فيه * فانه صادق الخلاوه

وكنتم غرا بما تجني على يدي
لا علم لي أن بعضي بعض
أعدائي

وقوله يـ ورجلا
من كان يعمر ما شادت أوائله
فانت تـ دم ما شادوا وما
سمكوا

ما كان في المحق أن تأتي فعالمهم
وأنت تـ وى من الميراث
ما تر كوا

وقوله
تـ كـ نـ هي هـ ان قد كـ فـ لـ
وقد تر كـ فـ لـ محلة بلـ إلى
هـ اـ جـ رـ دـ مـ عـ ولم تـ دـ رـ أـ دـ مـ عـ
رـ بـ بـ نـ نـ خـ دـ رـ ذـ ات سـ مـ طـ
وخلخال

وقلت في المعاني المتقدمة

علم الوشاة بأن ريق معذني * راح تعيد الصب بعد هلاكه
أما أن لم يبدد هذامن في * لكن هذامن فضول سواكه

وقلت أيضا

بت من ورد خذ * ولما المعطر
بين ورد مفتوح * وشراب مسكر

وقلت أيضا

يا أرمي بالصبر عن شفتي * سقماء في فيه شفاه غليلى
من يستطيع الصبر أو يرضى به * عن مثل ذلك المرشف المعسول

وقلت أيضا

لا تلخ قلب الشجي تقابل * مع روف أهل الهوى بمنكر
فسلوتر شفت ريق فيه * كنت يقينا يا صاح تسكر

وقلت أيضا

يا قلب ان زاد الظما * فاقصد مرشفه الشهية
أني لأعرف منه لا * يشفي الجوى خلف الثنية

وقلت أيضا

وغزال غزاف وادي بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من نغره كأس نجر * فرشفت السلاف من أقحوان

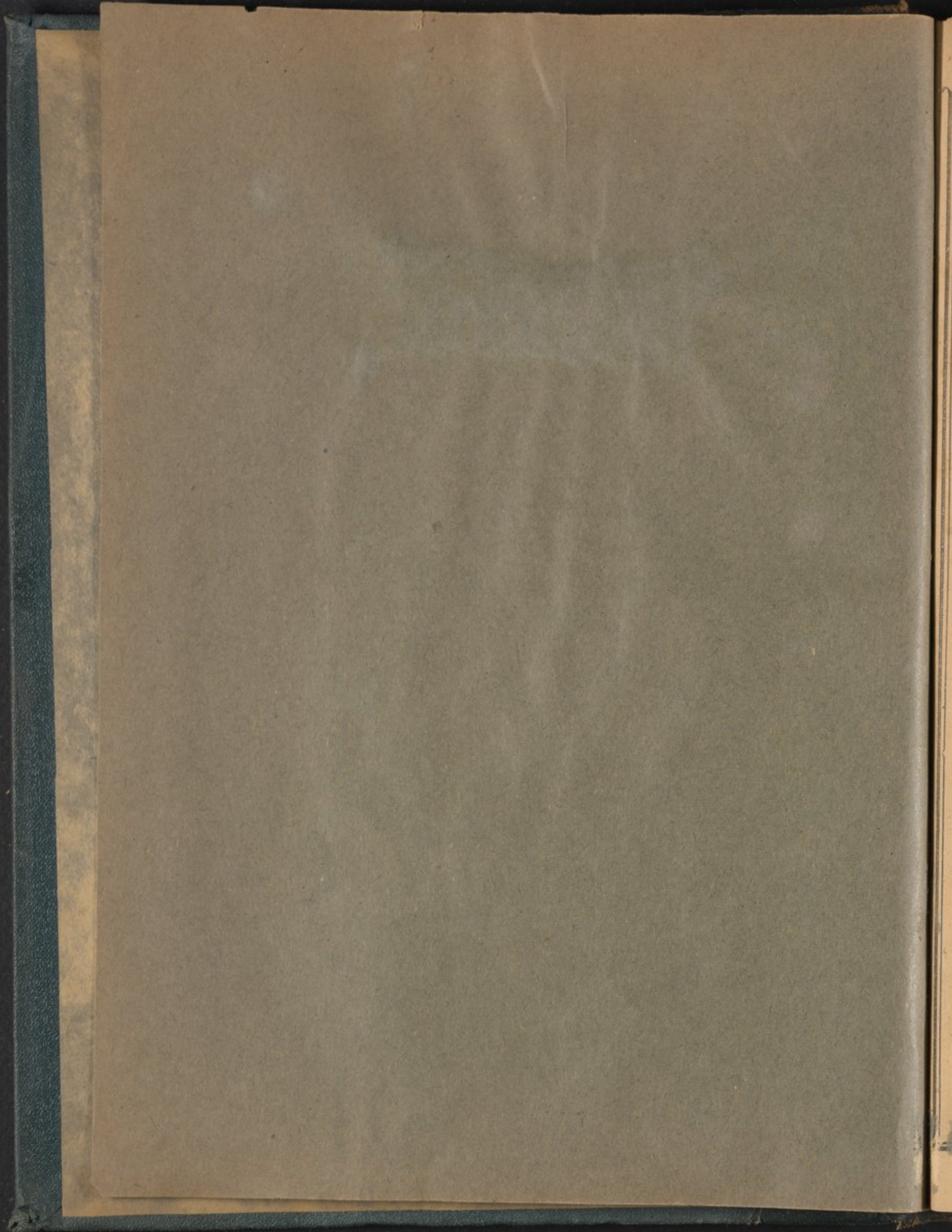
ولكنهما أبكى نعين سخيفة
على خال تبكي له عين أمثالي
فراق خليل فقهده يورث

الاسم
وخلة حتر لا يقوم لها بالي
فواحر باحني متى أنا موجد
بقدر حبيب أو تذر أفعالي
وقوله

إذا امرؤ ضاق عني لم يضق

خلق
من أن يراني غنيا عنه بالياس
لا أطلب المال كي أغني بفضله
ما كان مطلبه فقر إلى الناس

* (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله قول الطغرائي لعل المأمة الخ) *



DATE DUE

HASSAN Abdel
Hadi Ess
A.S. Qr

A. Sulaiman (Faculty)

JUN 1 1975

PJ
7755 الصفدى، خليل بن ايبك.
T8 هذا كتاب الغيث المسجم فى
L337 شرح لامية العجم.
1887

PJ
7755 الصفدى، خليل بن ايبك.
T8 هذا كتاب الغيث المسجم فى
L337 شرح لامية العجم.
1887

v.1	NAME	STATUS

PJ
7755
T8
L337
1887
v.1

MAR 1972

5.12670212
1.1411592x



